

تفسير الكاروكي

المستعصي

المصراط المستقيم

في تبيان القرآن الكريم

للإمام العلامة الشيخ المفسر

نور الدين أحمد بن محمد بن خضير العمري الشافعي الكاروكي

المؤلف سنة ٩٢٣هـ

تحقيق ورعاية

الأستاذ الشريف

أبي الحسن عبد الله بن عبد العزيز الشبراوي

دار النشر والتوزيع
القاهرة

«سورة طه^(١): مكية^(٢)»

لَمَّا قَالَ: «فإنما يسرناه بلسانك لتنذر وتبشر.. الخ» أكده بقوله:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طه﴾: مرَّ بيانه، أو يا رجل^(٣)، ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾: لتتعب في العبادة أو تأسفا على كفر قريش، ﴿إِلَّا﴾: لكن أنزلناه، ﴿نَذِكْرَةً﴾: عظة، ﴿لَمَنْ يَخْشَى﴾ الله، أنزلناه ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ﴾: قدمها للقرب ﴿وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾: جمع عليا، هو ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾: بَيْنَ فِي الْأَعْرَافِ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾: تحت سبع أرضين ﴿وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ﴾: في دعائه فهو غنِّي عنه ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾: منه، وهو ما لم تحدث به نفسك بعد فراغ الذكر والدعاء لتصور النفس بالذكر ورسوخه وهضمها بالتضرع لا لإعلامه، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾: اسمه في الأسماء كذاته في الذوات ﴿وَهَلْ﴾: قد ﴿أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾: إذ رآه نارا ﴿أَبْصُرْتَ إِبْصَارًا يَقِينًا﴾: في رجوعه من بلد شعيب^(٤) إلى مصر ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُتُوا إِنِّي أَنَسْتُ نَارًا﴾: أبصرت إبصارًا يقينيا ﴿نَارًا لَعَلَّيْءَ إِلَيْكُمْ مِنْهَا يَقِينٌ﴾: بشعلة، ﴿أَوْ أَحِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾: هاديا إلى الطريق ﴿فَلَمَّا أَنهَا﴾: وجد نارا بيضاء على شجرة خضراء ﴿ثُوْدَى يَمُوسَى﴾: إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴿رُوي أنه قال: عرفت أنه كلام الله تعالى؛ لأنني أسمعته من جميع الجهات، وهو يدل على أنه تلقى روحاني^(٥)، ﴿فَأَخْلَعُ﴾: تعظيما ﴿نَعْلَيْكَ﴾ أو لنجاستها ﴿نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾: المطهر، ﴿طُوًى﴾: علم الوادي،

(١) كلماتها (١٣٤١) كلمة وحرروفها: (٥٢٤٢) حرفا.

* البصائر (١/ ٣١٠)، القول الوجيز (٢٣٣)، البيان (١٨٣) عدد السور القرآن (٣٠٨).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) لكن على كل فليس طه ولا يس من أسماء ﷺ في شيء ا.هـ.

(٤) لكن ليس شعيبا النبي؛ لقوله: ﴿وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ ولوط كان في زمن إبراهيم، وبين إبراهيم

وموسى قرون كثيرة.

(٥) أنوار التنزيل (٤١٤) والله كلم موسى - صلوات الله عليه - بحرف وصوت سمعه موسى وفهمه.

﴿وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ﴾: للنبوة، ﴿فَأَسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾: إليك، ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾: تركيبه مقلوب^(١) إذا أخذت الجلالة كما هو الملفوظ ﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾: لتذكرني، ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آيَةٌ أَكَادُ﴾: أريد ﴿أَخْفِيهَا﴾: أي: وقتها أو أظهرها (لتجزى) متعلق أخفيها أو آتية (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) عمله (فلا يصدنك عنها) عن التصديق بها (من لا يؤمن بها) أراد به نبي موسى عن الانصداد (واتبع هواه فتردى) فتهلك، ثم سأله استيعاظاً؛ ليعلمه ما يمنحه في عصاه فقال: ﴿وَمَا تَلَكَ﴾: كائنة، ﴿بِيَمِينِكَ يَمْشُونَ﴾ ولما فهم منه الأمر برفضها كنعليه بسط العذر^(٢) إظهاراً للكمال حاجته إليه ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنُوكَّؤُا﴾: اعتمد، ﴿عَلَيْهَا﴾: في المشي وغيره، ﴿وَأَهَشُّ﴾: أخبط ورق الشجر ﴿بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ لتأكله ﴿وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ﴾: حاجات، ﴿أُخْرَى﴾: كحمل الزاد وغيره مثل أن تشتعل شعبته بالليل كالشمع^(٣)، وتصير دلوي عند الاستقاء^(٤) وتطول بطول البئر، وتحارب عنه عدوه وينبع الماء بركزها، وتنضب بنزعها وتورق وتثمر إذا اشتهى ثمره، فركزها^(٥) وغير ذلك، ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَمْشُونَ﴾: فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ ﴿عَظِيمَةٌ كَالثَّعْبَانِ﴾، كما مرَّ في الأعراف ﴿تَسْعَى﴾: تمشى سريعاً كالجان، أي: الثعبان الصغير، ولذا عبَّرَ عنها بالثلاث، ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا﴾: هيئتها، ﴿الْأُولَى﴾: فادخل يده في فمها فعادت عصاً وفمها شعبتها، ﴿وَأَضْمَمَ يَدَكَ﴾: كفك، ﴿إِلَى جَنَاحِكَ﴾: جنبك تحت العضد الأيسر ﴿تَخْرُجُ بِيضَاءً﴾: شعاعها كالشمس، ﴿مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾: كبرصٍ وكان آدم^(٦) ﴿ءَايَةً﴾: معجزة، ﴿أُخْرَى﴾: فعلنا ذلك ﴿لِزَيِّكَ﴾

(١) يعني يقرأ طردا وعكسا مثل ﴿كل في فلك﴾، ﴿وربك فكبره﴾، وفي غير القرآن مثل: «حوت فمه

مفتوح»، «كبر رجاء أجر ربك»، «دام علا العماد»، «سور حماه برها محروس» وغيرها.

(٢) بل استثناسا بكلام الله، واسمه «الإطباب» ١هـ.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٤١٩/١٣٤٠٨) عن ابن عباس.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٧/١٣٤١٥/٢٤٢٠) عن السدي.

(٥) أنوار التنزيل (٤١٥) بلا إسناد.

(٦) كان موسى ﷺ أسمر اللون.

مِنْ: ﴿بَعْضُ﴾، ﴿إِنَّا الْكَبْرَى﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ: ﴿بِهَا﴾^(١) وَاذْعُهُ إِلَى الْحَقِّ ﴿إِنَّهُ طَعَنَ﴾: عَصَى، خَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ الرَّئِيسُ، ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ﴾: اِفْسَحْ، ﴿لِي صَدْرِي﴾: قَلْبِي لِتَحْمَلِ أَعْبَاءَ النَّبُوَّةِ، ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾: الَّذِي أَنَا بِصَدْدِهِ، ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي﴾: هِيَ لَثْغٌ بِهِ بِسَبَبِ جَمْرَةٍ وَضَعَهَا فِي فَمِهِ فِي صَغُرِهِ^(٢) ﴿يَقْفُوهَا قَوْلِي﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا: ﴿مَعِينًا مِنَ الْوِزْرِ﴾: الثَّقَلُ، أَوْ الْوِزْرُ الْمَلْجَأُ، أَوْ الْأَزْرُ الْقُوَّةُ، فَإِنَّهُ يَحْمَلُ ثِقْلَهُ وَيَلْتَجِيءُ إِلَى رَأْيِهِ وَيَتَّقُوهُ بِهِ، ﴿مِنَ أَهْلِ﴾ هَذُرُونَ أَخِي: ﴿الْأَكْبَرُ بِأَرْبَعِ سِنِينَ﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي: ﴿قَوْتِي﴾، ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾: بِالرِّسَالَةِ^(٣) ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا: ﴿فِيَانِ التَّعَاوُنِ يَهِيحُ الرَّغْبَةُ﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا: ﴿بِأَحْوَالِنَا﴾، ﴿بَصِيرًا﴾: فَأَعْطَانَا الْأَصْلَحَ ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾: مَسْئُولَكَ، ﴿يُمُوسَى﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى: ﴿فِي طُفُولِيَّتِكَ﴾، ﴿إِذَا أَوْحَيْنَا إِلَى أُمَمِكَ﴾: إِلَهَامًا، وَقِيلَ: بِجَبْرِيلَ كَمَا سِيَأْتِي حِينَ وَلَدْتِكَ وَخَافْتَ عَلَيْكَ ﴿مَا يُوحَى﴾: مَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِالْوَحْيِ، ﴿أَنْ﴾: بِأَنْ ﴿أَقْدِفِيهِ﴾: أَلْقِيهِ، ﴿فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْبَيْرِ﴾: النَّيْلُ ﴿فَلْيَلْقِهِ الْيَمَّ بِالسَّاحِلِ﴾: وَهُوَ بُسْتَانُ فِرْعَوْنَ إِذْ كَانَ [شَرَعَ] مِنَ الْبَحْرِ نَهْرٍ إِلَيْهِ ﴿يَأْخُذُهُ عَدُوُّ لِي وَعَدُوُّ لَهُ﴾: فِرْعَوْنَ وَكَانَ جَالِسًا مَعَ أَسِيَةِ فَرَأَهَا فَامرَ بِإِخْرَاجِهِ فَلَمَّا رَأَى وَجْهَهُ أَحْبَبَهُ عَظِيمًا كَمَا قَالَ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً﴾ كَائِنَةً ﴿مَعِيَ﴾: لِيَحْبُبَكَ كُلَّ مَنْ رَأَى، ﴿وَلِئُصْنَعَ﴾: تُرَبِّي ﴿عَلَى عَيْنِي﴾: عَلَى حِفْظِ وَعِنَايَةِ مَنِي^(٤) ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ﴾: مَرْيَمَ، ﴿فَنَقُولُ﴾: حِينَ مَا قَبِلْتَ ثُدِي أَحَدٍ ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ﴾: فَجَاءَتْ بِأُمَّكَ فَقَبِلْتَ ثُدِيهَا، ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ كَيْ تَفَرَّ عَيْنَهَا﴾: بِلِقَائِكَ، بَيْنَ فِي مَرْيَمَ ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾: بِفِرَاقِكَ، ﴿وَ﴾: إِذْ، ﴿قَتَلْتَ نَفْسًا﴾: قَبْطِيًّا فَغَمَمْتَ خَوْفًا مِنَّا وَمِنْ فِرْعَوْنَ، ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾: بِالْغُفْرَانِ وَالْأَمْنِ، ﴿وَفَنَّاكَ﴾ ابْتِلِيَانِكَ ﴿فَلُونَا﴾: ابْتِلَاءً أَوْ أَنْوَاعَ فِتْنٍ، ﴿فَلَيْتَ﴾: عَشْرَ ﴿سِنِينَ﴾: أَوْ عَشْرِينَ، ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾: مَنزَلَ شَعِيبَ، ﴿ثُمَّ جِئْتَنَا عَلَى قَدَرٍ﴾: قَدْرَتِهِ فِي عِلْمِي لِأَنَّ أَكْلَمَكَ ﴿يُمُوسَى﴾

(١) يعني باليد.

(٢) لا يصح.

(٣) في (ن): الرسالة.

(٤) هذا تأويل.

وَأَصْطَفَعْتَكُ ﴿١﴾: اخترتك ﴿لِنَفْسِي﴾: لرسالتى، ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي﴾: بمعجزاتي، ﴿وَلَا نُبَيِّنُ﴾: تفترا ولا تقصرا ﴿فِي ذِكْرِي﴾: كما قلت: كي نسبحك... إلى آخره، ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا﴾: بلا منازعة، كما في النزاعات احتراماً لرتبته إياك ﴿لَعَلَّهُ﴾: أي: راجين أنه ﴿يَتَذَكَّرُ﴾: يذعن الحق، ﴿أَوْ يَخْشَى﴾: أن يكون الأمر كما تقولان، وفائدته مع العلم بأنه لا يؤمن إلزام الحجة وقطع المعذرة وإظهار الآيات ﴿فَلَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ﴾: يعجل، ﴿أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾: يزداد طغياناً ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي بِالحِظْظِ﴾: ﴿مَعَكُمْ مَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾: ما يجري بينكم ﴿فَأَنبَأَهُ فُقُولًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: إلى الشام ﴿وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾: بالأعمال الشاقة، ﴿قَدْ حِثَّنَا بِآيَاتِكَ﴾: برهان على رسالتنا يعني جنسها، ﴿مِن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ﴾: السلامة من عذاب الله ﴿عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ﴾: الرسل، ﴿وَتَوَلَّى﴾: عنهم، هذه من أرجى الآيات، فلما جاء إليه وقالاه ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَى﴾: خصه؛ لأنه كان متكلماً أو متبنيه ﴿قَالَ﴾ ﴿مُوسَى﴾: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ﴾: اللائق به ^(١) صورةً وشكلاً وقوة وكل شيء يحتاجون إليه أعطاه خلقه ﴿ثُمَّ هَدَى﴾: هداه إلى منافعه الدنيوية والأخروية فهت لبلاغة كلامه وجامعيته فصرف الكلام، ﴿قَالَ فَمَا بَالُ﴾ حال ﴿الْقُرُونِ الْأُولَى﴾: مع أن أكثرهم عبدة الأصنام ﴿قَالَ﴾ ﴿مُوسَى﴾: ﴿عِلْمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾ اللوح، ﴿لَا يَصِلُ رَبِّي﴾: هذا الكتاب، والضلال أن يخطئه في مكان فلم يهتد إليه ﴿وَلَا يَنْسَى﴾: ما فيه، والنسيان أن تذهب ^(٢) عنه بحيث لا يخطر ببالك ^(٣).

تم كلام موسى، قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ ^(٤): كالمهد، ﴿وَسَلَكَ﴾: حصل، ﴿لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: تسلكونها، ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ﴾ جانب، ﴿السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾: أصنافاً، ﴿مِن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾: متفرقة ^(٥) جمع شتيت ^(١)، قائلين: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾: فيها

(١) بالخلق.

(٢) في (ن): يذهب.

(٣) في (ن): بياله.

(٤) في (ن): مهاداً، وكتب في الهامش: «مهَدًا» حفص.

(٥) أي: مختلفة الأنواع من لون وطعم وريح وطراوة وغير ذلك.

أمر إباحة، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾: العقول الناهية عن القبيح، ﴿مِنْهَا﴾: من الأرض، ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾: إذ آدم أو النطفة منها، ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾: بتفكيك الأجزاء، ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾: في الحشر ﴿تَارَةً أُخْرَى﴾ ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا﴾: مما أعطى موسى، ﴿فَكَذَّبَ﴾: الآيات، ﴿وَأَبَى﴾: الإيمان، فلما تحير^(٢) ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾: مِصْر ﴿بِسِحْرِكِ يَمُوسَى﴾: فتملكها، ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ﴾: غرابة ﴿فَأَجْعَلِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ﴾ في الاجتماع فيه ﴿مَكَانًا سَوِيًّا﴾: مُستويا ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾: عاشوراء^(٣)، ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾: ليظهر للناس ما يقع، ﴿فَتَوَلَّى﴾: أدبر ﴿فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾: ما يكادُ به من السِّحر هذا من قبيل: ذهب بفعله أي: شرع فيه ﴿ثُمَّ أَتَى﴾ الموعِد ﴿قَالَ لَهُمْ﴾ للسحرة ﴿مُوسَى﴾: كانوا ثمانين ألفاً^(٤)، ﴿وَيَلِكُمْ﴾: كلمة زجر، ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: بتسمية آياته سِحْرًا ﴿فَيُسْجَنُوا﴾: يستأصلكم، ﴿بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ﴾: خسِر، ﴿مَنْ أَفْتَرَى﴾: عليه، ﴿فَنَنْزِعُوهُ﴾: السحرة، ﴿أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾: قال بعضهم: بنبوته وبعضهم بسحره، ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾: بأنه إن غلبنا اتبعناه ﴿قَالُوا﴾ بعد التنازع: ﴿إِنْ هَذَا ن﴾: اسم «إِنَّ» مشددة على لغة بلحارث وختعم وكنانة وزبيد ومراد وبني عذرة^(٥)، أو بمعنى نعم وبالتخفيف مخففة^(٦)، ﴿لَسَجْرَيْنَ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمْ﴾: مذهبكم، ﴿الْمَثَلَى﴾: الفضلى ﴿فَأَجْمَعُوا﴾: أحكموا وبالوصل^(٧): ظاهر، ﴿كَيْدِكُمْ ثُمَّ أَنْتُمْ أَصْفَاءُ﴾: مُصطفين؛ فإنه أهيب ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ﴾: فاز ﴿الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى﴾ غلب ﴿قَالُوا﴾: على تأدُّب أهل الصنائع، ﴿يَمُوسَى إِمَّا أَنْ

(١) وقيل: اسم جمع لثيت. * عمدة الحفاظ (٢/ ٢٥١).

(٢) في (ن): تجبر - وهو خطأ.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٦/ ١٣٥) عن سعيد بن جبير وهو بعيد؛ لأن ذلك اليوم نجى الله فيه موسى من بطش فرعون وجنوده.

(٤) هذه مبالغة كبيرة على عادة الإسرائيليات ا.هـ.

(٥) الوسيط (٣/ ٢١١).

(٦) تكون «إِنَّ» مخففة من الثقيلة وهي قراءة ابن كثير - السبعة (٤١٩) وتكون «إِنَّ» بمعنى «ما».

(٧) وهي قراءة أبي عمرو. * السبعة (٤١٩).

تَلْقَى ﴿: عَصَاكَ أَوْ لَا، ﴿وَأِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿: قَالَ ﴿: لَعَدَمَ مَبَالَاتِهِ بِهِمْ، ﴿بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ ﴿: جَمَعَ عَصَا، ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿: إِذْ لَطَخُوهَا بِالزَّبْجِ فَاضْطَرَبَتْ بِحَرِّ الشَّمْسِ ﴿فَأَوْجَسَ ﴿: أَضْمَرَ، ﴿فِي نَفْسِهِ خِيفَةٌ ﴿: مِنْ إِضْلَالِهِمُ النَّاسَ بِهَا، ﴿مُوسَى ﴿: فَلَمَّا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَالْقِيَامَ فِي يَمِينِكَ ﴿: لَمْ يَقُلْ: عَصَاكَ تَحْقِيرًا، أَوْ تَعْظِيمًا أَوْ تَفَاؤُلًا بِالْيَمِينِ^(١)، ﴿لَلْقَفْ ﴿: تَبْتَلِعُ، ﴿مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا ﴿: زُورُوه، ﴿كَيْدُ سِحْرٍ ﴿: جِنْسُهُ، ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ ﴿: جِنْسُهُ، ﴿حَيْثُ أَنَّى ﴿: تَوَجَّهَ، فَأَلْقَاهُ فَتَلَقَّفَهُ كَمَا مَرَّ، ﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَجْدًا ﴿: اللَّهُ ﴿: قَالُوا أَمْ تَأْتِيهِمْ هَرُونَ وَمُوسَى ﴿: أُخِّرَ لِلْفَاصِلَةِ، قَالَ فِرْعَوْنُ: ﴿ءَأَمَنْتُمْ ﴿: بِاللَّهِ، ﴿لَهُ، ﴿: لِمُوسَى، وَاللَّامُ مَعَ الْإِيمَانِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴿قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ ﴿: فِي اتِّبَاعِهِ، ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ ﴿: أَسْتَاذِكُمْ ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا فَطَّرْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ﴿: كَمَا مَرَّ ﴿وَلَا صَلَّيْتُمْ فِي ﴿: عَلَى ﴿جُدُوعِ التَّخْلِ وَلِنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا ﴿: أَنَا وَمُوسَى أَوْ رَبِّهِ، ﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿: قَالُوا ﴿السَّحْرَةَ: ﴿لَنْ نُؤْتِيكَ ﴿نَخْتَارُكَ ﴿: عَلَى مَا جَاءَنَا ﴿: بِهِ مُوسَى ﴿مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ﴿: خَلَقْنَا، عَطَفَ أَوْ قَسَمَ ﴿فَأَقْضِ ﴿: اصْنَعْ، ﴿مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴿: صَانِعُهُ، ﴿إِنَّمَا نَقْضِي ﴿: تَصْنَعُهُ، ﴿هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴿: أَيُّ: فِيهَا، ﴿إِنَّا ءَأَمْنَا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴿: فَيُنْهَمُ لَمَّا رَأَوْهُ نَائِمًا وَعَصَاهُ تَحْرُسُهُ، قَالُوا: لَيْسَ بِسَاحِرٍ؛ فَإِنَّ السِّحْرَ لَا يُؤْتِرُ عِنْدَ نَوْمِ السَّاحِرِ فَأَكْرَهُهُمْ عَلَى مَعَارَضَتِهِ، ﴿وَاللَّهُ ﴿: لَنَا حَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿: إِنَّهُ، مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا ﴿: كَافِرًا، ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴿: مَوْتَهُ يَسْتَرِيحُ بِهَا ﴿وَلَا يَحْيَى ﴿: حَيَاةً مَهْنَأَةً بِخِلَافٍ مِنْ فِيهَا لَذْنِبٍ^(٢)، فَإِنَّهُ يَمُوتُ فِيهَا ثُمَّ يَدْخُلُ فِي مَاءِ الْحَيَاةِ فَيَنْبِتُ، ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ، مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿: جَمَعَ عَلَيْهَا ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿: تَطَهَّرَ مِنَ الْمَعَاصِي، ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ ﴿: بِأَنْ ﴿أَسْرِ بِعِبَادِي ﴿: سِرَّ بِهِمْ ﴿: لَيْلًا ﴿: مِنْ مِصْرَ، ﴿فَأَضْرَبَ ﴿: اتَّخَذَ ﴿لَهُمْ طَرِيقًا ﴿: بِضَرْبِ عَصَاكَ، ﴿فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ﴿: يَابَسًا، فَاثْتَمَلُ فَانْكَشَفَتْ بِضَرْبِهِ

(١) فِي (د): بِالْيَمِينِ.

(٢) يَعْنِي مِنْ عَصَا الْمُؤْمِنِينَ.

الأرض وجففتها الصِّبَا^(١) فمروا فيها، ﴿لَا تَخَفُ دَرَكًا﴾: أن يدركك فرعون، ﴿وَلَا تَخَفْنِي﴾: غرقا، وعلى قراءة: (لا تخف)^(٢) فاستئنف أو كالظنونا، ﴿فَاتَّبَعَهُمْ﴾: اتبعهم، ﴿فِرْعَوْنَ﴾: ملتبسا، ﴿بِجُنُودِهِ﴾: فدخلوا طرقا سلكوها، ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ﴾: البحر^(٣) ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾: أبهم، أي: ما لا يعرفه إلا الله تعالى ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾: لا كما قال: ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾^(٤) قلنا: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ قَدْ أُنْجِيتُكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾: لمناجاة نبيكم، أو مواعده^(٥)، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْكُتُبَ فِي التَّيِّبَةِ﴾: في التَّيِّبَةِ ﴿الْمَنْ وَالسَّلَوى﴾: فُسِّرَا^(٦) مرة قائلين: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ حَلَالَاتٍ﴾: مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ﴿بِالْكَفْرَانِ﴾: فَيَحِلَّ: فيجب، ﴿عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾: هَلَكَ ﴿وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ﴾: عن^(٧) الشرك ﴿وَأَمَّنَ﴾: بما يجب الإيمان به ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾: استقام، ولما اختار موسى السبعين وذهب إلى الطُّورِ لأخذ التوراة تقدمهم شوقاً إلى ربه فقال تعالى إنكاراً لعجلته مع أنها نقيصة في ذاتها مع انضمام إغفال القوم إليها، ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾ قال: جوابا عنهما^(٨) ﴿هُمُ أَوْلَاءِي﴾: بالقرب مني يأتون^(٩) ﴿عَلَى أَثَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾: فإن المسارعة إلى^(١٠) امتثال أمرك يزيد رضاك، ﴿قَالَ﴾: الله تعالى: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾: بعد خروجك وكانوا ستمائة

(١) الرياح.

(٢) وهي قراءة حمزة والأعمش وابن أبي ليلي.

* إتحاف (٣٠٦)، السبعة (٤٢١)، غيث النفع (٢٩١)، النشر (٣٢١/٢).

(٣) وهو البحر الأحمر.

(٤) سورة غافر.

(٥) في (ن): أو مواعده مواعدهتهم.

(٦) في (ن): فُسِّرَ مَرَّةً.

(٧) في (ن)، و(د): من.

(٨) في (ن)، و(د): عنها.

(٩) يأتوني في (د).

(١٠) في (ن): في امتثال.

ألف^(١)، ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾: بدعوتهم إلى عبادة العجل، كان عُلجًا^(٢) من كرمان^(٣) منسوب إلى سامرة، قبيلة من بني إسرائيل ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ﴾: عليهم، ﴿أَسْفًا﴾ شديد الحزن لهم ﴿قَالَ يَوْمَئِذٍ أَنَّمَا يَدْعُكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾: التوراة وخير الدارين، ﴿أَفْطَالَ عَلَيْنَا أَعْتَدُ﴾: في انتظار مواعده ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ﴾: يجب ﴿عَلَيْنَا غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾: وعدكم إياي بالثبوت على الإيمان ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا﴾: بقدرتنا، ﴿وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا﴾: أحمالا، ﴿مِن زِينَةٍ﴾: حُلِي ﴿الْقَوْمِ﴾: القبط بما استعاروه منهم وخرجوا به ﴿فَقَدَفْنَاهَا﴾: بأمر السامري في النار ﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾: ما معه منها ﴿فَأَخْرَجَ﴾: السامري ﴿لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾: مجسدا من تلك المذابة ﴿لَهُ حَوَارٌّ﴾: صوت العجل وبين في الأعراف ﴿فَقَالُوا﴾: السامري وأتباعه: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾: موسى أنه هنا ليطلب من الطور، أو فنسي السامري إيمانه في تركه ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُ﴾ أنه ﴿لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾: حين كلموه ﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا﴾: إن تركوه، ﴿وَلَا نَفْعًا﴾: إن عبدوه ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ﴾: قبل رجوع موسى: ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ﴾: ابتليتم ﴿بِهِ﴾: بالعجل، ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾: في الدين ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ﴾: لن نزال ﴿عَلَيْهِ﴾: على عبادة العجل ﴿عَلِكُفِين﴾ مقيمين ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾: فلما رجع وعاتبهم ﴿قَالَ يَهْرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾: بعبادته «أن لا» صلة ﴿تَتَّبِعَنِ﴾: في الغضب لله تعالى أو مقاتلتهم أو تأتي

(١) الله سبحانه: يعلم الأعداد وتقديرها، ولست أسوغ حكاية الأعداد التي ترد في التواريخ والإسرائيليات فقد حرف أهل الكتاب من اليهود والنصارى الكلم عن مواضعه وكذبوا على الأنبياء وقتلوه، أما ما ورد في صحيح الحديث فينبغي الأخذ به - والله أعلم -.

(٢) بكسر العين المهملة وسكون اللام وفتح الجيم: الضخم من كُفَّار العجم.

(٣) كذا في نسخة (د) وفي تفسير ابن أبي حاتم (٧/١٣٥٠٥/٢٤٣٢): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان السامري من أهل كرمان.

و«كرمان» بفتح الكاف وسكون الراء المهملة - مدينة في إيران حاليا.

* تقويم البلدان (٣٣٤)، البلدان لليقوي (٢٨٦)، أحسن التقاسيم (٤٥٩).

عقبي، ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾: أي: قولني: اخلفني في قومي إلى آخره^(١)، ﴿قَالَ﴾ هارون: ﴿يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذُ بِرَأْسِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ كما مرَّ ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾: بالمقاتلة وتفرقهم بها، ﴿أَنْ تَقُولَ فَرَقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾: وأصلح... إلى آخره^(٢)، أي: ارفق بهم، ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿فَمَا خَطْبُكَ﴾ طلبك بهذا العمل ﴿يَسْمِعِي﴾ ﴿قَالَ بَصُرْتُ﴾: علمت ﴿بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾: وهو مجيء جبريل إليك على فرس الحياة وإنه ما مس أثره شيئا إلا أحياه^(٣)، ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ﴾: تربة، ﴿أَثَرِ﴾: موطئ فرس ﴿الرَّسُولِ﴾: جبريل حين أرسل إليك يدعوك إلى الطور، ﴿فَبَدَّتْهَا﴾: ألقيتها على الحلي المذاب ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ﴾: زينت ﴿لِي نَفْسِي﴾ ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿فَأَذْهَبَ﴾ من بيننا ﴿فَأَبَتْ لَكَ فِي﴾: مُدَّة ﴿الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ﴾: لمن جاءك: ﴿لَا مَسَاسَ﴾: أي: لا تمسني فكان لو مسه أحدهم حُمَّ^(٤) الماس والممسوس ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا﴾: لعذابك، ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾: بل تُنجز^(٥) ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ﴾: دمت أصله: ظللت ﴿عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾: مقيما ﴿الْمَحْرُوقَةَ﴾: بالنار أو المبرد ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّ﴾: نذرينه ﴿فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾: إهانة لعبدته، ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾: لا عجل هو مثل في العباوة لو كان حيا ﴿كَذَلِكَ﴾: الاقتصاص ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾: من الأحوال تنبيها لك ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾: قرأنا مشتقاً على ذكر كل ما يحتاج إليه ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾: عن العمل به، ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾: عقوبة ثقيلة، ﴿خَلِيدِينَ فِيهِ﴾: في الوزر، ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾: وزرهم، ﴿يَوْمَ يُفْعَخُ فِي الصُّورِ﴾: ثانية ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ﴾: المشركين، ﴿يَوْمَ يَذُرُّنَا﴾: زرق العيون مع سواد وجوههم، أو عُمياً، أو عطاشاً؛ فإن شدة العطش تجر إليها، ﴿يَتَخَفَتُونَ﴾: يتشاورون، ﴿بَيْنَهُمْ

(١) سورة الأعراف.

(٢) في (ن): إلخ.

(٣) الوسيط (٣/٢٢٠).

(٤) أصيب بالحمى، فكان طرده كان حجراً صحيحاً.

(٥) في (ن): بل يُنجز.

إن ﴿: ما، ﴿لَيْتُمْ﴾: في الدنيا؛ لاستطالتهم مدة الآخرة أو في القبر، ﴿الْأَعْرَابُ﴾: من
 الليالي أو الأيام، ﴿تَنْحُنُّ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾: رأيا فيه، ﴿إِنْ﴾: ما،
 ﴿لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ و﴿سَتُؤْتُونَكَ عَنْ﴾: حال، ﴿الْجِبَالِ﴾: في القيامة، ﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي﴾: يطيرها
 بالرياح بعد أن يفتتها كالرمل، ﴿تَسْفًا﴾ ﴿فَيَذَرُهَا﴾: نفسها^(١) أو مقارها ﴿فَاعَا﴾:
 مُبَسِّطًا خَالِيًا ﴿صَفْصَفًا﴾: مستويا، ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾: مجازٌ عن الانخفاض،
 ومضى بيانه، ﴿وَلَا أَمْتًا﴾: نتوءًا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: إذ نسفت، ﴿يَتَّبِعُونَ﴾: الخلق
 ﴿الدَّاعِيَ﴾: إلى المحشر، هو إسرافيل يقول: هلمُّوا إلى العرض على الرحمن^(٢)، ﴿لَا
 عِوَجَ لَهُ﴾: للداعى إلى جانب، بل يسمع الكل ﴿وَحَشَعَتِ﴾: سَكَتَتْ ﴿الْأَصْوَاتُ
 لِلرَّحْمَنِ﴾: لمهابته، ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾: هو صوت وطء أقدامهم إلى المحشر كصوت
 مشي الإبلى^(٣)، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: إذ خشعت، ﴿لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ﴾: إِلَّا شَفَاعَةُ ﴿مَنْ أِذْنُ لَهُ
 الرَّحْمَنِ﴾: فيها، ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ هو قول: لا إله إلا الله ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: أمور
 آخرتهم ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: أمور دنياهم، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ وَعَنْتِ ﴿ذَلَّتِ﴾ ﴿الْوُجُوهُ﴾:
 وجوه الخلق ﴿لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ﴾: خسر ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾: شَرَكًا ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ
 الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾: زيادة على سيئاته، ﴿وَلَا هَضْمًا﴾: كسرا في حسناته،
 ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الإنزال، ﴿أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا﴾: كَرَّرْنَا ﴿فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾:
 المعاصي ﴿أَوْ يُحَدِّثُ﴾: القرآن، ﴿لَهُمْ ذِكْرًا﴾: عظة، ﴿فَنَعَلَى اللَّهِ﴾: عما يُماثلهُ ﴿الْمَلِكِ﴾:
 النافذُ الحكم ﴿الْحَقُّ﴾: الثابت، ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾: بقراءته ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْضَىٰ
 إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾: نهي عن مُساوِقة جبريل في القراءة بعدما بين إنزاله استطرادا ﴿وَقُلْ رَبِّ
 زِدْنِي عِلْمًا﴾: بالقرآن ومعانيه^(٤) بدلا من العجلة به، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ﴾: أي: أمرناه
 أن لا يقرب الشجرة، ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ قبل هذا الزمان، ﴿فَنَسِيَ﴾: يعني ترك العهد فلا

(١) في (ن): نسفها.

(٢) الوسيط (٣/٢٢٢).

(٣) وهذا قول أكثر المفسرين (٣/٢٢٢).

(٤) وهذا إنما يحصل بالتدبير لا العجلة.

يشكل بوصفه بالعصيان^(١) ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾: تصميم رأى وثبات حتى غفل عنه، يعني فلا تكن مثله فترجع إلى العجلة بالقرآن، ﴿و﴾: اذكر، لبيان نسيانه ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ عن السجود ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ﴾: لا تكونا على وجه يخرجكما بغوايته، ﴿مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشَقَّى﴾: فتتعب، خصّه لأنه قيمها وتحصيل معاشها عليه، ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾: في الجنة ﴿وَلَا تَعْرَى﴾ وَأَنْتَ لَا تَطْمَأُنُّ: تعطش ﴿فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾: لا تصيبك الشمس وأذاها، ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْغُلَّةِ﴾: أي: يخلد أكلها، ﴿وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾: لا يزول ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوْءٌ تَهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِمَانِ﴾: يلزقان ﴿عَلَيْهِمُ﴾ السواتين، ﴿مِنَ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾: فسر مرة ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾: بأكلها، ﴿فَفَوَّى﴾: ضلّ عن المأمور به، أو عن المطلوب حيث طلب الخلد بأكله ووصفه بها مع صغر الزلة كما مرّ، لأنّ خطر الخطير أخطر، ولا يجوز لنا إطلاق اسم العاصي^(٢) عليه بهذا، كما بيّن في موضعه ﴿ثُمَّ اجْنَبْهُ﴾: قَرَبَهُ ﴿رَبُّهُ﴾: بتوفيق توبته، ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾: قبل توبته ﴿وَهَدَى﴾: إلى ثباته عليها ﴿قَالَ﴾ اللهُ ﴿أَهْبِطَا﴾: أي: آدم وحواء، ﴿مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾: في تجاذب المعاش ونحوه، وفُسّر مرة ﴿فَأَمَّا يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُم مَتَى هُدَى﴾: كتاب أو رسول ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ﴾: في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَى﴾: في العقبي ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي﴾: اتباع، ﴿ذِكْرِي﴾: كتابي أو الهدى ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾: ضيقًا بتسليط الحرص عليه وقد يضيق بالكفر ويوسع بالإيمان يدل عليه: «ولو أنّ أهل القرى - إلى آخره» وغيره أو هي حياة في المعصية أو عذاب القبر للكافر^(٣)، ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾: ببصره أو قلبه، ويؤيد الأول: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدَكُنْتُ بَصِيرًا﴾ قَالَ اللهُ ﴿كَذَلِكَ﴾: فعلت ﴿أَنْتَكَ آيَاتُنَا فَنَسِينَهَا﴾: تركتها بنحو عدم

(١) في السورة هذه كما سيأتي.

(٢) أدبا مع نبي الله وأبي البشر ولا صطفاء الله إياه، قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ﴾ ا.هـ.

(٣) تفسير الطبري (١٦/١٦٥)، الوسيط (٣/٢٢٦).

الإيمان، ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الترك، ﴿الْيَوْمَ تُنْشَى﴾: تُترك على عماك التي^(١) كانت معك بعد الموت، ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الجزاء، ﴿بِخَيْرٍ مِّنْ أَسْرَفٍ﴾: في المعاصي ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ: من عذاب الدنيا، ﴿وَأَبَقَى﴾ أفلَم يَهْدِهِمْ: فاعله ما يُفسره: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ﴾: في مسيرهم إلى الشام ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: العقول السليمة ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾: بتأخير عذابهم إلى القيامة ﴿لَكَانَ﴾: عذابهم ﴿لِرِزَامًا﴾: لازما لهم، كمن قبلهم^(٢)، ﴿وَ﴾ لولا ﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: له لكان لزاما^(٣)، ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ﴾: صلِّ أو على ظاهره ملتبسا، ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾: الصبح، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ﴾: ساعات ﴿أَلَيْلٍ﴾: صلاتي المغرب والعشاء والتهجد، ﴿فَسَبِّحْ وَطَرَفِ النَّهَارِ﴾: الظهر؛ لأنه نهاية النصف الأول وبداية الثاني، أو تطوعات النهار، ﴿أَلَعَلَّكَ تَرْضَى﴾: طمعا فيما يرضيك مني من المقام المحمود، ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ﴾: نظر، ﴿عَيْنَيْكَ﴾: ممتدا ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾: أصنافا، ﴿مِّنْهُمْ﴾: من الكفرة، ﴿زَهْرَةٌ﴾ نُصِبَ ذَمًّا أي: زينة، ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لِنَفْسِهِمْ﴾: لنختبرهم، ﴿فِيهِ﴾: فيما متعنا، ﴿وَرَزَقْنَا رَبِّكَ﴾: في العقبى ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ وَأَمْرًا هَلَكًا: أَلَكْ أَوْ^(٤) أمتك^(٥)، ﴿بِالصَّلَاةِ﴾: لئلا يلتفتوا إليهم ﴿وَأَصْطِرِّ﴾: داوم ﴿عَلَيْهَا﴾: على الصلاة ﴿لَا تَشْتَكُ رِزْقًا﴾: بأن ترزق أحدا ﴿تَحْنُ رِزْقَكَ﴾: فافرغ لعبادتنا ﴿وَالْعَقِيبَةُ﴾: المحمودة، ﴿لِلنَّاقِئِ﴾: لأهله وبعد ذلك كان عليه الصلاة والسلام إذا أصابه خصاصة يأمرهم بالصلاة ﴿وَقَالُوا﴾ المشركون: ﴿لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾: تدل على صدقه ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم

(١) يعني: هذه الصفة الملازمة لك وهي العمى - والعياذ بالله تعالى -.

(٢) معنى الآية: ولولا كلمة وأجل مسمى سبقا من ربك لحق عليهم العذاب ا.هـ.

(٣) يعني: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان العذاب لازما لهم بالاستئصال كما لزم الدين من قبلهم.

(٤) سقطت من (ن).

(٥) يشير إلى حديث: «آل محمد كل تقى» أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٣٥٦)، وابن عدي في الكامل

(٤١/٧)، والبيهقي في الشعب (١٥٩٢/٢) وقال الألباني في ضعيف الجامع (١٢)، والضعيفة

(١٣٠٤): ضعيف جدا.

يَبْتِنُهُ ﴿: قرآن يبين، ﴿ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾: وهي من أمِّي إعجازٌ بينٌ ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ
 بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ ﴾: قبل محمد ﷺ ﴿ لَقَالُوا ﴾ في القيامة: ﴿ رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا
 فَتَنِّعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَنزِلَ ﴾: بعذاب الدنيا، ﴿ وَنُخْرِزِي ﴾: بعذاب الآخرة، ﴿ قُلْ ﴾ كل
 منا ومنكم ﴿ مُتَرَبِّصٌ ﴾: مترقب عاقبة أمر صاحبه فتربصوا ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنِ الْأَصْحَابُ ﴾:
 سالكوا ﴿ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ ﴾: المستقيم ﴿ وَمَن أَهْتَدَى ﴾: وَصَلَ إِلَى الْحَقِّ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



«سورة الأنبياء^(١)» : مكية

لَمَّا أَوْهَمَهُمْ بِالْتَرَبُّصِ، أَخْبَرَهُمْ بِقَرَبِ الْمَوْعِدِ، فَقَالَ:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿أَقْرَبَ﴾: قَرَبَ ﴿لِلنَّاسِ﴾: الكفار، ﴿حِسَابُهُمْ﴾: بالنسبة إلى ما مضى، أو عند الله تعالى ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ عنه ﴿مُعْرِضُونَ﴾: عن التأهب له، ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ﴾: طائفة من القرآن، ﴿مِنْ رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ﴾: تنزيله لتكرير عظمتهم ﴿إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾: يستهزءون به ﴿لَاهِيَةً﴾: ذاهلة وطالبة للهو، ﴿فُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا﴾: التَّجَوَّى: بالغوا في إخفائها، ﴿الَّذِينَ﴾: بدل من الواو، ﴿ظَامُوا﴾: قائلين: ﴿هَلْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا ابْشَرٌ مِمَّا كُنْتُمْ﴾: فرسالته محال ومعجزته سحر، ﴿أَفَتَأْتُونَ﴾: تتبعون، ﴿السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾: أنه سحر، ﴿قُلْ﴾^(٣) أو قال الرسول: ﴿رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾ كائنا ﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾: فلا يخفى عليه نجواهم، ﴿بَلْ قَالُوا﴾ بعضهم هو: ﴿أَضْغَثٌ﴾: أخاليط، ﴿أَحْلَامٌ﴾: الرؤيا كما مر، وبعضهم، ﴿بَلْ أَفْتَرْنَاهُ﴾: وبعضهم، ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾: كلامه شعري خيل إلى السامع معاني بلا حقيقة، ﴿فَلْيَأْتِنَا بِنَايَةٍ كَمَا أُرْسِلَ﴾: بها ﴿الْأَوَّلُونَ﴾: كالعصا ﴿مَاءً أَمْنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ﴾: أهل ﴿قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾: بتكذيبهم ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾: لو جئتهم بها فلا تأتي بها لثلا يستأصلوا كما مر، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾: رد لقولهم: «هل هذا إلا بشر».. إلى آخره ﴿فَتَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾: الكتاب، ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: أن الرسل بشرٌ فالمشركون وإن قالوا: لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه، لكن تواتر النقل يفيد العلم

(١) كلماتها (١١٦٨) كلمة، وحروفها (٤٨٥٠) حرفاً. * عدد سور القرآن (٣١٣)، البيان (١٨٧)، الوجيز (٢٣٧)، البصائر (٣١٧/١).

(٢) في (د): عليهم الصلاة والسلام.

(٣) في هامش (ن): «قال»: حفص.

وهي قراءة ابن كثير ونافع، وابن عامر، وأبي عمرو، وعاصم وخلف وشعبة وأبي جعفر.

* إتحاف (٣٠٩)، السبعة (٤٢٨)، غيث النفع (٢٩٣)، النشر (٢/٣٢٣).

للكل، ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ﴾: الرسل، ﴿جَسَدًا﴾: جسما ذا لون أو تركيب ﴿لَا يَأْكُلُونَ
الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾: في الدنيا، والملئك لصفائه^(١) منزّهة عن اللون والتركيب
والموت فيها، ﴿ثُمَّ صَدَقْتَهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ﴾: المؤمنين منهم، ومن في إبقائه
حكمه كترقب إيمانه أو إيمان ذريته ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾: بتكذيبهم ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا
إِلَيْكُمْ﴾: يا قريش ﴿كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾: عظمتكم أو وصيتكم، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾:
فتؤمنوا ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾: كسرنا وأهلكنا ﴿مِنْ﴾: أهل، ﴿قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ كأهل
حنظلة^(٢) - عليه السلام - إذ بعث إلى بعض أهل اليمن فقتلوه^(٣) ﴿وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا﴾:
مكائهم، ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا أَحْسَبُوا﴾: أدركوا، ﴿بِأَسْنًا﴾: شدة عذابنا إذ سلط
عليهم بختنصر^(٤) فدمرهم ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾: دوابهم يهربون بسرعة فتقول لهم
الملائكة: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ﴾: نعمتم، ﴿فِيهِ وَمَسَكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾:
من أموالكم فتمنعون من شتمتم أو تشاورون في المهام «فلما رأوا بأسنا»^(٥): العذاب،
﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا﴾: هلاكنا^(٦) كما مر، ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ﴾: المقالة،
﴿دَعْوَتُهُمْ﴾: يدعون بها ﴿حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾: كزرع محصود ﴿خَمِيدِينَ﴾: ميتين،
﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾: بل تبصرةً وتذكرةً لكم ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَنْزِلَ
هُنَّ﴾: ما يلهي به كالزوجة والولد، ﴿لَا نَخَذْنَهُ مِنْ لَدُنَّا﴾: ممّا يليق بحضرتنا، لا مثل
المسيح وأمه، ﴿إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ﴾: لهوا، ﴿بَلْ نَقْذِفُ﴾ نرمي ﴿بِالْحَقِّ﴾: الذي من
جملته الجد، ﴿عَلَى الْبَطْلِ﴾: الذي منه اللهو، ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾: يمحقه، استعارة عن شق
دماغ حيوان يرمى بشيء صلب ﴿فَإِذَا هُوَ﴾: الباطل، ﴿زَاهِقٌ﴾: هالك، ﴿وَلَكُمْ أَوْلِيٌّ

(١) يعني لصفاء جوهره؛ لأنه خلق من نور.

(٢) هذا الرجل وخالد بن سنان العبسي من خرافات العرب والمؤرخين قال ابن كثير - رحمه الله -: إن
السياق على أنه نبي، موقوف على ابن عباس والمرسلات التي فيها أنه نبي لا يحتج بها هنا والأشبه
أنه كان رجلا صالحا. * البداية والنهاية (٢/٢١٢).

(٣) لا يوجد نبي ولا رسول بين عيسى ومحمد - عليهما السلام -.

(٤) الآية عامة فلا حاجة لبختنصر ولا غيره. هـ.

(٥) ليست في (د).

(٦) في (ن): هلاكًا.

مِمَّا نَصِفُونَ ﴿: الله تعالى به مما لا يليق بعزته ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾: في محل كرامته من الملائكة، ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: يعيون^(١)، ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾: إذ التسبيح لهم كالتنفس لنا ﴿أَمْرٌ﴾: بل، ﴿اتَّخَذُوا ءِالِهَةً﴾: كائنة ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾: كالحجر، ﴿هُمْ يُنْشِرُونَ﴾: يحيون الموتى، قل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾: غير الله، وصف للتأكيد لا للتخصيص، ولا يجوز البدلية لأنه في موجب، ﴿لَفَسَدَتَا﴾: إشارة إلى برهان التمانع^(٢) وتقريره^(٣): أن تعدد الإلهين يستلزم إمكان تخالفهما، وإلا لم يكونا أو أحدهما مختارا والإله يجب كونه مختارا، وإمكان التخالف يستلزم إمكان أحد ثلاثة، إنجاح مراد كل منهما أو عدمه أو أحدهما فقط، والكل مُحَالٌ؛ لاجتماع النقيضين أو عجزهما، أو عجز أحدهما وإمكان المحال محال^(٤)، ﴿فَسَبَّحْنَهُ﴾ تنزيه ﴿اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ﴾: المحيط بجميع الأجسام، ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾: من الشريك، ﴿لَا يُسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾: لتفرده بسلطانه^(٥) ﴿وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾: فإنهم عبيده ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءِالِهَةً﴾ كَرَّرَهُ استفظاعاً^(٦) ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: على ذلك ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعَى﴾: أمتي يعني القرآن ﴿وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي﴾: الكتب السماوية، هل يجدون فيها إلا الأمر بالتوحيد، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾: لا يميزون بينه وبين الباطل، ﴿فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾: عن التوحيد ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾: وحدي ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾: كالملائكة، ﴿سُبْحٰنَهُ﴾: عن ذلك ﴿بَلْ هُمْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾: عنده، وهذا ينافي الولادة، نبه به على مدحهم، ﴿لَا يَسْأَلُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يقولون حتى يقول كالعبيد وأنتم تقولون عليه ما لم يقل، ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴿: ما قدموا ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: ما آخروا ﴿وَلَا

(١) وهو الملئ والكلل والتعب.

(٢) لو لزمَت أُلُوهُيَّةٌ أَحَدَهُمَا اِمْتَنَعَت أُلُوهُيَّةُ الْآخَرِ.

(٣) في (ن): وتقديره.

(٤) أنوار التنزيل (٤٢٨) باختصار.

(٥) في (ن)، و(د): لتفرد سلطانه.

(٦) في (ن): قرره استفظاعاً.

يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى ﴿١﴾: أن يشفعوا له، ﴿وَهُمْ﴾ مع كرامتهم ﴿مِنْ خَشِيَتِهِ﴾: هي (١) خوف مع (٢) تعظيم، ﴿مُشْفِقُونَ﴾: لما رأوا أمر إبليس وغيره والإشفاق خوف مع اعتناء، ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ فرضاً: ﴿إِنِّي إِلَهُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾: وهذا ينافي الولادة ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾: المشركين، ﴿أُولَئِكَ﴾: يعلم، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: من أخبار كتب الله، ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْ﴾: أي: الجماعتان، ﴿رَتْقًا﴾: مرتوقتين، مسدودتين، أي: شيئاً واحداً (٣)، ﴿فَفَتَقْنَهُمَا﴾: فصلنا بينهما بالهواء للإمطار والإنبات وغيره، أو المراد كل منهما، فجعل كلا منهما سبباً بالفتق (٤)، ﴿وَجَعَلْنَا﴾: خلقنا ﴿مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾: من الحيوانات (٥) أو كل موجود بعضهم بلا واسطة، وبعضهم بواسطة كما بينه الحديث، ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾: جبالا، ﴿رَوَاسِيَ﴾: ثوابت كراهة ﴿أَنْ نَمِيدَ﴾: تميل، ﴿بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾: في الرواسي ﴿فِجَاجًا﴾: طُرُقًا واسعةً و﴿سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾: إلى مصالحهم ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا﴾: على الأرض، ﴿مَحْفُوظًا﴾: من وقوعها عليها، أو من الشياطين ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾: الدالة على كمال قدرتنا ﴿مُعْرِضُونَ﴾ وهو الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ: قدم لتقدم الظلمة على النور ﴿وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا﴾: منهما، ﴿فِي فَلَكٍ﴾: أي: جنسه، ﴿سَّابِحُونَ﴾: يسرعون على سطحه إسراع السابح جمع باعتبار المطالع أو نظرًا إلى المعنى جمع العقلاء؛ لأن السباحة فعلهم، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِلْبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ﴾: البقاء في الدنيا قيل: دل على موت الخضر، والأصح

(١) يعني: الخشنة، وفي (س): هو.

(٢) في (ن): من تفتيح!!! وكتب بالهامش: لعله مع.

(٣) انظر: الإسلام في عصر العلم للعلامة محمد أحمد الغمراوي ص ٢٥٠.

(٤) قال العلامة محمد أحمد الغمراوي: إن الآية الكريمة من عجائب الإعجاز العلمي في القرآن؛ لأنها سبقت علماء الفلك المحدثين إلى ما قرروه من أن الكون كله، قبل أن تتشكل عوالمه ومجراته ونجومه كان كيانا سديميا غير متميز بعضه عن بعض، ثم أخذ يتميز ويتطور لا يدرون بالضبط كيف وإن نسبه إلى فعل الجاذبية العامة حتى صار إلى ما هو عليه مما يشاهدون ويدرسون، ولا تزال السدم الهائلة منتشرة فيه على أبعاد فلكية مذهلة. * الإسلام في عصر العلم - محمد أحمد الغمراوي (٢٤٩).

(٥) كما قال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ﴾ (النور: ٤٥).

أنه وإلياس سيموتان ولو بعد^(١) حين، ﴿أَفَأَيْنَ مَتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾: فلم يقولون: نتربص به ريب المنون، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ﴾: مرارة ﴿الْمَوْتِ وَتَبْلُوكُمْ﴾: نختبركم، ﴿يَالشَّرِّ﴾: كالمصائب ﴿وَالْخَيْرِ﴾: كالنعم ﴿فِتْنَةً﴾: امتحانا لنظر الصابر والشاكر وغيرهما ﴿وَاللَّيْنَا تُرْجَعُونَ﴾: فنجازيكم، ﴿وَإِذَا رَأَوْا الْكُفْرَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِن﴾: ما ﴿يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾: مهزوءا به قائلين: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ﴾: أي: يعيب، ﴿يَا الْهَتَكُمُ﴾: فإن الذكر من العدو لوم كما أنه من الصديق ثناء، ﴿وَهُمْ يَذْكُرُ﴾: بصفات ﴿الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾: فهم أحق أن يهزأ بهم ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾: كالنضر بن الحارث^(٢) يتعجل^(٣) بالعذاب هذا مبالغة لفرط استعجاله كخلقت من كرم^(٤)، ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾: نعماتي في الدارين ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾: بها، ﴿وَيَقُولُونَ﴾: استهزاء: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ عذاب القيامة^(٥) الموعود، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: أيها المؤمنون، ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ﴾ يذرون ﴿عَنْ وُجُوهِهِمْ أَنَارٌ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ﴾: منه، أي: لو يعلمون الوقت الذي يتعجلونه^(٦) لما استعجلوا، ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾: عدتهم، ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة، ﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾: تحيرهم، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾: يُمهَلُونَ ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ﴾: أحاط أو نزل ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ﴾: من الأمم السالفة، جزاء ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: من العذاب، فهو لاء مثلهم ﴿قُلْ﴾: للمستهزئين: ﴿مَنْ يَكْلُوهُمُ﴾ يحفظكم ﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنْ﴾: عذاب، ﴿الرَّحْمَنِ﴾: نبه بذكره على أن لا كالياء^(٧) لهم إلا

(١) بل قد ماتا ولا دليل على حياتهما وصاحب هذه الخرافة هو علاء الدين البيبانكي الصوفي، وكلامه مردود بهذه الآية وبأحاديث النبي ﷺ. * وانظر: كشف الالتباس عن تعمير الخضر وإلياس ص ٤٠.

(٢) الوسيط (٣/٢٣٧) وهي عامة، ولا داعي لتزليلها أو تحديدها.

(٣) في (د): يستعجل.

(٤) في أنوار التنزيل (٤٣٠): كقولك: خلق زيد من الكرم.

(٥) في (د): القبر.

(٦) في (د): يستعجلونه.

(٧) حافظ، أو راعي.

رحمته العامة، ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾: فكيف يخافونه^(١) حتى يسألوا عن كالتهم، ﴿أَمْ﴾: بل ﴿لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ مَن، ﴿دُونَنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: الآلهة، ﴿نَضَرْنَا أَنفُسَهُمْ وَأَلَّاهُمْ مَتَابِعُحُونَ﴾: بالنصر، فكيف ينصرون غيرهم، ﴿بَلْ﴾: سبب غرورهم أنا^(٢)، ﴿مَتَعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾: فقست قلوبهم ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾: أرضهم ﴿نَقُصُّهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: بتسليط المسلمين، ﴿أَفَهُمْ أَغْلِبُونَ﴾: أم المؤمنون؟ ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾: من الله، ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّرُءُ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾: أي: أنتم مثلهم، والتقيد؛ لأن الكلام في الإنذار، ﴿وَلَكِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾: أدنى رائحة، ﴿مِّنَ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَكُونُنَّ يَنُوبِنَا﴾: كما مرَّ ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: فكيف بسوط عذابنا ﴿وَضَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: كما في الأعراف أو ﴿الْقِسْطَ﴾: العدل، فيه مبالغة، ﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: فيه، ﴿فَلَا نُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾: من الظلم ﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾: العمل، ﴿مَثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: زنة، ﴿حَبَّةٍ﴾: جزء من ثمانية وأربعين ﴿مِّنْ خَرْدَلٍ﴾: يعني أقل قليل، ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾: أحضرناها للجزاء، أنت للمضاف إليه، ﴿وَكَفَىٰ بِنَاحِسِيِّنَ﴾: لكمال عدلنا وعلمننا ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾: كتابا فارقا بين الحق والباطل ﴿وَضِيَاءَ﴾: للقلوب، ﴿وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾: الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ﴾: القيامة ﴿مُشْفِقُونَ﴾: وهذا: ﴿القرآن، ﴿ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾: كثير الخير، ﴿أَنْزَلْنَاهُ أَفَانْتُمْ﴾: يا قريش ﴿لَهُ مُنْكَرُونَ﴾: استفهام توبيخ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾: هدى مثله، أفهم به عظمته، ﴿مِن قَبْلُ﴾: محمد أو بلوغه ﴿وَكُنَّا بِهِ﴾: بأنه أهل له، ﴿عَلِيمِينَ﴾: إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي﴾: الصور بلا روح، ﴿أَنْتُمْ لَهَا﴾ على عبادتها ﴿عَكْفُونَ﴾: مقيمون، ﴿قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾: فقلدناهم ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَشْرَكَ ءَابَاءُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: قَالُوا: استبعادا لهذا: ﴿أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾: قال: لا لعب، ﴿بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾: اخترعهن ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ﴾: التوحيد، ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾: المتحققين، ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ

(١) أي الجزاء وفي (ن): يخافون.

(٢) في (ن): إِيَّاهُ.

أَصْنَعَكُمْ ﴿: بكسرهما، ﴿بَعْدَ أَنْ تُولَؤْا﴾: عنها، ﴿مُدْبِرِينَ﴾: إلى عيدكم، قاله سرًّا فسمعه واحد وأفشاه فتولوا إلى عيدهم ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾: الأصنام، ﴿جُدَادًا﴾: مجدوذا مقطوعا، ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾: من ذهب وعلق الفأس على عنقه، ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ﴾: إلى كبيرهم، ﴿يَرْجِعُونَ﴾: فيعتقدونه كاسرهنَّ أو إلى إبراهيم فيبكتهم، فلما انصرفوا، ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾: ﴿قَالُوا﴾ هو الذي سمع مقالته: ﴿سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ﴾: يعيبيهم كما مرَّ ﴿يُقَالُ لَهُ إِبرَاهِيمُ﴾: يسمى به فهذا فعله (قالوا فأتوا به على أعين الناس) بمرأى منهم (لعلهم يشهدون) عذابه أو عليه بفعله. فلما أتوا به ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا ابْنَ إِبْرَاهِيمَ﴾: استهزاء أو تبيكتا أو إخبارا معلقا بالنطق، أو تم الخبر بقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾: مبتدأ، خبره ﴿هَذَا﴾: ولا ينافي حديث كذبه الثلاثة^(١) إذ أراد أن^(٢) صورته صورته ﴿فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾: ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ﴾: بالتفكير، ﴿فَقَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمُونَ﴾: بعبادتهم ﴿ثُمَّ نَكَّسُوا وَجْهَهُمْ﴾: اعوججوا بعدما استقاموا استعارة من المنتكس قائلين: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾: فكيف نسألهم، ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا﴾: إن عبدتموه، ﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾: إن تركتموه ﴿أَفِي﴾: نتنا وقبحا ﴿لَكُمْ﴾: ولما تعبدون من دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: قبحه، فلما عجزوا عن جوابه ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾: ياهلاكه، ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾: نصرتهم قاله رجل من الأكراد اسمه «هَيْزَن»^(٣) وخسف به الأرض، فلما أوقدوا ناراً لم يرمثلها ورموه فيها بالمنجنيق، ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا﴾: فصارت باردة بالنسبة إليه مضيئة ﴿وَسَلَامًا﴾: قيد به، وإلا لهلك بردها، ﴿عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾: قيد به، وإلا لما أحرقت نار بعدها، ثم مكث فيها خمسين يوماً وهو ابن ست عشر، وما أحرقت إلا وثاقه، فإنه من السلام أيضاً، ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ﴾: فصار سعيهم بهاناً على بطلانهم، ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾: من العراق،

(١) أخرجه البخاري (١٧١/٤)، ومسلم (١٨٤٠/٤).

(٢) ليست في (ن).

(٣) غرر التبيان (٣٤٣)، مفحمت الأقران (٣٢).

﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَدَرْنَا﴾: ببعثة أكثر الأنبياء وكثرة الأشجار والأنهار فيها، ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: يعني الشام، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾: عطيةً أو ولد ولد أو زيادة على ما سأل ﴿وَكُلًّا﴾: منهم، ﴿جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾: الكاملين في الصلاح ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ﴾: الناس، ﴿بِأَمْرِنَا﴾: بديننا، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾: بأن يحثوا على فعلها، ﴿وَأَقَامَ﴾: إقامة، ﴿الصَّلَاةَ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾: ولوطاً أينته حكماً: نبوةً ﴿وَعِلْمًا﴾: بما ينبغي للأنبياء، ﴿وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْقُرْبَى الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ﴾: أي: أهلها، ﴿الْعَبَثِ﴾: كاللواطمة والتضارط في مجالسهم^(١)، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسْقِينَ﴾: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ﴾: بإنجائه ﴿فِي﴾: أهل ﴿رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: واذكر، ﴿نُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ﴾: قبل المذكورين بقوله: «إني مغلوب»^(٢)... إلى آخره ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾: أذى قومه، بالغرق ﴿وَوَضَعْنَاهُ﴾: جعلناه منتصراً ﴿مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾: اذكر ﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾: الزرع أو الكرم، ﴿إِذْ نَفَسْتُمْ﴾: رعت ليلاً بلا راع فيه ﴿غَنَمِ الْقَوْمِ﴾: فأفسدته ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾: جمع باعتبارهما مع المتحاكمين ﴿فَفَهَّمْنَاهَا﴾: الحكومة، ﴿سُلَيْمَانَ﴾: وهو ابن إحدى عشرة سنة، فإن داود حكم بالغنم لصاحب الكرم كحكم الحنفية^(٣) في العبد الجاني أن يدفعه سيده بها أو يفديه، وسليمان بأن يدفع الكرم إلى صاحب الغنم؛ ليقوم عليه حتى يعود كما كان، ودفع الغنم إلى صاحب الكرم ينتفع بها إلى يومئذ، ثم يأخذ كل منهما ماله كحكم الشافعي بغرم الحيلولة في مغصوب أبى، فرجع داود إليه، وهما حكما اجتهادا، أو حكمه في شرعنا ضمان المتلف بالليل لا النهار عند الشافعي لقصة ناقة البراء وعدم الضمان إلا أن يكون معها حافظ لحديث: «جُرْحُ الْعَجْمَاءِ جُبَارٌ»^(٤) أي:

(١) واللعب بالحمام والسب القبيح ومهارشة الديكة والمشى عراة.

(٢) سورة القمر.

(٣) في (ن): الحنفية.

(٤) أخرجه مالك (١٢/٢)، والبخاري (١٤٩٩/٣)، ومسلم (١٧١٠/٣)، والنسائي (٢٤٩٤/٥)،

والترمذي (١٣٧٧/٣)، وأبو داود (٤٥٩٣/٤)، وابن ماجه (٢٥٠٩/٢).

هدر ﴿وَكُلًّا﴾: منهما ﴿ءَايِنَا حُكْمًا﴾: نبوة، ﴿وَعِلْمًا﴾: أفهم أن خطأ المجتهد لا يقدح فيه لا أن كل مجتهد مصيب لمنافاته مع فهمنا ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾: الله تعالى، معه لينشط كالحصى في كف نينا ﷺ وأصحابه، ﴿وَالطَّيْرَ﴾: كذلك، ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾: لأمثاله، فلا بدع، ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾: درع، ﴿لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ﴾: تَقِيكُمْ ﴿مِنْ بَأْسِكُمْ﴾: حَرْبِكُمْ، قيل: كان لبوسهم صفائح، وهو حلقتها وسردها^(١) ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾: أي: اشكروا ذلك، ﴿و﴾: سخرنا، ﴿لَسُلَيْمَانَ الرَّيْحَ﴾: لاستخدامه، أتى هنا باللام وفي الأول مع؛ لاشتراكهما هناك واختصاصه بالنعف هنا و ﴿عَاصِفَةً﴾ صفة، شديدة الهبوب، من حيث السرعة، رخاء من حيث عدم الإزعاج، أو كل منهما في وقت أراده فلا منافاة، ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾: حاملة لبساط بسطه مائة^(٢) فرسخ، أو فرسخ مع جنوده عليه مظلا بالطير ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا﴾: فيها للعالمين: الشام رواحا بعدما سار منه بكرة، ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾: فنجزيه على الحكمة، ﴿و﴾: سخرنا ﴿مِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ﴾: [في البحر] فيخرجون له نفائسه^(٣) ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ﴾: سوى، ﴿ذَلِكَ﴾: كمحاريب وتماثيل^(٤) ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾: من أن يزيغوا عن أمره، ﴿و﴾: اذكر، ﴿أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي﴾: بأني ﴿مَسْنِي الضُّرِّ﴾: الشدة، ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾: كان روميا ذا أموال وأولاد كثيرة، فهلك الكل وابتلي بجسده ثمانية عشر سنة بحيث ما سلم إلا قلبه ولسانه ونفر عنه الخلق إلا زوجته، فشكر وصبر ثم دعا كذلك^(٥)، ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ﴾: دعاءه الضمني، ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ﴾: بإحيائهم ﴿وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾: ولد منه نوافل ضعف ما كان وزيد في شباب زوجته، ﴿رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا﴾: عليه، روي أنه أمطر الذهب على مخزن قمحه، والفضة على مخزن شعيره حتى فاضا ﴿وَذَكَرْنَا﴾: تذكرة،

(١) المسامير.

(٢) كذا- وفي (س)، و(ع): فإنه.

(٣) واضحة هكذا في (ع) فقط، وهي محرّفة في جميع النسخ.

(٤) سيأتي في سورة سبأ.

(٥) في (ن)، و(د): لذلك.

﴿لِلْعَلِيدِينَ﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ﴿إِلْيَاسَ أَوْ يُوْسُفَ أَوْ رَجُلًا صَالِحًا﴾ ﴿كُلُّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ﴿النَّبِوةُ﴾ ﴿إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾: كما مرَّ ﴿وَذَا النُّونِ﴾: صاحب الحوت يونس ﴿إِذْ ذَهَبَ﴾: من قومه بلا أمر منا ﴿مُعْضِبًا﴾: لهم لإضرارهم، ﴿فَطَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ﴾: نضيق [أو] نقضي، ﴿عَلَيْهِ فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾: بطن الحوت والبحر والليل ﴿أَنَّ﴾ بأن ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ بالمبادرة إلى المهاجرة ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾: دعاء الضماني ﴿وَجَعَلْنَاهُ مِنَّا﴾: الانتقام أو الخطيئة، بعد أربعين يومًا، قذفه الحوت في الساحل سالما، ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾: إذا دعونا بهذا الدعاء، أو في شدة ﴿وَرَكْرَكًا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾: بلا ولي ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾: الباقي بعد فناء كلهم، ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ﴾: للولادة، ﴿إِنَّهُمْ﴾: الأنبياء المذكورون أو زكريا وأهله، ﴿كَانُوا يُسْتَرْعَوْنَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: القربات، ﴿وَيَدْعُوكَ رَغْبًا﴾: راغبين في رحمتنا ﴿وَرَهْبًا﴾: راهبين من غضبنا، ﴿وَكَانُوا لَنَا﴾: فقط، ﴿خَاشِعِينَ﴾ و﴿أذَكَرَ مَرْيَمَ﴾: الَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا ﴿حَفِظْتَهُ مِنَ الْوُطْءِ﴾: ﴿فَنفَخْنَا﴾: في عيسى روحه ﴿فِيهَا﴾: في جوفها أجرينا فيه إجراء الهواء بالنفخ، ﴿مِنْ﴾: جهة، ﴿زُوجِنَا﴾: جبريل، ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا آيَةً﴾: أي: حبها دلالة على كمال قدرتنا، ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: وهي حملها بلا فحل ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾: ملة الإسلام، ﴿أُمَّتِكُمْ﴾: ملتكم أيها المخاطبون، ﴿أُمَّةٌ﴾: ملة، ﴿وَجِدَّةٌ﴾: حال لازمة، أي: لا يختلف فيها الأنبياء، ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾: ﴿وَتَقَطَّعُوا﴾: أي: تفرق بعض المخاطبين، ﴿أَمْرَهُمْ﴾: أمر دينهم، ﴿بَيْنَهُمْ﴾: كاليهود والنصارى، ﴿كُلُّ﴾: منهم ﴿إِلَّا نَارِجُوتَ﴾: فنجازيهم، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ أُذْيَةٍ مِّنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَكْفُرْهُنَّ﴾: لِسَعْيِهِ ﴿استعارة لمنع الثواب كالشكر في إعطائه، ﴿وَإِنَّا لَهُ﴾: لسعيه، ﴿كَانِبُوتَ﴾: في صحيفته ﴿وَ﴾: العمل المذكور ﴿حَرَامٌ﴾: ممنوع، ﴿عَلَى﴾: أهل، ﴿قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾: حكمنا بإهلاكها ﴿أَنَّهُمْ﴾: لأنهم، ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾: بالتوبة، أو

حرام بمعنى واجب أو بمعناه، ولا صلة وأنهم إلى آخره^(١) خبره، ﴿حَقَّ﴾: غاية الامتناع، ﴿إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾: أي: سدهم، وحاصله لا يتوبون إلى مشاهدة أمارات القيامة، ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ﴾: مرتفع من الأرض، ﴿وَنَسِيلُونَ﴾: يسرعون، أراد كثرتهم، ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾: القيامة، ﴿فَإِذَا هِيَ﴾: القصة، ﴿شَخْصَةٌ﴾: مفتوحه لا تطرف خبره: ﴿أَبْصُرُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قائلين: ﴿يَنُوبِلُنَا قَدْ كُنَّا فِي﴾: الدنيا في، ﴿عَقَلْنَا مِنْ هَذَا﴾ اليوم ﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: بتكذيب الرسل، إذ نهونا به، ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾: إلا ما سيستثنى، ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ﴾: وقود، ﴿جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ ﴿لَوْ كَانَتْ هُوَلَاءَ﴾: المعبودون، ﴿ءَالِهَةً مَا وَرَدُّوَهَا وَكُلُّ﴾: من العابد والمعبود إلا ما استثنى ﴿فِيهَا خَالِدُونَ﴾: إهانة لعابديهم ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾: أنين وتنفس شديد، ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾: زفير غيرهم لشدة عذابهم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا﴾: الخصلة، ﴿الْحُسْنَى﴾: من السعادة، فخرج نحو عزيز^(٢)، ﴿أُولَئِكَ عَنَّا﴾: عن جهنم، ﴿مُبْعَدُونَ﴾: يعني بعد الورد لقوله تعالى: «وإن منكم إلا واردها... إلى آخره^(٣)، قال علي رضي الله تعالى عنه في الخطبة: أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وابن عوف وابن الجراح، ثم أقيمت الصلاة فقام يجرد رداءه ويقول^(٤): ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيصَهَا﴾: صوتها ﴿وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ﴾: من التتعم ﴿خَالِدُونَ﴾ ﴿لَا يَخْرُجُ عَنْهُمْ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾: النفخة الأخرى أو إطباق باب النار على أهلها ﴿وَنَلَقَّوهُمْ﴾: تستقبلهم، ﴿الْمَلَكَةَ﴾: بالتهنئة قائلين: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾: للشواب، اذكر ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾: طيًّا ﴿كَطَيِّ السِّجْلِ﴾: الصحيفة أو الكاتب^(٥)، ﴿لِلْكِتَابِ﴾^(٦): لأجل الكتابة، أو ما كتب فيه أو اللام صلة،

(١) في (ن): إلخ.

(٢) والمسيح - عليهما السلام.

(٣) سورة مريم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/٢٤٦٩/١٣٧٤٨) وسنده ضعيف فيه ليث بن أبي سليم.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/٢٤٧٠/١٣٧٥٣) والقول بأن السجل كاتب كان لرسول الله ﷺ

أو هو ملك لا يثبت من وجه.

(٦) سقطت من (ب).

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ﴾: من العدم ﴿نُعِيدُهُ﴾: نعيد ما خلقنا إعادةً ﴿وَعَدَّا عَلَيْنَا﴾: إنجازه، ﴿إِنَّا كُنَّا فَعَلِينَ﴾: ذلك البتة ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ﴾: لداود أو الكتب السماوية، ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾: التوراة أو اللوح ﴿أَنْتَ الْأَنْصُ﴾: أرض الكفار أو الجنة ﴿يُرِيهَا عَبْدَى الصَّالِحِينَ﴾: أمة محمد أو عام^(١)، ﴿إِنَّ فِي هَذَا﴾: القرآن، ﴿لِبَلَدًا﴾: كفاية، ﴿لِقَوْمٍ عَصِيدِينَ﴾: الله، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾: برًا وفاجرًا، رُفِعَ بِكَ نَحْوُ^(٢) الخسف والمسح عن الكفار، ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾: إذ المقصود من كل الوحي التوحيد، ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: مخلصون العبادة له ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: عن الإسلام، ﴿فَقُلْ أَذُنُكُمْ﴾: أعلمتكم ما أمرت به على كوني، ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾: عدل واستقامة ﴿وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾: من العذاب لا الحشر، فإنه أخبر عن قرب، ﴿إِنَّهُ يُعَلِّمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعَلِّمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾: من الطعن في الدين، ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿أَدْرَى لَعَلَّهُ﴾: تأخير الموعد أو الجهل بوقته ﴿فِتْنَةٌ﴾: اختبار واستدراج، ﴿لَكُمْ وَمَنْعٌ﴾: تمتع ﴿إِلَى حِينٍ﴾: أجل مقدر، ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكَمْ﴾: افض، بيننا وبينهم، ﴿بِالْحَقِّ﴾: المقتضي لاستعجال عذابهم، وقد وقع بيد^(٣)، ﴿وَرَبِّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ﴾: المسئول منه المعونة، ﴿عَلَى مَا نَصِفُونَ﴾: من قرب كسر راية الإسلام ورجوع الشوكة إليكم، كان عليه الصلاة والسلام إذا شهد حرباً يقرأ هذه^(٥) الآية.



(١) والعموم هو الصحيح؛ لأن العجزة فاسدون مفسدون، والمسلمون في زماننا هذا تحلوا عن الصلاح والإصلاح فسادهم الكفرة - والأمر لله.

(٢) في (ن): للكتاب وكتب في الهامش: «للكتب»: حفص.

(٣) سقطت من (ن).

(٤) الوسيط - للواحد (٢٥٥ / ٣) من طريق الكلبي.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨ / ٢٤٧١ / ١٣٧٦٦) عن قتادة - وسنده ضعيف.

«سورة الحج^(١): مدنية

إِلَّا سَتَّ آيَاتٍ: ﴿هَذَا نِ حَصْمَانِ﴾ إِلَى: ﴿الْحَمِيدِ﴾^(٢).

لَمَّا قَالَ: وَاقْتَرَبَ الْوَعْدَ الْحَقُّ إِلَى أَنْ قَالَ: وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ... النَّخِ، أَمْرَهُمْ بِالْتِهْيُؤُ لَهُ وَخَوْفَهُمْ بِأَهْوَالِهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ: بِإِطَاعَتِهِ ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾: لِلْأَشْيَاءِ، إِسْنَادٌ مَجَازِي فَإِنَّهَا مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَبَعْدَهَا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ هِيَ النَّفْخَةُ الْأُولَى ﴿سَمِعْتُ عَظِيمًا﴾: أَي: حِينَ وَجَدْتُ، كَمَا دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمَعْدُومَ شَيْءٌ ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾: الزَّلْزَلَةُ ﴿تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾: أَي: حَالَ ارْتِضَاعِهَا ﴿عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾: دَهْشَةٌ^(٣) وَلَوْ كَانَ لِلْمَطْلُوقِ لَكَانَ مَرَضِعٌ ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾: لَشِدَّتِهِ ﴿وَتَرَى النَّاسَ﴾: كَأَنَّهُمْ ﴿سُكْرَى وَمَا هُمْ بِسُكْرَى﴾: حَقِيقَةٌ ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾: فَأَدْهَشَهُمْ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي﴾: دِينِ ﴿اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: كَنُضْرِ بْنِ الْحَارِثِ^(٤) ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ﴾: جَنِيٍّ وَإِنْسِيٍّ ﴿مَرِيدٍ﴾: مُتَجَرِّدٍ لِلشَّرِّ، أَوْ عَارٍ عَنِ الْخَيْرِ ﴿كُيِّبَ﴾: قَضِيٌّ ﴿عَلَيْهِ﴾: عَلَى الشَّيْطَانِ ﴿أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ﴾: تَبِعَهُ ﴿فَأَنَّهُ﴾: الشَّيْطَانُ ﴿يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ﴾: يَحْمِلُهُ ﴿إِلَى﴾: مَوْجِبَاتِ ﴿عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ: فَانظُرُوا فِي بَدْءِ خَلْقِكُمْ لِتَعْلَمُوا قُدْرَتَنَا عَلَيْهِ ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ﴾: كَادِمٌ ﴿ثُمَّ﴾: ذَرِيَّتُهُ ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾: مَنِيٍّ ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾: بَصِيرٍ وَرَتَّهَا دَمَا غَلِيظًا ﴿ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ﴾: بَصِيرٍ وَرَتَّهَا كَلْحَمٍ مَّمْضُوعٍ ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾: تَامَةِ الْخَلْقِ ﴿وَعَبْرٍ مُّخَلَّقَةٍ﴾: نَاقِصَةٌ ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾: كِمَالَ قُدْرَتِنَا ﴿وَنُقَرِّفُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾: فَلَا نَسْقُطُهُ ﴿إِلَّا أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: وَقْتُ الْوَضْعِ ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ﴾:

(١) كلماتها (١٢٩١) كلمة، وحروفها (٥١٧٥) حرفاً. * البيان (١٨٩)، عدد سور القرآن (٣١٩)، البصائر

(١/٢٣٢)، الوجيز (٢٤١).

(٢) عدد سور القرآن (٣١٦).

(٣) في (ن): دهشت.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٨/٢٤٧٤/١٣٧٧٦) وسنده ضعيف.

نربيكم ﴿لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾: كمال قوتكم بين ثلاثين وأربعين سنة^(١) ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤْتَفُ﴾: قبل الهرم ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ الهرم والخوف ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ كحال طفوليته ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾: يابسة كالميت ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾: المطر^(٢) أو غيره ﴿أَهْتَزَّتْ﴾: تحركت نباتها ﴿وَرَبَّتْ﴾: انتفخت وطالت ﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ﴾: صنف ﴿بِهَيْجٍ﴾: حسن ﴿ذَلِكَ﴾: الخلق ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾: الثابت الموجد ﴿وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى﴾: فأحى النطفة والأرض ﴿وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾: فإن التغير مقدمة الانصرام ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾: ليجازي الشكور والكفور ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي دِينِ﴾: دِينِ ﴿اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: نظري كأبي جهل ﴿وَلَا هُدًى﴾: دليل ﴿وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾: دل على جوازه مع الثلاثة^(٣). ﴿ثَانِي﴾ لاوي عنقه إلى ﴿عِطْفِهِ﴾: جانب يمينه أو شماله كناية عن التكبر ﴿لِيُضِلَّ﴾: متعلق بـ«يجادل» ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: كما في بدر ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾: المحرق، قائلين ﴿ذَلِكَ﴾: الخزي أو الإذاقة ﴿بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ يظَلِّمُ لِلْعَبِيدِ﴾: بين مبسوطا ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾: طرف من الدين كمن على طرف عسكر إن ظفر وإلا فر عنه ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾: استقر على دينه ﴿وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ﴾: ما يكرهه ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾: رجع إلى كفره ﴿خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُمِينُ﴾: يدعو ﴿يَعْبُدُ﴾: من دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾: أصنامهم ﴿ذَلِكَ﴾: الدعاء ﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾: عن القصد ﴿يَدْعُوا لِمَن﴾: لام قسم ﴿ضُرُّهُ﴾: بعبادته، وهو عذاب الدارين ﴿أَقْرَبُ﴾: وقوعا ﴿مِن نَّفْعِهِ﴾: يعنى الذي يتوقعه، وهو شفاعته فلا تناقض بين الآيتين ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى﴾: الناصر ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾: الصاحب، هو ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾: لا يسئل عما يفعل ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾: أي: نبيه ﴿فِي

(١) الوسيط (٣/٢٦٠).

(٢) في (س)، و(ن): مطرا وغيره.

(٣) بشرط بيان الحق والخضوع له إذا ظهر.

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ﴿: كَبِعَضِ الْمُسْلِمِينَ حِينَ^(١) اسْتَبْطَأُوا نَصْرَهُ، وَالْكَفْرَةَ اسْتَبْطَأُوا الدُّوَابَّ عَلَيْهِ ﴿فَلْيَمْدُدْ سَبَبٌ ﴿: بِحَبْلِ ﴿إِلَى السَّمَاءِ ﴿: سَقْفَ بَيْتِهِ ﴿ثُمَّ لَيَقْطَعَنَّ ﴿: لِيَخْتَنُقَ ﴿فَلْيَنْظُرَنَّ ﴿: فَلْيَتَأَمَّلْ ﴿هَلْ يُدْهَبَنَّ كَيْدُهُ﴾: مِنْ اخْتِنَاقِهِ ﴿مَا يَغِيْظُ ﴿: غِيْظُهُ، هَذَا مِثْلُ مَا يُقَالُ لِمَنْ يَرِيدُ مَا لَا يُمْكِنُهُ: دُونَكَ الْحَبْلُ فَاخْتَنُقَ ﴿وَكَذَلِكَ ﴿: الْإِنْزَالُ لِلآيَاتِ السَّابِقَةِ ﴿أَنْزَلْنَاهُ ﴿: الْقُرْآنَ كُلَّهُ ﴿ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴿: لِحُكْمٍ ﴿وَأَنَّ ﴿: لِأَنَّ ﴿اللَّهُ يَهْدِي ﴿: بِهِ ﴿مَنْ يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُؤْمِنَاتِ الشَّاهِدَاتِ إِنَّ اللَّهَ يَقْضِي ﴿فَلْيَنْظُرَنَّ ﴿: بِالْمَجَازَاةِ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿: فَيَعْلَمُ مَا يَلِيقُ بِهِمْ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ ﴿: يَنْقَادُ ﴿لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴿: غَلَبَ أَوْلِيَاءَ الْعَقْلِ بِمَنْ ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْأَنْبَاءُ ﴿: خَصَّهَا بِالذِّكْرِ لِاسْتِعْبَادِهَا مِنْهَا، وَمَنْ اسْتَعْمَلَ الْمَشْتَرَكُ فِي مَعَانِيهِ يَعْطَفُ، وَيَحْمِلُ سَجُودَ كُلِّ إِلَى مَا يَنَاسِبُهُ، وَأَمَا غَيْرُهُ فَيَجْعَلُ ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ﴿: مَبْتَدَأُ خَبْرَهُ، حَقَّ لَهُ الثَّوَابُ الدَّالُّ عَلَيْهِ ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴿: الْكُفَّارُ الْمَمْتَنِعُونَ مِنَ السَّجُودِ الْمَوْقُوفِ عَلَى الْإِيمَانِ، وَصَحَّ سَجُودُ الْقَمَرِيِّينَ وَسَائِرِ الدُّوَابِّ ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهَ فَمَا لَهُ، مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿: مِنَ الْإِهَانَةِ وَالْإِكْرَامِ ﴿هَذَانِ ﴿: الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ فَوْجَانِ ﴿خَصْمَانِ ﴿: مُخْتَصِمَانِ ﴿أَخْضَعُوا فِي ﴿: دِينِ ﴿رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴿: مِنْهُمَا ﴿قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنَ نَارٍ ﴿: كَمَا تَقْطَعُ الثِّيَابَ بِقَدْرِ الْقَامَةِ كِنَايَةً عَنِ إِحْاطَتِهَا عَلَيْهِمْ ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿: مَاءٌ حَارٌّ قَطْرَةٌ مِنْهُ تَذِيبُ الْجِبَالَ ﴿يُضْهِرُّ ﴿: يَذَابُ ﴿بِهِ ﴿: بِالْحَمِيمِ ﴿مَا فِي بَطُونِهِمْ ﴿: الْأَمْعَاءُ ﴿وَالْحُلُودُ ﴿وَلَهُمْ مَقَمِعٌ ﴿: سِيَاطٌ ﴿مِنْ حَدِيدٍ ﴿: لَوْ ضَرَبَ بِمَقْمَعٍ مِنْهَا جَبَلَ لَتَفْتَتَ^(٢) ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴿: مِنَ النَّارِ بِأَنْ تَرْمِيهِمْ إِلَى أَعْلَاهَا ﴿مِنْ غَيْرِ ﴿: غَمُومَهَا ﴿أَعِيدُوا فِيهَا ﴿: بِالْمَقَامِعِ، (و) يُقَالُ لَهُمْ إِهَانَةٌ ﴿ذُوقُوا عَذَابَ ﴿: النَّارِ ﴿الْحَرِيقِ ﴿: الْبَالِغَةُ فِي

(١) فِي (ن)، وَ(د): حَيْثُ.

(٢) يُشِيرُ إِلَى حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ مَقْمَعًا مِنْ حَدِيدٍ وَضِعَ فِي الْأَرْضِ فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ الثَّقَلَانِ مَا أَقْلَوْهُ مِنَ الْأَرْضِ، وَلَوْ ضَرَبَ الْجَبَلَ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ لَتَفْتَتَ ثُمَّ عَادَ كَمَا كَانَ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣/٣٦/١١٢٣٩)، وَالْحَاكِمُ (٤/٦٠٠)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ (٢٩٩/٥٣٧) وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ.

الإحراق ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ :
 هذا فصل خصومتهم ﴿ يُحَاكَمُونَ ﴾ : يلبسون الحلبي ﴿ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾ جمع سوار
 ﴿ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴿ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
 الَّذِي صَدَقْنَا ﴾ ^(١) ... الآية ﴿ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ : المحمود نفسه أو عاقبته وهو
 الجنة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ ﴾ : على الاستمرار ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : عن المسجد
 الحرام الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ ﴿ : لمناسكهم ﴿ سَوَاءٌ الْعَكْفُ ﴾ : المقيم ﴿ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾ :
 الطاريء وكذا فسره بعض بمكة، وكذا ذهب بعض كعمر وابن عباس إلى أنه لا يجوز
 لأرباب بيوت مكة منع الحاج عن النزول فيها ^(٢)، واستدل بها الحنفية على منع بيع
 دورها ويأباه: الذين أخرجوا من ديارهم، وشراء عمر دار السجن فيها بلا نكير ^(٣)
 ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ ﴾ : مرادا كائنا ﴿ بِالْحَكَامِ ﴾ : بميل عن القصد، كما يفسره: ﴿ يَطْمُرُ نُدْقَهُ
 مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ : أي: وإن لم يفعلها على مذهب ابن مسعود وبعض والظاهر أن بظلم:
 صفة مصدر، أي: إرادة ملتبسة بظلم، وهو الإتيان بالمراد، فلا يحتاج إلى تكلفاتهم،
 ويطابق ^(٤) على مذهب الجمهور والله تعالى أعلم ﴿ وَ ﴾ : اذكر ﴿ إِذْ بَوَّأْنَا ﴾ : عينا
 ﴿ لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ : بريح هفافة كنست مكانه، يقال لها الخجوج ^(٥) لا
 نظماسه بالطوفان، وقيل له: ﴿ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي ﴾ : من الشرك والأقذار
 ﴿ لِلطَّائِفِينَ ﴾ : حوله ﴿ وَالْقَائِمِينَ ﴾ : العاكفين ﴿ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ : المصلين
 ﴿ وَأَذِّنْ ﴾ : ناد ﴿ فِي النَّاسِ ﴾ : أمرا ﴿ بِالْحَجِّ ﴾ : فقام على مقامه أو الصفا أو أبي قبيس
 وقال ^(٦) : إن ربكم اتخذ بيتا فحجوه فأجابه كل من كتب له الحج إلى يوم القيامة وهم

(١) سورة الزمر.

(٢) أحكام القرآن - للجصاص (١/٩٠)، الجامع (١٢/٣٣).

(٣) تلخيص الحبير (٣/٢٠).

(٤) كذا في جميع النسخ.

(٥) الشديدة السريعة.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٤٨٧/١٣٨٧٩)، وأخرجه ابن جرير في الجامع (١٧/١٠٦) وسنده

ضعيف والحاكم (٢/٣٨٩).

في الأصلاب: لييك اللهم لييك ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾: مشاة ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾: بعير مهزول أتعبه السفر، قُدَّمَ الرَّجُلُ^(١) لفضله، إذ للراكب بكل خطوة سبعون حسنة وله سبعمائة من حسنات الحرم، كل حسنة مائة ألف حسنة^(٢)، وإبراهيم وإسماعيل حجا ماشيين ﴿يَأْتِينَكَ﴾: أي: الضامر باعتبار معناه ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ﴾ طريق ﴿عَمِيقٍ﴾: بعيد ﴿لِيَشْهَدُوا﴾ يحضروا ﴿مَنْفَعٍ﴾: دينية وديوية ﴿لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي آيَاتٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾: عشر ذي الحجة ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾: عند ذبح الهدي والضحايا ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾: إباحة في التطوع ﴿وَأَطْعَمُوا﴾ وجوبا ﴿الْبَائِسِ﴾: صاحب البؤس والشدة ﴿الْفَقِيرِ﴾: المحتاج ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا﴾: ليزيلوا ﴿تَقَاتِلَهُمْ﴾: وسخهم، كقص الظفر ونحوه وليؤدوا مناسكهم ﴿وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ﴾: من البر في حجهم ﴿وَلِيَطَّوَفُوا﴾: طواف الإفاضة^(٣) ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: القديم أو المعتق من تسلط الجبابرة^(٤)، وأما الحجاج^(٥) فإنما جاء لدفع ابن الزبير - رضي الله عنه -، أو الجند أو الزائر، الأمر ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ﴾: أحكامه التي يحرم انتهاكها ﴿فَهُوَ﴾: التعظيم ﴿خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾: ثوابا ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ وهو: ﴿حُرْمَتِ عَلَيْكُمْ﴾^(٦)... إلى آخره، فلا تحرموا غيره ﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ «من» بيانية ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾: الكذب، كحرمة البحائر ونحوها ﴿حُنْفَاءَ﴾: مخلصين ﴿لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ: سقط ﴿مِنْ

(١) الماشي على رجليه.

(٢) أخرجه الحاكم (٤٦١/١) وصححه.

(٣) الوسيط (٢٦٨/٣).

(٤) يشير إلى حديث: «إنما سمي البيت العتيق؛ لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط» أخرجه الترمذي (٣١٧٠/٥)، والحاكم (٣٨٩/٢)، والبيهقي في الشعب (٤٠١٠/٣) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٠٥٩)، والضعيفة (٣٢٢٢).

(٥) يعني ابن يوسف الثقفي.

(٦) سورة المائدة.

السَّمَاءِ ﴿: لسقوطه من أوج^(١) الإسلام إلى حضيض الكفر ﴿فَتَخَطَّفَهُ﴾: تسلبه
 الطَّيْرُ ﴿: فتفرقه في حواصلها، فإن الأهواء توزع أفكاره ﴿أَوْ تَهْوَى﴾: تسقط ﴿به
 الرِّيحُ﴾: حين عصفت به ﴿فِي مَكَانٍ سَجِيحٍ﴾: بعيد، فإن الشيطان أوقعه في الضلالة
 والأول: مثل لمن مات كافرا والثاني لمن أمكن إيمانه على بعد الأمر ﴿ذَلِكَ وَمَنْ
 يُعْظِمَ شَعْبِيرَ اللَّهِ﴾: دينه أو الهدى المشعرة باختيار أعلاها، أو بتسميتها ﴿فَإِنَّهَا﴾:
 تعظيمها من: أفعال ذوي ﴿تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾: في الشعائر ﴿مَنْفَعٌ﴾: كالدر
 وغيره ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: يوم النحر أو إلى جعلها هديا ﴿ثُمَّ مَحْلُهَا﴾: منحرا منتهية
 ﴿إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: أو عنده، وهو كل الحرم ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾: أهل دين ﴿جَعَلْنَا
 مَنَسْكَ﴾: بالفتح^(٢) قربانا، وبالكسر موضع نسك^(٣) ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾: فقط ﴿عَلَى مَا
 رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾: أي: المقصود من المناسك ذكره تعالى ﴿فَاللَّهُكُمْ﴾: أنتم
 ومن قبلكم ﴿إِلَهُ وَحْدٌ فَلَهُ﴾: فقط ﴿أَسْلِمُوا﴾: انقادوا ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾: الخاشعين
 المتواضعين ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: هيبة ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي
 الصَّلَاةِ وَحَمَارَاقَتِهِمْ يُنْفِقُونَ﴾: يتجدد إنفاقهم في الخير ﴿وَالْبُدْنَ﴾: جمع بدنة، يعني
 الإبل لعظم بدنها ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعْبِيرِ اللَّهِ﴾: اعلام دينه ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾: منافع
 الدارين ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾: على نحرها ﴿صَوَافٍ﴾: قائمات على ثلاث قوائم
 معقولة يسرى يدها أو رجلها ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ﴾ سقطت ﴿جُنُوبَهَا﴾: على الأرض بزوال
 روحها ﴿فَكُلُّوا مِنْهَا﴾: إباحة ﴿وَأَطِيعُوا أَلْفَاعَ﴾: المتعفف عن السؤال ﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾:
 المتعرض له ﴿كَذَلِكَ﴾: كما وصف نحرها قائمة ﴿سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ﴾: مع عظمها ﴿لَعَلَّكُمْ
 تَشْكُرُونَ﴾: نعمنا ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا﴾: لن يتقبلها^(٤) ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ

(١) قمة.

(٢) كذا.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وخلف وابن سعدان «منسكا» بكسر السين المهملة.

* إتحاف (٣١٥)، السبعة (٤٣٦)، غيث النفع (٢٩٦، ٢٩٧)، النشر (٢/٣٢٦).

(٤) في (ن): لن يتقبلها.

النَّقْوَى ﴿: إخلاص النية ﴿مِنْكُمْ﴾: فلا تنضحوا الكعبة بلحمها ودمها تقرباً^(١) إليه ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾: كرره للتعليل ﴿لِتُكْفِرُوا بِاللَّهِ﴾: لتعظموه شكراً ﴿عَلَى مَا هَدَيْنَاكُمْ﴾: إلى التقرب إليه بها ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾: أعمالهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ﴾^(٢): يبالغ في دفع المشركين ﴿عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾: في أمانة الله ﴿كَفُورٍ﴾: لنعمه ﴿أُذِنَ﴾: رخص في القتال ﴿لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ﴾: يريدون قتال المشركين ومجهولاً ظاهر^(٣) ﴿بِأَنَّهُمْ﴾: بسبب أنهم ﴿ظَلِمُوا﴾: المشهور أنها أول آية في رخصتهم فيه، نسخت سبعا وسبعين آية في نبيه، ويشكل بأنها مكية^(٤) ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَيَّ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾: مكة ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾: بلا استحقاق إخراجهم ﴿إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ مثل.

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم... إلى آخره^(٥).

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾: بالجهاد ونحوه ﴿هَلَمَّتْ صَوْمِعُ﴾: للرهبان ﴿وَبِيعٌ﴾: للنصارى ﴿وَصَلَوَاتٌ﴾: كنائس اليهود معرب صلوثا بالمثلثة أي: المصلي بالعبرية ﴿وَمَسَاجِدٌ﴾: للمسلمين ﴿يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾: أي: لولاه، لهدمت معابد كل الأمم ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾: ينصر دينه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾: على نصرهم ﴿عَزِيزٌ﴾: غالب ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: البلاد ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾: دل على صحة أمر الخلفاء الأربعة؛ إذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين ﴿وَاللَّهُ﴾: إليه ﴿عَقِبَةُ الْأُمُورِ﴾: مرجعها

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٩٥ / ١٣٩٥٥) وسنده ضعيف.

(٢) كتبها: يُدْفِعُ وكتب في الهامش: يُدْفِعُ حَفْص.

(٣) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وأبو عمرو وعاصم وشعبة وخلف ويعقوب: «يُقَاتِلُونَ» بكسر التاء.

* إتحاق (٣١٥)، السبعة (٤٣٧)، النشر (٣٢٦/٢).

(٤) عن ابن عباس أنه قرأ: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا» قال: وهي أول آية نزلت في القتال «أخرجه

النسائي (٢/٦) والترمذي (٥/ ٣٢٥ / ٣١٧١) وأحمد (١/ ٢١٦) والطبري (١٧/ ١٧٢)، والحاكم

(٢/ ٢٩٠) وأبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٥٢٥ / ٦٨٥).

(٥) سبق تخريجه.

﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿١﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٢﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ﴿٣﴾: رسلهم ﴿٤﴾ وكذب موسى ﴿٥﴾: غير النظم؛ لأنه ليس من القبط ﴿٦﴾ فأملت ﴿٧﴾ أمهلت ﴿٨﴾ للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير ﴿٩﴾: إنكارى عليهم بإهلاكهم ﴿١٠﴾ فكأين ﴿١١﴾: كثيرا ﴿١٢﴾ من قربة أهلكناها ^(١): بإهلاك أهلها ﴿١٣﴾ وهي ظالمة ﴿١٤﴾: أي: أهلها ﴿١٥﴾ فهي خاوية ﴿١٦﴾ خالية ﴿١٧﴾ على ﴿١٨﴾: مع سلامة ﴿١٩﴾ عروشها ﴿٢٠﴾: سقوفها، أو ساقطة عليها ﴿٢١﴾: من بشر ﴿٢٢﴾: عامرة ﴿٢٣﴾ معطلة ﴿٢٤﴾: متروكة الاستسقاء لهلاك أهلها ﴿٢٥﴾ وقصر مشيد ﴿٢٦﴾: رفيع أو مجصص محكم أخليناه ﴿٢٧﴾ أفلم يسيروا في الأرض ﴿٢٨﴾: ليتفكروا فيما حل بالأمم ﴿٢٩﴾ فتكون لهم قلوب يعقلون بها ﴿٣٠﴾: ما يجب أن يعقل كالإيمان ﴿٣١﴾ أو أذان يسمعون بها ﴿٣٢﴾: ما يجب سماعه كالذكر ﴿٣٣﴾ فإنها ﴿٣٤﴾: القصة ﴿٣٥﴾ لا تعمى الأبصار ﴿٣٦﴾: إذ لا خلل في مشاهدتهم ﴿٣٧﴾ ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴿٣٨﴾: الصفة للتأكيد ونفى التجوز ﴿٣٩﴾ ويستعجلونك بالعذاب ﴿٤٠﴾: لعمى قلوبهم ﴿٤١﴾ ولن يخلف الله وعده، وإن يوماً عند ربك ﴿٤٢﴾: أي: في تأنيه ^(٢) وحلمه ^(٣) أو تمادي عذابه ﴿٤٣﴾ كآلف سنة مما تعدون ﴿٤٤﴾: أي: عندكم ﴿٤٥﴾ وكأين ﴿٤٦﴾: كثيرا ﴿٤٧﴾ من قربة أملت لها وهي ظالمة ثم أخذتها ﴿٤٨﴾: بالعذاب، فأهمل ولا أهمل ﴿٤٩﴾ وإلى المصير ﴿٥٠﴾: فأجازي ﴿٥١﴾ قل يتأبها الناس إنما أنا لكوني نذير مبين ﴿٥٢﴾ خص الإنذار؛ لأن مساق الكلام كان للمشركين ﴿٥٣﴾ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ﴿٥٤﴾: عن فرطاتهم، إذ هم مخلصوا الإيمان ﴿٥٥﴾ ورزق كريم ﴿٥٦﴾: الجنة وكريم كل نوع جامع فضائله ﴿٥٧﴾ والذين سعوا ﴿٥٨﴾: بالتكذيب ﴿٥٩﴾ في آياتنا معجزين ^(٤): ﴿٦٠﴾ طائنين أنهم يسبقونا ﴿٦١﴾ أولئك أصحاب الجحيم ﴿٦٢﴾ وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبي ﴿٦٣﴾: بينا في مريم ﴿٦٤﴾ إلا إذا تمنى ﴿٦٥﴾ تلا ﴿٦٦﴾ ألقى الشيطان في أميته ﴿٦٧﴾: تلاوته، يشغله بخواطير دنيوية ليدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه

(١) كتب: أهلكناها وفي الهامش: أهلكتناها: حفص.

(٢) يعني بطئه.

(٣) طوله.

(٤) كتب: معجزين وفي الهامش: معجزين: حفص.

وبإدخال سوء التأويل والتحريف ونحوه على أفهام السامعين ﴿فَيَنْسُخُ﴾: يبطل ﴿اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾: بكشف لبسه ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾: مراغمة له، كذا فسرهُ الأكثرون أو الشيطان المشركون كانوا يلغون في القرآن لعلمهم يغلبون كما سيأتي، فأبطل لغوهم وأثبت القرآن، وأما رواية أنه عليه الصلاة والسلام تلا: والنجم ووصل إلى «ومناة الثالثة الأخرى» فسبق لسانه بوسوسة الشيطان إلى قول تلك الغرائيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى، وفرح المشركون وسجدوا معه، ثم نبهه جبريل ونزلت الآية، فمن وضع الزنادقة^(١) كما بينه أجلة الأئمة، وإن اتصل في بعض الروايات إلى ابن عباس فيرده: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾^(٢)، وإنه يخل بالمنزل والمنزل إليه على أنه يروى على سبيل الشك ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: فيما يفعله، تمكن^(٣) الشيطان منه ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾: ضلالة ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: نفاق ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾: المشركين ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: الفريقين ﴿لَفِي شِقَاقٍ﴾: خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾: عن الحق ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: القرآن والتوحيد أي: ليزيد علمهم ﴿أَنَّهُ﴾: بأن القرآن ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾: حيث أحكمه ونسخ ملقى الشيطان ﴿فَيُؤْمِنُوا﴾: فيزيد إيمانهم ﴿بِهِ﴾: بالقرآن ﴿فَتُخِيتَ﴾: تخشع ﴿لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: دينه، «ما يوصلهم إلى الحق، وهو الجنة» ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ﴾: شك ﴿وَمَنْهُ﴾: من القرآن بسبب هذا الإلقاء ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ﴾: القيامة ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ لا ينتجهم خيراً، كبدراً أو القيامة

(١) وهذا هو الصحيح ولذا قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/٢٢٩): قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرائيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظنا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلة.

وللعلامة المحدث أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني رسالة ممتعة في نقضها سماها: «نصب المجانيق لنسف قصة الغرائيق» مطبوعة ١٤٠٥هـ.

(٢) سورة النجم.

(٣) كذا، ولعلها: بتمكن.

﴿الْمَلَأْتُ يَوْمَئِذٍ لَّهُ﴾: بلا منازع ظاهر ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾: بالمجازاة ﴿فَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ
 عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: أفهم بالفاء أن أعمالهم سبب^(١) عقابهم، والأول تفضل ﴿وَالَّذِينَ
 هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا﴾: فيها ﴿أَوْ مَاتُوا﴾: بينا في آل عمران ﴿يَسْرُرُفَنَّهُمْ
 اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾: الجنة ونعمتها^(٢) ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾ ﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ
 مُدْخِلَآرِضْوَانَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾: بهم ﴿حَلِيمٌ﴾: لا يعاجلهم بالعقوبة، الأمر
 ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقِبَ بِهِ﴾: بلا زيادة، سمى الأول عقابا ازدواجا ﴿ثُمَّ يُغَيِّ
 عَلَيْهِ﴾: بعقوبة أخرى ﴿لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾: فإنه مظلوم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾:
 للمتصر حيث اتبع هواه في الانتقام وما عفى ﴿ذَلِكَ﴾: النصر ﴿يَأْتِ اللَّهُ يُؤَلِّجُ
 اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾: لتعديل أمور خلقه فكيف لا يعدل بينهم
 ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾: لأقوالهم ﴿بَصِيرٌ﴾: بأفعالهم فيجازيهم ﴿ذَلِكَ﴾: الاختصاص
 بكمال القدرة والعلم ﴿يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾: الثابت ألوهيته ﴿وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَكَ مِنْ
 دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾: فلا قدرة له ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾: لا أعلى ولا أكبر منه
 ﴿الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾: دل بالمضارع على بقاء
 أثر المطر زمانا ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾: يصل علمه أو لطفه إلى الكل ﴿خَيْرٌ﴾: بالتدابير
 ﴿لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَفِيُّ الْحَكِيمُ﴾: المستوجب للحمد
 مطلقا ﴿الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ سَحَابًا مِمَّا يَنْزِلُ فِيهِ الْحَيَّاتُ وَالْجِبَالُ وَالْأَنْهَارُ وَالْجِبَالُ وَالْأَنْهَارُ وَالْجِبَالُ وَالْأَنْهَارُ
 وَمِثْلُ مَا فِي السَّمَاءِ﴾: من ﴿أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾: بمشيئته كما في القيامة، أفهم منع
 استمساكها بذاتها ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾: فهيأ لهم أسباب الاستدلال ﴿وَهُوَ
 الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾: وكنتم ترابا أو نطفة ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾: للفوز ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ
 لَكَفُورٌ﴾: لنعم ربه ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ لنبي ﴿جَعَلْنَا مَنَسْكَ﴾: شريعة ﴿هُمْ نَاسِكُونَ﴾:

(١) فالفاء للسببية.

(٢) كذا في (س)، و(ن)، وفي (ع): ونعيمها، وهو موافق لما في البيضاوي.

عالموه ﴿فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ﴾: أرباب الملل ﴿فِي الْأَمْرِ﴾: أمر الدين، يعني لا تلتفت إلى منازعتهم فإن المفعول فاعل في أفعال المغالبة ﴿وَادْعُ إِلَى﴾: عبادة ﴿رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَّاهُ هُدًى مُسْتَقِيمٌ﴾: موصل إلى الحق ﴿وَإِنْ جَدَلُوكَ﴾: عنادا ﴿فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: من الجدل فيجازيكم ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾: أنت يا محمد مع مجادلِكَ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾: ألم تعلم أن الله يعلم ما في السمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ: أي: ما فيها ثابت ﴿فِي كِتَابٍ﴾: اللوح ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾: الاثبات فيه ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: لأن علمه مقتضى ذاته فيستوي تعلقه إلى الكل ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾: حجة سماوية ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾: بدليل عقلي ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾: أي: لهم ﴿مِنْ نَصِيرٍ﴾: ينصرهم من نكاله ﴿وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيَّنَّتْ﴾: واضحات الدلالة^(١) على الحق^(٢) ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾: الإنكار للحق ﴿يَكَادُوكَ يَسْطُونَ﴾: يبطشون ﴿بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ﴾: الغيظ على التالين، هو ﴿النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أن يطعمها إياهم ﴿وَيْسَ الْمَصِيرُ﴾: النار ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ﴾: بين ﴿مَثَلٌ﴾: حال مستغربة كالمثل السائر في إشراككم ﴿فَأَسْتَمِعُوا لَهُ إِتِاتِ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: كالأصنام ﴿لَنْ﴾: يقدرُوا أن ﴿يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾: لخلقه لا يقدرُونَ بل نترقى و تنتزل: ﴿وَإِنْ يَسْأَلُهُمْ﴾: يختطف منهم ﴿الذُّبَابُ شَيْئًا﴾: مما يلطخونهم به كالطَّيِّبِ^(٣) ﴿لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ﴾: عابد الصنم ﴿وَالْمَطْلُوبِ﴾: معبوده ﴿مَا قَدَرُوا﴾: ما عرفوا ﴿اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: معرفته، حيث أشركوهم به ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾: قادر ﴿عَزِيزٌ﴾: غالب ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي﴾: يختار ﴿مِنْ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾: يعلم ما بين أيديهم: ما وقع ﴿وَمَا خَلَقَهُمْ﴾: ما يترقب، فلا يُسأل عما يصطفي منهم ﴿وَاللَّهُ تُرْجِعُ الْأُمُورَ﴾: فإنه مالِكها

(١) في (د): الدالة.

(٢) أنوار التنزيل (٤٤٩).

(٣) وكالعجوة والعسل!!!

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾: وصلوا ﴿وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾: بالعبادات
 ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾: من مكارم الأخلاق أمر بخاص ثم عام ثم أعم ﴿لَعَلَّكُمْ
 تُقْلِحُونَ﴾ ﴿وَجَاهِدُوا فِي﴾: سبيل الله ﴿اللَّهُ حَقٌّ جِهَادِهِ﴾: أي: جهادا فيه حقا خالصا
 فعكس وأضيف مبالغة ﴿هُوَ أَحْتَبَلَكُمْ﴾: اختاركم من الأمم ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ
 حَرَجٍ﴾: ضيق بتكليف مالا تطيقون فلا يرد نحو المخاطرة بالنفس والمال في الحج
 والغزو، والزموا^(١) ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾: لأنه أبو نبينا الذي هو أبو الأمة ﴿هُوَ﴾: الله
 ﴿سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾: في الكتب السماوية ﴿وَفِي هَذَا﴾: القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ
 شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾: في القيامة بإطاعتكم ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَيَّ﴾: سائر ﴿النَّاسِ﴾: بتبليغ
 الرسل إليهم ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾: شكرا ﴿وَأَعْتَصِمُوا﴾: ثقوا ﴿بِاللَّهِ هُوَ
 مَوْلَانَا فَنَعْمَ الْمَوْلَى﴾: هو ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ هو - والله أعلم.



(١) فقوله: «ملة» منصوبٌ على الإغراء بالمصدر.

«سورة (١) المؤمنون (٢)»: مكية (٣)

لما أمر بالصلاة والزكاة والاعتصام بالمولى، وَعَدَّ الْفَاعِلِينَ لَهُ الْفَلَاحَ وَالْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى^(٤) فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾: ظفر بالمراد ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾: خائفون بالقلب، ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا، وهذا من فروض الصلاة، وأول علم يرفع من الناس ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ﴾: مالا يعنيههم أو الشرك ﴿مُعْرِضُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ﴾: تقال لإخراجها ولقدرها، والمراد الأول بدليل ﴿فَنَعْلُونَ﴾: ولا يجابها بالمدينة أو هي تطهير النفس ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوحِهِمْ حَافِظُونَ﴾: من الوقوع على أحد ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ﴾: هذا كاحفظ عليّ عنان فرسي ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾: سرياتهم^(٥)، أفهم بها قلة عقلهن ﴿فَأَنَّهُمْ غَيْرُ مُلْمَأِتٍ﴾ ﴿فَمَنْ أَبْغَى﴾: طلب ﴿وَرَأَىٰ ذَلِكَ﴾: المستثنى ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾: الكاملون في العدوان، فكيف بفاعله، دل على حرمة الاستمناء بيد نفسه^(٦) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾: بترك الخيانة والوفاء ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾: يواظبون، أتى بالمضارع لتجدد الداعي ﴿أُولَٰئِكَ﴾: الجامعون لهذه الصفات ﴿هُمُ الْوَارِثُونَ﴾: أحقاء بهذا الاسم ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ﴾: من الكفار ﴿الْفِرْدَوْسَ﴾: أعلى الجنة ﴿هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾: آدم ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾: خلاصة سُلت^(٧) من [بَيْنَ] الْكَدْرِ

(١) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٢) في (ن)، و(د): المؤمنين.

(٣) كلماتها (١٨٤٠) كلمة وحروفها (٤٨٠٠) حرف - عدد سور القرآن (٣٢٣)، البصائر (٣٢٩/١)،

البيان (١٩١)، الوجيز (٢٤٣).

(٤) سقط من (س)، و(ع).

(٥) جمع سُريّة وهي الأمة.

(٦) وهو الصحيح.

(٧) كذا في (ن)، و(د).

﴿وَمِنْ طِينٍ﴾ ثم جعلته ﴿: نسل السلالة﴾ ﴿نُطْفَةً فِي قَرَارٍ﴾: مستقر ﴿مَكِينٍ﴾: حصين، هو الرحم ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ﴾: البيضاء ﴿عَلَقَةً﴾: حمراء ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾: فسر مرة ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا﴾: بتصلبها ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾: جمع العظام؛ لاختلافها هيئة وصلابة^(١) ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾: فجعلناه سميعا بصيرا ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ﴾: تعالى شأنه ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾: في الظاهر؛ لأنه خالق الكل ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾: الإنشاء ﴿لَمَيْتُونَ﴾: صائرون إلى الموت ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعَثُونَ﴾: للجزاء ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ﴾: سموات ﴿طَرَائِقَ﴾: طرقا للملائكة والكواكب، أو من مطارقة النعل ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ﴾ كل ﴿الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾: بل ندبر أمورهم ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ﴾: بمقدار تقتضيه الحكمة ﴿فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ﴾: وإزالته بنحو تشييفه ﴿لَقَدِرُونَ﴾ فأنشأنا لكم به ﴿: بالماء﴾ ﴿جَنَّتِ مِنَ نَجِيلٍ وَأَعْنَبَ لَكُمْ فِيهَا﴾: في الجنات ﴿فَوَاكِهَ كَثِيرَةً﴾: بها تنفكهون رطبا ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: يابسًا تغذيا ﴿و﴾: أنشأنا لكم ﴿شَجْرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾: جبل موسى زينونه أحسن إذ هو أول زيتون، نبت ﴿تَنْبُتُ﴾: ملتبسا ﴿بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ﴾: إدام يصنع فيه الخبز أي: يغمس ﴿الَّذِينَ كَلِمَةٍ﴾ وإن ﴿لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَسْتُمْ فِي بُطُونِهَا﴾: كما مر ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾: كالصوف وغيره ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: بالذبح ﴿وَعَلَيْهَا﴾: في البر ﴿وَعَلَىٰ الْفَلَاحِ﴾: في البحر ﴿تُحْمَلُونَ﴾ ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فقال يقوموا عبدوا الله ﴿: وحده﴾ ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: عن الشرك ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ﴾: الأشراف ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾: لعوامهم ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ﴾: بالرئاسة^(٢) ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾: رسولا ﴿لَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً سَمِعًا بِهَذَا﴾: الذي تدعوننا إليه ﴿فِيءَ آبَائِنَا الْأُولِينَ﴾ إن هو إلا رجل به جنه ﴿: جنون﴾ ﴿فَتَرَىٰ صُورَهُ﴾: انتظروا ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾: لعله يفيق ﴿قَالَ﴾: نوح بعد يأسه منهم ﴿رَبِّ أَنْصُرْنِي﴾ بإهلاكهم ﴿بِمَا كَذَّبُونَ﴾: بإزاء تكذيبهم أو بسببه ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ

(١) فسبحان الله.

(٢) في (ن): بالرياسة.

الْفَلَكِ ﴿: مَلْتَبَسَا ﴿يَأْمِينَا﴾: بِحِفْظِنَا ﴿وَوَحِينَا﴾: بِتَعْلِيمِ صَنَعَتِهِ ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾: بَعْدَهُمْ ﴿وَفَكَرَ التَّنُورُ فَأَسْلَفَ﴾: أَدخَلَ ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ﴾: مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُنْتَفِعَةِ ﴿زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾: كَمَا مَرَّ ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾: بِهَلَاكِهِ وَهُوَ ابْنُهُ وَزَوْجَتُهُ ﴿وَلَا تَخْطِبْنِي فِي﴾: إِنْجَاءِ ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ مَعْرُوفَاتٍ﴾: كَمَا مَرَّ ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ﴾: اسْتَقَرَّرْتَ ﴿أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي﴾: فِيهَا أَوْ مِنْهَا ﴿مُنزِلاً﴾: إِنْزَالًا وَبِالْفَتْحِ ^(١) أَظْهَرَ ^(٢) ﴿مُبَارَكًا﴾: مُوجِبًا لِمَزِيدِ الْخَيْرِ ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾: خَصَّهُ بِالْأَمْرَيْنِ إِظْهَارًا لِشَرْفِهِ فَإِنْ دَعَاهُ يَغْنِي عَنْ دَعَاؤِ غَيْرِهِ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾: الْمَفْعُولُ بِهِمْ ﴿لَايَتٍ﴾: لِأَنْتَقَامُنَا ﴿وَإِنْ﴾: إِنَّهُ ﴿كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾: مُخْتَبَرِينَ عِبَادَنَا لِنَنْظُرَ مَنْ يَعْتَبِرُ ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾: ثَمُودَ ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾: صَالِحًا ﴿أَنْ﴾: بَأَنَّ ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: عَذَابَهُ ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةَ﴾: الْبَعْثَ ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ﴾: نَعْمَانَاهُمْ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾: مِنْهُ ﴿وَلَيْنَ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلُكُمْ﴾: فِي تَرْكِ دِينِكُمْ ﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَخَّسِرُونَ﴾ ﴿أَعِدُّوا أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا﴾: بِلَا لَحْمٍ ﴿أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾: مِنْ الْقَبْرِ ﴿هَيَّاتَ﴾ بَعْدَ ﴿هَيَّاتَ﴾: بَعْدَ ﴿لَمَّا تَوَعَّدُونَ﴾: اللَّامُ لِلْيَاسِينِ ﴿إِنْ هِيَ﴾: لِأَحْيَاةٍ ﴿إِلَّا حَيَاةٌ أَلَدُّنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ﴾: يَمُوتُ بَعْضُنَا ﴿وَبَعْضًا﴾: يُؤَلَّدُ ^(٣) بَعْضُنَا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ﴿إِنْ هُوَ﴾: مَا الرَّسُولُ ﴿إِلَّا رَجُلٌ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: فِي وَعْدِ الْبَعْثِ ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾: مُصَدِّقِينَ ﴿قَالَ﴾: يَا رَبِّ أَنْصُرْنِي: بِأَهْلَاكِهِمْ ﴿بِمَا كَذَّبُونَ﴾: كَمَا مَرَّ ﴿قَالَ﴾: اللَّهُ ﴿عَمَّا﴾: عَنْ زَمَانٍ ﴿قَلِيلٍ لِّمُصِحِّحِنَ نَدِيمِينَ﴾: عَلَى التَّكْذِيبِ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾: فَمَاتُوا، كَمَا مَرَّ ﴿بِالْحَقِّ﴾: بِالْعَدْلِ لَا سِتْحَقَاتِهِمْ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾: كَمَا يَحْمِلُهُ السَّيْلُ مِنَ الْأَوْرَاقِ الْبَالِيَةِ الْمَسْوُودَةِ ﴿فَبَعْدًا﴾ هَلَاكًا ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا﴾:

(١) قرأ شعبة والمفضل وأبو حيوية وابن أبي عملة وأبان: «مُنزِلاً» بفتح الميم. * روح المعاني (٢٨/١٨).

(٢) في (ن)، و(د): ظاهر.

(٣) في (ن)، و(د): يتولد.

أَمَّا ﴿ءَاخِرِينَ﴾: كني إسرائيل، كان فيهم الرسل قبل موسى ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا﴾: أجل إهلاكها^(١) ﴿وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾: بين مرة ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾: متواترين واحدا بعد واحد، أصلها: وترى ﴿كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا كَذَّبُوهُ﴾: أي: أكثرهم ﴿فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾: في الإهلاك ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾: جمع أْحْدُوْثَة^(٢) ما يتحدث به تلهيا وتعجبا، أو لحديث أي: ما بقي منهم إلا الحكايات ﴿فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ثم أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا ﴿التَّسْعِ﴾: التَّسْعِ ﴿وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ﴾: حجة واضحة ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَآئِهِ﴾ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿متكبرين﴾ فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ وَلِقَوْمُهُمَا ﴿: بنو إسرائيل﴾ لَنَا عِبْدُونَ ﴿: خادمون﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿: بالغرق﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴿: التوراة بعد غرقهم﴾ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ﴾: ذاته ﴿وَأُمَّةً آيَةً﴾: دالة على كمال قدرتنا أو كلاهما وهي ولادته بلا فحل ﴿وَأَوْوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾: مكان مرتفع ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾: مستقر من الأرض ﴿وَوَاءِ﴾: ماء ﴿مَعِينٍ﴾: ظاهر جارٍ، هي بيت المقدس^(٣)، قيل: هو أقرب الأرض من السماء^(٤) ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ﴾: خاطب به كل نبي في زمانه ﴿كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: المستلذات الحلالات لا كالرهبانية ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾: فإنه المقصود ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ و﴿: اعلموا﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ ﴿: ملتكم﴾ أُمَّةٌ ﴿: ملةٌ﴾ وَوَجِدَةٌ ﴿: هي الدعوة إلى التوحيد﴾ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَانْقَبُونِ ﴿: في مخالفة الكلام﴾ فَتَقَطَّعُوا ﴿قطعوا﴾ أَمْرَهُمْ ﴿: أمر دينهم﴾ زُبُرًا ﴿: قطعنا، أي: أديانا مختلفة﴾ كُلُّ حِزْبٍ ﴿: منهم﴾ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴿: من أمر دينهم﴾ فَرِحُونَ ﴿: يظنون أنهم محقون﴾ فَذَرَهُمْ فِي عَمْرَتِهِمْ ﴿: جهالتهم﴾ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿: حين هلاكهم﴾ أَيْحَسِبُونَ ﴿: أنما﴾ نُؤَيِّدُهُ بِهِ ﴿: نجعله مددا لهم﴾ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ ﴿سَارِعُهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: لا ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: أنه استدراج

(١) في (ن): أجل هلاكها.

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) الوسيط (٣/ ٢٩١).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٨/ ٢١) ولا يصح.

﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾: خائفون من عذابه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ رَشِيئَاتٍ رَبِّهِمْ﴾: الكونية والشرعية ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَاؤُا﴾: أعطوه من الصدقات ﴿وَقَلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾: خائفة من عدم قبولها ﴿أَنَّهُمْ﴾: لأنهم ﴿وَإِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْمَنَازِلِ وَهُمْ هَاهُنَا ﴿إِلَيْهَا﴾ سَيِّقُونَ ﴿أَوْ لِأَجَلِهَا سَبِقُوا النَّاسِ﴾ وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿طَاقَتَهَا﴾ فسبقهم ليس بشاق ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ﴾: صحيفة أعمالهم ﴿يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾: بالصدق ﴿وَهُمْ لَا يُظَالِمُونَ﴾: بنقص ثوابهم ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾: أي: الكفرة ﴿فِي غَمْرَةٍ﴾: غفلة ﴿مِنْ هَذَا﴾: الكتاب ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلٌ﴾: خبيثة ﴿مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾: الذي وضعناهم به كحث جواربهم على الزنا وغيره ﴿هُمْ لَهَا عَمَلُونَ﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ ﴿مِنَعْمِيهِمْ﴾^(١) ﴿بِالْعَذَابِ﴾: كالقحط ﴿إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ﴾: يصرخون بالدعاء؛ إذ جاء أبو سفيان يستغيث إلى رسول الله ﷺ، ولا يرد عليه أن السورة مكية لإمكان إخباره من الغيب، يقال لهم: ﴿لَا تَجْتَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَأَنْصُرُونَ﴾ ﴿فَدَكَانَتْ آيَاتِي﴾: القرآن ﴿تُنَالَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ نَنكِبُونَ﴾: ترجعون فهتري أي: تعرضون ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾: بالتكذيب المفهوم من النكوص أو بالبيت الحرام؛ لشهرتهم به حال كونكم ﴿سَمِيرًا﴾: جماعة تتحدثون بالليل بالطعن فيها أو مصدر تسمرون بهم تتحدثون كما مر ﴿تَهَجُرُونَ﴾: من الهجر بالفتح: الهديان، أو الإعراض ﴿أَفَلَمْ يَذَّبُوا الْقَوْلَ﴾: القرآن ليعلموا حقيقته^(٢) ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿جَاءَهُمْ مَا تَرَايَاتْ أَبَاءَهُمْ الْأَوْلِينَ﴾: من الرسول أو الكتاب ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾: بالصدق ونحوه ﴿فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾: جنون ويعرفون^(٣) أنه أعقلهم ﴿بَلْ﴾: لا سبب لإعراضهم إلا أنه ﴿جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾: وأقلهم لا يؤمنون استنكافاً^(٤) أو بلادة^(٥) ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾: بأن

(١) في (ن)، و(د): متنعميهم.

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) في (ن)، و(د): يعرفون.

(٤) استكبارا.

(٥) غباوة.

يكون له شركاء ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾: كما مرَّ في الأنبياء^(١) ﴿بَلْ آتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾: بكتاب هو عظمتهم^(٢) ﴿فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾: أمر تستأثمهم خراجاً: جعلنا على التبليغ ﴿فَخَرَجُ﴾: عطاء ﴿رَبِّكَ خَيْرٌ﴾: خصه بالخراج؛ لأنه أبلغ ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾: وإنك لتدعوهم إلى صراطٍ مستقيمٍ: يوصلهم إلى الجنة ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ﴾: المستقيم ﴿لَنُكَبِّرُنَّ﴾: منحرفون ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّ﴾: من القحط ونحوه ﴿لَلْجُوا﴾: تهادوا ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: متحيرين ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾: بالشدائد ليتضرعوا ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا﴾: تواضعوا ﴿لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَعُونَ﴾: ليس من عادتهم الرغبة إلى الله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا﴾: بهم ﴿عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾: من الجوع ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾: آيسون من كل خير ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾: لتحسوا آياته ﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾: للتدبر فيها ﴿قَلِيلًا مَّا﴾: صلة ﴿تَشْكُرُونَ﴾: باستعمالها فيما خلقت له ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: تجمعون في القيامة بعد تفرقكم ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ﴾: بقدرته ﴿أَنْخَلَفُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾: لا بالشمس ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: صنعه فتعتبروا ﴿بَلْ قَالُوا﴾: أهل مكة ﴿مِثْلَ مَا قَال﴾: الكفار ﴿الْأَوَّلُونَ﴾: قَالُوا أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾: كما مر ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ﴾: تأخير هذا؛ لأن المقصود بالذكر هو المبعوث ﴿إِنَّ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ﴿ذلك﴾: سيقولون لله: لا اعترفهم بأنه خالق لكل ﴿قل﴾: بعد اعترافهم: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: أن فاطر الكل قادر على إعادته ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾: سيقولون لله: بلا لام^(٣) واضح، ومعها^(٤) لاتحاد من ربهما

(١) يعني في قوله: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا﴾.

(٢) في (ن)، و(د): عظيم.

(٣) يعني: الله.

(٤) يعني: لله.

وَلَمَنْ هُمَا مَعْنَى ﴿قُلْ أَفَلَا نُنْفِقُونَ﴾: عبادة غيره ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾: نهاية ملكه ﴿وَهُوَ يُحْيِي﴾: يحيى عنه ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾: يحمى عنه ﴿إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: ذلك ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى﴾: من أين ﴿تُسْحَرُونَ﴾: تخدعون حتى يخيل إليكم أن توحيده باطل؟ ﴿بَلْ آتَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾: من التوحيد وغيره ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: بإنكاره ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾: أي: شريك في الألوهية، هذا تفصيل لبرهان مضى في الأنبياء^(١) تقريره أن تعدده يستلزم إمكان التخالف بل وقوعه كما في الشاهد^(٢) ويشير إليه: ﴿وَلَعَلَّا﴾ إلى آخره، وإمكان التخالف محال لاستلزامه أحد ثلاث محالات: إما إنجاح مرادهما وهو ما أشار إليه ﴿إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾: أي: يستبد بما يريد خلقه ولو خالف الآخر فيلزم اجتماع النقيضين وإما إنجاح أحدهما وعجز الآخر كما يشير إليه ﴿وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ وإما عجزهما، فلا يكون الإله إلها وأشار إلى بطلانه: ﴿سُبْحَانَ﴾ تنزيه ﴿اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾: مما لا يليق به ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: دليل آخر على توحيده لتوافقهم بتفرده به، ولذا قال^(٣): ﴿فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا﴾: ما صلة ﴿رُبِّيَّ مَا يُوعَدُونَ﴾: من العذاب، أي: إن كان لا بد منه ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: أي: قرينهم في العذاب، فإن شؤم الظالم قد يسرى إلى غيره ﴿وَإِنَّا عَلَيْنَا أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ﴾: من العذاب ﴿لَقَدِيرُونَ﴾: ونؤخره لحكم ﴿أَدْفَعْ بِآلَتِي﴾: بالخصلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾: الخصال، وهو الصفح ﴿السَّيِّئَةِ﴾: سيئتهم من أذاك، نسخت بالسيف ﴿يَخُنُّ أَعْلَمُ بِمَا يُصِفُونَ﴾: يصفونك به، فكل أمرهم إلينا ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ﴾: وسواس ﴿الشَّيْطَانِ﴾: وأصلها النزغ كما مر ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾: في حال حتى غاية يصفون، أي: لا يزالون على سوء الذكر ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾: إلى الدنيا، الواو لتكرير ارجعني

(١) وهو برهان التماثع.

(٢) كذا في جميع النسخ.

(٣) في (د): وكذا. وصححها في هامش (ن).

كما في «قفا»^(١) وقيل: للتعظيم ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا﴾: في الإيمان الذي ﴿تَرَكْتُ﴾: في الدنيا ﴿كَلَّا﴾: ردع عن طلبه ﴿إِنهَا﴾: أي: رب ارجعون - إلى آخره ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾: ولو ردوا العادوا... إلى آخره، والكلمة طائفة تنتظم^(٢) من الكلام^(٣) ﴿وَمِن وَرَائِهِم﴾: أمامهم ﴿بَرَزُوا﴾: حازر بينهم وبين الرجوع ﴿إِلَى يَوْمٍ مَّبْعُوثُونَ﴾: فإذا نُفِخَ فِي الْأُصُورِ: ثانية ﴿فَلَا أُنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾: تنفعهم ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ﴾... إلى آخره^(٤) ﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾: لا يسأل بعضهم بعضا، ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾^(٥)، وقوله: «فأقبل بعضهم» إلى آخره في موقف آخر، ومفهوم الحديث أن نسبه ﷺ وصهره^(٦) ينفع، وأوَّل^(٧) بعض وفاقا للآية ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالحسنات ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ: بالسيئات، بينا في الأعراف ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾: بإبطال استعدادها ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ تَلْفَحُ: تحرق ﴿وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾: خصت^(٨)؛ لأنها أشرف الأعضاء ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾: متقلصوا الشفاه، «شفاههم العليا إلى وسط الرأس، وتسترخي السفلى إلى السرة»^(٩)، يقال لهم تقريبا ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَتَى تُنَالِي عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا: سوء عاقبتنا ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾: عن الهدى ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا﴾: إلى التكذيب ﴿فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾

(١) يعني: قف، فعل أمر من الوقوف ا.هـ.

(٢) في (د): منتظمة.

(٣) بعضها مع بعض - أنوار التنزيل (٤٦٠) وهذا بإجماع النحاة، وانظر: مبحث الكلمة والكلام في كتب النحو.

(٤) سورة عبس.

(٥) سورة عبس.

(٦) لحديث «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي» ورواه الطبراني (٣/٢٦٣٤)، الحاكم (٣/١٤٢)، والبيهقي (٧/١١٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/٤٥٢٧) والصحيحة (٢٠٣٦).

(٧) في (ن): وأوَّلُهُ.

(٨) يعني الوجوه.

(٩) أخرجه الحاكم (٢/٣٩٤) والواحد في الوسيط (٣/٢٩٨).

﴿ قَالَ ﴾ الله: ﴿ اٰخَسُوْا ﴾ اسكتوا سكوت هوان ﴿ فِيْهَا وَلَا تَكَلِّمُوْنَ ﴾: في رفع العذاب، ثم مالهم إلا زفير وشهيق وعواء ﴿ اِنَّهٗ كَانَ فَرِيْقٍ مِّنْ عِبَادِيْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَاۤ اَمْنًا فَاَغْفِرْ لَنَا وَاَرْحَمْنَا وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيْمِيْنَ ﴾ فَأَتَّخَذْتُمُوْهُمْ سَخِرِيًّا ﴿: هزوا، والياء للمبالغة ﴿ حَتّٰى اَنْسَوْكُمْ ذِكْرِيْ ﴾: لشغلكم بالهزؤ بهم ﴿ وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُوْنَ ﴾ ﴿ اِنِّيْ جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوْا ﴾: على اذاكم ﴿ اَنْهَمُ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ﴾: بمطابهم ﴿ قُلْ ﴾: الله لأهل النار أو للفريقين: ﴿ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْاَرْضِ ﴾: اِحياء ﴿ عَدَدَ سِنِيْنَ ﴾: تمييز لكم ﴿ قَالُوْا لَيْتَنَا يَوْمًا اَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾: نسوا للهول ﴿ فَسْتَلِ الْعٰدِيْنَ ﴾: الحفظة ﴿ قُلْ اِنْ ﴾ ما ﴿ لَبِئْتُمْ اِلَّا قَلِيْلًا لَّوْ ﴾: على فرض ﴿ اَنْكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴾: مدة لبثكم ﴿ اَفَحَسِبْتُمْ اَنْمَّا خَلَقْنٰكُمْ عَبَثًا ﴾: عابثين لاعبين ﴿ وَاَنْكُمْ اِلَيْنَا لَا تُرْجَعُوْنَ ﴾ فتعلّى الله: ﴿ من ^(١) العبث ﴿ الْمَلِكِ الْحَقِّ ﴾: الثابت ﴿ لَا اِلَهَ اِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيْرِ ﴾: الذي ينزل منه رحمته ﴿ وَمَنْ يَدْعُ ﴾ يعبد ﴿ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ لَا بُرْهٰنَ لَهٗ بِهِ ﴾: صفة كاشفة بلا مفهوم ﴿ فَاِنَّمَا حِسَابُهٗ عِنْدَ رَبِّهٖ ﴾: فيجازيه ﴿ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُوْنَ ﴾ وَقُلْ رَبِّ اَغْفِرْ وَاَرْحَمْ ﴿ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيْمِيْنَ ﴿: فتح السورة بفلاح المؤمن وختمها بعدم فلاح الكافر وطلب فلاح المؤمن ^(٢).



(١) كذا في جميع النسخ.

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

«سورة النور»^(١): مدنية^(٢)

لَمَّا ذَكَرَ قَاطِعَ الْأَنْسَابِ فِي الْآخِرَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ﴾، ثم ذكر أهواله، أتبعه بقاطع النسب في الدنيا وأحكامه فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: هذه ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾: وفرضنا أحكامها، وشدد مبالغتها ﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون ﴿الزَّانِيَةُ﴾: قدمها؛ لأنها أصل الفجور وزناها أفحش ﴿وَالزَّانِي﴾: الغير المحصن، حكمهما فيما يتلى عليكم ﴿فَأَجْلِدُوا﴾: اضربوا ﴿كُلَّ وَجْهٍ مِّنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةٍ﴾: ضربة ثم يغرب عاما^(٣)، والمحصن يرجم والرقيق على نصف الحر ولا يرجم كل ذلك بالسنة، والمحصن هو الحر البالغ العاقل المصيب بنكاح صحيح، ولا يشترط الإسلام خلافا للحنفية؛ لرحمه ﷺ اليهوديين، وفي الجلد إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتجاوز الألم إلى اللحم على طريق الإدماج في إشارة النص ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾: رقة القلب ﴿فِي دِينِ

(١) كلماتها (١٣١٦) كلمة، وحروفها (٥٦٨٠) حرفا.

* الوجيز (٢٤٥)، بشير اليسر (١٣٦)، البيان (١٩٣)، البصائر (١/٣٣٤)، عدد سور القرآن (٣٢٧).

(٢) في (ن)، و(د): مكية.

* قلت: - أبو الحسن -: هذا خطأ فهي مدنية في الأقاويل كلها. ا.هـ.

(٣) اختلف الفقهاء في وجوب التغريب مع الجلد:

- فأوجه الشافعي؛ لحديث عبادة بن الصامت وأبي هريرة وزيد بن خالد الجهني وثبوتهم عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الله وأبي الدرداء - رضي الله - تعالى - عنهم.

- ومنعه أبو حنيفة وأصحابه؛ بناء على أصلهم من أن الزيادة على النص نسخ، والكتاب لا ينسخ بخبر الواحد، وبأن عمر - رضي الله - تعالى - عنه - نفي رجلا، وقال: لا أنفي بعده ورد بأن عمر نفي في الخمر، ثم رأى أنه بدعة، فليس الخمر كالزنا.

- وقال مالك: يغرب الرجل دون المرأة؛ لأنها تعرض بالغبية لأكبر من الزنا؛ بناء على أهله من العمل بالمصالح المرسله التي هي ضرب من الاستحسان.

* الأم (١٣٣/٦)، المهذب (٢/٢٦٧)، مغني المحتاج (٤/١٤٧)، المغني (٩/٤٥)، كشف القناع

(٦/٩١)، الهداية - للمرغيناني (٢/٩٩)، بدائع الصنائع (٧/٣٩)، الاستذكار (٧/٤٨٠)، بداية

المجتهد (٢/٣٢٦)، القوانين الفقهية (٢٣٢، ٢٣٣).

الله: ﴿بَتَرَكَ شَيْءٍ مِنْ حُدِّهِ﴾ **﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾**: فإن المؤمن صلب في دينه **﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾**: جلدهما **﴿طَائِفَةٌ﴾**: هي فرقة يمكن حَفْها^(١) حول شيء من الطوف، وأقلها ثلاثة **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**: للعبارة والتخجيل أو الدعاء بالغفران **﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾**: بَيِّن بالأولى^(٢) أنه^(٣) لا يرغب في العفائف بل فيهما، وبالثانية أنهما^(٤) لا ترغب فيهما الاعفاء بل الفسقة، فحصل التقابل **﴿وَحَرِّمَ ذَلِكَ﴾**: النكاح **﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾** نسخه^(٥)، **﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَى﴾**^(٦)، وبعض السلف على بقاء بطلانه، وبعض على بقاء تحريره، ويردهما الحديث^(٧) وعن مالك كراهته بشرط الشهرة به **﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ﴾**: يقذفون بالزنا **﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾**: المسلمات الحرائر العاقلات: البالغات العفيفات، خصهن بخصوص^(٨) الواقعة **﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ﴾**: على رؤيتهم بما^(٩) رموا **﴿فَأَجْلِدُوهُمْ﴾**: كلا منهم **﴿ثَمْنِينَ جَلْدَةً﴾**: ضربة أخف من ضرب الزنا **﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً﴾** في شيء **﴿أَبْدًا﴾**: ولو قبل الجلد **﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**: والقاذف بغير ما ذكر يعزر **﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾**: القذف **﴿وَأَصْلَحُوا﴾**: عملهم **﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾**: لهم **﴿رَحِيمٌ﴾**: بهم الاستثناء راجع إلى الكل، ومن التوبة الاستسلام للحد والاستحلال، فلا يلزم سقوط الحد **﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾**: بالزنا **﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ﴾**: عليه **﴿إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَتْ﴾**: فعليهم شهادة **﴿أَحَدُهُمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ**

(١) كذا.

(٢) في (ع): في الأولى.

(٣) يعني الزاني.

(٤) أي: الزانية والمشرقة.

(٥) المصنفى بأكف أهل الرسوخ (٤٥)، ناسخ القرآن العزيز (٤٢)، قلائد المرجان (١٣٣).

(٦) سورة النور (٣٢).

(٧) ما روي أن رجلا قال: يا رسول الله! إن زوجتي لا تردُّ يدَ لأمس، فقال له النبي ﷺ: «طلقها»، فقال له:

إني أريدها فقال له: «فأمسكها». أخرجه النسائي (٣٤٦٥) والشافعي في مسنده (٢٨٩١) والبيهقي

(٧/١٥٤)، والخطيب في الجامع (٢/٢٩٦).

(٨) في (ن): لخصوص.

(٩) في (ن)، و(د): لما.

لِمَنِ الصَّادِقِينَ ﴿١﴾: فيه ﴿٢﴾: الشهادة ﴿الْخَامِسَةَ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾: فيه،
 وحينئذ يسقط حده ويتفارقان فسحاً عند الشافعي^(١) وبتفريق الحاكم طلاقاً عند
 الحنفية^(٢) ﴿وَيَذُرُوا﴾: يدفع ﴿عَنْهَا الْعَذَابَ﴾: الحد ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ﴾: الزوج
 ﴿لِمَنِ الْكَاذِبِينَ﴾ فيه ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: فيه، خصت
 بال غضب؛ لأنها أصل الفجور ﴿وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾:
 لعاجلكم بالعقوبة ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾: في أم المؤمنين مع صفوان^(٣) ﴿ذَوَّعَتْهُ﴾ إذ باعدت
 في غزوة بني المصطلق لقضاء الحاجة وانقطع عقدها فمكثت تلتسمه فرجعت وقد
 رحلوا وحملوا هودجها على أنها فيه، فمر صفوان السهمي فأناخ لها بغيره وساقه
 حتى أتاهم بعد ما نزلوا والإفك أشد الكذب^(٤) ﴿عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ هي من عشرة إلى
 أربعين ﴿لَا تَحْسَبُوهُ﴾ إفكهم ﴿شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لشوا بكم ونزول ثماني عشرة آية
 ببراءتكم ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ﴾ جزاء ﴿مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ معظمه ﴿مِنْهُمْ﴾
 ابن أبي لعنه الله ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الدارين ﴿لَوْ لَا﴾ هلا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ أيها المؤمنون
 ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ﴾ أي: بعضهم ببعض ﴿خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ وقالوا
 ﴿لَوْ لَا جَاءُوا﴾ العصابة ﴿عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: في
 حكمه ﴿هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسَأَلْتُمْ﴾ عاجلاً ﴿فِي مَا
 أَفْضَرْتُمْ﴾ خضتم ﴿فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١١﴾ ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِ﴾ يأخذه بعضكم من بعض
 ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ بلا فكر ﴿مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾ بلا تبعة ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ
 عَظِيمٌ﴾ وزرا ﴿وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ﴾ للتعجب، أو
 تنزيهك عن كون حبيبك كشخانا^(٥)، فإنه لا يجوز للتنفير، بخلاف كفرها ﴿هَذَا بُهْتَنٌ﴾

(١) ومالك - الحاوي (١٥٩/٨)، الجامع - للقرطبي (١٩٣/١٢)، الاستذكار (٩٧/٦)، بداية المجتهد (٩١، ٩٠/٢).

(٢) أحكام القرآن للجصاص (١٥٠/٥)، الهداية (٤٢/٢)، بدائع الصنائع (٢٤٤/٣).

(٣) ابن المعطل.

(٤) قد أفرد حادثة الإفك المقدسي بجزء.

(٥) الكشخان: الديوث - والعياذ بالله.

كذب ﴿عَظِيمٌ﴾ (١٦) يَعْظُمُ اللَّهُ ﴿كراهة﴾ ﴿أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿فاتعظوا﴾ ﴿وَيَسِّرَ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ ﴿لتتعظوا﴾ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ ﴿بالأحوال﴾ ﴿حَكِيمٌ﴾ ﴿في تدبيره﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ﴾ ﴿تنتشر﴾ ﴿الْفَحِشَةُ﴾ ﴿باللسان﴾ ﴿فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا﴾ ﴿بالحدود﴾ ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ ﴿بالنار، دل على أن الرضا بالفسق وإرادته فسق﴾ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾: سرائركم^(١) ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: فعاقبوهم في الدنيا بحكم الظاهر ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، وَإِنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ﴾: لعاجلكم بالعقوبة ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ﴾: وساوسه ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ﴾: فهو غاوٍ ﴿فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾: ما أفرط قبحه ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾: ما أنكره الشرع ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾: بتوفيق التوبة وشرع الحدود ﴿مَا زَكَ﴾: ما طهر من الذنب ﴿مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي﴾ يطهر ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾: بتوفيق التوبة ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾: لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾: بنياتكم ﴿وَلَا يَأْتَلِي﴾: لا يحلف ﴿أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ دنيا ﴿وَالسَّعَةِ﴾: مالا ﴿أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: كالصديق رضي الله تعالى عنه، حلف أن لا ينفق على ابن خالته مسطح من فقراء المهاجرين لدخوله في الإفك، وكان ينفق عليه قبل ﴿وَلْيَعْفُوا﴾ ﴿وَلْيَصْفَحُوا﴾: بالإغماض عنهم، ﴿أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: فقال الصديق: بلى^(٢) أحبه وحلف أن لا ينزع نفقته منه أبدا^(٣) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾: العفاف ﴿الْفُضُلَاتِ﴾: عما قذفن به ﴿الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: إن لم يتوبوا، وقيل: مخصوص^(٤) في زوجاته عليه الصلاة والسلام ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: خصهن؛ لأن قذفهن أشنع ولخصوص المادة ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: قولا وفعلا ﴿يَوْمَ يُؤْفِكُ اللَّهُ دِينَهُمْ﴾ جزاءهم ﴿الْحَقَّ﴾: الواجب عليهم

(١) في (د) كتبت في الهامش.

(٢) في (ن): بَلْ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/٤٨٧، ٤٨٨/٤٧٥٧)، ومسلم (٤/٢١٣٧، ٢١٣٨/٥٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/٢٥٥٦، ٢٥٥٧) والطبري في الجامع (١٨/٣٨) والطبراني

(٢٣/١٣١/٢٣٤) وسفيان في تفسيره (٧١٨، ٧١٩)، والواحدي في الوسيط

(٣/٣١٤) وسنده ضعيف.

﴿وَيَعْلَمُونَ﴾: عيانا ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾: العدل ﴿الْمُيِّنُ﴾ [ذو الحق البين] النساء أو (١)
 الكلمات ﴿الْخَيْثُوتُ لِلْخَيْثِثِينَ وَالْخَيْثُوتُ لِلْخَيْثِثِثِ وَالْطَّيِّبَةُ﴾: كعائشة (٢) ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾:
 كمحمد عليه الصلاة والسلام (٣) ﴿وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾: قالت عائشة رضي الله عنها: «ولقد
 خلقت طيبة عند طيب ووعدت مغفرة ورزقا كريما» (٤) ﴿أَوْلَيْكَ﴾: النبي وعائشة
 وصفوان ﴿مَبْرُورٌ وَمَا يَقُولُونَ﴾: الخيثون ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: في الجنة
 ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾: التي تسكنونها ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾:
 وتستأذنوا ﴿وَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾: بقوله: السلام عليكم أدخل؟ ثلاث مرّات، فإن لم
 يُؤذن له فليرجع ولو من بيت أمه ﴿ذَلِكَ﴾: الاستئناس مع السلام ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: ههنا
 لكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: فإن لم تجدوا فيها ﴿فِي الْبُيُوتِ﴾: يأذن لكم ﴿فَلَا
 تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾: فإنه تصرف فيها بلا إذن صاحبها ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آتِجُوا
 فَاتِجُوا﴾: ولا تلحوا ﴿هُوَ أَزْكَى﴾: أظهر ﴿لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾: فيجازيكم
 ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ﴾: منفعة ﴿لَكُمْ﴾: كالربط (٥)
 والخانات (٦) ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾: من قصدكم بدخول بيوتهم ﴿قُلْ

(١) في (د): أبا.

(٢) على رغم أنف الشيعة الفجرة.

(٣) في (ن): ﷺ.

(٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لقد أعطيت ستاً ما أعطيتها امرأة بعد مريم ابنة عمران: لقد نزل جبريل - عليه السلام - بصورتى في راحته حتى أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني، ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري، ولقد قبض ورأسه ﷺ في حجري، ولقد قبرته في بيتي، ولقد حفت الملائكة بيتي، وإن كان الوحي ينزل عليه في أهله فيتفرقون عنه، وإن كان لينزل عليه وإني لمعه في لحافه، وإني لابنة خليفته وصديقه، ولقد نزل عذري من السماء، ولقد خلقت طيبة وعند طيب، ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما». أخرجه أبو يعلى (٨/ ٩٠، ٩١)، والطبراني (٢٣/ ٣٠، ٧٦)، والآجري في الشريعة (٥/ ٢٣٦٦، ١٨٤٧)، والحاكم (٤/ ١٠)، والأصبهاني في الحجة (١/ ٣٧٢، ٣٦٩)، والواحدي في الوسيط (٣/ ٣١٤، ٣١٥)، وقال الذهبي في السير (٢/ ١٤١): إسناده جيد.

(٥) جمع رباط وهو بناء للعبادة للصوفية.

(٦) جمع «خان» وهو النزل، والدكان ونحوه.

لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا ﴿١﴾: كما مر في ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ﴾ (١) ﴿مَنْ أَبْصَرْتَهُمْ وَحَفِظُوا فُرُوجَهُمْ﴾: عما يحرم فيهما، أفهم بـ ﴿مَنْ﴾ أن أمر النظر أوسع، وقدم النظر؛ لأنه يريد الزنا ﴿ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾: فليحذروا ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾: كما مر ﴿وَلَا يُبْدِينَ﴾: يظهرن ﴿زِينَتَهُنَّ﴾: كالخلخال فكيف بمواضعها ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: عند المهنة كالخاتم والشوب أو الوجه والكفان (٢) ﴿وَلِيُضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾: جمع الخمار المقنعة ﴿عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾: لستر (٣) العنق والصدر ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾: المخفية ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾: أي: المؤمنات لا الكافرات ترك العم والخال؛ لأنهما في معنى الإخوان إشارة إلى أولوية التستر منهما مخافة وصفهما إياهما لأبنائهما ولا كذلك أبو (٤) بعولتهن لمكان الولد ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾: ولو عبدا ﴿أَوِ التَّائِبِينَ﴾ لفضل طعام ﴿غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَابَةِ﴾ الحاجة إلى النساء ﴿مِنَ الرِّجَالِ﴾: بأن لا ينتشر ذكرهم كالفاني (٥) والممسوح، قيل: وكذا المجنون والأحمق وفي الخصى والمجبوب خلاف (٦) ﴿أَوْ﴾ جنس ﴿الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾: يطلعوا ﴿عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾: لا يعرفون ما العورة، والطفل من لم يراهق الحلم ﴿وَلَا يُضْرِبْنَ بِأَتْرُجِهِنَّ﴾: الأرض ﴿لِيُعَلِّمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾: من تقعقع الخلخال وفي معناه: تطيبهن في الخروج فإنه يورث ميلهن ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾: من فرطاتكم ﴿أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: هذه أكثر الآي ضميرا لجمعها خمسة

(١) سورة إبراهيم.

(٢) الوجه والكفان عورة للرجال الأجانب، بل المرأة كلها عورة؛ لقوله ﷺ: «المرأة عورة». أخرجه الترمذي (١١٧٣)، وابن خزيمة (١٦٨٥) وسنده صحيح.

(٣) في (ن): بسّتر.

(٤) في (د) أبا.

(٥) يعني الشيخ الفاني الكبير.

(٦) الوسيط للغزالي (٥/٣٢، ٣٣)، المغني (٧/٧٩)، كشف القناع (٥/١٢)، شرح منتهى الإرادات (٢/٦٢٥)، الحاوي الكبير (٢/١٧١).

وعشرين ضميرا ﴿وَأَنْكَحُوا﴾: ندبا أيها السادة والأولياء ﴿الْأَيْمَنُ﴾: جمع أيم (١)، العُزْبُ (٢) ذكراً كان أو أنثى ﴿مِنْكُمْ﴾: من أحراركم ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾: للنكاح ﴿مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾: أفهم عدم استبدادهم (٣) بالنكاح ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ﴾: بالتزوج ﴿مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾: لخلقه ﴿عَلَيْكُمْ﴾: بهم، ووعده الغنى مشروط بالمشيئة لقوله: فسوف يغنيكم - إلى آخره، فلا ينافي: ﴿وَلَيْسَتَعْفُوفٌ﴾ ليجتهد في العفة عن الحرام ﴿الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ أي: أسبابه ﴿حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: فينكحون ﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِنْدَ﴾: الكتابة ﴿مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: أمانة وقدرة على نجومها (٤) ﴿وَوَاتَوْهُمْ﴾: أيها السادة وجوبا ﴿مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾: ما يعينهم على أدائها ولو بحط أقل متمول منها ﴿وَلَا تُكْرَهُوا﴾: كابن أبي (٥) ﴿فَنِيَّتِكُمْ﴾: إماءكم ﴿عَلَى الْبَغَاءِ﴾: الزنا ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾: تعففا لا مفهوم له؛ لأنه شرط للإكراه إذا لا يوجد بدونه أو شرط للنهي ويرتفع بارتفاع المنهي عنه لأن الإكراه ممتنع وقت عدم إرادة التحصين، وأشار بيان إلى ندرة الإرادة ﴿لِيَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنَهُنَّ﴾: عليه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ﴾: لهن ﴿رَحِيمٌ﴾: بهن، لعل الإكراه كان دون الحد الشرعي أولهم وبهم بعد التوبة ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ﴾: فيها الأحكام وبالكسر (٦) أي: للأحكام ﴿وَمَثَلًا﴾: كقصة أم المؤمنين (من) جنس أمثال ﴿الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ كمریم ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾: الصائرين إلى التقوى ﴿اللَّهُ نُورٌ﴾: هو الظاهر بنفسه المظهر

(١) في (ن)، و(د): الأيمة.

(٢) من لا زوج لها جمع عزب، يقال للرجل: عَزَبَ، وللمرأة: عَزَبَ، وعَرَبَاءُ، ولا يقال: رَجُلٌ أَعَزَبُ، وأجازة بعضهم. اهـ.

(٣) استقلالهم.

(٤) أدائها وسدادها في وقتها.

(٥) لعنه الله فقد كان ديوثا يأكل من عرق البغايا، وكان يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئا - فنزلت.

* أخرجه مسلم (٢٦/٣٠٢٩) واسم هذه الجارية: مسكية، والبزار (٣/٦١/٢٢٣٩/كشف)

والطبراني (١١/٢٢٦، ٢٢٧/١١٧٤٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/٢٥٨٩).

(٦) كسر الياء.

لغيره، أي: موجد أي: منور ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خصهما لما مر ﴿مَثَلُ﴾: صفة ﴿نُورِهِ﴾: العجيبة في قلب المؤمن وإضافته كوجود زيد، وقراءة أبي مثل نور المؤمن^(١)، قيل: إشارة إلى مثل القرآن، وقيل: مثل القوة العاقلة^(٢) ﴿كَمِشْكُورَةٍ﴾: كصفة كوة إشارة إلى فم المؤمن ولسانه على الأول أو القوة الحساسة على الثاني، إذ محلها كوة وجهها إلى الظاهر لا تدرك غير المحسوس وتضيء بالمعقولات^(٣) ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾: كالقرآن أو القوة العاقلة المضيئة بإدراك المعارف ﴿أَلْمِصْبَاحُ فِي نُجَابَةٍ﴾: كقلب المؤمن أو القوة الخيالية لقبولها صور المحسوسات من الجوانب وضبطها للأنوار العقلية ﴿الزُّجَاجَةُ﴾: لإضاءتها بما تشتمل عليه من أنوار القرآن أو الأنوار العقلية ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: يضيء كالدرة وبالهمزة^(٤) دافع^(٥) للظلمات ﴿يُوقَدُ﴾: الزجاجاة وبالياء^(٦): المِصْبَاحُ ﴿مِنْ﴾: زيت ﴿شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ﴾: كالوحي أو المفكرة المؤلفة للمعقولات لإنتاج المجهولات المؤدية إلى ثمرات غير متناهية ﴿زَيْتُونَةٍ﴾: بدل منها أي: ثمرة للزيت الذي هو مادة المصباح ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: مصنونة من الحر والبرد المفرطين، فزيتها أضواً إشارة إلى وقوعها بين الصور والمعاني لعلاقتها مع الجانبين أو المراد ليست من زيتونة الدنيا التي إما شرقية وإما غربية وحينئذ تأويلها ظاهر ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا﴾: لفرط صفائها ﴿يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾: كحجة القرآن

(١) الطبري (١٠٥ / ١٨)، البحر المحيط (٤٥٥ / ٦).

(٢) القوة العاقلة: قوة روحانية غير حالة في الجسم مستعملة للمفكرة وتسمى بالنور القدسي والحدس من لوازم أنواره. * تعريفات الجرجاني (١٨٨)، والتوقيف (٥٩٢).

(٣) المؤلف متأثر بالبيضاوي والدواني ونحوهما من المتكلمين كالفخر الرازي والقرآن الكريم ينبغي أن يصاب عن هذه النظريات الجامدة العجيبة وانظر في تفسير هذه الآية: تفسير سورة النور لشيوخ الإسلام ابن تيمية.

(٤) دُرِّيٌّ، ودُرِّيٌّ قراءة الكسر لأبي عمرو والكسائي وعاصم الزبيدي والضم لحمزة وعاصم والمطوعي وشعبة والأعمش. * السبعة (٤٥٦)، غيث النفع (٣٠٣)، النشر (٣٣٢ / ٢).

(٥) بدْرَتْهَا.

(٦) يشير إلى قراءة: «تَوَقَّدَ».

تتضح وإن لم يقرأ وكالقوة القدسية^(١) المدركة لأسرار الملكوت تكاد تضيء بالمعارف بلا تعلم وتفكر ﴿تُورُّ عَلَى نُورٍ﴾: لتضاعف نور المصباح بصفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لأشعته كنور القرآن والدلائل العقلية والبصيرة وعلى الثاني واضح ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾: هذا ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبْ﴾: يبين ﴿اللَّهُ الْأَمْثَلُ لِلنَّاسِ﴾: تقريبا لأفهامهم ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: ومنه ضرب الأمثال في متعلق يسبح «أو كمشكاة» ﴿فِي نُورٍ﴾: هي المساجد، إذ مصابيحها أعظم أو تمثيل لأبدان المؤمنين ﴿أَذِنَ﴾: أمر ﴿اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ﴾: قدرا بتطهيرها عما لا يليق بها ﴿وَيَذَكَّرُ فِيهَا أَسْمَهُ﴾: يُسَبِّحُ: ينزهه أو يصلي ﴿لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ﴾: الصبح ﴿وَالْأَصَالِ﴾: العصر ﴿رِجَالٌ﴾: فاعل يسبح إن بني للفاعل وإلا فجواب مقدر ﴿لَأَنْلِيَهُمْ تَحْرَةً﴾: معاملة للربح ﴿وَلَا يَبِيعُ﴾: عمم بعدما خصص مبالغه ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ﴾: عن ﴿إِقَامِ﴾: إقامة ﴿الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾: ومع ذلك ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا نَتَقَلَّبُ﴾: تضطرب ﴿فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾: خوفا وهو القيامة ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾: جزاء ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾: ما لم يخطر ببالهم ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ: في الآخرة لكونها لاغية غير نافعة بخلاف حسابهم ﴿كِرَابٍ﴾: هو شعاع يتكيف فيتسرب ويجرى كالماء ﴿وَبِقَيْعَةٍ﴾: أراضٍ مستوية، جمع قاع ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ﴾: العطشان ﴿مَاءً﴾: خص العطشان، لتشبيه الكافر به في شدة الحاجة إليه ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾: مما ظنه ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ﴾: أي: عقابه ﴿عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابُهُ﴾: مجازاته ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: كما مر ﴿أَوْ﴾: أعمالهم في الدنيا لخلوها عن نور الحق ﴿كَظَلَمْتِ﴾: كظلمة حال اعتقاده ومصيره إلى ظلمة النار ﴿فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ﴾: عميق ﴿يَغْشَاهُ﴾: يعلو البحر ﴿مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ﴾ مَوْجٌ: أي: أمواج متركمة ﴿مِنْ فَوْقِهِ﴾: أي: الموج الأخير ﴿سَعَابٌ﴾: مظلم، هذه ﴿ظَلَمْتُ بَعْضًا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ﴾: الناظر ﴿يَكْدُهُ﴾: فيها ﴿لَمْ يَكِدْ﴾: لم يقرب أن ﴿يَرْنَهَا﴾: لتكاثف الظلمات فضلا عن رؤيته ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾: أي: لم يهده ﴿فَمَا

(١) عاد المؤلف لهذه الغرائب.

لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿١﴾: أي: لم يهتد ﴿الَّتَرَّتْ﴾: تعلم علما كالمشاهدة ﴿أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: حالا أو مقالا غلب فيه ذوي العقول ﴿وَالطَّيْرُ صَفَقَتِ﴾: باسقاط أجنحتهن^(١)، خصها؛ لأنها حينئذ ليست فيهما ﴿كُلُّ﴾: منهم ﴿قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ﴾: دعاءه ﴿وَسُبْحَهُ﴾: أو الصلاة للبشر، والتسبيح لغيره إلهاما أو علم الله ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾: مرجع الكل ﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ يُرْسِي﴾: يسوق قليلا قليلا ﴿حَبَابًا ثِمًّا يُوَلَّفُ﴾ يجمع ﴿بَيْنَهُ﴾: بين قطعه ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رِكَامًا﴾: متراكما بعضه فوق بعض ﴿فَتَرَى الْوَدَفَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خَلِيلِهِ﴾: فتسوقه لأنعصارها بالتراكم ﴿وَيُنزِلُ مِنْ﴾: جانب ﴿السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ﴾: غيم كالجبال ﴿فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾: بردا ﴿فَيُصِيبُ بِهِ﴾: بالبرد ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾: هذا لا ينافي قول القائل بأن أبحرته^(٢) بلغت الطبقة الباردة من الهواء، وقوي بردها تصير سحابا، فإن لم يشتد البرد تقاطر المطر، وإن اشتد فإن وصل إلى الأجزاء البخارية قبل اجتماعها ينزل ثلجا، وإلا فبرداً وأنه قد يبرد الهواء مفرطا فينعدد سحابا ينزل منه المطر أو الثلج، لكن عن ابن عباس: أن في السماء جبال برد ينزل منه^(٣)، وكأنه نظر إلى ظاهر الآية فأول بما أولت به ﴿يَكَادُ سَنَا﴾: ضوء ﴿بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾: فسبحان من يخرج الماء والنار والنور والظلمة من شيء واحد ﴿يَقْلَبُ اللَّهُ﴾: يصرفه اختلافاً وتعاقبا ﴿الْأَيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: التقلب ﴿لِعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾: البصائر ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾: أي: غالباً أو كما مر في الأنبياء^(٤)، وخصها بالذكر؛ لأنها أعجب ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي﴾: يزحف كالمشي ﴿عَلَى بَطْنِهِ﴾: كالحية، ذكر الضمير تغليبا للعقلاء، وأتى ب﴿مَنْ﴾ ليوافق التفصيل الجملة، وقدم ما هو أدل على القدرة ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾: ولو كان له أكثر فإنه إنما يعتمد على أربع ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ

(١) في (ن)، و(د): أجنحتها.

(٢) في (ن)، و(د): أبحرته.

(٣) الوسيط (٣/ ٣٢٤) ولا بن أبي الدنيا كتاب سماه: «المطر والبرق والريح» مطبوع.

(٤) يعني: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾.

مُبَيَّنَتْ ﴿: كما مر ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: هدايته ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: الإسلام ﴿وَيَقُولُونَ﴾: المنافقون ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾: لهما ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى﴾: عن الطاعة ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾: الاعتراف ﴿وَمَا أَوْلَيْتِكَ﴾: الفريق ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ وإذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ ﴿: ذكره تعظيماً ﴿وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾: إن كان الحق عليهم مخافة الحكم بالحق كمنافق يهوديا فدعاه اليهودي إلى النبي، وهو دعاه إلى كعب بن الأشرف^(١) ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾: منقادين لعلمهم أنه يحكم لهم ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: كفر ﴿أَمْ أَرَأَيْتُمْ﴾: في نبوتك ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ﴾: في الحكم، لا ﴿بَلْ أَوْلَيْتِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾: إضراب^(٢) عن التقسيم ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾: لهم أو عليهم ﴿أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الناجون ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ﴾: بسوالف ذنوبه ﴿وَيَتَّقِهِ﴾: فيما بقي ﴿فَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾: الظافرون ببيعتهم، ثم رجع إلى حال المنافقين فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْ: أغلظ ﴿أَيْمَانِهِمْ﴾: كما مر ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ﴾: بالجهاد ﴿لِيَخْرُجُنَّ قُلُوبٌ لَا تُفْسِمُوا﴾: كذبا، طاعتكم ﴿طَاعَةً مَّعْرُوفَةً﴾: أنها قول بلا عمل ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا ﴿: يتولوا ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ﴾: على الرسول ﴿مَاحِلٌ﴾: من التبليغ ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا مَحَلْتُمْ﴾: من القبول ﴿وَإِن تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ﴾: التبليغ ﴿الْمَيْثُ﴾: الموضح ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: بدلا من الكفار ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: كبنى إسرائيل بدلا من الجبابرة^(٣) ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ﴾: بالأحكام ﴿رَبِّهِمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾: من أعدائهم ﴿ءَامَنَاءٌ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾: استئناف كتعليل ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾: الإنعام به ﴿فَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: الكاملون في

(١) أنوار التنزيل (٤٧٢).

(٢) في قوله: «بَلْ».

(٣) يعني العمالقة.

الفسق، أول من كفر به قتلة عثمان ^(١) **﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾** : عطف على أطيعوا الله **﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾** : كرره تأكيداً أو ليعلق به **﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾** : راجين الرحمة **﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ﴾** : لنا في إدراكهم **﴿فِي الْأَرْضِ وَمَا نُهُمُ النَّارَ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾** : النار **﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَنزِدْنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾** : أرقاؤكم **﴿وَالْأَحْرَارَ الَّذِينَ لَمْ يَلْعَنُوا الْهَلْمُ﴾** : البلوغ **﴿مِنْكُمْ﴾** : هذا أمر للأولياء بتأديبهم **﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾** في ثلاثة أوقات **﴿مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾** : وقت طرح ثياب النوم **﴿وَحِينَ نَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ﴾** : للقلولة **﴿مِنْ الظَّهِيرَةِ﴾** : بيان للحين **﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾** : وقت طرح ثياب اليقظة، هي **﴿ثَلَاثُ﴾** : أوقات **﴿عَوْرَاتِ لَكُمْ﴾** : اختلالات لستركم، ونصب بدلا من ثلاث **﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾** : بعد الثلاثة في ترك الاستئذان، وهذا لا ينافي الاستئذان في نسخها ^(٢)، هم **﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ﴾** : للخدمة **﴿بَعْضُكُمْ﴾** : طائف **﴿عَلَى بَعْضٍ﴾** : في الحوائج ^(٣) فيغترف فيهم ما لا يغترف في غيرهم **﴿كَذَلِكَ﴾** : التبيين **﴿بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾** : بأحوالكم **﴿حَكِيمٌ﴾** : فيما أمركم **﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ﴾** : أيها الأحرار **﴿الْحُلَّةُ﴾** : البلوغ **﴿فَلْيَسْتَنزِدُوا﴾** : كل الأوقات، ولو على الأبوين **﴿كَمَا اسْتَنْزَدَ الَّذِينَ﴾** : بلغوا **﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾** : أي: الرجال الأحرار **﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** : كرره تأكيداً **﴿وَالْعَجَائِزُ﴾** : الفواعل **﴿عَنِ الْحَيْضِ وَالْحَبْلِ﴾** : مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا **﴿لِكِبْرِهِنَّ﴾** : لكبرهن **﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ﴾** : في **﴿أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾** : الظاهرة كالجلباب **﴿عِزُّ مَتْرَجَتٍ بَرِيئَةٍ﴾** : أي: مظهراتها **﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ﴾** : فلا يضعنها **﴿خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾** : لمقاتهن للرجال **﴿عَلِيمٌ﴾** : بنياتهن ^(٤) **﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾** : في مؤاكلة

(١) الوسيط (٣/٣٢٧).

(٢) فلاتد المرجان (١٣٧)، وقال أكثر الفقهاء: حكم هذه الآية باق لم ينسخ ولم يزل.

وقال الشعبي: ليست هذه الآية منسوخة، فقيل له: إن الناس لا يعملون بها، فقال: الله المستعان.

* الجامع - للقرطبي (١٢/٣٠٣)، المصنف لابن أبي شيبة (١٧٦١٤).

(٣) في (د): للحوائج.

(٤) في (د): بنياتهم.

مقابلتهم، أو في أكلهم من بيت من يدفع إليهم مفتاحه عند خروجه إلى الغزو ويبيحه لهم أو في إجابة من يدعوهم إلى بيت أقاربهم المذكورين ليطعموهم ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾: التي فيها عيالكم، فدخل بيت الأولاد، وورد: «أَنْتَ وَمَالِكَ لِأَبِيكَ»^(١) ﴿أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ أَيْمَانُهُمْ﴾: أي: خزنتموه لغيركم كالراعي والناظور مما يحفظانه أو بيوت^(٢) المماليك وهو القيم^(٣) من مال اليتيم بشروطه ﴿أَوْ﴾: بيوت ﴿صَدِيقِكُمْ﴾: من صدقكم في مودته ولو في غيبة هؤلاء بشرط العلم برضاهم ولو بقرينة فما دل على عدم قطع سارق مال المحرم ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا﴾: مجتمعين ﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾: متفرقين، كانوا يتخرجون من أكل الرجل وحده ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا﴾: منها ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾: أي: أهلها الذين هم منكم ديناً أو بيوتاً خالية تقول: السلام علينا الخ ﴿بِحَيَّةٍ﴾: مشروعة ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾: تطيب للمستمع ﴿كَذَلِكَ﴾: التبيين ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾: معالم دينكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: تفهمونه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: من صميم قلوبهم ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ﴾: مع الرسول ﴿عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾: كالجمعة والعيد والشورى والحرب ﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾: عن محضره ﴿حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾: فيأذن لهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: من صميم قلوبهم ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾: أمرهم ﴿فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾: دل على أن بعض الأحكام مفوض إلى رأيه ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ﴾: إذ ربما يستأذنونوا تقديماً للعفو ﴿إِنَّكَ اللَّهُ غَفُورٌ﴾: لهم

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه (٢/٢٢٩١)، والطبراني (٧/٦٩٦١) و(١٠/١٠٠١٩)، وابن حبان

(١/٣١٦)، (٦/٢٢٧/إحسان) وأبو يعلى (١٠/٥٧٣١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع

(١/١٤٨٦)، والإرواء (٨٣٨).

(٢) في (ن): أو ينوب المالك.

(٣) في (ن): المقيم في.

﴿رَحِيمٌ﴾: بهم ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾: في تجويز المساهلة في الجواب ولو في الصلاة، ولا تنادوه باسمه الشريف بل بلقبه المنيف^(١) ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ﴾: ينصرفون عن الجماعة قليلا قليلا خفية ﴿لَوْ آذًا﴾: ملاوذين يستتر بعضهم ببعض من محمد ﷺ^(٢) ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ﴾: يُعْرَضُونَ^(٣) ﴿عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: في الدنيا ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: في الآخرة، دَلَّ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ لِلْجُوبِ؛ لِأَنَّ مَخَالَفَتَهُ مَقْتَضِيَةٌ لِأَحَدِ الْعَذَابِينَ ﴿الْآيَاتِ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾: من الإيمان والنفاق، وأفاد بـ ﴿قَدْ﴾ تأكيد الوعيد ﴿وَ﴾: يعلم ﴿يَوْمَ يُرْجَعُونَ﴾: المنافقون ﴿إِلَيْهِ فَيُنْتَهُمُ بِمَا عَمِلُوا﴾: بالجزاء ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: ومنه أعمالهم - والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.



(١) العالمي القدر.

(٢) في (ن): عليه أفضل الصلاة والسلام.

(٣) في (د): معرضين.

«سورة الفرقان» (١) : مكية (٢)

لَمَّا أَمَرَ بتَعْظِيمِ الرَّسُولِ بقوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ﴾، افتتح السورة بما ينبئ عن كمال تكريمه فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿تَبَارَكَ﴾: تكاثر خيرا أو تعالى أو دام ﴿الَّذِي نَزَّلَ﴾: منجما ﴿الْفُرْقَانَ﴾: القرآن الفارق بين الحق والباطل، أو المنزل مفرقا ﴿عَلَى عِبْدِهِ لِيَكُونَ﴾: العبد ﴿لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾: منذرا ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَخْذَ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ﴾: كما مر ﴿وَخَلَقَ﴾: أحدث ﴿كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ﴾: هياه لما أراد منه أو سواه ﴿فَقَدِيرًا﴾ وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً ﴿الْأَصْنَامَ﴾ ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا﴾: أي: دفعه (٣) ﴿وَلَا نَفْعًا﴾: أي: جلبه ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا﴾: إماتة ﴿وَلَا حَيَاةً﴾: إحياء ﴿وَلَا نُشُورًا﴾: إحياء بعد موت ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ مَا هَذَا﴾ القرآن ﴿إِلَّا آفَاكُ أَفْتَرِيهِ﴾: محمد ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ﴾: كما مر ﴿فَقَدَّ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾: افتراء ﴿وَقَالُوا﴾: هذا ﴿أَسْطِيرٌ﴾: أكاذيب ﴿الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا﴾: انتسخها بغيره ﴿فَهِيَ﴾: الأساطير ﴿تُمَثَّلُ﴾: تقرأ ﴿عَلَيْهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا﴾: أي: دائما فإنه أُمِّي لا يكرره من الكتاب ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خصها لما مر ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا﴾: للمؤمنين ﴿رَحِيمًا﴾: بهم ﴿وَقَالُوا﴾: تهكما ﴿مَا هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾: فليس بملك ولا ملك ﴿لَوْلَا﴾: هلا ﴿أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾: نراه ﴿فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾: يصدقه ﴿أَوْ يُلقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ﴾: يغنيه ﴿أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾: بستان ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾: هذا على سبيل التنزل ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾: أي: قالوا للمؤمنين ﴿إِنْ﴾: ما ﴿تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾: سحر فغلب على عقله ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾: أي: المذكور ﴿فَضَلُّوا﴾: عن الحق ﴿فَلَا

(١) كلماتها (٨٩٢) كلمة، وحروفها (٣٧٨٣) حرفا.

* البصائر (١/ ٣٤٠)، عدد سور القرآن (٣٣١)، الوجيز (٢٤٧).

(٢) ساقطة كلها من (د).

(٣) في (د): رفعه.

يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿١﴾: إِلَيْهِ ﴿تَبَارَكَ﴾: تَكَاثَرَ خَيْرُهُ ^(١) ﴿الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾: الَّذِي قَالُوا فِي الدُّنْيَا، وَلَكِنَّهُ آخِرُهُ إِلَى الْعَقْبِيِّ لِأَنَّهَا أَبْقَى ﴿جَنَّتِ﴾: بَدَلَ مِنْ خَيْرِهَا ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَجَعَلَ لَكَ فُجُورًا ﴿٢﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾: الْقِيَامَةُ وَلِذَا يَكْذِبُونَكَ ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾: نَارًا شَدِيدَةً ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ﴾: بِعَيْنِهَا كَمَا فِي الْحَدِيثِ ^(٣) ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾: مَسِيرَةٌ خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ ^(٤) ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا﴾: غَلِيَانًا كَمَا لِلْغَضْبَانِ ﴿وَرَفِيرًا﴾: هُوَ صَوْتٌ يَسْمَعُ مِنْ جُوفِ الْمَغْتَاطِ عِنْدَ شِدَّتِهِ ﴿وَإِذَا الْقُؤُومَاتُ سَأَلُنَّ﴾: حَالٌ مِنْ مَكَانٍ ضَيِّقًا ﴿كَالْوَتْدِ فِي الْحَائِطِ﴾ ﴿مُقَرَّبِينَ﴾: قَرَنْتَ أَيْدِيَهُمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ بِالسَّلَاسِلِ ﴿دَعُوا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾: هَلَاكًا، فَيَقَالُ لَهُمْ: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا﴾: أَي: مَرَّةً ﴿وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾: لِدَوَامِ عَذَابِكُمْ ﴿قُلْ أَذَلِكَ﴾ الْعَذَابُ ﴿خَيْرٌ﴾: أَمْرٌ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴿أَي: بَيْنَ لَهُمْ جَزَاءٌ وَلِغَيْرِهِمْ بَرَضَاهُمْ تَفْضُلًا، أَوِ الْمَرَادُ: الْمُتَّقُونَ عَنِ الْكُفْرِ﴾ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً ﴿عَلَى أَعْمَالِهِمْ﴾ وَمَصِيرًا ﴿مَرْجِعًا﴾ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَتْ مَا يَشَاءُونَ ﴿عَلَى رَبِّكَ وَعَدًّا مَسْئُولًا﴾ بِقَوْلِهِمْ: ﴿رَبَّنَا وَءَايَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا﴾ ^(٥) - إِلَى آخِرِهِ ^(٦) بِقَوْلِ الْمَلَائِكَةِ: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ﴾ إِلَى آخِرِهِ ﴿و﴾: اذْكَرْ ﴿يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: مِنْ ذَوِي الْعُقُولِ، جَاءَ بِهَا تَحْقِيرًا ﴿فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾: بِأَنْفُسِهِمْ ﴿قَالُوا﴾: تَعْجَبًا ﴿سُبْحَانَكَ﴾: عَنِ الشَّرِيكِ ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾: فَكَيْفَ نَأْمُرُ بِعِبَادَتِنَا ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَبَاءَهُمْ﴾: بِالنَّعْمِ ﴿حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾: أَي: ذَكَرَكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي الشَّهَوَاتِ،

(١) فِي (ن)، وَ(د): خَيْرًا.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٨/٢٦٦٧/١٤٩٩٩) وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ، لَكِنْ صَحَّحَتْ أَحَادِيثٌ أُخْرَى بِهَذَا الْمَعْنَى كَحَدِيثِ: «يُخْرِجُ عُنُقَ مِنَ النَّارِ».

(٣) الْوَسِيطُ (٣/٣٣٥) وَفِيهِ: مِائَةٌ سَنَةً.

(٤) فِي (د): فِي الْغَضْبَانِ. قُلْتُ: يَشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَكَادُ تَمِيزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾.

(٥) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ.

(٦) فِي (ن): الْخِ.

(٧) فِي (د): تَقُولُ.

حاصلة: أنت حملتهم عليه حتى اكتسبوا، فهو حجة لنا لا للمعتزلة ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾: هالكين أو فاسدين فيقول تعالى للكفار: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾: ألهتكم ﴿بِمَا﴾: أي: فيما ﴿تَقُولُونَ﴾: يعني هؤلاء أضلونا وبالغيبة يعني: سبحانه - إلى آخره ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا﴾: للعذاب أو حيلة ﴿وَلَا نَصْرًا﴾: لكم ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ﴾: يشرك ﴿مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾: رسولا ﴿مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا﴾: والحال ﴿إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾: رد لقولهم ما لهذا إلى آخره ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ﴾: أيها الناس ﴿لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾: امتحانا كالفقير والصحيح والشريف بمقابلتهم والنبي بأمته فيقول المقابل: مالي لست كما لآخر ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾: على هذه الفتنة؟ أي: اصبروا ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾: بكم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾: لا يأملون ﴿لِقَاءَنَا﴾: البعث ﴿تَوَلَّآ﴾: هلا ﴿أَنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ﴾: رسلا ﴿أَوْ نَزَى رَبَّنَا﴾: فنصدقك ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي﴾: شأن ﴿أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْ﴾: طغوا ﴿عُتُوًّا كَبِيرًا﴾: لطلبهم ما لم يحصل إلا لأحاد الأنبياء، اذكر ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾: ملائكة الموت أو العذاب ﴿لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾: أي: لهم ﴿وَيَقُولُونَ﴾: كعادتهم عند لقاء عدو أو شدة ﴿حِجْرًا﴾: عودا ﴿تَحْجُرُوا﴾: تقديره: اسأل الله حجرا محجورا، أي: معادا، وصف به للتأكيد أي: يعوذون من الملائكة مع طلبهم الآن ﴿وَقَدِمْنَا﴾: قصدنا ﴿إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾: كصلة ونحوها ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾: في التحقير وعدم النفع ﴿هَبَاءً﴾: كغبار يرى في الكوى التي عليها الشمس ﴿مَنْثُورًا﴾: بحيث لا يمكن نظمه ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ﴾: مطلقا أو من مترفيهم في الدنيا ﴿مُسْتَقْرَأًا﴾: موضع قرار ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾: مكان استراحة، إذ القيلولة استراحة نصف النهار ولو بلا نوم وفيه إشعار بانقضاء حسابهم في نصف نهار كما ورد^(١) ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ﴾: تنشق ﴿السَّمَاءُ بِالْغَمِيمِ﴾: بسبب طلوعه

(١) أخرجه ابن حبان (٢٥٨٧) وسنده حسن.

وقال ابن مسعود: لا ينتصف النهار من ذلك اليوم حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء، ثم قرأ: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِمَّنْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، وقرأ: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾. رواه الحاكم (٤٠٢/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

منها كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾^(١)... إلى آخره ﴿وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ﴾: في الغمام، بصحائف الأعمال ﴿تَنْزِيلًا﴾ ﴿الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾: الثابت ﴿لِلرَّحْمَنِ﴾ ولا نزاع له ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾: وأخف على بعض المؤمنين من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا^(٢) ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ﴾: كعقبة ابن أبي معيط، أسلم ثم ارتد بالتماس صديقه أبي بن خلف^(٣) ﴿عَلَى يَدَيْهِ﴾: تحسرا ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾: إلى الهدى ﴿يَنُودِلْتَنِي﴾: كما مر ﴿لَيْتَنِي لَوْ أَخَذْتُ فُلَانًا﴾: كناية^(٤) عن علم، وقيل: عن نكرة عني به: أبي بن خلف ﴿حَلِيلًا﴾ ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾ القرآن ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ﴾: أي: الخلل المضل للإنسان ﴿حَذُولًا﴾: تاركا لعونه^(٥) عند البلاء ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾: يؤمئذ ﴿يَرْبِّ إِنَّا قَوْمِي﴾: قريشا ﴿أَتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾: متروكا هذرا^(٦) أو لغوا فيه، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ﴾: كجعل قومك عدوك ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾: فاصبر مثلهم ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾: فلا تبال^(٧) بهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا﴾: هلا ﴿نُزِّلَ﴾: أنزل ﴿عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً﴾: دفعة واحدة ﴿كَالْكِتَابِ الْبَاقِيَةِ﴾، قال تعالى: نزلناه ﴿كَذَلِكَ﴾: مفرقا ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾: فتحفظه شيئا فشيئا أو ليقوي قلبك بعجزهم^(٨) عن معارضة بعضه ﴿وَوَرْتَلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾: فصلناه على مهل تفصيلا بحسب الوقائع ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾: بسؤال عجيب

(١) سورة البقرة.

(٢) عن أبي سعيد الخدري قال: سئل رسول الله ﷺ عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ما أطول هذا اليوم؟! قال: «والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلّيها في الدنيا». أخرجه أحمد (٣/٩٣/١١٧٢٣)، والبيهقي في الشعب (١/٣٢٤) وسنده مقبول.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٥/٣٥٥، ٣٥٧/٩٧٣١)، وفي التفسير (٢/٦٨، ٦٩) والطبري (٢/٦٨)، وابن أبي حاتم (٨/٢٦٨٦/١٥١٠٦) وسنده ضعيف.

(٤) يعني كلمة «فلان».

(٥) في (ن)، و(د): لمعوته.

(٦) في (ن): هذيانًا.

(٧) كذا.

(٨) في (ن)، و(د): لعجزهم.

في إبطالك ﴿الْأَحْتِنَاكَ بِالْحَقِّ﴾: الدافع له ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾: بيانا منه ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ﴾: مسحوبين ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾: كما مر ﴿أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾: منزلاً أو منزلة ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ هذا كخير مستقراً ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: الألواح، قبل التوراة إذ نزلها بعد غرق فرعون ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا﴾: معينا ﴿فَلَقْنَا آدَهْبًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا﴾: فذهبا، فكذبوهما ﴿فَدَمَرْنَا نَهُمْ﴾: استأصلناهم ﴿تَدْمِيرًا﴾ وقوم نوح ﴿لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ﴾: نوحا ومن قبله ﴿أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ﴾: بعدهم ﴿ءَايَةً﴾: عبرة ﴿وَأَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾: أي: لهم ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾: في الآخرة ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾: البئر الغير المطوية، كانوا عبدة الأصنام^(١) فبعث إليهم شعيب فكذبوه، فبينما هم كانوا حول البئر انهارت بهم وبمنازلهم^(٢) ﴿وَقُرُونًا﴾: أهل أعصار ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾: المذكورين ﴿كَثِيرًا﴾ ﴿وَكُلًّا صَرَبْنَا﴾: بينا ﴿لَهُ الْأَمْثَلُ﴾، القصص العجيبة ليعتبروا: ﴿وَكُلًّا تَبَرْنَا﴾: فتننا^(٣) ﴿تَنْبِيرًا﴾ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاهُمْ﴾: قريش في طريق الشام ﴿عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرَ السَّوَاءِ﴾: أي: قوم لوط ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا﴾: فيعتبروا ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ سُورًا﴾: فلذا^(٤) ما اتعظوا ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن﴾: ما ﴿يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾: مهزوءا به قائلين ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ ﴿إِن﴾: إنه ﴿كَادَ لِيُضِلَّنَا﴾: فيصرفنا ﴿عَن﴾ عبادة ﴿عَن ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾: لصرفنا عنها، قال تعالى: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾: من الفريقين ﴿أَرَأَيْتَ﴾: أخبرني ﴿مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ﴾: قدمه اهتماما ﴿هُونَهُ﴾: بالطاعة^(٥) ﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾: حفيظا عن الشرك ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿تَحْتَسِبُ أَن كَثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ﴾: الحق ﴿أَوْ يَعْقِلُونَ﴾: خصه لمكابرة بعضهم ﴿إِن﴾:

(١) كذا في النسختين ولعلها: أصنام.

(٢) تفسير الوسيط للواحدى (٣/ ٣٤١)، تفسير الطبري (١٩/ ١١).

(٣) في (د): فتناه.

(٤) في (د): فكذا.

(٥) في (د): بإطاعته.

﴿هُمُ إِلَّا كَأَلْفِ نَفْسٍ﴾: في عدم التدبير^(١) ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾: لأنها تنقاد بتعهداتها ويتميز المحسن من المسمى وما لها إضلال ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ﴾: صنع ﴿رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ﴾: بسط ﴿الظِّلَّ﴾: بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيّب الأحوال لا اعتداله، فإن الظلمة الصّرف تنفر، وشعاع الشمس يسخن ويحير البصر ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾: ثابتاً، أي: بإبطال حركة الشمس ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾: إذ لا يحصل إلا بوقوع ضوئها على بعض الأجرام، والظل لا يسمى ظلاً إذا لم يدرك أطرافه، بل ظلاماً ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا﴾: أزلناه^(٢) بإيقاع^(٣) الشمس موقعه ﴿قَبْضًا سَيْرًا﴾: قليلاً قليلاً، لبطء حركة الظل قرب نصف النهار، والظل مخصوص بالقبض كما أن الفئ مخصوص بالبسط، وأضاف إلى نفسه؛ لأن غاية قصره بوصول الشمس إلى غاية جهة منها: نزول الرحمة، وإليها ترفع أيدي السائلين وثم وثم لتفاضل الأمور ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَيْلَ لِيَأْسًا﴾: ساتراً كاللباس ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾: موتاً أوراحة ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾: ذا نشور ينشر فيه الخلق ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: المطر^(٤)، كما مرّ في الأعراف ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾: هو اسم ما يتطهر به^(٥) كالوضوء والوقود، أو صيغة مبالغة، ولما لم تكن الطهارة في نفسها قابلة للزيادة رجع المبالغة فيها إلى انضمام معنى التطهير إليها لا أن اللازم صار متعدياً ومنّ به؛ لأنه أغنى للشارب ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾: تذكيره باعتبار الموضع ﴿وَشَقِيقُهُ﴾: الماء ﴿مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا﴾: خصها لأنها ذخيرتنا، ومدار معاش أكثر البدو المخاطبين ولذا قدمها على ﴿وَأَناسِيَّ﴾: جمع إنسان أو إنسي ﴿كثيراً﴾ وقدم الإثنين؛ لأن حياة الإنس بحياتهما ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ﴾: القرآن أو المطر ﴿بَيْنَهُمْ﴾: فإنه ما عام بأمطر من عام، ولكن الله يصرفه

(١) كذا في جميع النسخ. * وانظر: أنوار التنزيل (٤٨١).

(٢) في (ن): أنزلناه.

(٣) في (ن)، و(د): بارتفاع.

(٤) سقطت من (ن).

(٥) ليست في (د)، وهي في هامش (ن).

من بلدة^(١) العصاة إلى غيره^(٢) ﴿لِيَذْكُرُوا﴾: ليتعظوا ﴿فَأَيُّ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾: كفرا للنعم ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾: ولكن قصر الأمر عليك تعظيما لك ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾: في هواهم ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾: بالقرآن ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾: فإن جهاد السفهاء بالحجة أكبر^(٣) من الجهاد بالسيف ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ﴾: أي: خلا ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾: متلاصقين بلا مرج ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾: بليغ العذوبة ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: بليغ الملوحة كدجلة والنيل يشقان البحر فراسخ ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾: حاجزا من قدرته ﴿وَجَجْرًا تَحْجُورًا﴾: محدودا للتأكيد كموت مائت^(٤) ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ﴾: النطفة ﴿بَشَرًا﴾: من قدرته ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا﴾: ذا نسب إليه كبنني فلان ﴿وَصِيهْرًا﴾: إناثا يُصَاهِرُ بَهْنَ ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾: على ما يشاء ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾: بعبادته ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾: بتركها ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾: للشيطان ومعينا له أو عنده مهينا ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾: قل ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ: على التبليغ ﴿مِنَ أَجْرٍ إِلَّا﴾: فعل ﴿مَنْ سَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: بالطاعة، جعله أجرا من حيث إنه مقصوده والظاهر: أن طاعتنا تنفعه - ﷺ - والله تعالى أعلم أو بمعنى «لكن» ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾: في استكفاء شرهم ﴿وَسَبِّحْ﴾: نزهه عن النقائص ملتبسا ﴿بِحَمْدِهِ﴾ وَكَفَىٰ بِهِ يَذُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾: كما مر ﴿الرَّحْمَنُ﴾: خبر الذي ﴿فَسَتَلَّ بِهِ﴾: عما دل^(٥) من الخلق وغيره ﴿خَيْرًا﴾: وهو الله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾: لأنهم ما كانوا يطلقونه عليه تعالى ﴿أَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾: ولا نعرفه ﴿وَزَادَهُمْ﴾: الأمر بالسجود^(٦) ﴿تُفُورًا﴾

(١) في (د) بلد.

(٢) أخرجه ابن جرير (١٥/١٩)، والحاكم (٤٠٣/٢) موقونا والعقيلي (٢٢٨/٣) مرفوعا - وكلاهما -

المرفوع والموقوف ضعيفان.

(٣) بل الجهاد بالنفس أعلى وهو ذروة سنام الإسلام.

(٤) ويومٌ أيوم، وليلة ليلاء.

(٥) في (ن)، و(د): ذكر.

(٦) في (ن)، و(د): بسجوده.

﴿ نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ : اتني عشر منازل السبعة السيارة ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا ﴾ : الشمس وسرجا الكواكب الكبار ﴿ وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ : بالليل ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ : ذوي خلفه إذا مضى أحدهما تبعه الآخر، أو خلف كل منهما الآخر ﴿ لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْكُرَ ﴾ : فمن فاته ورد أحدهما تداركه في الآخر، أو يتفكر فيه ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ : على نعمه ^(١) ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾ : مبتدأ خبره : ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ ﴾ ... إلى آخره ^(٢) ﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ : هينين تواضعا ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ ﴾ : السفهاء بمكروه ﴿ قَالُوا سَلَمًا ﴾ : متاركة ^(٣) أي : تسلما منكم، والسنة أن يقول : سلام ولم يكرر الموصول؛ لأنه تنمة التواضع ولا ينافيه آية القتال فتنسخه، خلافا لأبي العالية ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ ﴾ : بإحياء أكثر الليل ﴿ سَجِدًا وَقِيَمًا ﴾ : مصلين وعبادة الليل أخفى ^(٤) وأخلص، والبيتوتة إدراك الليل نمت أو لا ^(٥) ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ : هلاكاً أو لازماً ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ : هي ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ﴾ : بتبذير ﴿ وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ : بتضييق أو إمساك في الطاعة ﴿ وَكَانَ ﴾ : إنفاقهم ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ بينهما ﴿ قَوْمًا ﴾ : عدلاً ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ : قتلها ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ﴾ : واحداً ^(٦) من ﴿ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ : جزاء إثم ^(٧) أو واديا في جهنم ﴿ يُضْعَفُ ﴾ : بالجزم بدل من يلق ورفعه ظاهر ﴿ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ : لضمه المعصية إلى الكفر ﴿ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴾ إلا من تاب وءامن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴿ وَمَنْ مَحْوَاهَا وَإِثْبَاتُهَا مَكَانَهَا بِحَيْثُ يَرَجُو إِنْ كَانَ سَيِّئَاتِهِ أَكْثَرَ ﴾ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿ وَمَنْ

(١) في (ن) : النعمة.

(٢) في (ن) : إلخ.

(٣) سبق بيانه في سورة مريم : ﴿ قال سلام عليك ﴾.

(٤) في (ن)، و(د) : أحمر.

(٥) في (ن)، و(د) : أم.

(٦) في (ن)، و(د) واحدة.

(٧) في (ن)، و(د) : إثم.

تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ ﴿١﴾ : يرجع ﴿إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ : مرجعا مرضيا ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ : الشهادة الباطلة أو لا يحضرون مجلس الكذب ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ : القبيح من كل شيء ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾ : من الكرام المعرضين ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ : القرآن ﴿لَمْ يَخِرُّوا﴾ يقعوا ﴿عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ : بل خَرُّوا واعيين متبصرين ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا^(١) قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ : لنا كما مرَّ بأن نراهم في طاعتك ﴿وَأَجْعَلْنَا الْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ في الخير وحده بإرادة الجنس أو للمصدرية أو جمع إمام ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ : الدرجة العالية بالجنة ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ : على الطاعة ﴿وَيُلْقَوْنَ فِيهَا﴾ : في الغرفة ﴿حَبِيبَةً﴾ : من الملائكة ﴿وَسَلَامًا﴾ : من الله ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ : قل ما يعجبوا : يصنع أولا يعتدُّ ﴿بِكُرْرِي تَوْلَا دَعَاؤَكُمْ﴾ : عبادتكم فإن شرفكم بها ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ : بما أخبرتم حيث خالفتموه ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ﴾ : جزاء التَّكْذِيبِ ﴿لِرَامًا﴾ : لازما لكم، والله تعالى أعلم بالصواب.



(١) في هامش (ن): وذريَّاتنا: حفص.

«سورة الشعراء»^(١) مكية، إلا «والشعراء» إلى آخر السورة

لما أوعد المكذبين أتبعه بنهي رسوله عن الضجر بتكذيبهم، ثم بين سوء عاقبة المكذبين فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿طَسَّرَ﴾: كما مر ﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾: السورة أو القرآن آيات ﴿الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾: الظاهر إعجازه ﴿لَعَلَّكَ﴾: أشفق أنك ﴿يَجْعُ﴾: قاتل ﴿نَفْسَكَ﴾: خيفة ﴿أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾: إن شأنا نزل عليهم من السماء آية ﴿ملجئة إلى الإيمان﴾ ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ﴾: أفواجهم أو رؤساؤهم، يقال: جاءني عنق من الناس: أي: فوج منهم، أو مُفْحَمٌ^(٢): أي: فظلوا ﴿لَمَّا خَضِعِينَ﴾: فيؤمنون ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ﴾: قرآن^(٣) ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدِّثٍ﴾: إنزاله ﴿أَلَا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا﴾: به بحيث أدى بهم إلى الاستهزاء به ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: عند حلول العذاب ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى﴾: عجائب ﴿الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾: صنف ﴿كَرِيمٍ﴾: كثير النفع إذا ما من نبت إلا وله نفع^(٤) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: الإنبات ﴿لَايَةً﴾: على كمال قدرتنا ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: في علمنا، فلا ينفعهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: في الانتقام ﴿الرَّحِيمُ﴾: بالمؤمنين ﴿و﴾: اذكر ﴿إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ﴾: بأن ﴿أَنْتَ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ﴾: قوم فرعون ألا ينقون ﴿: استئناف للتعجب من إفراط ظلمهم، اعلم^(٥) أن تكرار هذه القصص لتأكيد التحدي، ولذا سمي القرآن مثاني أو لتسلية النبي ﷺ وتحسير الكفار حالا بعد حال على أن الاثمة بينوا أن لكل منها فائدة مختصة، وأما أكثرية قصة موسى^(٦) فلأنه في إقامة الحجج

(١) كلماتها (١٢٧٧) كلمة وحروفها (٥٥٤٢) حرفا.

* البصائر (١/٣٤٤)، البيان (١٩٦)، الوجيز (٢٥٠)، عدد سور القرآن (٣٣٥).

(٢) يعني قوله: «أعناقهم».

(٣) في (ن): القرآن.

(٤) علمنا ذلك أو جهلناه.

(٥) في (ن): واعلم.

(٦) فهو أكثر الأنبياء ذكرا في القرآن.

وإظهار المعجزات، وإصرار قومه أنسب^(١) إلى محمد صلى الله عليها وسلم ﴿قَالَ﴾: طلبا للمعونة: ﴿رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾: انفعالا عنه ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ﴾: جبريل ﴿إِلَى هَرُونَ﴾: معي ﴿وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾: قصاص كما مر ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾: به ﴿قَالَ﴾: تعالى ﴿كَلَّا﴾: لا يقتلونك ﴿فَأَذَهَبَا﴾: أنت وهارون ملتبسين ﴿بِشَايِنَتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ﴾: بالعون ﴿مُسْتَمِعُونَ﴾: لما يجري بينكم ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا كِلَا مَنَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: بأن ﴿أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: إلى الشام، فلما أديا الرسالة ﴿قَالَ﴾: فرعون ﴿أَلَمْ نُزِدْكَ فِينَا﴾: في منازلنا ﴿وَلِيدَا﴾: طفلا ﴿وَلَيْسَتْ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾: ثلاثين، ثم دعاهم ثلاثين وبقي بعد الغرق خمسين ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ﴾: من قتل القبطي، أجمله لفظاعته ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾: بنعمتي بقتله ﴿قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾: الجاهلين بأن وكزي تقتله^(٢) أو المخطئين ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَرَّهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾: نبوة وعلما ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾: التريية ﴿نِعْمَةٌ تَمُنَّا عَلَيْ﴾: وهي ﴿أَنْ عَبَدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: وما عبدتني ولكنها لا تدفع رسالتي ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا﴾: أي: شيء ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا: بين الجنسسين ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾: الأشياء علمتم أن لها صانعا نبه به على انتفاع بيان حقيقته ﴿قَالَ﴾: فرعون ﴿لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ﴾: قوله؟ سألته عن حقيقته فأجاب بخواصه!! ﴿قَالَ﴾: موسى ﴿رَبِّكُمْ وَرَبِّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾: عدل إلى ما لا يشك في احتياجه إلى مصور حكيم ﴿قَالَ﴾ فرعون استهزاء: ﴿إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾: أسأله عن شيء ويجيبني^(٣) عن آخر ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾: من أهل العقل، فأمّنوا به فإن الإتيان بالشمس من المشرق إلى المغرب كل يوم على مدار حد غير الأول، على وجه ينتظم به أمور الكائنات ممّا يستدل عليه بوجود الصانع من

(١) في (د): أشبه.

(٢) في (ن): وكزي يقتله.

(٣) في (ن): يجيبني.

له أدنى عقل لا يتهم؛ لأنه أتى أولاً بوصفهم^(١) بالإيقان، فلما رأى عنادهم عارضهم بمثل قولهم فيه فبهت فرعون و ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ﴾: أشار إلى سجن له تحت الأرض^(٢) لا يبصر ولا يسمع فيه^(٣) أحد ﴿قَالَ أَمْ أَنفَعَلَهُ﴾ و﴿لَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾: مظهر لصدقي ﴿قَالَ فَاتَّ بِهٖ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: في دعواك ﴿فَأَلْفَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾: كما مر ﴿وَرَزَعَ يَدَهُ﴾: من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بِيَضَاءٍ لِلنَّظِيرِينَ﴾: كقطعة الشمس ﴿قَالَ﴾: فرعون ﴿لَلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾: في السحر ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾: تشيرون ﴿قَالُوا أَرْجِهْ﴾: أخره ﴿وَأَخَاهُ﴾: يحبسهما ﴿وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾: جامعين ﴿يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سِحَارٍ عَلِيمٍ﴾: بين في الأعراف ﴿فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِهَا﴾: لما وقت به من ﴿يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾: وهو الضحى ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ﴾: حثا على مبادرتهم ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ لعلنا نتبع السحرة ﴿: في دينهم، أي: لا نتبع موسى ﴿إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأْجُرُكَ إِنْ كُنَّا نَمُنُّ بِالْغَالِبِينَ﴾ ﴿قَالَ نَعَمْ﴾: لكم الأجر ﴿وَإِنكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمَقْرَبِينَ﴾ ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّقْبِرُونَ﴾: لأبطله ﴿فَأَلْفَوْا جِبَاهَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ﴾: جمع عصا^(٤) ﴿وَقَالُوا﴾: نقسم ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ ﴿فَأَلْفَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾: تتبلع ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾: يقلبونه عن وجهه بتزويدهم ﴿فَأَلْفَىٰ السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ﴾ ﴿قَالُوا يَا رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾: بسين في الأعراف ﴿قَالَ﴾ مكرًا؛ لثلا يعتقد قومه أن إيمانهم عن بصيرة: ﴿يَا مُوسَىٰ لِمَ قَبَّلَ آذَانُكَ لِكَلِمَاتِهِ لِكِبْرَتِكَ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ﴾ فعلمكم شيئًا دون شيء وغلبيكم ﴿فَلَسَوْفَ نَعْتَمُونَ﴾: ما أفعل بكم ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَأَلْصِقَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾: كما مر ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾: لا ضرر فيه ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾: ولا يضيع أجرنا ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا﴾: لأن ﴿كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: من القبط ﴿وَأَوْحَيْنَا﴾: بعد مدة ﴿إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾: من

(١) في (س)، و(ع): بوصفه.

(٢) فسبحان الله كل أعداء الدين والدعوة مخذولون.

(٣) في (ن)، و(د): لا يسمع ولا يبصر.

(٤) في (ن)، و(د): عصاة.

مصر إلى البحر ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾: يتبعكم فرعون وقومه فأغرقهم ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ﴾: حين علم بخروجهم ^(١) ﴿فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾: جامعين كان ألف مدينة واثنى عشر ألف قرية ^(٢)، قائلا: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ﴾: طائفة ﴿فَلْيَلُونُ﴾: عندنا كانوا ستمائة وسبعين ألفا ومقدمة جيش فرعون سبعمائة ألف، والنون باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قليل ﴿وَأَنَّهُمْ لَنَا لَعَّاطُونَ﴾: فاعلون ما يغيظنا ﴿وَأِنَّا لَجَمِيعٌ﴾ جمع ﴿حَازِرُونَ﴾: مستعدون بالسلاح ونحوه حذرون ^(٣) مستيقظون، وأصل «فَعِلَ» ^(٤) للطبع، و«فاعل» ^(٥) للتكلف أظهر أنا نجمع للتيقظ لا خوفا ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ﴾: بساتينهم على شاطئ النيل ﴿وَعِيُونَ﴾ أنهارهم ﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾: الأمر ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا﴾: أعطيناها ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فأتبعوهم ﴿لِحَقْوِهِمْ﴾: داخليين وقت شروق الشمس، أي: طلوعها ﴿فَلَمَّا تَرَى الْجَمْعَانَ﴾: بمعنى تدانى إدخال بينهما غيم منع الرؤية ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾: يدركوننا ﴿قَالَ﴾: موسى ﴿كَلَّا﴾: لن يدركوكم ﴿إِنَّ مَعِيَ﴾: بالنصرة ^(٦) ﴿رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾: طريق النجاة ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾: القلزم ^(٧) فضرب ﴿فَأَنْفَلَقَ﴾: انشق اثني عشر فرقا ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾: جزء الفرق منه ﴿كَالطُّورِ﴾: الجبل ﴿الْعَظِيمِ﴾: وأزلفنا ﴿قربنا﴾ ﴿ثُمَّ﴾: هنالك ﴿الْآخِرِينَ﴾: قوم فرعون فدخلوه ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾: بإخراجهم ﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ﴾: إن في ذلك لآية ﴿لَعِبْرَةٌ﴾: لعبرة ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ﴾: القبط ﴿مُؤْمِنِينَ﴾: إذ آمن بعضهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهْوَ أَعَزُّنَّ﴾: الغالب على أمره ﴿الرَّحِيمِ﴾: بأوليائه ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ﴾: على ^(٨) قريش ﴿نَبَأَ

(١) في (ن)، و(د): خروجهم.

(٢) كل ذلك مما لا يثبت من وجه صحيح، وفيه ما فيه.

(٣) في الهامش: «حاذرون»: حفص.

(٤) يعني: حذر.

(٥) يعني: حاذر.

(٦) في (ن)، و(د): بالنصر.

(٧) هو البحر الأحمر.

(٨) ليست في (د).

إِبْرَاهِيمَ ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ﴾ : قوم أبيه ﴿ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ : سؤال تبيكيت ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّكَ نَدُومًا ﴿ هَلْ عَنَّا كَفِيرًا ﴾ : بالعبادة ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ ﴿ أَوْ يَفْعَلُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ : فلما عجزوا عن جوابه ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴾ ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ ﴾ : أفرده للمصدرية ﴿ لِي ﴾ ﴿ تعريض بأنهم أعداء لعبادتهم ﴿ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ : كان منهم من عبد الله ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ : إلى مصالح معاشي ومعادي ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ ﴾ : ما أسنده إليه أدبا ولأنه في عد النعم ﴿ فَهُوَ شَافِيَةٌ ﴾ ﴿ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ﴾ : والموت وسيلة السعداء إلى الفوز، ﴿ ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خِطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ : إن صدر عني صغيرة، ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا ﴾ : كمال علم وعمل ﴿ وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ : كما مر، ﴿ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ : ثناء^(١) حسنا ﴿ فِي الْآخِرِينَ ﴾ : إلى القيامة، ومن أثره صلاة التشهد^(٢) ﴿ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ : كما مر ﴿ وَأَغْفِرْ لَائِي ﴾ : بتوفيق إيمانه ﴿ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿ وَلَا تُخْزِنِي ﴾ تفضحني بمعاتبتي بما فرطت ﴿ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ : الناس أو الضالون، قال تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ : أحدا ﴿ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ : عن الكفر، أو مسلم فصرفه المال في الخير وإرشاده أولاده إلى الخير ينفعانه ﴿ وَأُزْلِفَتِ ﴾ : قربت ﴿ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ : بأن قربوا منها فيرونها ﴿ وَبُرُزَّتِ السَّجِدَاتُ لِلْغَاوِينَ ﴾ : غلب الوعد باختلاف الفعلين ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ﴾ : توبيخا ﴿ آيِنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ ﴾ : بدفع العذاب^(٣) ﴿ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴾ : بدفعه عنهم ﴿ فَكَبَّكُوا ﴾ : ألقوا^(٤) ﴿ فِيهَا ﴾ : هم المعبودون ﴿ وَالْغَاوُونَ ﴾ : العابدون ﴿ وَجَنُودٌ ﴾ : متبعوا ﴿ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾ : مع معبودهم ﴿ تَاللَّهِ إِنَّ ﴾ : إنه ﴿ كُنَّا لِنَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿ إِذْ سَأَلْنَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ : في استحقاق العبادة ﴿ وَمَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴾ : الذين اقتسدينا بهم ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴾ : كما للمؤمنين ﴿ وَلَا صَاحِقٍ

(١) الوسيط (٣/٣٥٦).

(٢) يعني في الدعاء «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم... الخ.

(٣) في (ن)، و(د): عذاب.

(٤) طرح بعضهم على بعض، وقال ابن قتبية: ألقوا على رؤوسهم.

* تفسير غريب القرآن - لابن قتيبة (٣١٨)، الوسيط (٣/٣٥٦).

حَمِيمٌ: قريب أو مهتم بأمرنا وحده وجمعهم لقلته وكثرتهم عادة ﴿فَلَوْ﴾ للتمني ﴿أَنْ لَنَا كَرَّةٌ﴾: رجعة إلى الدنيا ﴿فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ من قصة إبراهيم ﴿لَايَةً﴾: عبرة للمستبصرين ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ﴾: القادر على تعجيل عقوبتهم ﴿الرَّحِيمُ﴾: يامهالهم ﴿كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾: كما مر ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾: واحد منهم ﴿نُوحُ أَلَّا نَنْفُونَ﴾: الله ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: مشهور بالأمانة بينكم ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على التبليغ ﴿مِنْ أَجْرٍ إِنْ﴾ أي: ما ﴿أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: نبه باتحاد صدر قصته وقصة من بعده على اتحاد كلمتهم أصولاً^(١) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾: كرر ليدل على أن كلا من الأمانة وعدم الطمع يوجب الاتباع فكيف باجتماعهما؟ ﴿قَالُوا﴾: أشرف قومه ﴿أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ﴾: السفلة للنعمة ﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي﴾: لا علم لي ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: إخلاصاً أو طمعا ما أنا إلا مبلغ ﴿إِنْ﴾ أي: ما ﴿حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي﴾: فيجازيهم ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾: ذلك ما عبتوهم ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ﴾: ما ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: للكل ﴿قَالُوا لَنْ نَلْتَمِسَهُ بِنُوحٍ﴾: عما تقول ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾: المقتولين بالحجارة ﴿قَالَ﴾: بعد يأسه ﴿رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ ﴿فَأَنْفَحْ﴾: فاحكم ﴿بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَبِحُجِّي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: مما ينزل^(٢) عليهم ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾: المملوء ﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدُ﴾ بعد نجاتهم ﴿الْبَاقِينَ﴾: من قومه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ عبرة ﴿وَمَا كَانَتْ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: أفهم أنه لو كان شطرهم^(٣) مؤمنين لما أخذوا ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿كَذَبَتْ عَادٌ﴾: أنت^(٤) باعتبار القبيلة ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾: نسبا ﴿هُودُ أَلَّا نَنْفُونَ﴾ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: بالإيمان ﴿وَأَطِيعُوا﴾ ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: كما مر ﴿أَتَّبِعُونَ كُلَّ رِيعٍ﴾: مكان مرتفع

(١) كما في الحديث: «والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد» يعني يعلنون - يشربون - من منبع

التوحيد الصافي الواحد ا.هـ.

(٢) في (ن)، و(د) نزل.

(٣) في (د): شرطهم.

(٤) يعني لم يقل: «كذب عاد» ويكون التقدير: كذب قوم عاد.

﴿ءَايَةٌ﴾: عمارة عالية علما للمارة^(١) ﴿تَعْبَثُونَ﴾: به بلا احتياج بمعنى على^(٢) مَنْ يَنْبِي لِلتَّسْنَعِ ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾: مأخذ الماء، أو قصورا مستوثقة ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْذُونَ﴾: راجين الخلود ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ﴾: سطوتم بسوط أو نحوه ﴿بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾: متسلطين بلا رحمة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: بترك ما ذكر ﴿وَأَطِيعُوا﴾: وَأَتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾: من النعم ﴿أَمَدَّكُمْ بِالنَّعْمِ وَبَيْنَ﴾: وَجَنَّتِ وَعْيُونِ ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: لعظم ما حل فيه ﴿قَالُوا سَوَاءٌ﴾: مستو ﴿عَلَيْنَا أَوْعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾: وعظك وعدمه سواء كما مر ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا﴾: الذي جئت به ﴿إِلَّا خَلَقُ﴾: بالفتح^(٣) الكذب، وبالضم: عادة ﴿الْأَوَّلِينَ﴾: في ادعاء الرسالة ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾: فلا نخاف وعيدك ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾: بريح صرصر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: عبرة ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: كما مر ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُو الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾: كذبت ثمود المرسلين﴾: هم بعد عاد بمائة سنة ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾: نسبا ﴿صَلِّحْ آلَ لُحْيَانَ﴾: الله ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾: وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: كما مر ﴿أَتَتْرَكُونَ﴾: الهمزة للإنكار ﴿فِي مَا هُنَّاءَ﴾: من النعم ﴿ءَامِنِينَ﴾: من المخاوف ثم فسره بقوله: ﴿فِي جَنَّتِ وَعْيُونِ﴾: وَرُزُوعٍ وَنَحْلٍ طَلَعَهَا﴾: هو ما يطلع منها كرأس السيف، وفيه^(٤) العنقود ﴿هَضِيمٌ﴾: لطيف لين أو مكسور^(٥) من كثرة الثمار، وإفرادها لفضلها على الأشجار ﴿وَتَنَجِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْمًا هَهِينَ﴾: بطرين^(٦) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: بترك ذلك ﴿وَأَطِيعُوا﴾: وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ﴾: هم التسعة الذين عقروا الناقة ﴿الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾: أي:

(١) كناطحات السحاب والأبراج ونحوها وهي حرام شرعا؛ لما فيها من الإسراف والتباهي بالدنيا والطمع فيها وكسر قلوب الفقراء ونشر الغلاء والتشبه بالكفرة والفراغة.

(٢) يعني الباء في «بكل» بمعنى على.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير والكسائي وعبد الله بن مسعود وعلقمة والحسن وأبو جعفر ويعقوب «خَلَقُ».

* إتحاف (٣٣٣)، السبعة (٤٧٢)، غيث النفع (٣١٠)، النشر (٣٣٥/٢).

(٤) في (ن): وهو.

(٥) يعني سهل القطاف.

(٦) من البطر وهو شدة الفرح.

خلص فسادهم ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾: الذين سحروا كثيرا فجنوا، أو ذوي
 السحر الرثة^(١)، أي: من الناس كما بينه ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ
 الصَّادِقِينَ ﴾: فلما دعا باقتراحهم ناقة فخرجت من الصخرة ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا
 شَرْبٌ ﴾: نصيب من مائتكم ﴿ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴾: هو^(٢) يوم لا تشرب فيه الناقة ﴿ وَلَا
 تَسْهَوْا بِسُوءِ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾: كما مر ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾: تسعة برضا الكل ﴿ فَأَصْبَحُوا
 نَدِيمِينَ ﴾: خوفا من العذاب أو توبة لا تنفع عند معابته ﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ﴾: الزلزلة مع
 الصيحة كما مر ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
 ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا نُنْفِقُ ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿ فَانْقُوا لِلَّهِ
 وَأَطِيعُوا ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾: مضى بيان الكل
 ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنْ ﴾: بين ﴿ الْعَالَمِينَ ﴾: مع كثرة الإناث، أو لا يشاركم فيه أحد^(٣)،
 ﴿ وَتَذَرُونَ ﴾: إتيان ﴿ مَا خَلَقَ لَكُمْ رُبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ ﴾: من الإناث أو قبلهن إذ كانوا
 يلوطنون^(٤) بهن ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾: متجاوزون^(٥) عن حد الشهوة أو مفرطون في
 المعاصي ﴿ قَالُوا لَنْ لَمْ نَنْتَهَ ﴾: عن نهينا ﴿ يَلُوطُ لَكَ كُفْرًا مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴾: من أرضنا كمن
 أخرجناه قبلك ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾: المبغضين غاية فلا أترك النهي ﴿ رَبِّ نَجِّنِي
 وَأَهْلِي مِنْ ﴾: شوم ﴿ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ فَجَنِّتَهُ وَأَهْلَهُ ﴾: أتباعه ﴿ أجمعين ﴾ إِلَّا عَجُوزًا ﴾: كائنة ﴿ فِي
 الْغَابِرِينَ ﴾: الباقين كما مر ﴿ ثُمَّ دَمَرْنَا ﴾: استأصلنا ﴿ الْأَخْرِينَ ﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾: من
 الحجارة عند تقلاب الأرض عليهم ﴿ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴾: مطرهم، اللام للجنس ﴿ إِنَّ

(١) السَّحْرُ - يفتح السين المهملة المشددة وسكون الحاء المهملة آخرها راء مهملة - طرف الحلقوم
 والرثة ومنه قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «مات بين سحري ونحري» يعني النبي صلى الله عليه وسلم. رواه البخاري
 (٤١٨٤، ٤١٨٥، ٤١٨٦) ومسلم (٢٤٤٣) وأحمد (٤٨٠/٦، ١٢٨، ٢٠٠) - عمدة الحفاظ
 (١٧٨/٢).

(٢) ساقطة من (ن)، و(د).

(٣) كما قال تعالى: ﴿ ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾.

(٤) يعني ينكحون أدبار أزواجهن ومستحله كافر.

(٥) كذا في (ن)، و(د).

فِي ذَلِكَ آيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾ كَذَبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ ﴿٣﴾ شَجْرَةٌ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا قَرِبَ مَدِينٍ أَوْ غِيْضَةٌ تَنْبِتُ بِأَعْمِ الشَّجَرِ هُنَاكَ ﴿٤﴾ الْمُرْسَلِينَ ﴿٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ ﴿٦﴾: وَهُوَ أَجْنَبِيٌّ عَنْهُمْ ﴿٧﴾ أَلَا تَنْقُونَ ﴿٨﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ أَوْفُوا ﴿١١﴾ أَتَمُوا ﴿١٢﴾ الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٣﴾ حَقُوقَ النَّاسِ بِالتَّطْفِيفِ ﴿١٤﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ ﴿١٥﴾: الْمِيزَانَ ﴿١٦﴾ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٧﴾: السُّوْيِ ﴿١٨﴾ وَلَا تَبْخُسُوا ﴿١٩﴾: تَنْقِصُوا ﴿٢٠﴾ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴿٢١﴾: مِنْ حَقُوقِهِمْ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٢٣﴾: كَمَا مَرَّ ﴿٢٤﴾ وَالْتَقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْحِجْلَةَ ﴿٢٥﴾: ذَوِي الْجَبَلَةِ (١) ﴿٢٦﴾ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴿٢٨﴾: كَمَا مَرَّ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴿٣٠﴾: دَلُّوا بِالْوَاوِ عَلَى جَمْعِهِ بَيْنَ وَصْفَيْنِ مُتَنَافِيَيْنِ لِلرَّسَالَةِ، وَفِي قِصَّةِ صَالِحٍ قَصَدُوا وَاحِدَةً وَهُوَ الْمَسْحُورِيَّةُ، ثُمَّ قَرَّرُوهُ بِالْبَشَرِيَّةِ، وَلِذَا فَسَّرَ بِذَوِي الرِّئَةِ (٢)، ﴿٣١﴾ وَإِنَّ ﴿٣٢﴾: إِنَّهُ ﴿٣٣﴾ نَظَّنُّكَ ﴿٣٤﴾: نَعْلَمُكَ ﴿٣٥﴾ لَيْمَنِ الْكٰذِبِينَ ﴿٣٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا ﴿٣٧﴾: قِطْعَةً أَوْ عَذَابًا ﴿٣٨﴾ مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً ﴿٤٠﴾: فَيَجَازِيكُمْ ﴿٤١﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ ﴿٤٢﴾: عَلَى وَفْقِ طَلِبِهِمْ ﴿٤٣﴾ عَذَابَ يَوْمِ الظَّلَّةِ ﴿٤٤﴾: سَحَابَةٌ أَظْلَمَتْهُمْ بَعْدَ حَرِّ شَدِيدٍ أَخَذَهُمْ، فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا أَحْرَقَتْهُمْ ﴿٤٥﴾ إِنَّهُ، كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤٦﴾: كَمَا مَرَّ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾: كَمَا مَرَّ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ ﴿٥١﴾: الْقُرْآنَ ﴿٥٢﴾ لَنَنْزِلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٣﴾ نَزَلَ ﴿٥٤﴾: مَلْتَبَسًا ﴿٥٥﴾ بِهِ ﴿٥٦﴾: وَبِالتَّخْفِيفِ (٣): الْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ ﴿٥٧﴾ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٥٨﴾: جَبْرِيلُ لِأَحْيَاءِ الْأَرْوَاحِ بِمَا يَنْزِلُ ﴿٥٩﴾ عَلَى قَلْبِكَ ﴿٦٠﴾: رُوحٌ أَوْ الْعَضْوُ لِانْتِقَالِهِ مِنْهُ إِلَيْهِ ﴿٦١﴾ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٦٢﴾ بِلِسَانٍ ﴿٦٣﴾: مُتَعَلِّقٌ نَزَلَ ﴿٦٤﴾ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿٦٥﴾: وَاضِحٌ الْمَعْنَى ﴿٦٦﴾ وَإِنَّهُ ﴿٦٧﴾: ذَكَرَهُ أَوْ مَعْنَاهُ ﴿٦٨﴾ لَفِي زُبُرٍ ﴿٦٩﴾: كَتَبَ ﴿٧٠﴾ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾: الْمَنْزِلَةَ ﴿٧٢﴾ أَوْ لَوْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ ﴿٧٣﴾: عَلَى صِحَّتِهِ ﴿٧٤﴾ أَنْ يَعْلَمَهُ الْعُلَمَاءُ بِأَبِي إِسْرَائِيلَ ﴿٧٥﴾: كَابِنِ سَلَامٍ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ ﴿٧٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿٧٧﴾: الْأَعْجَمُ مَنْ لَا يَعْرِفُ (٤) الْعَرَبِيَّ (٥)، أَوْ جَمَعَ أَعْجَمِيَّ عَلَى التَّخْفِيفِ (١) ﴿٧٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٩﴾:

(١) الجبلية: الخليفة يعني الأمم المتقدمين قبلهم. * الوسيط (٣/٣٦٢).

(٢) في (ن): الرية.

(٣) يعني: «نزل» بتخفيف الزاي.

(٤) في (س)، و(ن): يعمل.

(٥) يعني اللسان العربي.

استنكافا أو لعدم فهمه ﴿كَذَلِكَ سَلَكَنَاهُ﴾: أدخلنا الكفر ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾: أي: قلوبهم ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ﴿فِي آيَاتِهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: بإتيانه ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾: لنؤمن ﴿أَفِعْدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾: ثم يستمهلون حيثئذ ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾: أخبرني ﴿إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾: من العذاب ﴿مَا آغَى عَنْهُمْ﴾: لم ينفعهم ﴿مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ﴾: أي: تمتعهم في دفع العذاب ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا﴾: في حالة ﴿هَلَا﴾: رسل ﴿مُنْذِرُونَ﴾ ﴿ذَكَرْنِي﴾: لعظمتهم ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: بإهلاكهم حيثئذ ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيْطَانُ﴾: كالكهنة ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: إنزاله ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ﴾ لسماع كلام الملك ﴿لَمَعَزُؤُونَ﴾: محجوبون بالشهب ﴿فَلَا نَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾: حثُّ لنا على الإخلاص كما مر ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾: فإنهم ^(١) أهم ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾: تواضع ﴿لَعَلَّكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: فإن عَصْرَكَ: العشيبة ﴿فَقُلْ لِي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾: أي: عملكم ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الَّذِي يَرِنَاكَ﴾ يعلمك ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ إلى التهجد ﴿وَتَقَلَّبَكَ﴾: ترددك ﴿فِي﴾: تصفح أحوال ﴿السَّاجِدِينَ﴾: المتهجدين، أو الأول في صلاته منفردًا، والثاني في الجماعة ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ هل أُنْبِتُكُمْ عَلَى مَنْ نَزَّلَ الشَّيْطَانُ ﴿نَزَلَ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾: كثير الإثم كالكهنة ﴿يُلْقُونَ﴾: الأفاكون ﴿السَّمْعِ﴾: إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنوننا، ويزيدون عليها أشياء، وفي الحديث: «الكلمة يحفظها الجنِّي فيقرأها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة» ^(٢) ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَذِبُونَ﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿الضَّالُّونَ، وكل صحابته مهديون» ^(٤) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ﴾: من فنون الكلام ﴿يَهيمُونَ﴾: يتجارون أو يكذبون فيتجاوزون الحدَّ مدحًا وهجواً ^(٥) ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ﴾: فعلنا ﴿مَا لَا

(١) يعني الأعجمين.

(٢) في (ن)، و(ع): فإنه أهم.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠/٢١٦/٥٧٦٢)، و(١٠/٥٩٥/٧٥٦١)، ومسلم (٤/١٧٥٠/١٢٣، ١٢٢).

(٤) في (د): مهذبون.

(٥) ولذا قال القائل:

يَفْعَلُونَ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ : منهم ﴿ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ : في الشعر وغيره
﴿ وَأَنْصَرُوا ﴾ : من الكفار بهجؤهم ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ : منهم ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ :
مطلقاً ﴿ أَى مُنْقَلَبٍ ﴾ : مَرَجِعَ ﴿ يَنْقَلِبُونَ ﴾ : يرجعون بعد موتهم، فويل لكل ظالم. والله
أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.



ما الشعر إلا محنة ووبال
والعتب ضغن والمديح سؤال.

لا تحسين الشعر فضلاً بارعا
فالهجو قذف والرثاء نباحة

«سورة النمل»^(١) «مكية»^(٢)

لَمَّا بَيَّنَّ أَنْ الْقُرْآنَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَبَيَّنَّ حِفْظُهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ، بَيَّنَّ عِظَمَ شَأْنِهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طَسَّ﴾: كما مر ﴿تِلْكَ﴾: الآيات ﴿إِنِّي أَنْزَلْتُ الْقُرْآنَ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾: اللوح المبين لناظريه ما هو كائن، نكره تعظيماً، وبين في الحجر ﴿هُدًى﴾: مزيد هداية ﴿وَمُنْزَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾: أفهم بتغيير الأسلوب قوة يقينهم ودوامه ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾: القبيحة بخلق شهوتها، فلا ينافي ﴿وَزَيَّنَّا لَهُمُ الشَّيْطَانَ﴾^(٣) أي: بوسوسته ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾: فلا يدركون قبحها ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِضَرُونَ﴾ وَإِنَّكَ لَللَّفَى ﴿تُوتَى﴾ الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾: أشعر بأن من القرآن حكمة كالعقائد والشرائع ومنه غيرها كالقصص، وذكر المغيبات، اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ﴾: في مسيره من مَدِينٍ^(٤) إلى مصر ﴿إِنِّي أَنَسْتُ﴾: أبصرت ﴿نَارًا سَآتِيكُمْ﴾: أفهم بالسين بعد المسافة ﴿مِنْهَا﴾: من أهلها ﴿بِخَبْرٍ﴾: عن الطريق ﴿أَوْءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ﴾: شعلة ﴿قَبَسٍ﴾: نار مقتبسة من نار ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾: تستدفنون بها، قاله من قوة الرجاء فلا ينافي طلبه ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ﴾: قدس ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾: عن ابن عباس وغيره أنه هو - تعالى -، والنار نوره، أي: أسمع النداء من جهتها^(٥) ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: الملائكة، ولكل تقديس يليق به، وفي التوراة^(٦): «جاء الله من سيناء، وأشرق

(١) كلماتها (١١٤٩) كلمة، وحروفها (٤٧٩٩) حرفاً.

* البيان (١٩٩)، الوجيز (٢٥٢)، البصائر (٣٤٨/١) عدد سور القرآن (٣٤١).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) سورة النمل، وسورة العنكبوت.

(٤) بالأردن.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٨٢/١٩)، وابن أبي حاتم (١٦١٢٧/٢٨٤٥/٩).

(٦) سفر التثنية (٣٣/٣٠١) وقد تكرر معنى هذه البشارة في سفر حبقوق (٣/٣) كالاتي: (الله جاء من تيمان، والقدوس من جبال فاران، سلاه، جلاله غطى السماوات والأرض، امتلأت من تسيبته وكان

ءَايِنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا: عظيمًا، فشكرا ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا﴾ بهذه النعم ﴿عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ﴾ من عبادنا ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ ﴿مِن دَاوُدَ﴾: علمه ونبوته وملكه من بنيه التسعة عشر ﴿وَقَالَ﴾ تعدادًا للنعم: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عِلْمًا مَنْطِقًا﴾ المنطق: كل لفظ يعبر به عما في الضمير^(١) وعنى به هنا ما يقصد بصوته كتفاهم بعضه عن بعض، وخصه مع كون كل حيوان وشجر كذلك؛ لكونه معه يظلمه ﴿وَأُوْتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾: مجاز عن الكثرة، وجمع لنفسه ولأبيه، أو رعاية لقواعد السياسة كالمُلوك^(٢) ﴿إِنَّ هَذَا﴾: المؤتى ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾: الظاهر ﴿وَحُشِرَ﴾ جمع ﴿سُلَيْمَانَ جُنُودُهُ﴾ قيل: كانوا في مائة فرسخ، خمسة وعشرين للإنس، ومثله للجن ومثليه لغيرهما ﴿مِنَ الْجِنَّ﴾: كانوا حول الإنس ﴿وَالْإِنْسِ﴾: كانوا حوله ﴿وَالطَّيْرِ﴾: كان يظلمه ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: يجمعون^(٣)، ثم يساقون، فساروا ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾: بالشام^(٤) أو الطائف^(٥) ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾: ملكتهم: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ﴾: لا تكونوا بحيث يحطمكم ويكسركم ﴿سُلَيْمَانَ جُنُودُهُ وَهُرَّ لَا يَشْعُرُونَ﴾: بحطمكم ﴿فَنَبَسْرَ﴾: إلى أن صار ﴿ضَاحِكًا﴾: أو متعجبا ﴿مِّن قَوْلِهَا﴾: قيل: سمعه من ثلاثة أميال فحبس جنده حتى دخلوا بيوتهم ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾: ألهمني ﴿أَنْ﴾: أي: أو بمعنى بأن ﴿أَشْكُرْ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ﴾: بها ﴿عَلَىٰ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي﴾: عداد ﴿عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾: كما مر، قيل: لما أتم بيت المقدس حج ثم خرج من مكة صباحا ودخل صنعاء^(٦) ظهيرة فأعجبهت وما وجد فيها

(١) مفردا كان أو مركبا.

(٢) يعني أتى بـ«نا» الدالة على التعظيم كـ«إنا حضرة الملك الغلاني»، أو: «قرنا كذا».

(٣) أو: يمنعون عن سوء التصرف لوازع، وهو أمر سليمان ونظامه.

(٤) معالم التنزيل - للبخاري (١١٤/٥)، غرر التبيان (٣٧٩).

(٥) غرر التبيان (٣٧٩)، روح المعاني (١٧٥/١٩)، وقيل: بالشام مما يلي عسقلان بين بيت جبرين

وعسقلان. * معجم البلدان (٣٤٦/٥)، مفحمت الأقران (١٥١).

(٦) باليمن.

الماء لوضوءه^(١) ﴿وَتَفَقَّدَ﴾: تعرف ﴿الطَّيْرَ﴾: فلم يجد الهدهد وكان رائده ﴿فَقَالَ﴾: على ظن حضوره ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ﴾: فلما لاح غيبته قال ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ ﴿لَأَعَذِّبَنَّهٗ عَذَابًا شَدِيدًا﴾: بتنف ريشه وإلقائه في الشمس أو بجعله مع ضده في قفص^(٢) ﴿أَوْ لَا أَذْبَحْنَهُ؛ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَنِ﴾: برهان ﴿مُؤْمِنٍ﴾: لعدره ﴿فَمَكَتْ﴾ الهدهد زمانا ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: مديد، فجاءه بعدره ﴿فَقَالَ أَحَطَّتْ﴾: علما ﴿بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾: علما ﴿وَحِثُّكَ مِنْ﴾: مدينة^(٣) ﴿سَيِّبًا بِنِي﴾: بخبر ﴿بِقَيْنٍ﴾: أبهم لتشوقه وتسكينه ثم قال ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا﴾: بلقيس ﴿تَمَلَّكَهُمْ﴾: أهل سبأ ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾: مجاز عن الكثرة ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾: بالنسبة إلى عروش أمثالها، قيل: كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه أربعين، وارتفاعه ثلاثين من الذهب والفضة مكلل بالجواهر قوائمه من الجواهر له سبعة أبواب^(٤) ﴿وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَبِّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: الحق ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾: إليه ﴿أَلَا﴾: مشددا، أي: لئلا ومخففا^(٥) للتنبيه أي: ألا يا قوم ﴿يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ﴾: الغيب، ومنه كل ما أخرج من العدم إلى الوجود ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾: الحقيق دونه كل جرم ﴿قَالَ﴾: سليمان ﴿سَنَنْظُرُ﴾: سنعرف ﴿أَصَدَقْتَ﴾: فيه ﴿أَمْ كُنْتَ مِنْ﴾: نوع ﴿الْكَذِبِينَ﴾: كالجن، ثم دلهم على الماء فصلوا ثم كتب سليمان كتابا إليها وختمه بالمسك وقال

(١) الوسيط (٣/٣٧٣).

(٢) تفسير الطبري (١٩/٩١)، الوسيط (٣/٣٧٤).

(٣) سبأ هي مدينة «مأرب» باليمن، سميت باسم بانيتها سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

* تقويم البلدان (٩٦)، الأعلام النفيسة (١١٣)، صورة الأرض (٣٩)، أحسن التقاسيم (٨٧)، معجم البلدان (٣/١٨١)، آثار البلاد (٤٠)، مراصد الاطلاع (٢/٦٨٧)، خريدة العجائب (٦٧)، الروض المعطار (٣٠٢).

(٤) أخرجه الطبري (١٩/٩٣).

(٥) وهي قراءة الكسائي ورؤيس وأبي جعفر والحسن وطلحة ويعقوب.

* إتحاف فضلاء البشر (٣٣٦)، السبعة (٤٨٠)، غيث النفع (٣١١)، النشر (٢/٣٣٧).

له: ﴿أَذْهَبَ بِكُنْيَتِي هَذَا فَأَلْفَمَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ﴾: تنح عنهم إلى حيث تسمع كلامهم ﴿فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾: يردون من الجواب، فأخذه وأتاها فألقاه على نحرها من كوة، فلما قرأته ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أُلْفِيَ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾: لوجازته وفصاحته وختمه، فإن كرامة الكتاب ختمه ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾: وكان اسمه كاف على عنوانه أو قدمه مخافةً عن^(١) استخفافها باسم الله، إذا لم تعرف أنه منه لكفرها ﴿وَإِنَّهُ﴾: مضمونه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: المقصود ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ﴾: تتكبروا ﴿عَلَىٰ وَأَتُونَ مُسْلِمِينَ﴾: استشارة: ﴿يَأْتِيهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي﴾ أشيروا عليّ ﴿فِي أَمْرِي﴾: هذا ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً﴾: فاصلة ﴿أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونَ﴾: تحضرون ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنُ بِأَمْرٍ قَوْلِكَ﴾: عدد كثير ﴿وَأُولُوا بَاسٍ شَدِيدٍ﴾: شجاعة ﴿وَالْأَمْرُ﴾: موكول ﴿إِلَيْكَ فَاَنْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾: نطعك ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾: عنوة ﴿أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَازَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾: هؤلاء ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمِمْ﴾ بأي شيء ﴿يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾: إن قبل فملك نحاربه، وإن رد فنبى نتبعه، قيل: أرسلت مع هديتها خدما ذكورا على زي الإناث، وبالعكس ودرة عذراء، وخرزة^(٢) مُعَوَّجَةٌ الثقب^(٣) مختبرة بنبوته^(٤) بالتمييز^(٥) بينهم، وثقب الدرّة مستويه، وسلك خيط في الخرزة، فأخبره جبريل فأمر فنفذت أرضه بشعرة في الذرة، ودورة تخطط في الخرزة وأمر الخدم بغسل الوجه، وكان الذكر كما يأخذ الماء يضرب به وجهه، والأنثى تأخذه بيد ثم تجعله في أخرى ثم تغسل، ثم ردها^(٦) كلها كما يبينه ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ﴾: الرسول بها ﴿قَالَ أَمِيدُونَنِي بِمَالٍ فَمَاءَ اتْنَيْنِ اللَّهُ﴾: من النبوة والملك ﴿خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ﴾: فلا وقع لها ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ﴾: بما يهدى إليكم، أو بهذا الإهداء ﴿فَفَرَحُونَ﴾: لحبكم^(٧)

(١) ليست في (ن).

(٢) في (ن): جزعة.

(٣) في (ن)، و(س) و(ع): الثقب.

(٤) في (ن): نبوته.

(٥) في (ن): بالتمييز.

(٦) الكشاف (٣/٣٦٦)، أنوار التنزيل (٥٠٣)، وقال ابن كثير (٣/٣٦٣): وأكثره مأخوذ من الإسرائيليات.

(٧) في (د): بحبكم.

الدنيا ﴿ أَرْجَعُ ﴾: بالهدية ﴿ إِلَيْهِمْ فَلَنَأَيَّدَنَّهُمْ بِجُودٍ لَا قَبْلَ ﴾: طاقة ﴿ لَّهُمْ بِهَا ﴾: بمقاومتها ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا ﴾: من بلدتهم ﴿ أَذَلَّةٌ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾: مهانون، أي: إن لم يأتوني كما مر، فلما سمعت جاءت مع عساكر كثيرة، فلما رأى فوج بلقيس من بعيد ﴿ قَالَ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾: لأختبرها ولتعرف صدقي في النبوة، قيل: كان حيثذ في بيت المقدس^(١)، وعرشها باليمن ﴿ قَالَ عَفْرِيَّتُ ﴾: قوى خبيث ﴿ مِنَ الْجِنِّ ﴾: اسمه ذكوان^(٢) أو صخر ﴿ أَنَا أَنَا إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾: مجلس قضائك، كان مجلسه من الصبح إلى الظهر ﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ ﴾: على حملة ﴿ لَقَوِيَّ أَمِينٌ ﴾: على ما فيه، فقال: أريد أسرع ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾: السماوي، كاتبه: آصف بن برخيا^(٣)، صديق عالم بالاسم الأعظم^(٤)، ويجوز اختصاص الولي بكرامة لا يشاركه فيها الرسول كرزق مريم عند زكريا، على أن كرامة الولي معجزة لنبيه^(٥)، وقيل: هو سليمان، قاله للعفرية إظهارا للمعجزة^(٦) ﴿ أَنَا أَنَا إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾: إذا نظرت إلى شيء، فنظر إلى السماء فأجراه الله تحت الأرض حتى ارتفع عند كرسي سليمان قبل أن ينظر إلى الأرض ﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ﴾: ليختبرني ﴿ أَءَشْكُرُ ﴾: فأراه من فضله ﴿ أَمْ أَكْفُرُ ﴾: بما رأني مستحقا له ﴿ وَمَنْ شَكَرْنَا نَمَا يَشْكُرُنَا لِنَفْسِهِ ﴾: فوائده له ﴿ وَمَنْ كَفَرَ ﴾: نعمته ﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ ﴾: عن شكره ﴿ كَرِيمٌ ﴾: بالتفضل عليه ﴿ قَالَ ﴾: سليمان ﴿ تَكْرُؤًا ﴾ غيروا ﴿ لَهَا عَرْشَهَا ﴾: بتغيير هيئته ﴿ نَظَرْنَا نَهْدِي ﴾: إلى عرشها ﴿ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾: إليه من البله إذ كانت أمها جنية^(٧)، والجن قالوا له: هي بلهاء، رجلها كحافر

(١) في (ن)، و(د): بيت.

(٢) أو كودن. * غرر التبيان (٣٨٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠٣/١٣).

(٣) تفسير الطبري (١٠٣/١٩) الوسيط - للواحدى (٣/٣٧٨).

(٤) سبق الكلام على الاسم الأعظم.

(٥) صحيح.

(٦) في (ن): لمعجزته.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٨٩٣/٩) (١٦٤٣٠/٢٨٩٣) موقوفا على مجاهد - وسنده ضعيف.

الحمار^(١)، شعراء الساقين لتنفيره مخافة أنها تفشي أسرارهم إليه ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ﴾: بعد تنكيره ﴿قِيلَ أَهَكَذَا عِرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾: ما جازمت لذكائها ومقابلة لتشبيههم ﴿وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ﴾: بنبوتك ﴿مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾: منقادين ﴿وَصَدَّهَا﴾: منعها عن الإيمان، أو صدها سليمان عن عبادة ﴿مَا كَانَتْ تَعْبُدُ﴾: عبادتها الشمس ﴿مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾: قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾: قصر صحنه^(٢) زجاج شفاف تحته ماء فيه كل حيوان بحري وضع سريره فيه وجلس عليه لينظر إلى ساقها ورجليها^(٣) كما مر ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾: ماء راكد ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾: فرآها أحسن الناس رجلا ﴿قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾: مملس ﴿مِن قَوَارِيرٍ﴾: زجاج، فلما دعاها إلى الإسلام ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾: بالشرك^(٤) ﴿وَأَسْلَمْتُ﴾: موافقة ﴿مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: ثم تزوجها وكانت معه إلى موته^(٥)، وقيل: زوجها من واحد من الأذواء أي: ملوك اليمن اسمه ذو تبع^(٦) ملك همدان^(٧) في اليمن بسكون الميم^(٨) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾: نسا ﴿صَلِيحًا أَن يَأْتِيَ بَأَن يَأْتِيَ﴾: بَأَن ﴿عَبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ﴾: مؤمن وكافر ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾: كما مر ﴿قَالَ يَنْقُورٌ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ﴾: العذاب ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾: التوبة، بتأخيرها إلى معاينتها ﴿لَوْلَا﴾: هلا ﴿تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾: قبله ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: فلما قحطوا بتكذيبه^(٩)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (١٦٤٣١/٢٨٩٣/٩) عن قتادة - ولا يصح.

(٢) وسطه وساحته.

(٣) في (س): رجلها.

(٤) يعني عبادة الشمس.

(٥) لم أقف على دليل صحيح يؤيد ذلك فعن عون بن عبد الله أن أباه سئل: هل كان سليمان تزوج المرأة

صاحبة سبأ؟ فقال: عهدي بها وهي تقول: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

* أخرجه ابن أبي حاتم (١٦٤٤٩/٢٨٩٨/٩) وسنده حسن.

(٦) هذا هو الأقرب - والله أعلم.

(٧) هَمْدَان - بفتح الهاء وسكون الميم ثم دال مهملة -: قبيلة عربية معروفة.

(٨) إنما ضبطها؛ للتفريق بينها وبين «هَمْدَان» بفتح الميم والذال المعجمة - وهي بياران.

* تقويم البلدان (٤١٦)، المسالك (٤١)، البلدان (٢٧٢)، الأعلام النفيسة (١٦٦)، صورة الأرض

(٣٥٨)، أحسن التقاسيم (٣٨٦، ٣٩٢).

(٩) في (د): بتكذيبهم.

﴿ قَالُوا أَطَّيَّرْنَا ﴾ : تشاء منا ﴿ بِكَ وَيَمَن مَعَكَ قَالَ طَيَّرْتُكُمْ ﴾ : شؤمكم ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ : آتيكم من عنده ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّفْتَحُونَ ﴾ : تختبرون، بالخير و الشر ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ : هم عاقروا الناقة ﴿ يُفْسِدُونَ ﴾ : بالمعاصي ﴿ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ : بالطاعة ﴿ قَالُوا ﴾ : بعضهم لبعض ﴿ تَقَاسَمُوا ﴾ : احلفوا ﴿ بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ ﴾ : لنقتلنه ليلاً ﴿ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ ﴾ : ولي دمه ﴿ مَا شَهِدْنَا ﴾ : حضرنا ﴿ مَهْلِكٌ ﴾ : إهلاك ﴿ أَهْلِهِ ﴾ : وإنا لصدقون ﴿ : لأن الشاهد للشيء غير مباشره، أو لأنهم شهدوا مهلكهما ﴿ وَمَكْرُأُ مَكْرًا ﴾ : بتلك المواضعه ﴿ وَمَكْرَتَا مَكْرًا ﴾ : بجزاءه عاجلاً ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ : بمكرنا ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَاذَرْتَهُمْ ﴾ : أهلكناهم، بتطبيق فم شعب دخلوه لقتل صالح عليهم حتى ماتوا ثمة ﴿ وَقَوْمَهُمْ ﴾ : وأهلهم بالصيحة كما مر ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ : فتلك يؤنثهم حاوية ﴿ : خالية أو ساقطة ﴿ بِمَا ظَلَمُوا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ : فيتعظون ﴿ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ : منهم ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ : و ﴿ : أرسلنا ﴿ لوطاً إذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ : اللواط ^(١) ﴿ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ : بعضكم بعضاً، خصها لأنها أقبح ﴿ أَيُنَيْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾ : لمجردها، أفهم قبح الوطء شهوة بل لا بد من قصد نحو التناسل ﴿ مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴾ : المخلوقة له ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجَاهِلُونَ ﴾ : سفهاء ﴿ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُ آلُ لُوطٍ ﴾ : كما مر ﴿ مِّنْ قَرَبَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّطْهَرُونَ ﴾ : من اللواطه ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ : الباقين ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا ﴾ : من الحجارة ﴿ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ ﴾ : كما مر ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ : على نصره عباده ﴿ وَسَلَّمَ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَىٰ ۗ ءَلَهُ ﴾ : الذي ينجي موحيه ﴿ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ : مما لا ينفع عباده ﴿ أُمُّ ﴾ بل ﴿ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا ﴾ : النعت لرفع شبهة ^(٢) المشاركة ﴿ بِهِ حَذَائِقُ ﴾ : بساتين فيها الماء ﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ : حسن ﴿ مَا كَانَتْ لَكُمُ أَنْ تُلْبِسُوا شَجَرَهَا لَهُ مَعَ اللَّهِ ﴾ : يقدر عليه ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴾ : عن الحق ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ : مقرا لكم

(١) في (ن)، (د): اللواطه.

(٢) ليست في (ن).

﴿وَجَعَلَ خَلْدَهَا﴾: وسطها ﴿أَنْهَدُوا وَجَعَلَ لَهَا﴾: جبالا ﴿رَوَّاسِي﴾: ثوابت ﴿وَجَعَلَ بَيْتَ الْبَحْرَيْنِ﴾: العذب والأجاج ^(١) ﴿حَاجِرًا﴾: مانعا كما مر ﴿أَيُّ لَهْ مَعَ اللَّهِ﴾: يقدر عليه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ﴾: من أحوجه شدة الضرر إلى الالتجاء، والمراد به الجنس ﴿إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ﴾: ورثة ﴿الْأَرْضِ﴾: في التصرف فيها ﴿أَيُّ لَهْ مَعَ اللَّهِ﴾: يقدر عليه ﴿فَلَيْلًا مَا نَذَكَّرُونَ﴾: كما مر ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾: مشتبهات طرق ﴿الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: بالجبال والنجوم ونحوهما ﴿وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: المطر ﴿أَيُّ لَهْ مَعَ اللَّهِ﴾: يقدر عليه ﴿تَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿أَمَّنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: جعل المبرهن كما اعترفوا به لوضوح حجته ﴿وَمَنْ يَرْزُقْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾: بالمطر ^(٢) ﴿وَالْأَرْضِ﴾: بالنبات ^(٣) ﴿أَيُّ لَهْ مَعَ اللَّهِ﴾: يقدر عليه ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: على إثبات شيء منها لغيره تعالى ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ﴾: علم حضور بخلاف علمنا بنحو الجنة ﴿إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ﴾: متى ﴿يُجْعَلُونَ﴾ ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾: تكامل كأدرك ﴿عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكِّ مِنْهَا﴾: أي: من الآخرة في الدنيا متحيرون في أمرها ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾: بصيرة، فلا يدركون دلائلها هذا وإن اختص بمشركيهم أُسْنِدَ إِلَى كُلِّهِمْ إسناد فعل البعض إلى الكل والإضرابات ^(٤) تنزيل لأحوالهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءِآبَاءُنَا أَيْتَانًا لَمُخْرَجُونَ﴾: من القبور ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا لَكُمْ لَكُمْ﴾: قدم هذا؛ لأن المقصود بالذكر: البعث، لا كما مر ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ﴾ أكاذيب ﴿الْأُولَئِينَ﴾ ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾: كما مر ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾: على تكذبيهم ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾: فالله يعصمك ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾: العذاب الموعود ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ﴾: تبعكم، واللام صلة

(١) في (ن)، و(د): المالح.

(٢) وغيره.

(٣) والمعادن وغيرها.

(٤) يعني بـ«بَلْ» حيث كررت ثلاث مرات.

﴿بَعْضُ الَّذِي سَتَعَجِلُونَ﴾: كقتل بدر ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾: ومنه تأخير عذاب مستحقه ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّوْنَ: تخفى ﴿صُدُّوهُمْ وَمَا يُعِلُّونَ﴾: فإمها لهم لا لغفلة ﴿وَمَا مِنْ غَابِيَةٍ﴾: خافية ﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾: اللوح، أو علمه تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَبُذُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: كأمر عيسى وغيره ﴿وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: ونقمة على الكفرة ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي﴾: يفصل ﴿بَيْنَهُمْ﴾: بين المختلفين ﴿بِحُكْمِهِ﴾: بما يحكم به، وهو الحق أو بحكمته ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب ﴿الْعَلِيمُ﴾: بما يحكم به ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: ثق به ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾: والحق يعلو ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْوَقْءَ﴾: وهم كالموتى في عدم انتفاعهم بسماع الحق ﴿وَلَا تَسْمَعُ الْدُعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾: فإن الأصم المقبل المستمع قد يفهم ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ﴾: يجعلهم هداة بصراء ﴿إِنْ﴾: ما ﴿تَسْمَعُ﴾: سماع انتفاع ﴿إِلَّا مَنْ﴾: كان في علمنا أنه ﴿يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾: منقادون ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: دنا وقوع معناه كالحشر ونحوه ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾: من مكة بيدها عصا موسى فتنتك في مسجد^(١) المؤمن فيبيض، وبالأخرى خاتم سليمان، فتنتك في أنف الكافر فيسود، لها قوائم وريش وجناحان ولحية لا يفوتها هارب، ولا يدركها طالب^(٢)، وفي الحديث: تخرج حُضْرُ^(٣) الفرس الجواد ثلاثا وما خرج ثلاثا^(٤) بعد ﴿تُكَلِّمُهُمُ﴾ من الكلام أو تجرحهم^(٥) كما مر ﴿أَنْ﴾: أي: أخرجنا، لأن ﴿النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ و﴿يَوْمَ نُحْشِرُهُمْ﴾ نجتمع ﴿مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾: جماعة ﴿مِنْ﴾: بيانية ﴿مَنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: يجمعون ثم يساقون

(١) موضع سجوده.

(٢) أخرجه بنحوه لا بلفظه: الترمذي في جامعه (٥/٤٠٧/٣٤٦٤) وابن ماجة (٤٠٦٦) وأحمد (٧٩٣٧) وسنده ضعيف.

(٣) الحُضْرُ: العَدْوُ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره موقوفا على علي بن أبي طالب (٩/٢٩٢٤/١٦٥٩٥) وسنده ضعيف لكن له شواهد كثيرة.

(٥) من الكلم وهو الجرح.

كما مر ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُو﴾: إلى المحشر ﴿قَالَ﴾: الله، تبيكتا: ﴿أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا﴾: أي: بادي الرأي ﴿أَمَّا ذَا﴾: أي: شيء^(١) ﴿كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: هذا مثل قولك لعبد أكل مالك: أأكلته أم بعته أم ماذا عملت؟! ﴿وَوَقَعَ﴾: حل ﴿الْقَوْلُ﴾: العذاب الموعود ﴿عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ بعدر ﴿الْمَرْرُوا﴾: عبرة ﴿أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ﴾: بالنوم ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾: مبصرًا فيه، فيه مبالغة وترك التعليل؛ لأن السكون يتصور هناك دون الإبصار هنا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: للتوحيد والبعث وبعثة الرسل ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ و﴿: اذْكَرَ﴾: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: قرن ينفخ فيه إسرافيل، آخر الدنيا ﴿فَفَرَجَ﴾: مات، عبر بالماضي لتحققه ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾: كالشهداء أو موسى وغيرهم، كما ورد، وعن أبي هرير رضي الله تعالى عنه: «النفخ ثلاثة: نفخة فرج حياة الدنيا، ونفخة الصعقة، ونفخة البعث»^(٢) ﴿وَكُلُّ أُنُوفٍ﴾: الموقف ﴿دَاخِرِينَ﴾: ذليلين ذل العبودية، إذ الأنبياء يأتون مكرمين ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا﴾: واقفة ﴿وَهِيَ تَمُوتُ﴾: تسير ﴿مَرَّ السَّحَابِ﴾: سرعة؛ لأن حركة الأجرام الكبار في سميت واحد لا تتبين ﴿صَنَعَ اللَّهُ﴾: مصدر مؤكد لنفسه ﴿الَّذِي أَنْقَضَ﴾: أحكم ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾: كما ينبغي ﴿إِنَّمَا خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾: فيجازيكم ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾: الإيمان ﴿فَلَهُ خَيْرٌ﴾: ثواب حاصل ﴿مِنْهَا﴾: كالجنة أو للتفضيل؛ لأنها سبعمائة وأكثر ﴿وَهُمْ مِنْ فَرَجٍ﴾: فزع دخول النار ﴿يَوْمَ يَذِرُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴿الشَّرْكَ﴾ ﴿فَكُتِبَتْ وُجُوهُهُمْ﴾: أنفسهم ﴿فِي النَّارِ﴾: وقيل لهم: ﴿هَلْ تُحْزِنُونَ﴾ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿قُلْ﴾ ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَذِهِ الْبَلَدَةَ﴾: مكة ﴿الَّذِي حَرَمَهَا﴾: صيدًا ونباتًا ولقطةً ونحوها، وأما ورود تحريم إبراهيم^(٣) فبمعنى^(٤)

(١) تبيكتا.

(٢) في حديث الصور الطويل. * أخرجه البيهقي في البعث (٦٠٩) وأبو الشيخ في العظمة (٣٨٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٢٩٢٩/١٦٦٢٧) وسنده ضعيف.

(٣) يشير إلى حديث: «اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراما، وإني حرمت المدينة حراما ما بين مأزمها أن لا يهراق فيه دم، ولا يحمل فيها سلاح لقتال... الحديث». * أخرجه مسلم (١٣٧٤)، والبيهقي (٢٠١/٥).

(٤) في (ن): بمعنى.

إخباره ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾: خَلَقْنَا وَمُلْكًا ﴿وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ ﴿: على الناس دعوه أو اتبعوه ﴿فَمَنْ أَهْتَدَى﴾: بالاتباع ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾: ثمرته له ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾: بتركه ﴿فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿: على ما أعطاني ﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾: في الدنيا كوقعة بدر^(١) وغيرها ﴿فَنَعْرِفُونَهَا﴾: حيث لا ينفعكم ﴿وَمَارَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾: أَنْ يُمَهِّلَ فَلَا يُهْمِلُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) الوسيط - للواحد (٣/٣٨٨) من كلام مقاتل - وهو متروك.

«سورة القصص»^(١) : مكية^(٢)

لَمَّا بَيَّنَّ^(٣) أَنَّهُ مَأْمُورٌ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَبَيَّنَّ اهْتِدَاءَ مَنْ يَتَّبِعُهُ، أَتْبَعَهُ بِذِكْرِ شَرَفِ مَتْلُوهِ^(٤) فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ طَسَّرَ ﴿٢﴾ تَلَاكَ ﴿٣﴾: الآيات ﴿٤﴾ أَيْدِئْتُ الْكِنَبِ الْمِينِ ﴿٥﴾: القرآن أو اللوح ﴿٦﴾ نَتَلُوهَا ﴿٧﴾: نقص ﴿٨﴾ عَلَيْكَ مِنْ نَبِيٍّ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ ﴿٩﴾: ملتبسا ﴿١٠﴾ بِالْحَقِّ ﴿١١﴾: الصدق ﴿١٢﴾ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾: فإنهم ينتفعون به ﴿١٤﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا ﴿١٥﴾: تكبر ﴿١٦﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿١٧﴾: مِصْرَ ﴿١٨﴾ ﴿١٩﴾ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا ﴿٢٠﴾: فرقا، صرف كل فرقة لخدمته ﴿٢١﴾ يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ ﴿٢٢﴾: هم بنو إسرائيل ﴿٢٣﴾ يَدْبِغُ أَبْنَاءَهُمْ ﴿٢٤﴾: لسماعه من الكهنة^(٧) أن^(٨) ذهاب ملكه بيد مولود منهم ﴿٢٥﴾ وَسَتَجِدُنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٦﴾ و﴿٢٧﴾: الحال أنا ﴿٢٨﴾ تُرِيدُ أَنْ تَمُرَّ ﴿٢٩﴾: تفضل بعد ذلك ﴿٣٠﴾ عَلَى الَّذِيكَ اسْتَضِعُّوا فِي الْأَرْضِ ﴿٣١﴾: بإنقاذهم منه ﴿٣٢﴾ وَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً ﴿٣٣﴾: يُقْتَدَى^(٩) بهم ﴿٣٤﴾ وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٣٥﴾: لملكه ﴿٣٦﴾ وَتُمْكِنَ لَهُمْ ﴿٣٧﴾: استعارة للتسليط ﴿٣٨﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿٣٩﴾: مصر والشام ﴿٤٠﴾ وَرُبِّي فِرْعَوْنَ وَهَمَلْنَ وَحُنُودَهُمَا مِنْهُمْ ﴿٤١﴾: من بني إسرائيل ﴿٤٢﴾ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٤٣﴾: من ذهاب ملكهم بما مر ﴿٤٤﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ ﴿٤٥﴾: إلهاما ﴿٤٦﴾ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴿٤٧﴾: ولا تسترضعي له ليأتيك فلا يقبل غيرك ﴿٤٨﴾ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ﴿٤٩﴾: من جواسيس فرعون ﴿٥٠﴾ فَكَافِيهِ فِي الْيَمِّ ﴿٥١﴾: بحر النيل ﴿٥٢﴾ وَلَا تَخَافِي ﴿٥٣﴾: عليه من الغرق ﴿٥٤﴾ وَلَا تَحْزَنِي ﴿٥٥﴾:

(١) كلماتها (١٤٤١) كلمة، وحروفها (٥٨٠٠) حرف.

* عدد سور القرآن (٣٤٥)، الوجيز (٢٥٤)، البيان (٢٠١)، البصائر (٣٥٣/١)، بشير اليسر (١٤٢).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) في (س): البسمة ثم بيان المناسبة.

(٤) سقطت المناسبة كلها من (ع).

(٥) في (د): ظهر.

(٦) في (س): مصرا.

(٧) في (د): الكهان.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) في (ن): مقتدين.

بهجره، ومضى الفرق بينهما ﴿إِنَّا رَأَوُهُ إِلَيْكَ وَجَعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾: فأرضعته ثلاثة أشهر، فلما خافت وضعته في تابوت وألقته في النيل ﴿فَالنَّقْطَةُ إِذْ أَلَّ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ﴾: لام العاقبة ﴿لَهُمْ عَذَابٌ وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَزَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾: فلا عجب في قتلهم ألوفاً لأجله ثم تربيته ﴿وَقَالَتْ أُمَّرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾: حين وجد التابوت ورأت فيه غلاماً بهياً وهم بقتله هو: ﴿فَرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ﴾: إذ أحياه حين^(١) رأياه ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾: فإنه كبير ليس ابن تلك السنة ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾: إذ في جبينه أثر اليمين ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَدَّ﴾: إذ مالنا ابن ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: بأنه مهلكهم ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِحًا﴾: خالياً عن الصبر باستماعها أنهم التقطوه ﴿إِنْ﴾: إنها ﴿كَادَتْ﴾: قربت ﴿لِنُبْدِي﴾: القول ﴿بِهِ﴾: بأنه ابنها ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾: بالصبر، وجواب «لولا» مدلول كادت^(٢)... إلى آخره ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: المصدقين بوعدنا برده إليها ﴿وَقَالَتْ﴾: أم موسى ﴿لَأُخْتِي﴾: مريم: ﴿فُصِيحَةٌ﴾: اتبعي أثره، وتتبعي خبره ﴿فَبَصَّرْتَهُ بِهِ﴾: أبصرته ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾: بعد كأنها لا تريده ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: أنها أخته ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ﴾: منعناه ﴿الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلِ﴾: قبل رده إلى أمها^(٣) ﴿فَقَالَتْ﴾: أخته ﴿هَلْ أَذْكَؤُكُ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾: بالإرضاع وغيره ﴿وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ﴾: لا يقصرون في تربيته، فأجيب: فأتت بأمه فالتقم ثديها فسئلت عن سبب قبوله ثديها، والامتناع عن الغير فقالت: لطيب لبني ما أوتيت بصبي إلا قبلني فأعطوه إياها مع عطاء جزيل ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾: برويته كما مر ﴿وَلَا تَحْزَنْ وَتَعَلَّمِ﴾: مشاهدة ﴿أَنْتَ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾: هم الناس ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾: ذلك فيرتابون ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: منتهى قوته ثلاثين سنة ﴿وَأَسْتَوَىٰ﴾: عقله يبلغ أربعين ﴿وَأَيُّنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾: أي: علم الحكماء والعلماء ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الجزءاء ﴿تَجْرِي أَلْمَحْسِنِينَ﴾: ودخل المدينة: مصر حين خرج من قصر فرعون ﴿عَلَىٰ حِينٍ غَفَلَةٍ مِّنْ

(١) في (ن)، و(د): حيث.

(٢) في (ن): لكادت.

(٣) كذا.

أهلها: ﴿ وقت القيلولة ﴿ فوجدَ فيها رجلين يقتلَانِ هذا ﴾ : إسرائيلي ﴿ من شيعتهِ . وهذا ﴾ :
 قبطي ﴿ من عدوِّه ﴾ : والإشارة على الحكاية ﴿ فاستغنهُ الَّذِي من شيعتهِ على الَّذِي من عدوِّه ﴾ :
 فقال له موسى : خل سبيله ، فلم يقبل ﴿ فوكزه ﴾ : ضربه ﴿ موسى ﴾ : بجميع كفه ^(١) ﴿ ففضى
 عليه ﴾ : قتله ، ثم دفنه في الرمل ﴿ قال ﴾ موسى : ﴿ هذا من عملِ الشَّيْطَانِ ﴾ : إذ لم يؤمر بقتل
 الكفار ﴿ إنّه ، عدوُّ مُصِلٌ مُبين ﴾ : بين الضلال ﴿ قال رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ : بقتله ﴿ فأغفر لي
 فعفركه ﴾ إنك ، هو العفور الرحيم ﴿ قال رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ ﴾ : بحق إنعامك ﴿ على ﴾ : اعصمني
 ﴿ فلن أكون ظهيرا ﴾ : معينا ﴿ للمجرمين ﴾ : لمن أردت مظاهرتة إلى الجرم ﴿ فأصبح في
 المدينة حائفا يترقب ﴾ : ينتظر ما يناله من جهة القتل ﴿ فإذا ﴾ : الاسرائيلي ﴿ الَّذِي استنصره ،
 بالأمس يستصرحه ﴾ : يستغيثه على قبطي ﴿ قال له ، موسى إنك لغوي مُبين ﴾ : لما فعلت وتفعل
 ﴿ فلما أن أراد أن يبطش بالَّذِي هو عدوُّ لهما ﴾ : أي : القبطي ﴿ قال ﴾ الإسرائيلي : ﴿ يموسى
 أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس ﴾ : ظن أنه يبطش به لما قاله له ﴿ إن ﴾ : ما ﴿ تريد إلا أن
 تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴾ : فلما سمعه القبطي أخبر فرعون فأمر
 بقتل موسى ﴿ وجاء رجل ﴾ : مؤمن من آل فرعون اسمه حزقيل ^(٢) ﴿ من أقصا المدينة
 يسعى ﴾ : يسرع ﴿ قال يموسى إنك ألمأء ﴾ : من قوم فرعون ﴿ ياتمرون ﴾ : يتشاورون ﴿
 بك ﴾ أي : فيك ﴿ ليقتلوك فأخرج ﴾ : من البلدة ﴿ إنِّي لك من النصحين ﴾ ﴿ فخرج منها ﴾ : من
 البلدة ﴿ حائفا يترقب ﴾ : لحوق شر ﴿ قال رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ ولما توجه تلقاء ﴾ : قبالة
 ﴿ مديك ﴾ : قرية شعيب لم تكن تحت حكم فرعون وبينهما ثمانية أيام ، وكان هناك
 ثلاث طرق ، فتحير ﴿ قال عسى ربِّي أن يهديني سواء السبيل ﴾ : فأخذ الطريق الوسط
 الأعظم ، وهم طلبوه من الآخرين ﴿ ولما ورد ماء مديك ﴾ : بئر الهم ﴿ وجد عليه أمة ﴾ :
 جماعة ﴿ من الناس يسقون ﴾ مواشيهم ﴿ ووجد من دونهم ﴾ : قبل أن يصل إليهم
 ﴿ امرأتين تودان ﴾ : تمنعان غنمهما من الماء لئلا تختلط بأغنامهم اسمهما : صفورا

(١) وقرأ ابن مسعود: «فلكزه» أي: ضربه في صدره. * البحر المحيط (٧/١٠٩).

(٢) في (ن)، و(د): حزبي، وفي (ع): خربيل. * الوسيط (٣/٣٩٤)، روح المعاني (٢٠/٥٨).

وقيل: هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون. * مدارك التنزيل - للنسفي (٣/١٧٦).

وصفرا^(١) ﴿قَالَ مَا حَطَبُكُمَا﴾: أي: شأنكما: لا^(٢) تسقيان؟ ﴿قَالَتَا لَا سَقَى حَتَّى يُصْدِرَ﴾: يصرف ﴿الرِّعَاءُ﴾: مواشيهم ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾: لا يقدر على الخروج للسقي ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾: مواشيهما ورفع مع تعبهِ وجوعه حجرا حطوه على رأس البئر لم يكن يرفعه إلا عشرة أنفس ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾: من حر الشمس ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَصَابَ مِنْ لَيْلٍ أَلِيمٍ﴾: قليلا أو كثيرا ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾: طعام ﴿فَقِيرٌ﴾: محتاج سائل، إذ بات ثمان ليال حاويا^(٣)، أو إني لما أنزلت إلى من خير الدين فقير في الدنيا، فيكون شكرا فرجعتا، وأخبرت أباهما بما جرى فأرسل إحداهما تدعوه ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾: تستر وجهها بكم درعها وهي امرأة موسى ﴿قَالَتْ إِنَّكَ ابْنِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾: فأجابها تبركا بروية الشيخ لا للأجرة، ولذا امتنع من أكل طعامه إلى أن بين أنه ليس للأجرة، روي أنه أمرها بالمشي خلفه لما رأى أن الريح تكشف ساقها^(٤) ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ﴾: ما جرى، مصدر بمعنى المفعول ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا﴾: المرسلة ﴿يَتَأْتِ اسْتَعْجِرُهُ﴾: لرعي غنمنا ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَعْجَرَ الضَّالِّينَ﴾: كما شاهدته من أمر الحجر ﴿الْأَمِينُ﴾: كما شاهدته في المشى قدامها ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ إِحْدَى ابْنَتِي هَتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي﴾: تكون أجيرا لي في رعي غنمها، أشار إلى نفسه لولايته ﴿ثُمَّ مَنَى حِجَابًا فَإِنْ أَتَمَمْتَ﴾: عملت لي ﴿عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾: تفضل، والظاهر أنه استدعاء عقده بالأجل الأول نظرا إلى شرعنا، ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم^(٥) ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ سَعْدُوتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾: للتبرك ﴿مِنَ الضَّالِّينَ﴾: في الوفاء^(٦) ﴿قَالَ﴾: موسى

(١) غرر التبيان (٣٩٠) التعريف والإعلام (٩٦)، مفحمت الأقران (٣٥).

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) في (د): طاويا.

(٤) أخرجه الدارمي في سننه (١/١٦٢/٥٦) باب: في إعظام العلم - وسنده موقوف على أبي حازم، والواحد في الوسيط (٣/٣٩٦).

(٥) تيسير البيان لأحكام القرآن (٤/١٤٣).

(٦) في (ن)، و(د): للوفاء.

﴿ذَلِكَ﴾: العهد ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ﴾: المذكورين ﴿قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾: بطلب الزيادة ﴿وَاللَّهُ عَلَنَ مَا نَقُولُ وَكَرِيمٌ﴾: شاهد فتزوج ثم أمر شعيب بنته بأن تعطي موسى عصا من عصيه لرعي الغنم فوقع في يدها عصا آدم، وأعطته^(١) ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ﴾: الأطول ومكث عشرا آخر وعزم الرجوع ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾: زوجته ﴿ءَأَنسَ﴾: أبصر ﴿مِن جَانِبِ الطُّورِ كَارًا﴾: في ليلة مظلمة وقد ضل الطريق ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي﴾: مر بيانه ﴿آتِيكُمْ مِنْهَا خَبْرًا﴾: عن الطريق ﴿أَوْ جَذْوَةً﴾: عود غليظ^(٢) ﴿مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾: تستدفئون ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِهَا﴾: جانب الواد ﴿الْأَيْمَنِ﴾: كما مر ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾: العناب^(٣) أو العوسج^(٤) ﴿أَن يَمْسُقَٰ يُفِئْتِ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: هذا لا يخالف طه^(٥) والنمل في المقصود على أنه يمكن الجمع ﴿وَأَن أَلْقَىٰ عَصَاكَ﴾: فألقاها ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ﴾: تتحرك بسرعة ﴿كَأَنَّهُ جَانٌّ﴾: حية صغيرة مع عظمها ﴿وَلَىٰ مُدْبِرًا﴾: خوفا ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾: لم يرجع، فنودي ﴿يَمْسُقَٰ أَقْبَلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾: فرجع إلى المكان الأول ﴿أَسْأَلُكَ﴾: أدخل ﴿يَدِكَ فِي جَيْبِكَ﴾: كما مر ﴿تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: عيب ﴿وَأَضْمَمُ إِلَيْكَ جَانِحًا﴾: يديك المبسوطتين بإدخال اليمنى تحت عضد اليسرى وعكسه ﴿مِنَ﴾: أجل ﴿الزَّهْبِ﴾، أو كناية عن التجلُد^(٦) ﴿فَلذَانِكَ﴾: العصا واليد ﴿بُرْهَانَانِ﴾: حجتان واضحتان، من بره إذا ابيض ﴿مِن رَّبِّكَ﴾: مر سلا ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾: إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾: بها ﴿وَأَخِي هَكَرُوثٌ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾: كما مر ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾: معينا ﴿بُصْدِيقِي﴾: يصير سبب

(١) في (د): فأعطته.

(٢) الجذوة- بتثليث الجيم- هي القطعة من الحطب بعد التهاب النار فيها جمعها «جذي» نحو: غرفة وغرف، وجذي وكسرة وكسر. * عمدة الحفاظ (١/٣١٤/جذو).

(٣) غرر التبيان (٣٩٢)، معالم التنزيل (١٤٣/٥).

(٤) غرر التبيان (٣٩٢)، معالم التنزيل (١٤٣/٥).

(٥) في (د) ما في النمل.

(٦) التصير.

تصديقي، فإن خبر الاثنين أوقع ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ ﴿: نقويك ﴿بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا﴾: تسلطا ﴿فَلَا يَصِلُونَ﴾: بأذي^(١) ﴿إِلَيْكُمَا﴾: ملتبسين ﴿وَنَابِتِنَا أَنْتُمَا وَمِنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيٰتِنَا ﴿: اليد والعصا ﴿بَيْنَتِ﴾: واضحات ﴿قَالُوا مَا هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ﴾: مختلق لم يسبق إليه ﴿وَمَا سِعَعْنَا بِهٰذَا﴾: السحر أو الدعوى ﴿فِي ءَابَآئِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ ﴿: هذا العطف لإظهار الفرق ﴿رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ ۚ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ﴾: العاقبة المحمودة في ﴿الدَّارِ﴾: تَعْمُ^(٢) الدارين ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلٰهِ غَيْرِي ﴿ نفى العلم به؛ لعدم جزمه بعدمه أو لإرادة نفي المعلوم كما في العلوم الفعلية كعلمه - تعالى - ﴿فَأَوْقَدِي يَنْهَمْنُ عَلَى الطَّيْنِ﴾: ما قال: اطبخ الأجر؛ لجهلهم به، فإنه أول من صنعه ﴿فَأَجْعَلِ لِي صِرْحًا﴾: قصرا عاليا ﴿لَعَلِّي أَطَّلِعُ﴾: انظر ﴿إِلَىٰ إِلٰهِ مُوسَىٰ﴾: كأنه ظن بقوله: رب السموات.... إلى آخره، أنه فيها ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكٰذِبِينَ﴾: في وجوده ﴿وَأَسْتَكَبِرُهُو وَجُتُوْدُهُ فِي الْأَرْضِ يَغْيِرُ الْحَقَّ﴾: كما مر ﴿وَطَنُوا أَنَّهُمْ إِلٰهًا يُرْجَعُونَ﴾: بالبعث ﴿فَأَخَذْتُهُ وَجُتُوْدُهُ فَبَدَّنَهُمْ﴾: طرحناهم ﴿فِي آيَةِ﴾: كما مر ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾: وحذر أمتك ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ بحملهم على الإضلال ووصفهم به ﴿أَيِّمَةً﴾: قدوة للكفار ﴿يَدْعُونَ إِلَىٰ﴾: موجبات ﴿التَّكٰوُرِ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا يُنصُرُونَ﴾: بدفع عذابهم ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾: من كل لاعن ﴿وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾: المطرودين من الرحمة ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتٰبَ﴾: التوراة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ﴾: القبط وثمود وغيرهم ﴿بصكائر للناس﴾: أنوار القلوبهم ﴿وَهَدَىٰ﴾: إلى الحق ﴿وَرَحْمَةً﴾: لمن عمل به ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: به ﴿وَمَا كُنْتَ﴾: يا محمد ﴿بِجَانِبِ﴾: الطور ﴿الغَرْبِيِّ﴾: حاضرا، هو موضع تكليمه ﴿إِذْ قَضَيْنَا﴾: أوحينا ﴿إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ﴾: الرسالة ﴿وَمَا كُنْتَ مِنْ﴾: جملة السبعين ﴿الشَّاهِدِينَ﴾: فلا تعرفه إلا بوحينا، فكيف

(١) في (د) ياذي، وفي (ن): بأذى الظلم.

(٢) في (ن): نعم الدارين.

يكذبونك؟ ﴿وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾: بعد موسى ﴿فَنَطَّأُولَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾: فنسوا العهد واندرست العلوم، فلذا يكذبونك بجهلهم ﴿وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا﴾: مقيما ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾: قوم شعيب ﴿تَنَلُّوْا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾: تعلمنا منهم لتحكي ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾: إليك أخبارهم ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾: موسى لإعطاء التوراة، ﴿وَلَكِن﴾: علمناك ﴿رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾: من زمان عيسى، وبينهما ستمائة سنة، أو زمن إسماعيل، إذ لم تعم دعوة موسى وعيسى ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿وَلَوْلَا﴾: امتناعية^(١) ﴿أَن تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾: عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ﴾: من أعمالهم ﴿فَيَقُولُوا﴾: حين أصيبوا ﴿رَبَّنَا لَوْلَا﴾: هلا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: لما أرسلناك، فأرسالك لقطع عذرهم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: محمد ﴿مِّنْ عِنْدِنَا قَالُوا﴾: عنادا: ﴿لَوْلَا﴾: هلا ﴿أَوْفَىٰ مِثْلَ مَا أُوفِيَ مُوسَىٰ﴾: كالعصا وغيره (أ) لم يؤت موسى ذلك ﴿لَمْ يَكْفُرُوا﴾: أبناء جنسهم ﴿بِمَا أُوفِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا﴾: في موسى وهارون ومحمد أو في كتابيهما: ﴿سِحْرَانِ﴾^(٢): على الأول للمبالغة ﴿تَظَاهَرَا﴾: تعاوننا في الخوارق ﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ﴾: منهما ﴿كَافِرُونَ﴾ ﴿قُلْ فَآتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا﴾: الكتابيين^(٣) ﴿أَتَيْعَهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: فيه ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾: في طلب الإتيان به ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾: لا الحجة ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى﴾: بلا أصل ﴿مِنَ اللَّهِ﴾: للتأكيد أو التقييد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: باتباعهم هواهم^(٤) إلى النجاة ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾: القرآن، اتبعنا بعضه بعضا في الإنزال ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾:

(١) يعني أن لولا هنا حرف امتناع شيء لوجود غيره.

(٢) في (ن): كتبها: «ساحران»، وكتب في الهامش: «سحران»: حفص.

(٣) عن رفاة القرظي رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم: «ولقد وصلنا لهم القول... إلى: ومما رزقناهم ينفقون». أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٦/٢٠)، والبغوي في معجم الصحابة (٢/٣٣٩/٦٩١)، والطبراني في الكبير (٥/٥٣/٥٣٦٤)، وابن أبي حاتم (٩/٢٩٨٧)،

(٢٩٨٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/١٨٠/٢٧٣٢) وسنده صحيح.

(٤) في (س): باتباع هواهم.

فيطيعون ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ : قبل القرآن ﴿ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ : نزلت في مؤمني أهل الكتابين ﴿ وَإِذْ أُنزِلَتْ عَلَيْهِمُ ﴾ : القرآن ﴿ قَالُوا ءَأَمَّنَّا بِهِ ءِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ : لما عرفنا حقيقته في كتابنا ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ : على الإيمانين ﴿ وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾ : منهم ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ : في الخير ﴿ وَإِذَا سَأَعُوا النَّغْمَ ﴾ : كشتم الكفار لهم ﴿ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا ﴾ : للاعنين ﴿ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْنَا سَلَمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ : سلام متاركة ﴿ لَا تَبْنَعِي ﴾ : طريقة ^(١) ﴿ الْجَاهِلِينَ ﴾ : إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ : هدايته كأبي طالب ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ : بمن يستعد للهداية ﴿ وَقَالُوا ﴾ : قريش عذرا ﴿ إِن تَبِيعَ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطِفُ ﴾ : نخرج بسرعة ﴿ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ ﴾ : نجعل مكانهم ﴿ حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ : هم آمنون فيه من السطوات ببركة البيت مع كفرهم، فكيف إذا أسلموا ﴿ يُجِئِي ﴾ : يحمل ﴿ إِلَيْهِ تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ ﴾ : مجاز عن الكثرة ﴿ رَزَقًا ﴾ : لهم ﴿ مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ : جهلة ولذا يعتذرون بذلك ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ ﴾ : أهل ﴿ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ ﴾ : طغت ﴿ مَعِيشَتَهَا ﴾ : في معيشتها ﴿ فَبَلَكَ مَسْكَنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا ﴾ : سكننا ﴿ قَلِيلًا ﴾ : للمسافرة ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ : لا ستصالحهم ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى ﴾ : بظلم أهلها ﴿ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمَةٍ ﴾ : أصلها ^(٢) ؛ لتنشر الأخبار منها إلى القرى تتبعها ﴿ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا ﴾ : فإن أنكروا نعدبهم ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ : بمعصية الرسول ﴿ وَمَا أَوْتَيْنَا مِنْ شَيْءٍ ﴾ : دنيوي ﴿ فَمَتَّعْ ﴾ : فتمتّع في ﴿ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا مَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ : ثوابه ﴿ خَيْرًا وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ : أن الباقي خيرا ﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدَّا حَسَنًا ﴾ : بحسن ^(٣) الموعدود كالجنة ﴿ فَهُوَ لَنفِيهِ ﴾ : مدركه ﴿ كَمَنْ مَنَعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ : للحساب ﴿ وَ ﴾ : اذكر ﴿ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾ : الله ﴿ فَيَقُولُ أَيُّكُمْ شَرَّ أُولَئِكَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ : شركتهم ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ ﴾ : وجب ﴿ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ : بالعذاب من رؤساء

(١) في (د): طريق.

(٢) هي مكة المشرفة.

(٣) في (ن)، و(د): لحسن.

الضلالة ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَاهُمْ﴾: فغوا ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾: أي: باختيارهم بلا إكراه منا ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ﴾: منهم ﴿مَا كَانُوا إِلَّا نَاعِبِينَ﴾: بل عبدوا أهواءهم ﴿وَلَمَّا أَجَابُوا غَيْرَ مُطَابِقٍ﴾: قيل ﴿أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾: ألهمتكم لينجوكم ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾: لعجزهم ﴿وَرَأَوْا﴾: كلهم ﴿الْعَذَابَ لَوْ﴾: أي: تمنوا ﴿أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾: ويومئذ يناديهم: الله ﴿فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾: فعميت عليهم الأنبياء: المنجية لا يهتدون إليها، وأصله: عموا عنها، فعكس مبالغة^(١) ﴿يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾: أي: بعضهم بعضا للدهشة ﴿فَأَمَّا مَنْ نَابَ﴾: من الشرك ﴿وَمَنْ وَعَدَّ صَدِيقًا مُعْتَدًا﴾: من المفلحين: كما مر ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ﴾: للمشركين ﴿الْخَيْرَةُ﴾: التخير إذ اختارنا بخلقه - تعالى - أو اختيار شيء عليه إذ نزل لقولهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا﴾^(٢) ... إلى آخره ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: وربك يعلم ما تكن: تخفي ﴿صُدُّوا عَنْهُمَا وَمَا يَخْلَعُونَ﴾: وهو الله لا إله إلا هو ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى﴾: الدنيا ﴿وَالْآخِرَةِ﴾: لأنه المنعم فيهما ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء النافذ ﴿وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ﴾: بالنشور ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾: دائما، من السرد: المتابعة ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: بإسكان الشمس تحت الأرض أو تحريكها فوق الأفق^(٣) الغابر ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَيْلًا تَسْمَعُونَ﴾: سماع تبصر ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا﴾: إلى يوم القيامة: بجعل الشمس على ضد ما مر ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾: أفلا تبصرون: خصه بالوصف؛ لأن الضوء نعمة في ذاته مقصود في نفسه بخلاف الليل، وخص الأول بالسمع لأكثرية استعماله كالبصر في الثاني ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾: في الليل ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: بالنهار ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: ويوم

(١) ودلالته على أن ما يحضر الذهن إنما يفيض ويرد عليه من خارج فإذا أخطأه لم يكن له حيلة إلى استحضاره، والمراد بالأنبياء: ما أجابوا به الرسل أو ما يعمها. * أنوار التنزيل (٥٢٠).

(٢) سورة الزخرف.

(٣) نواحي السماء والأرض.

يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كَفَرْتُمْ قُلُوا لَكُمْ عِلْمٌ عَلَىٰ رَبِّكُمْ فَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ ﴿١﴾ عليه ﴿وَنَزَعْنَا﴾ :
 أخرجنا ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ : هو نبيهم ﴿فَقُلْنَا﴾ : للأمم ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ : على
 صحة ما تدينتم به ﴿فَعَلِمُوا﴾ حينئذ ﴿أَنَّ الْحَقَّ﴾ : في الإلهية ﴿لِلَّهِ وَضَلَّ﴾ : ضاع ﴿عَنَّهُمْ مَا﴾
 ﴿كَانُوا يَفْتُرُونَ﴾ : من الأباطيل ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِن قَوْمِ مُوسَى﴾ : ابن عمه، نافع
 كالسامري؛ حسدا على رساله موسى، وأمامة هارون مع كونه احفظ بني إسرائيل
 للتوراة وأقراهم ﴿فَبَغَى﴾ : ظلم ﴿عَلَيْهِمْ﴾ : بالكبر ﴿وَوَيْتَنَهُ مِنَ الْكُفْرِ مَا إِن مَفَاتِحَهُ لِنَنؤُا﴾ :
 تثقل ﴿بِالْعَصْبَةِ﴾ : الجماعة ﴿أُولَى الْقُوَّةِ﴾ : قيل: سبعين، اذكر ﴿إِذ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ﴾ :
 بالدنيا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ : بها ﴿وَأَبْتَغَ﴾ : اطلب ﴿فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ﴾ : من الدنيا
 ﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ : يانفاقه في البر ﴿وَلَا تَنسَ﴾ : لا تترك حينئذ ﴿نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ :
 بأخذ كفايتك ﴿وَأَحْسِنَ﴾ : إلى الناس ﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ﴾ :
 بالمعاصي ﴿فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ : في الأرض ﴿قَالَ﴾ : قارون ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ﴾ :
 المال ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ : الكيمياء وهو الإكسير^(٢) المزيل لعيوب حدثت لبعض
 الفلزات من معادنه أو علمه بالتوراه^(٣) ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِن كَبُرِّ
 الْعُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ : للممال ﴿وَلَا يُسْئَلُ عَنْ دُونِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ :
 فيدخلون النار بلا حساب لعلمه تعالى بهم ﴿فَخَرَجَ﴾ : قارون ﴿عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ : في
 تسعين ألفا، عليهم المعصفرات والحلي، وقيل: غير ذلك ﴿قَالَ﴾ : المؤمنون ﴿الَّذِينَ
 يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا﴾ : للتنبيه ﴿لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ﴾ : أي: لا عينه^(٤) حذرا
 من الحسد ﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ : من الدنيا ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ : أحبارهم
 ﴿وَيْلَكُمْ﴾ : كلمة زجر ﴿تَوَابُ اللَّهِ﴾ : في الآخرة ﴿خَيْرٌ﴾ : من ذلك ﴿لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ
 صَالِحًا وَلَا يُلَقَّهَا﴾ : يعطى هذه النصيحة أو المثوبة ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ : على حكم الله،

(١) في (ن): ليني.

(٢) الإكسير يسميه أهل الكيمياء: الحجر المكرم - قصد السبيل (١/ ٢٠٤).

(٣) في (ن)، و(د): علم التوراة.

(٤) بل أرادوا عينه وكلمة «مثل» تعني النظير والشبيه تماما.

فأذى موسى إلى أن أعطى^(١) مالا لفاجرة^(٢) لتنسبه إلى الزنا، بنفسها فرمته يوم العيد فناشدها موسى حتى صدقت، فأمر الأرض بأخذه بأمر الله^(٣) ﴿فَسَفَنَابِهِ﴾: ﴿وَرَكَاذًا﴾: ﴿بِدَارِهِ﴾: لقولهم^(٤): إنما فعله^(٥) ليرثه ﴿الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ﴾: أعوان ﴿يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾: بنفسه ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ﴾: مرتبته ﴿بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآكُ﴾: كلمة للتنبية أصلها: ويك أن، أو: وي، اسم أعجب أنا والكاف للتعليل، أي: أعجب لأن ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾: يضيق على من يشاء، لا للكرامة [تقتضي البسط، ولا لهوانٍ يُوجب القبض] ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾: لأننا^(٦) تمنينا مكانه ﴿وَيَكَاذِبُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾: لنعم الله كفارون ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ لِمَجْعَلِهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا﴾: غلبة ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾: ظلما، علق حصولهما على ترك الميل، فتنبه ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾: الحسنى ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: عن المعاصي ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾: ثوابها مع عشر أمثالها ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾: أي: لا يجزون ﴿إِلَّا﴾: مثل ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: إن الذي فرض عليك القرآنك ﴿: أي: تبليغه ﴿رَأَدَكَ إِلَى مَعَادٍ﴾: مكة، أو المقام المحمود ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ﴾: أي: بمن ﴿جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: فخرجي منها لا يدل على ضلالتني كما زعمتم ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾: القرآن ﴿إِلَّا﴾: لكن ألقى إليك ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾: فكذلك نعيدك إلى معادك ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾: بمداراتهم ﴿وَلَا يَصُدُّنَكَ﴾: الكفرة ﴿عَنْ﴾: تبليغ ﴿ءَايَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْوَعْدَ﴾: توحيد ﴿رَبِّكَ﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: بمداراتهم ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾: هذا وما قبله للتهييج، وقطع طمع الكفرة عن مداراته معهم ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ

(١) يعني قارون - لعنه الله -.

(٢) سماها السُّدي: شيرتا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧/٩/٣٠١٧٥٤) مقطوعا على السدي - وسنده باطل.

(٤) يعني بني إسرائيل.

(٥) انتقم منه موسى ليأخذ ماله - فانظر إلى قبح اليهود - لعنهم الله -.

(٦) في (س): لتمنينا.

شئ هالك إلا وجهه ﴿١﴾ ذاته (١) تعالى أو ما عمل لوجهه لبقاء نفعه ﴿أله الحكم﴾: القضاء
النافذ ﴿وليه ترجعون﴾: للجزاء، والله أعلم بالصواب.



(١) هذا تأويل مرفوض، ومذهب السلف الصالح إثبات ما أثبتته الله لنفسه - سبحانه - مع تفويض معناه إلى الله - تعالى.

«سورة العنكبوت^(١)»: مكية^(٢)

لَمَّا^(٣) أمر باتباع آيات الله تعالى ونهى عن الشُّرْكَ حَثَّ عَلَى الثَّبْتِ وَالصَّبْرِ بَعْدَ الْإِيمَانِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ * اللَّهُ * أَحْسِبَ النَّاسَ * : حَسَبَ كَظْنِ إِلَّا أَنَّهُ مَحْظُورٌ أَحَدُ النَّقِيضَيْنِ فَقَطْ، فَالظَّنُّ مَحْظُورُهُمَا وَتَرْجِيحُ^(٤) أَحَدُهُمَا ﴿أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ﴾ : بِأَنْ ﴿يَقُولُوا ءَأَمْنَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ : يَخْتَبِرُونَ بِمَشَاقِ^(٥) التَّكَالِيفِ وَالْبَلِيَّاتِ لِتَمْيِيزِ الْمَخْلُصِ وَلِيْنَالِ عَالِي الدَّرَجَاتِ^(٦) عَلَى صَبْرِهِ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ : كَمَنْ نَصَفَ^(٧) بِالْمَنْشَارِ ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ : عِلْمَ ظُهُورِ ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ : فِي إِيْمَانِهِمْ ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾ * أَمْ * : بَلْ أ * ﴿حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ : يَفُوتُونَنَا فَلَا نَقْدِرُ عَلَيْهِمْ ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ : حَكْمَهُمْ بِهِ ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾ : فِي الْجَنَّةِ ﴿فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ﴾ : وَقْتِ لِقَائِهِ ﴿لَاتِ﴾ : فَلَيْسَتْ لَهُ ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ : لِأَقْوَالِكُمْ ﴿الْعَلِيمُ﴾ : بِعَقَائِدِكُمْ ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ : نَفْسَهُ أَوْ الْكُفْرَةَ ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ : نَفْعَهُ لَهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ : فَكَلَّفَكُمْ^(٨) رَحْمَةً عَلَيْكُمْ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ : إِذَا أَقْلَهُ حَسَنَةٌ بَعْشَرَةٌ أَمْثَالِهَا^(٩) ﴿وَ﴾ : مِمَّا فَتَنَاهُمْ أَنَا ﴿وَصَيَّنَّا﴾ : أَمْرَنَا ﴿الْإِنْسَانَ بُولَدِيهِ حُسْنًا﴾ : فَعَلَا ذَا حَسَنِ كَالْبَرِّ ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ﴾ :

(١) كلماتها: (٩٨٠) كلمة وحروفها: (٤١٩٥) حرفا.

* الوجيز (٢٥٦)، البيان (٢٠٣)، البصائر (٣٥٩/١)، عدد سور القرآن (٣٤٩).

(٢) ساقطة من (د).

(٣) في (س): بدأ بالبسملة بعد قوله: مكية.

(٤) في (س): وترجيم.

(٥) في (ن)، و(د): لمشاق.

(٦) سقطت من (ن).

(٧) شق بالمنشار نصفين.

(٨) في (ن): فكلكم.

(٩) ليست في (د)، و(ن).

بِإِلَهِيتهُ ﴿عَلَّمَ﴾: فكيف بما علم بطلانه ﴿فَلَا تُطْعَمُهُمَا﴾: فيه ﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: بالجزاء عليه، هذا وما في لقمان والأحقاف في سعد بن أبي وقاص (١) وأمه، إذ دعاه أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - إلى الإسلام ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي﴾: مدخل ﴿الصَّالِحِينَ﴾: الجنة ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ﴾: من الكفار ﴿فِي﴾: دين ﴿اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً﴾: أذى ﴿النَّاسِ﴾: في ترك الدين ﴿كَعَذَابِ اللَّهِ﴾: في ترك الكفر ﴿وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾: كغنيمة ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾: في الدين فأشركونا فهم يعبدونه على حرف ﴿أ﴾: قولهم ينجيهم ﴿وَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾: من الإيمان والنفاق ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: حقيقة ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾: من الفتن أنه ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾: ارجعوا إلى ديننا ﴿وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ﴾: إن كان خطيئة الأمر مجاز عن الخبر للمبالغة ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾: في إنجاز وعدهم ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾: أوزارهم لضلالهم، وقد مر بيانه في الأنعام ﴿وَأَثْقَالًا﴾: أخرى ﴿مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾: لإضلالهم ﴿وَلَيْسَتَنَّ﴾: توبيخا ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه، على رأس أربعين سنة ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾: اختاره على تسعمائة وخمسين لما فيه من تخيل الطول تسلية للرسول واختلاف المميزين (٢) لبشاعة التكرار بلا غرض، فكذبوه ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾: بالكفر ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ﴾: الثمانين وعاش بعده ستين سنة ﴿وَجَعَلْنَاهَا﴾: السفينة ﴿ءَايَةً﴾: عبرة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: إذ كانت على الماء ستة أشهر آخرها عاشوراء وما بقي في الدنيا ديار ﴿و﴾: أرسلنا ﴿إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: من

(١) عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال: نزلت في أربع آيات... الحديث. أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٨٧٧/١٧٤٨)، والترمذي (٥/٣٤١، ٣٤٢/٣١٨٩)، والطيالسي (٢٠٨)، وعبد بن حميد (١٣٢)، وأحمد (١/١٨١، ١٨٥، ١٨٦)، وأبو عوانة (٤/١٠٤)، والبخاري (٣/٣٤٧، ٣٤٨/١١٤٩)، والطبري في تفسيره (٩/١١٧، ٢١/٧٠)، والدورقي في مسند سعد (٤٣، ٤٤)، وأبو يعلى (٦٩٦، ٧٢٩، ٧٨٢)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/٢٩٧).

(٢) أنوار التنزيل (٥٢٦).

عبادتكم الأصنام ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: الخير والشر ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ﴾: تكذبون ﴿إِنكَّ﴾: في تسميتها آلهة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾: قليلا، والمعبود هو الرازق ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾: كله ﴿وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ إِِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: وإن تكذبوا ﴿: في فلا بدع﴾: فقد كذب أمر من قبلكم ﴿: رسلم﴾: وما على الرسول إلا أبلغ العيبت ﴿: البين، ثم اعترض بين قصة خليله قصة حبيبه تسلية له وتشبيها له به فقال: ﴿أولم يروا﴾: قومك يا محمد ﴿كَيْفَ يَدْعُوا اللَّهَ الْخَالِقَ﴾: من العدم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: عطف على أو لم يروا لعدم وقوع الرؤية أو على يدئ بمعنى ينشيء كل سنة من النبات مثل ما في السنة السابقة ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾: الأمر ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ﴿: لمن قبلكم﴾: ثم الله يئشئ ﴿: الخلق﴾: النشأة الآخرة ﴿: والإعادة أيضا نشأة من حيث إن كلاً منهما اختراع، وأثر الإظهار^(١) اهتماما بشأن الإعادة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: ومنه إعادتكم ﴿يَعْدِبُ مَنْ يَشَاءُ﴾: بشغله بالدنيا ونحوه ﴿وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ﴾: بحفظه منه ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾: تردون ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾: الله عن^(٢) إدراككم ﴿في الأرض ولا في السماء﴾: لو فررتم إلى أقاصيهما^(٣) ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾: يمنعانكم عن عذابه ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: وكذبوا ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: كتبه ﴿وَلِقَائِهِ﴾: البعث ﴿أُولَئِكَ يَسْأَلُونَ﴾: من رحمتي ﴿: في القيامة﴾: وأولئك هم عذاب أليم ﴿: ثم رجع إلى قصة إبراهيم بقوله ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾: له ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَفْتَلَوْهُ أَوْ حَرَّفُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾: بجعلها^(٤) عليه بردا وسلاما ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: الانجاء ﴿لَا يَدْرِكُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة ﴿: لتوادوا بعبادته وبالرفع^(٥) أي:

(١) يعني لفظ الجلالة «الله».

(٢) في (ن)، و(د): على.

(٣) في (ن)، و(د): أقاصيها.

(٤) في (ن)، و(د): فجعلها.

(٥) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي وابن محيصة والبيضي والحسن ومجاهد ورويس.

* إتحاف فضلاء البشر (٣٤٥)، السبعة (٤٩٩)، غيث النفع (٣١٨)، النشر (٣٤٣/٢).

هي مودودة^(١) ﴿بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾: يتبرأ المتبوع من الأتباع ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ﴾: الأتباع ﴿بَعْضًا﴾: المتبوعين ﴿وَمَا وَنَكُمْ التَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَصِيرِينَ﴾ فقامن له: لإبراهيم ﴿لُوطٌ﴾: ابن أخيه هاران وهو أول من آمن به، فقول إبراهيم لامرأته: لا مؤمن غيرنا يعني زوجين مسلمين ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى﴾: حيث أمرني ﴿رَبِّي﴾: فهاجر مع لوط وسارة من سواد الكوفة إلى الشام فنزل لوط بسدوم وهما بفلسطين ﴿لِأَنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾: يدفع^(٢) أعدائي ﴿الْحَكِيمُ﴾: فيما أمر ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾: ولده، ذكرهما لحصولهما بعد يأسه من الولد ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ﴾: إبراهيم ﴿النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾: منه الكتب الأربعة ﴿وَأَيَّتَنَّهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾: كاستمرار النبوة في أولاده ومدحه في كل دين بلا نقص في أجر آخرته كما دل عليه ﴿وَأَيَّتَهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّلَاحِينَ﴾ و: أرسلنا ﴿لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾: أهل سدوم ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾: اللواطه ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ أَيْتَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطَعُونَ السَّبِيلَ: للممارين بكم ﴿وَتَأْتُونَ فِي كَادِكُمْ﴾: متحدثكم ﴿الْمُنْكَرَ﴾: اللواطه أو الضرطة، وقيل: العلك^(٣) ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾: له ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: في الوعيد ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾: أي: عليهم بتحقيق الوعيد ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾: كما مر ﴿قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾: مدينة سدوم المتبوعة لقرباتها الحاضرة في ذهن المخاطب ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾: مستمرين على ظلمهم ﴿قَالَ﴾: إبراهيم ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾: وهو غير ظالم ﴿قَالُوا﴾: الرسل ﴿تَحِبُّ أَعْمُرُ﴾: منك ﴿يَمُنْ فِيهَا لَنَجِّنَهُ﴾: لوطا ﴿وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْعَصِيَّةِ﴾: الباقين ﴿وَلَمَّا أَنْ﴾: صلة^(٤) ﴿جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا

(١) في (د): موددة.

(٢) في (د): بدفع.

(٣) وهو مضغ اللبان بتخنت وميوعة كالنساء ا.هـ.

(٤) «أن» صلة.

سَيِّءٌ ﴿: حزن بهم ﴿وَصَافِكْ بِهِمْ ذَرْعًا﴾: صدرًا؛ لحسن صورتهم ﴿وَقَالُوا لَا تَحْخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾: علينا ﴿إِنَّا مُنْجُوكُ وَ﴾: ننجي ﴿أَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتَكَ كَانَتْ مِنَ الْعَابِرِينَ﴾: الباقين في الشهوات ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾: عذابا ﴿مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: باستمرار فسقهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مَنَهَاءَ آيَةٍ بَيْنَكَ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: كأنهارهم المسودة وأحجارهم الممطورة ﴿وَ﴾: أرسلنا ﴿إِلَىٰ مَدِينِ أَحَاٰهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾: وحده ﴿وَارْجُوا﴾: خافوا ﴿الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا﴾: لا تفسدوا^(١) ﴿فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾: كما مر ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّحْفَةُ﴾: الزلزلة كما مر ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِيمِينَ﴾: نازلين على الركب ميتين ﴿وَ﴾: اذكر ﴿عَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ بَعْضِ مَسَكِنِهِمْ﴾: باليمن والحجر ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَوَسَّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: المستقيم ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾: ذوي البصائر، فقصروا في النظر ﴿وَ﴾ اذكر ﴿قَارُونَ﴾: قدمه^(٢) لشرف نسبه ﴿وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ﴾: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾: فائتين عذابنا ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾: ريحا عاصفا فيها حصباء كعاد أو ملكا رماهم بها كقوم لوط ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾: ثمود ومدين ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾: قارون ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَفْنَا﴾: كقومي نوح وموسى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾: يعاملهم معاملة ظالم بعقابهم بلا جرم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: بفعل ما استحقوا به^(٣) غضبه ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾: في الوهن ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾: يعتمد عليه بالنسبة إلى رجل بنى بيتا مضبوطا بالحجر والحصباء ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ﴾: وقاية وسترا ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: لما اتخذوهم أولياء، وهذا أولى من جعل مثلهم كمثلها إذ في بيته نفع ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا﴾: الذي ﴿يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ﴾:

(١) ليست في (د).

(٢) في (ن)، و(د): قُدِّمَ.

(٣) ليست في (د).

فيجازيهم ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: في الانتقام ﴿الْحَكِيمُ﴾: في فعله ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ﴾: هذا ونظائره ﴿نَضْرِبُهَا﴾: نبيها ﴿لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقُلُهَا﴾: يعرف فائدتها ﴿إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾: المتدبرون ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: محققا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: الخلق ﴿لَآيَةً﴾: عظيمة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: لأنهم المتفكرون ﴿أَتَلُّ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: القرآن تقربا وتحفظا واستكشافا ﴿وَأَقْرَبُ الصَّلَاةِ إِنَّ الصَّلَاةَ﴾: مواظبتها ﴿تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾: ما تنهى قبحه ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾: شرعا ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ﴾: ومنه الصلاة ﴿أَكْبَرُ﴾: من بواقي الطاعات، وصلاة الجماعة أفضل الذكر؛ لأنها ذكر الله تعالى في النفس والملا ذكره إيانا برحمته أكبر من ذكرنا إياه بطاعته ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾: فيجازيكم ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي﴾: بالطريقة^(١) التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾: كالدعوة إلى الإسلام وبيان الحجج، ثم أخذ الجزية ثم السيف، وقيل: نسخ بالسيف ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾: بالامتناع عما يلزمهم شرعا ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُم﴾: لا تصدقوهم ولا تكذبوهم^(٢) ﴿وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُمُّ وَحْدٌ وَنَحْنُ﴾: خاصة ﴿لَهُ مُسْلِمُونَ﴾: وهذه مجادلة حسنة ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الإنزال لكتبهم ﴿أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: المصدق للكتب ﴿فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾: مؤمنوهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ﴾: العرب ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾: مع ظهورها ﴿إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾: المتوغلون في الكفر ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ﴾: قبل نزوله ﴿مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾: ذكر اليمين لنفي التجوز ﴿إِذَا﴾: لو كان شيء منهما ﴿لَآزْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾: أهل الكتاب المريدون لإبطال دينك لما في التوراة أن محمدا لا يخط ولا يقرأ ﴿بَلْ هُوَ﴾: القرآن ﴿ءَايَاتُ يَنْتَ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: المؤمنين، إذ أنا جيلهم في صدورهم^(٣) ﴿وَمَا يَجْحَدُ

(١) في (ن)، و(د) بالطريق.

(٢) يشير إلى حديث: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا... الحديث».

(٣) في الحديث: «وأمتة الحمادون، يأتزون على أنصافهم ويوضئون أطرافهم، أناجيلهم في صدورهم» أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/٨٩/١٠٠٤٦) وهشام بن عمار في المبعث (١/١٢٩) جامع الآثار) وقد توسع الإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في تخريجه وذكر طرقه في كتابه المانع «جامع الآثار» (١/١٢٦) وما بعدها.

بِعَايِنَتَنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿١﴾: خصه بالظلم؛ لأنه جحد بعد الحجج (١) والأول بالكفر؛ لأنه قسيم المؤمنين ﴿وَقَالُوا﴾: المشركون ﴿لَوْلَا﴾: هلا ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾: كالعصا والناقة ﴿قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: لا بقدرتي ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: بالعذاب ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾: فيما طلبوا ﴿أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾: فإنه من أمي مثلك آية واضحة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: القرآن ﴿لِرَحْمَةٍ وَذِكْرَى﴾: تذكرة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بِنِيَّ وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾ بتبليغي وتكذيبكم ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ﴾: بتكذيب رسله ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾: باشتراء الكفر بالإيمان ﴿وَسَتَعْلَمُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَهٗ لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾: عاجلاً ﴿وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ به ﴿وَسَتَعْلَمُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ كرره تعجيباً ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ يوم يعشنهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ﴿اللَّهُ تَقْرِعُهُمْ دُوقُوًا﴾: وبال ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يعبادي الذين ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ ﴿فَإِنْ لَمْ تَتَمَكَّنُوا مِنْ عِبَادَتِي فِي أَرْضٍ﴾ فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ: في غيرها ومن فر بدينه ولو قدر شر فله الجنة ورفاقه إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما (٢) وسلم ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾: فلا تخافوا من بعد الوطن ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ: بالنون، لننزلنهم، وبالثناء (٣) المثلثة: لنقيمهم ﴿مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ الْعَمِلِينَ﴾: ذلك هم (٤) ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: على المشاق كالهجرة ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ وَكَأَيُّنْ: كثيرا ﴿مِنَ دَابَّوٍ لَا تَحْمِلُ﴾: معها ﴿رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾: فهاجروا ولا تخافوا من فقد الزاد كسائر الحيوان المدخر منه (٥)

(١) في (ن): بالحجج.

(٢) في (د) عليه.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف وعلي والأعمش وطلحة «لننزلنهم».

* إتخاف فضلاء البشر (٣٤٦)، السبعة (٥٠٢)، غيث النفع (٣١٩)، النشر (٢/٣٤٤).

(٤) في (ن)، و(د): لهم.

(٥) من الرزق.

النمل (١) والفأر والنسر ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾: لقولكم (٢) ﴿أَعْلِيمُ﴾: بكم فلا يغفل عنكم ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّهُ يُوقُونَ﴾: يصرفون عن توحيدهِ ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾: يضيق ﴿لَهُ﴾: الضمير لمن من باب: عندي درهم ونصفه أي: نصف (٣) درهم آخر أو على التعاقب ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: منه من يستحق البسط و التضيق ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: على ظهور حجتي ﴿بَلْ أَكْذَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: فيشركون بعد هذا الإقرار ﴿وَمَا هَذِهِ﴾: إشارة للتحقير ﴿الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾: كما يلعب الصبي مبتهجا به وما معه إلا التعب ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾: الحياة الحقيقية أي: دارها ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: لعملوا لها ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: أي: صورة ﴿فَلَمَّا بَجَنَّهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾: يعاودون إلى الشرك ﴿يَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ﴾: من نعمة النجاة ﴿وَلِيَتَمَنَّعُوا﴾: بتوادهم على عبادة الأصنام أو أمر للتهديد (٤) ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾:

(١) يعني: كالنمل والفأر والنسر.

(٢) في (ن): لأقوالكم.

(٣) في (ن)، و(د): نصفه.

(٤) تأتي صيغة الأمر لمعان كثيرة، جمعها الإمام العلامة يوسف بن الحسين بن أحمد زبارة الحسنی اليمني المتوفي سنة ١١٧٩ هـ في قوله:

أَتَتْ لِمَعَانَ صِغَةَ الْأَمْرِ فَلَتَكُنْ	لها حافظا يا صاح غير مسهل
لندب وإرشاد وجوب إباحة	دعاء كـ «يارب اعف عني وجمّل»
ومنها احتقار وامتنان إهانة	وتسوية تعجيزهم بالمنزل
كذلك تكوين تمن كقولهِ:	ألا أيّها الليل الطويل ألا انجلبي
ومن ذاك إنذار كمثل تمتعوا	قليلاً وتأديب كـ «كل أنت مايلي»
وجاءت لتفويض وأيضا مشورة	كذلك اعتبار والتماس المماثل
ومن ذاك تكذيب كهاتوا تلهفا	كموتوا وتصبير كذرهم فمهل
كذا خبر جاءت بمعنى رواية	إذا أنت لم تستح ما شئت فاعمل

عاقبتهم ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا﴾: بلدهم ﴿حَرَمَاءَ آمِنًا﴾: لا يغار^(١) عليه ﴿وَيُنْخَظَفُ﴾: يختلس ﴿النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾: قتلا وسبيا ﴿أَفَأَبْطِلُ﴾: كالصنم ﴿يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾: بالشرك، والتقديم فيهما للاهتمام ﴿وَمَنْ﴾: لا ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: كالإشراك ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾: القرآن أو الرسول ﴿لَمَّا جَاءَهُهُ الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: منزلاً ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾: والمفتري والمكذب منهم ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾: في حقنا، ظاهرا أو باطنا ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾: الموصلة إلينا أو نزيد هدايتهم وعلمهم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾: بالإعانة، وفي الحديث: «الإحسان أن تعبد الله»^(٢) إلى آخره، وقال عيسى عليه الصلاة والسلام: «الإحسان: أَنْ تُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ»^(٣). والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.



= وجاءت لتسخير وأيضا تهديد وأخرها الإكرام والحمد للعلي.

* البدر الطالع (٢/ ٣٨٠ / ٤٣٩) الملحق التابع للعلامة محمد بن محمد بن يحيى بن زبارة الحسنى اليمنى الصنعاني.

(١) من الغارة وهي الهجوم.

(٢) «كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٣٠٨٥ / ١٧٤٥٦) عن الشعبي قال: قال عيسى... فذكره.

وقد تحرف في المطبوع إلى: النبي، وهو على الصواب في تفسير ابن كثير (٣/ ٤٢٢)، وفي غرر الخصائص الواضحة.. للوطواط (٢/ ٣٧٠): ومن أحاسن الكلام الصادر عن الحكماء في شرف الحلم ومن تخلق به من العلماء.

«سورة الروم»^(١): مكية^(٢)

إلا آية: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ ... إلى آخره^(٣).

لما بشر المحسنين بالإعانة، أعقبه بما ينبيء عن تبشيرهم بالنصر^(٤) على الأعداء فقال: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ التَّوْحِيدِ ﴾ ﴿ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴾: عن مشرقي فارس، وكانوا^(٥) أهل الكتاب ﴿ فِي أَدْنَى ﴾: أقرب ﴿ الْأَرْضِ ﴾: من العرب أي: الشام ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ ﴾: مغلوبيتهم ﴿ سَيَغْلِبُونَ ﴾: في بضع سنين ﴿: ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر، فغلبوا في السنة السابعة ﴾ ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ ﴾: قبل غلبهم ﴿ وَوَيْنُ بَعْدُ ﴾: بعد غلبهم ﴿ وَيَوْمَئِذٍ ﴾: يوم يغلبون على فارس وكان يوم بدر ﴿ يَقْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ يَنْصُرِ اللَّهُ ﴾: تفاعلاً بغلبة^(٦) إخوانهم من أهل الكتاب كما أن المشركين تفاعلاً بعكسه.

* [حُكْمُ الْمَرَاهَنَةِ]: واعلم أن مراهنه الصديق - رضي الله تعالى عنه - مع أبي بن^(٧)

(١) كلماتها: (٨١٩) كلمة، وحروفها: (٥٤٣٤) حرفاً.

* عدد سور القرآن (٣٥٣)، البصائر (١/٣٦٥) البيان (٢٠٥)، الوجيز (٢٥٨).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) عدد سور القرآن (٣٥٢).

(٤) في (ن)، و(د): بالنصرة.

(٥) في (س): فكانوا.

(٦) في (ن): يغلب.

(٧) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿ التَّوْحِيدِ ﴾ ﴿ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴾ ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ قال: غلبت وغلبت، كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم؛ لأنهم وإياهم أهل أوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس؛ لأنهم أهل كتاب، فذكروه لأبي بكر فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ قال: «أما إنهم سيغلبون» فذكره أبو بكر هم.. الحديث. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢/٣٢٢ - ٢٦٢٠)، وخلق أفعال العباد (٣٨ - ٣٩/١١٥، ١١٦) والترمذي (٥/٣٤٣، ٣٤٤/٣١٩٣) وأحمد (١/٢٧٦، ٣٠٤) وسنده صحيح.

وفي رواية: قال ناس من قريش لأبي بكر: فذلك بيننا وبينكم، زعم صاحبكم أن الروم ستغلب فارساً في بضع سنين، أفلا نراهنك على ذلك؟ قال: بلى وذلك قبل تحريم الرهان، فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان، وقالوا لأبي بكر «كم تجعل؟ البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين... الحديث. أخرجه

خلف في نجاز هذا الوعد بمائة قُلُوص^(١)، وأخذهُ ﷺ من تركته لا تدل^(٢) على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب لكونه قبل تحريم القمار ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: بالانتقام ﴿الرَّحِيمُ﴾: بالنصر ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾: مصدرٌ مؤكّد لنفسه ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: صحته ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: من التمتع بها لا باطنها من أنها مزرعة الآخرة^(٣)، أو زائلا^(٤) منها ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾: أَوْلَمْ يَنْفَكُوا﴾: يحدثوا التفكير ﴿فِي أَنْفُسِهِمْ﴾: فيعلموا ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا﴾: ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ﴾: لا عبثا ﴿وَأَجَلٍ﴾: بأجل ﴿مُسْتَى﴾: لها ينتهي عنده وهو القيامة ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ﴾: القيامة سماها بها؛ لأنها معظم نعيمها ﴿لَكَافِرُونَ﴾: أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ﴾: المكذبين ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: كيف أهلكوا فيعتبروا ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا﴾: قلبوا ﴿الْأَرْضَ﴾: للزراعة ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾: أي: أهل مكة ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: من الحجج فكذبوهم ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾: بإهلاكهم ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: بفعل ما استحقوه به ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا﴾: أي: عاقبتهم بعد الإهلاك العقوبة ﴿السُّوْءِ﴾: تأنيث أسوأ لأن ﴿أَن﴾: لأن ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾: اللَّهُ يَبْدُوا﴾: ينشئ ﴿الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: بعد الموت ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: للجزاء ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ﴾: يسكت آيسا متحيرا ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾: وكم

= البخاري في التاريخ الكبير (١٣٩/٨، ١٤٠/١٤٠، ٤٢٨١)، والترمذي (٣٤٤/٥، ٣٤٥/٣١٩٤) وعبد الله بن أحمد في السنة (١٤٣/١، ١٤٤/١١٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (٤٤٢/٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٠٤/١، ٤٠٥/٢٣٧)، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (١/٢٩١/١٥٢)، وابن قانع في معجم الصحابة (١٧٣/٣) وسنده حسن.

(١) هي الإبل الشابة، وجمعها: قُلُوصٌ.

(٢) في (ن)، ه، (د): يدل.

(٣) معناه صحيح لكنه ليس بحديث.

(٤) في (د): زيلا.

يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ ﴿: الْأَصْنَامُ ﴿ شُفَعَاءُ وَكَانُوا ﴿: بعد اليأس ﴿بِشُرَكَائِهِمْ
كُفْرِينَ ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِدُ ﴿: للتأكيد ﴿بِنَفْقَاتٍ ﴿: المؤمنون والكفار
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْحَةٍ ﴿: أرض ذات أزهار وأنهار
﴿ يُحْبَرُونَ ﴿: يسرون سرورا تهللت به وجوههم ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ
الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿: لا يغيبون عنه ﴿ فُسِّحَنَ اللَّهُ ﴿: أي: سبحوه أو
صلوا ﴿ حِينَ تُسْئُونَ ﴿: تدخلون في المساء، وفيه ^(١) صلاتا العشاءين ^(٢) ﴿ وَحِينَ
تُصْبِحُونَ ﴿: فيه صلاة الصبح ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿: اعتراض أي: بحمده
أهلها ﴿ و ﴿: سبحوه ﴿ عَشِيًّا ﴿: صلاة العصر ﴿ وَحِينَ تَطْهَرُونَ ﴿: تدخلون في الظهرية،
أي: وسط النهار، أي: صلوا الظهر ﴿ يُخْرِجُ الْغَيْءَ ﴿ كالإنسان ﴿ مِنَ الْمَمِيَّتِ ﴿: كالنطفة
﴿ وَيُخْرِجُ الْمَمِيَّتَ ﴿: كالنطفة ﴿ مِنَ الْغَيْءِ ﴿: كالإنسان ﴿ وَيُحْيِي الْأَرْضَ ﴿: بالنبات ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴿:
يبسها ﴿ وَكَذَلِكَ ﴿: الإخراج ﴿ تُخْرِجُونَ ﴿: إلى البعث ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ ﴿: الدالة على
كمال قدرته ﴿ أَنْ خَلَقَكُمْ ﴿: أصلكم ﴿ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿: في الأرض
﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ ﴿: جنس ﴿ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا ﴿: لتميلوا ﴿ إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴿: بمجرد الزواج بخلاف باقي الحيوانات ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَفْكُرُونَ ﴿: فيه ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِينَ كُمْ ﴿:
لغاتكم، أو أجناس نطقكم كيفية ﴿ وَالْوَنُكْرَ ﴿: هياتكم مع اتحاد الوالدين ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ ﴿: لا ستراحة القوى النفسانية والقوة ^(٣)
الطبيعية ﴿ وَالنَّهَارِ وَأَبْنَعَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ﴿: للمعيشة فيهما، أو لف ونشر ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿: سماع اعتبار ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ ﴿: أنه ^(٤) ﴿ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ ﴿:

(١) في (ن)، و(د): فيه.

(٢) يعني المغرب والعشاء.

(٣) في (ن)، و(د): وقوة.

(٤) في (ن)، و(ع): أن.

حال كونه ﴿حَوْفًا﴾: من الصواعق ﴿وَطَمَعًا﴾: في المطر ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يستعملون عقولهم فيها ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾: بمجرد إرادته ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾: بنفخ الصور للبعث ﴿إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ أي: منها إلى ^(١) سريعا ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خلقا وملكا ﴿كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ﴾: منقادون ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ﴾: رجعه ﴿أَهْوَتُ﴾: من البدء، نظرا إلى قياسكم أو: هين ^(٢) ﴿عَلَيْهِ﴾ وقيل: الضمير للخلق ﴿وَلَهُ الْأَمْثَلُ﴾: الوصف ﴿الْأَعْلَى﴾: كالتوحيد وكمال القدرة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: بصفة ما فيهما دلالة ونطقا ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾: في فعله ﴿ضَرَبَ﴾: جعل ﴿لَكُمْ﴾: في فساد الشرك ﴿مَثَلًا﴾: منتزعا ﴿مَنْ﴾: أحوال ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾: هي ﴿هَلْ﴾: ترضون ﴿لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: مما ليحكم ﴿مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾: أي: فتكونون معهم مستويين في التصرف ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾: أن تستفيدوا بتصرف فيه ﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾: أي: كخيفة الأحرار بعضهم من بعض، فكيف تجعلون عبيدي شركائي ﴿كَذَلِكَ﴾: التفصيل ﴿تَفْصِيلُ﴾: نبين ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يستعملون عقولهم فيها ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بالشرك ﴿أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: يكفهم ﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾: أراد إضلاله ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾: يخلصونهم من الضلالة ﴿فَأَقْرَعْ وَجْهَكَ﴾ أي: أنت مع أمتك، وخصه؛ لأنه رأسهم ﴿لِلَّذِينَ خَبِثًا﴾: مائلا عن غيره تمثيل للاستقامة عليه، الزم ^(٣) ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ﴾: أي: خلقته ﴿الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ أي: قبولهم للحق أو ملة الإسلام إذ كل مولود يولد عليها ^(٤) أي: ملة الإسلام ﴿لَا بَدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ﴾: أي: لا يقدر

(١) بتشديد الياء المفتوحة يعني إلى الله.

(٢) ف«أهون» بمعنى هين.

(٣) ف«فطرت» منصوب بالإغراء.

(٤) لحديث: «كل مولود يولد على الفطرة» أخرجه الشيخان.

أحداً أو لا ينبغي له أن يبدله ﴿ذَلِكَ﴾: المأمور ﴿الَّذِينَ أَلْفَيْمُوا﴾: المستقيم ﴿وَلَنْ يَكُنَّ أَكْثَرَ الْكَاسِرِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: ذلك لعدم تدبيرهم ﴿مُنِيبِينَ﴾: أي: أقيموا راجعين مرة بعد أخرى، أو منقطعين ﴿إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: والجموع كما في: ﴿رَبِّ أَرْجَعُون﴾^(١)، أو^(٢) الخطاب له ولأمته ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾: بدل من المشركين ﴿فَرَقُوا دِينَهُمْ﴾: لاختلاف أهوائهم ﴿وَكَانُوا شِيْعًا﴾: فرقا ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾: ظنا بأنه الحق ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ﴾: شدة ﴿دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ﴾: راجعين ﴿إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً﴾: بالخلاص منه ﴿وَإِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾: لا يكفروا ﴿لَا مَ الْعَاقِبَةَ أَوْ أَمْرَ تَهْدِيدٍ﴾: يمَاءَ أَلْبِنْتَهُمْ فَمَتَّمَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿عَاقِبَتِكُمْ﴾: أم ﴿بَلْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾: حجة ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾: ينطق ﴿بِمَا﴾: بصحة ما ﴿كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾: وإذا آذقنا الناس رحمة ﴿نِعْمَةٌ﴾: فرحوا بها ﴿بَطْرًا﴾، ذاهلين به عن شكرها ﴿وَإِنْ نُصِيبْهُمْ سَيْئَةً﴾: شدة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾: من المعاصي ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾: من الرحمة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾: بسطه له ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يضيق لمن يشاء اختبارا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: فإنهم ينتفعون بها ﴿فَقَاتِلْ﴾: أنت مع أمتك ﴿ذَا الْقُرْبَى﴾: القرابة ﴿حَقَّهُ﴾: أي: من الصلة^(٣) فلا يدل على وجوب النفقة للمحارم ﴿وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾: من الصدقة ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾: ثوابه ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: وماء آتيتهم ﴿أَعْطَيْتُمْ وَبِالْقَصْرِ﴾^(٤) أي: جئتم به ﴿مِنْ﴾: إعطاء

(١) سورة المؤمنون.

(٢) في (س): إذ.

(٣) لقوله ﷺ: «الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم اثنتان: صدقة، وصيلة الرحم». أخرجه أحمد في مسنده (٢١٤/٤)، والترمذي في جامعه (٦٥٨/٣)، والنسائي في سننه (٢٥٨١/٥)، وابن ماجه في سننه (١٨٤٤/١)، والحاكم (٤٠٧/١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٥٨)، والمشكاة (١٩٣٩)، وصحيح الترغيب (٨٨٣).

(٤) قرأ ابن كثير ومجاهد وحמיד: «أيتيم».

* إتحاف (٣٤٨)، السبعة (٥٠٧)، غيث النفع (٣٢٠)، النشر (٢٢٨/٢).

﴿رَبًّا﴾: عطية لتعطوا أكثر منها ﴿لِيَرْبُوا﴾: ليزيد المرابي ﴿فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيئُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾: لا يثيب عليه، وإن لم يحرم، وقيل: هو في إعطاء الربا ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن ذَكَوْرٍ﴾: صدقة ﴿تُرِيدُونَ﴾: به ﴿وَجَهَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾: ذووا الأضعاف والالتفات للتعظيم ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِن ذَلِكَ مَن شَيْءٍ سُبْحٰنَهُ وَتَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: به ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ﴾: (١) من نحو الفتن وقلة البركة ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: كالظلم والجذب والغرق، وموت دواهما، وقلة اللؤلؤ، لقلة المطر أو في الصحاري والأمصار، أو في المدن والجزائر ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾: من المعاصي ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ﴾: جزاء ﴿الَّذِي عَمِلُوا﴾: والباقي في الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: فلا نذيقهم الباقي ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾: ليعتبروا (٢) ﴿كَانَ أَكْثَرُهُمْ﴾: به ﴿مُشْرِكِينَ﴾: أهلكناهم بشركهم ﴿فَاقْرَأْ وَجَعَلَ﴾: كما مر ﴿لِلَّذِينَ الْقِيَمِ﴾: المستقيم ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ، مِن اللَّهِ﴾: من جهته متعلق (٣) يأتي أو مرد ﴿يَوْمَ يَذَّبَعُونَ﴾: يتفرقون إلى الجنة أو النار ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾: أي: وباله ﴿وَمَن عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَتَّهَدُونَ﴾: يسوون منازلهم في الجنة ﴿لِيَجْزِيَ﴾: متعلق يصدعون ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ﴾: لا لموجب ﴿إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْكُفْرِينَ﴾: أفهم محبته للمؤمنين ﴿وَمِنَ ءَايَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ﴾: الشمال والصبا والجنوب (٤) ﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾: بالمطر ليشركم ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ﴾: بالمطر ونتائجه، وأما الدبور فريح عذاب، ومنه: ﴿اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيحًا لَا رِيحًا﴾ (٥) ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ﴾: إذ لا تسير بلا رياح ﴿بِأَمْرِهِ﴾:

(١) وهي الوحيدة في القرآن المبدوءة بحرف الظاء المعجمة.

(٢) في (ن): لتعتبروا.

(٣) يعني الجار والمجرور «من الله».

(٤) أنواع الرياح.

(٥) رواه البيهقي في الدعوات الكبير (١/٤٨٠/رقم: ٣٦٩)، وفي معرفة السنن والآثار (٣/١٠٧، ١٠٨)، والشافعي في الأم (١/٢٥٣)، وهو في مسنده (١/١٧٥/٥٠٢)، وأبو يعلى (٢٤٥٦)، والطبراني في الكبير (١١٥٣٣)، الدعاء (٩٧٧)، وابن عدي في الكامل (٢/٧٦٣)، والخطيب في تاريخه (٧/١٠٠)

بِإِرَادَتِهِ ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: بالتجارة فيه ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: نعمه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: من المعجزات فكذبوهم ﴿فَأَنقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمْ﴾: بالكذب ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: عليهم بتدميرهم ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَثِيرٌ﴾: تخرج ﴿سَحَابًا فِيَبْسُطُهُ فِي﴾: جهة ﴿السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾: سائرا ومطبقا وغيرهما ﴿وَجَعَلَهُ كَسْفًا﴾: قطعاً ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾: المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ﴾: وسطه ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾: وإن كانوا من قبل أن يُنزلَ عليهم ﴿المطر﴾: من قبله ﴿تأكيد دل على بعد عهدهم بالمطر أو قبل الإرسال ﴿لِمُبْلِسِينَ﴾: آيسين ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ (١) رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: (و) الله ﴿لئن أرسلنا ريحا﴾: أي: مضرة كما مر ﴿فَرَأَوْهُ﴾: أي: أثر الريح وهو السحاب، مصفرة لا يمطر أو الزرع ﴿مُصْفَرًا لَظَلُّوا﴾: صاروا ﴿مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾: نعمه حاصله: يفرحون بالخصب يكفرون في الجذب ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ سَدُّوا أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: كما مر ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمِّيَّ﴾: قلوبا ﴿عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾: كما مر ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾: بالضم (٢) والفتح لغتان، وقيل: للبدن والعقل، أي: جعل أسكم (٣) من الضعف، أو من (٤) نطفة ضعيفة أو أطفالا ﴿ثُمَّ جَعَلْ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ﴾: ضعف النطفة أو الطفولية ﴿قُوَّةً﴾: قوة الحياة، أو الشباب ﴿ثُمَّ جَعَلْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾: ضعف الكبر، ونكر؛ لأنه ليس عين الأول ﴿وَشَيْبَةً﴾: سن الهرم (٥) ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾: ومنه الضعف

= وفي سنده مقال.

(١) في (ن): أثر وكتب في الهامش: «آثار»: حفص.

(٢) قرأ الكسائي وابن كثير ونافع وحفص وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر «ضَعْفٍ» بضم الضاد.

* إتحاف (٣٤٩)، السبعة (٥٠٨)، غيث النفع (٣٢١)، النشر (٣٤٥/٢، ٣٤٦).

(٣) أصلكم وأساسكم.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) في (ن)، و(د): سبب.

والشباب وضدهما ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾: بالكل ﴿الْقَدِيرُ﴾: على الكل ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ﴾: يحلف ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾: الكافرون المنكرون للبعث لدهشتهم^(١) ﴿مَا لَيْسُوا﴾: في قبورهم ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ﴾: الصرف عن الصدق ﴿كَانُوا﴾: في الدنيا ﴿يُؤْفَكُونَ﴾: يصرفون عن الحق ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾: ردا عليهم: ﴿لَقَدْ لَبِثْنَا﴾: على ما ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: وهو ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾^(٢)، أو هو متعلق العلم ﴿إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾: الذي أنكرتموه ﴿وَلَا يَكْتُمُ كُنْهَ لَا تَعْلَمُونَ﴾: وقوعه ﴿فِيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ﴾ في إنكاره ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي: لا يطلب منهم إعتابهم، أي: إزالة العتب والغضب بالطاعة، أو عتابهم، أي: رجوعهم^(٣) إليها ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾: جعلنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾: يرشدهم قطعاً لمعذرتهم ﴿وَلَيْنِ جِحْتَهُمْ﴾: يا محمد ﴿رَبَّائِهِ﴾: كآيات موسى ﴿لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: عنادا: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أُنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾: ذوو الأباطيل ﴿كَذَلِكَ﴾: الطبع ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: لا يطلبون العلم ويصرون ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾: بنصرك ﴿وَلَا يَسْتَخْفَنَّكَ﴾: لا يحملنك على الخفة والطيش ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْفِكُونَ﴾: بالقيامة بإيذائهم، والله أعلم.



(١) كذا في (ن)، و(د).

(٢) سورة المؤمنون.

(٣) في (ن): أو رجعوا.

«سورة لقمان^(١)»: مكية

إِلَّا: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ إلى ثلاث آيات.

لَمَّا قَالَ: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ ﴾ إلى آخره، وهدد بتكذيبه، اتبعه بما ينبيء، عن كمال عظمته تعالى فقال: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ التَّ ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾: حال كونها ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾: الفائزون ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي ﴾: بالمال أو يختار ﴿ لَهُوَ ﴾: لهوا من ﴿ الْحَدِيثِ ﴾: الغناء، أو اشتراء المغنية وفي معناه كل من اختار اللهو واللعب والمزامير والمعازف على القرآن^(٢) ﴿ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ﴾: دين ﴿ اللَّهِ ﴾: وبالفتح^(٣) ليثبت على ضلاله^(٤) ﴿ بغير علم ﴾: بخسرانه ﴿ وَيَتَّخِذَهَا ﴾: سبيل الله ﴿ هُزُؤًا ﴾: سخرية ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾: لإهانتهم دينه ﴿ وَإِذَا نُتِلَّ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى ﴾: أدبر ﴿ مُسْتَكْبِرًا كَأَن ﴾: كأنه ﴿ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾: ثقلا من استماعها ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ﴾: مصدران مؤكدان لنفسه ولغيره^(٥) ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾: في انجاز وعده ﴿ الْحَكِيمِ ﴾: في فعله ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾: متعلق ﴿ تَرَوْنَهَا ﴾: كما مر ﴿ وَالْقَلْبَ فِي الْأَرْضِ ﴾: جبالا ﴿ رُؤْسَى ﴾: شوامخ كراهة ﴿ أَن تَمِيدَ ﴾: تميل ﴿ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن

(١) كلماتها (٥٤٨) كلمة، وحروفها (٢١١٠) حرفا.

* عدد سور القرآن (٣٥٦)، البصائر (٣٧٠/١)، البيان (٢٠٦)، الوجيز (٢٦٠).

(٢) انظر أحكام الغناء بالتفصيل في كتاب: «الإمتاع بأحكام السماع» للإمام الأذفوي - بتحقيقي.

(٣) يعني «ليضل» بفتح الباء المشناة التحتية، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ورويس وابن محيصن ويعقوب. * إتحاف (٣٤٩)، غيث النفع (٣٢٢)، النشر (٢/٢٩٩).

(٤) قال ابن مسعود رضي الله عنه: هو الغناء والذي لا إله إلا هو - يرددتها ثلاث مرات. أخرجه ابن أبي شيبة (٦/٣٠٩/١١٧١)، والطبري (٢١/٣٩، ٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/٢٧٨/٥٠٩٦)

والحاكم (٢/٤١١) وسنده صحيح.

(٥) في (ن): مصدران مؤكدان لنفسه ولغيره.

كُلِّ دَابَّةً وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١﴾: كثير النفع ﴿٢﴾ هَذَا خَلَقَ ﴿٣﴾: مخلوق ﴿٤﴾ اللَّهُ فَارُوفٍ مَاذَا خَلَقَ ﴿٥﴾: الآلهة ﴿٦﴾ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴿٧﴾: ليستحقوا العبادة ﴿٨﴾ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩﴾: ظاهر ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ ﴿١١﴾: بن باعورا ابن أخت^(١) أيوب، عاش مُقْتَبَاً إِلَى زمن داود وصحبه، وأخذ عنه العلم وترك النساء، وليس بنبي عند الجمهور^(٢) ﴿١٢﴾ الْحِكْمَةَ ﴿١٣﴾: هي استكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية، ثم^(٣) اكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة بقدر طاقتها قائلين ﴿١٤﴾ أَنْ أَشْكُرَ اللَّهُ ﴿١٥﴾: على هذه النعمة ﴿١٦﴾ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴿١٧﴾: منفعتُهُ له ﴿١٨﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ ﴿١٩﴾: عن شكره ﴿٢٠﴾ حَمِيدٌ ﴿٢١﴾: وإن لم يحمد ﴿٢٢﴾ و ﴿٢٣﴾: اذكر ﴿٢٤﴾ إِذَا قَالَ لِقْمَانُ لِأَبْنِهِ ﴿٢٥﴾: أنعم أو أشكم أو ماتان^(٤)، كان مع امرأته كافرين، فما زال بهما حتى أسلما ﴿٢٦﴾ وَهُوَ يَعِظُهُ، يَبْتَدِئُ ﴿٢٧﴾: تصغير إشفاق ﴿٢٨﴾ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿٢٩﴾: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ﴿٣٠﴾: ببرهما ﴿٣١﴾ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ﴿٣٢﴾: وهنت ﴿٣٣﴾ وَهَنَّا ﴿٣٤﴾: ضعفا ﴿٣٥﴾ عَلَى وَهْنٍ ﴿٣٦﴾: ضعف، فإنها لا تزال يزيد ضعفها ﴿٣٧﴾ وَفِصْلُهُ ﴿٣٨﴾: وفطامه ﴿٣٩﴾ فِي عَامَيْنِ ﴿٤٠﴾: اعترض الحمل والفصال في البين توصيه في خصوصهما قائلين: ﴿٤١﴾ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴿٤٢﴾: قال سفيان: حق بر^(٥) الأول يؤدي بالصلوات الخمس، والثاني بالدعاء لهما أدبارها ﴿٤٣﴾ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿٤٤﴾: فأجازى ﴿٤٥﴾ وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ ﴿٤٦﴾: باستحقاقه للإشراك ﴿٤٧﴾ عِلْمٌ ﴿٤٨﴾: كما مر ﴿٤٩﴾ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴿٥٠﴾: فيه ﴿٥١﴾ وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا ﴿٥٢﴾: صحابا ﴿٥٣﴾ مَعْرُوفًا ﴿٥٤﴾: بنحو البر، وسئل الحسن: لو نهيأه عن الصلاة بالمسجد فقال: فليطعهما، فإنه للشفقة ﴿٥٥﴾ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ ﴿٥٦﴾: رجع ﴿٥٧﴾ إِلَى ﴿٥٨﴾: بالطاعة كأبي بكر كما بُيِّنَ في العنكبوت ﴿٥٩﴾ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم

(١) هذه الأسماء ونحوها متلقة عن أهل الكتابين.

(٢) الوسيط (٣/٤٤٢) وقال عكرمة والسدي والشعبي: كان نبياً وفسروا الحكمة ها هنا بالنبوة.

قال مجاهد: الحكمة ها هنا الفقه والعقل والإصابة في القول.

(٣) في (ن): واكتساب.

(٤) غرر التبيان (٤١١)، مفحمت الأقران (٣٦)، ولا يضر معرفة الاسم من عدمه والأصح أن لقمان كان

نوبيا، من مصر.

(٥) يعني الشكر.

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿﴾: بالجزاء، ولما اعترض الإتيان لتأكيد منع^(١) الشرك رجع إلى وصية لقمان حيث قال له ابنه: إن عملت خيرا خفيا كيف يعلمه الله؟ فقال: ﴿يَبْنِيْ اِيْمَانًا ﴿﴾: الخصلة حسنة كانت أو سيئة ﴿اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ ﴿﴾: صغرا ﴿فَتَكُنْ فِي ﴿﴾: جوف ﴿صَخْرَةٍ ﴿﴾: أخفى مكان أو السجين تحت الأرضين^(٢) ﴿اَوْ فِي السَّمَوَاتِ ﴿﴾: أعلاها ﴿اَوْ فِي الْاَرْضِ ﴿﴾: أسفلها ﴿يَأْتِيَهَا ﴿﴾: يحضرها ﴿اللَّهُ ﴿﴾: فيجازى ﴿اِنَّ اللَّهَ لَطِيْفٌ ﴿﴾: عالم بكل خفي ﴿خَيْرٌ ﴿﴾: بكنهه ﴿يَبْنِيْ اَقْرَبَ الصَّلَاةِ وَاَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَاِنَّهٗ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاَصْبِرْ عَلٰى مَا اَصَابَكَ ﴿﴾: من البلاء ﴿اِنَّ ذٰلِكَ ﴿﴾: المذكور ﴿مِنْ عِنْمٍ ﴿﴾: معزوم ﴿الْاُمُوْر ﴿﴾: مفروضها ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴿﴾: لا تمله عنهم تكبرا ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْاَرْضِ ﴿﴾: تمرح ﴿مَرْحًا ﴿﴾: اختيالا ﴿اِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ ﴿﴾: ذي خيلاء أو متبختر في مشيه ﴿فَخَوِرْ ﴿﴾: على الناس بغير الحق، وأخر مقابل التصغير؛ للفواصل ﴿وَأَقْصِدْ ﴿﴾: توسط بين الدبيب والإسراع ﴿فِي مَشِيْكَ ﴿﴾: في الحديث: «سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن»^(٣)، والإسراع الوارد في مشيه عليه الصلاة والسلام^(٤)^(١) محمول على ما فوق

(١) في (س)، و(ح)، و(د): معنى والمثبت من (ن)، و(ع). وهو موافق لمعنى ما في البيضاوي.

(٢) الوسيط (٣/٤٤٣).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٩٠)، والديلمي (٢/٣٣٢٥) وابن النجار (١٥/٤١٦٢٠/كنز) عن ابن عباس مرفوعا. وأخرجه الخطيب البغدادي في كتاب الجامع (٢/٢١٩١)، وابن عدي في الكامل (٥/١٣) عن ابن عمر - مرفوعا. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٢٦٥)، والضعيفة (٥٥).

(٤) لم تكن سرعة مشيه ﷺ مما يخل بالمشي، وإنما كانت الأرض تطوى له فغن أبي هريرة قال: ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه، ولا رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له، إننا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث». أخرجه الترمذي (٥/٣٦٤٨/٦٠٤)، وفي الشمائل (١٢٣/١٧٧)، وأحمد (٢/٣٥٠، ٣٨٠) وابن سعد (١/٣٧٩، ٣٨٠، ٤١٥).

- وعن الشفاء بنت عبد الله أنها رأت فتيانا يقتصدون في المشى رويدا، فقالت: ما هؤلاء؟ فقالوا: نساك، فقالت: كان والله عمر ﷺ إذ تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع، وهو الناسك حقا. أخرجه ابن سعد (٣/٢٩٠).

- وقال السيوطي:

حَدَّثَنَا شَيْخُنَا الْكِنَانِيُّ عَنْ أَبِيهِ صَاحِبِ الْخَطَابَةِ

البطء المفرط ﴿وَأَغْضَضُ﴾: اقصر ﴿مِنْ صَوْتِكَ﴾: كانت العرب تفتخر بجهازة الصوت ﴿وَأَنَّكَ﴾: أقبح ﴿الْأَصْوَاتِ لَكَ﴾: جنس ﴿صَوْتُ الْحَمِيرِ﴾: خصصها؛ لأنها تختص بالجهر غاية وسعها، تمت الوصية.

﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: بأن جعلهما من أسباب منافعكم ﴿وَأَسْبَغَ﴾: أتم، وقرىء في الشاذة بإبدال السين صاداً^(٢)، وجوازه مطرد في اجتماعها مع غين أو خاء أو^(٣) قاف، ولو بفاصلة كصلخ وصقر ﴿عَلَيْكُمْ نِعْمَةٌ ظَاهِرَةٌ﴾: تعرفونها ﴿وَبَاطِنَةٌ﴾: لا تعرفونها أو محسوسة ومعقولة ﴿وَمِنْ هَٰذَا﴾: مع هذا ﴿مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي دِينِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى﴾: من رسول ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾: يضيء، بل بتقليد الجهالة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾: وتتبعونهم^(٤) ﴿وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ﴾: آبائهم ﴿إِلَىٰ﴾: موجبات ﴿عَذَابِ السَّعِيرِ﴾: وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴿فِي عَمَلِهِ﴾: فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴿الْحَبْلِ الْأَوْثَقِ الْمَوْصَلِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَىٰ بِلَا انْفِصَامٍ﴾^(٥) ﴿وَالِ اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾: مرجعها ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ﴾: إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ﴿بِالْجِزَاءِ﴾: إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿فَضلاً عَنْ غَيْرِهَا﴾، فيجازي عليها ﴿نُصِرْتُمْ﴾: فِي الدُّنْيَا ﴿قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّطْرْتُمْ﴾: نَلْجئُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾: ثَقِيلٍ عَلَيْهِمْ ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ

= أَسْرَعَ أَخَا الْعِلْمِ فِي ثَلَاثِ الْأَكْلِ وَالْمَشْيِ وَالْكِتَابَةِ

* الكواكب السائرة (١/ ٢٣٠).

(١) في (د): ﴿...﴾.

(٢) قرأ ابن عباس ويحيى بن عمار «وَأَصْبَغَ» بالصاد. * المحتسب (٢/ ١٦٨).

(٣) قال ابن جني في المحتسب (٢/ ١٦٨): أصله السين، إلا أنها أبدلت للعين بعدها صاداً، كما قالوا في:

سالغ: صالغ، وفي سالغ: صالغ وفي سقر: صقر، وفي السقر: الصقر.

وذلك أن حروف الاستعلاء تجتذب السين عن سفالها إلى تعاليهن والصاد مستغلية، وهي أخت

السين في المخرج، وأخرى حروف الاستعلاء. * وانظر: أنوار التنزيل - للبيضاوي (٥٤٥).

(٤) في (ن)، و(د): أَيْتَعُونَهُمْ.

(٥) في هامش (ن): في نسخة: انصرام.

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿: على تمام حجتى ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿: أنه يلزمهم ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ ﴿: عن عبادتهم ﴿الْحَمِيدُ ﴿: المستحق للحمد وإن لم يحمد ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ ﴿ وحدها؛ لإرادة تفصيل آحادها ﴿أَقْلَمُّ ﴿: لكتابة معلومات الله ﴿وَالْبَحْرِ ﴿: المحيط بسعته مدادا^(١) ﴿يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴿: بعد نفاذه ﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴿: والسبعة للكثرة أي: لو كتبت بها معلوماته ﴿مَا فَدَّتْ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴿: وقد أفاد بجمع القلة أنها لا تفي بقليلها، وبالغ في المداد لنفردا بالكتابة دون القلم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴿: لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ ﴿: في أفعاله ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴿: كخلقها وبعثها ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿: بالكل لا يشغله إدراك بعض عن بعض، فكذا خلقه ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴿: كما مر ﴿وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ ﴿ منهما ﴿يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿: القيامة، والفرق بين إلى^(٢) واللام^(٣) إفادة منتهى الجري، والغرض منه ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿: ذلك ﴿: الاختصاص بالقدرة التامة ﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴿: الثابت ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴿ هو ﴿الْبَاطِلُ ﴿: الزائل ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ ﴿: شأننا ﴿الْكَبِيرُ ﴿: سلطانا ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ ﴿: مصحوبة ﴿بِنِعْمَتِ اللَّهِ ﴿: أي: بسبب رحمته ﴿لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ ﴿: على بلائه ﴿شَكُورٍ ﴿: على نعمائه ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ ﴿: علاهم ﴿مَوْجٌ كَأَنَّ الظَّلِيلَ ﴿: كما يظل من نحو الجبال ﴿دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ ﴿: عدل موحد، والباقي يجحدون الحق ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا ﴿: ومنها الإنجاء ﴿إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ ﴿: غدار ﴿كَفُورٍ ﴿: للمنعم ﴿يَتَأَيَّبُ النَّاسُ أَنْتُقَارِبَكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزَى ﴿: لا يقضي ﴿وَالِدَعْنَ وَلِدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ ﴿: قاض ﴿عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ﴿: أفهم بتغيير النظم أنه أولى بأن لا يجزي عنه ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴿:

(١) المداد: الحبر.

(٢) إلى أجل.

(٣) لأجل.

بالجزاء (١) ﴿حَقٌّ فَلَا تَغْرِبَنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرِبَنَّكُمْ بِاللَّهِ﴾: برحمته الشيطان ﴿الْفُرُورُ﴾: بترجية عفوهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ فقط (٢) هذه الخمسة: ﴿عَلِمُ﴾ تعيين ﴿السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ﴾: وقته ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾: ذكورة وأنوثة (٣) وغيرهما ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ عَدًّا﴾: خيراً أو شراً، جعل لنا الدراية التي فيها معنى الحيلة ولجنابه تعالى العلم تفرقة بين العلمين، وأفاد أن ما هو بحيلتنا لا نعرف عاقبته، فكيف بغيره ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾: خص المكان ليعرف الزمان من باب أولى، لأن الأول في وسعنا بخلاف الثاني وتخصيص الخمسة لسؤالهم عنها ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾: بالظواهر والبواطن، سبحانه وتعالى - والله أعلم بالصواب.



(١) في (د): الجزاء.

(٢) يعني لا عند غيره.

(٣) ليست في (ن).

«سورة السجدة»^(١): مكية^(٢)

إِلَّا: ﴿أَفَمَنْ كَانَ﴾ إلى ثلاث آيات^(٣).

لَمَّا ذَكَرَ اخْتِصَاصَهُ تَعَالَى بِعِلْمِ الْغَيْبِ، بَيْنَهُ بِأَنَّ أَعْظَمَ الْمَغْيِبَاتِ وَهُوَ الْكِتَابُ الْمَخْبَرُ عَمَّا كَانَ، وَعَمَّا سَيَكُونُ مَنْزِلٌ مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَى^(٤) فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
 ﴿الْعَمَّ﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ﴿: الْقُرْآنَ﴾: مَبْتَدَأُ ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: مَعْرُضَةٌ ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: خَبَرٌ ﴿أَمْرٌ﴾: بَلَّ ﴿يَقُولُونَ أَفَرَّبْنَاهُ﴾: مُحَمَّدٌ ﴿بَلَّ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾: مِنْ زَمَنِ عَيْسَى أَوْ إِسْمَاعِيلِ^(٥) ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: مِنْ الْأَحَدِ إِلَى آخِرِ الْجُمُعَةِ وَتَأْوِيلُهُ صَعْبٌ^(٦) ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾: اسْتَوَاءٌ يَلِيْقُ بِهِ كَمَا مَرَّ ﴿مَا لَكُمْ﴾: إِذَا عَصَيْتُمُوهُ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ مِنْ وَجْهِ ﴿يَنْصُرْكُمْ﴾ ﴿وَلَا شَفِيعَ﴾: إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾: تَتَعَطَّوْنَ ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾: أَمْرُ الدُّنْيَا ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾: بِأَسْبَابِ سَمَاوِيَّةٍ نَازِلَةٍ ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾: مَدَّةُ الدُّنْيَا ﴿ثُمَّ يُعْرَجُ﴾: يَرْجِعُ ﴿إِلَيْهِ﴾: الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴿فِي يَوْمٍ﴾: وَقْتُ مَنْ أَوْقَاتِ الْقِيَامَةِ ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾: فِي الدُّنْيَا، وَكُلُّ يَوْمٍ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ كَمَا فِي «سَأَل»، هَذَا لِلْكَافِرِ، وَأَمَّا لِلْمُؤْمِنِ فَأَخْفَ مِنْ صَلَاةٍ^(٧) مَكْتُوبَةٍ، أَوْ هُوَ نَزُولُ الْمَلِكِ بِتَدْبِيرِ الدُّنْيَا، مِنْ السَّمَاءِ ثُمَّ عُرُوجُهُ كُلِّ يَوْمٍ، وَالْمَسَافَةُ خَمْسَمِائَةٍ، وَفِي الْمَعَارِجِ عُرُوجُهُمْ إِلَى الْعَرْشِ ﴿ذَلِكَ﴾: الْمُدَبِّرُ ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ﴾: مَا غَابَ عَنْكُمْ ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾: مَا حَضَرَ ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الَّذِي

(١) كلماتها: (٣٧١) كلمة، وحروفها: (١٥١٨) حرفا. * البصائر (١/٣٧٣).

(٢) في أكثر الأقاويل. * عدد سور القرآن (٣٥٨).

(٣) وهي: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَتْ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ إلى تمام الثلاث آيات. * أخرجه ابن جرير (٦٨/٢١) بسند ضعيف جدا.

(٤) سقطت من (س).

(٥) وهذه الآية مع غيرها تنسف قول من قال بنبوته خالد العبسي، وحنظلة!!!!!! والله المستعان.

(٦) بل سهل باتباع الحديث والأثر.

(٧) سبق تخريجه.

أَحْسَنَ ﴿ أَتَقْنُ أَوْ عِلْمٌ ﴿ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ : فعلا وصفة واسما بدل اشتمال ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ ﴾ : آدم ﴿ مِنْ طِينٍ ﴾ ﴿ تُرْجَعَلْ نَسْلُهُ ﴾ : ذريته الناسلة، أي : المتصلة ﴿ مِنْ سُلَالَةٍ ﴾ : شيء مستل منفصل ﴿ مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ ﴾ : حقير كما أن آدم من سلالة من طين ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ ﴾ : قومه (١) بتصوير أعضائه ﴿ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ﴾ : إضافة تشریف كما مر ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ : لتشكروه بصرفها فيما خلقت له ﴿ قَلِيلًا مَّا ﴾ : كما مر ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا ﴾ : غبنا ﴿ فِي الْأَرْضِ أَنَا لَنَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ : كما مر ﴿ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ : بالبعث ﴿ كَافِرُونَ ﴾ : جاحدون ﴿ قُلْ يَتُوقَّكُمْ ﴾ : لا يبقى منكم أحدا ﴿ مَلِكِ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ : بقبض أرواحكم، وفي الحديث : «إنه يتفحصنا» (٢) كل يوم خمس مرات» (٣) ، وهو تعالى يتوفى الأنفس بخلق الموت، وأمر الوسائط والملائكة أعوان ملك الموت في جذب الروح، وهو يتناوله فلا ينفاهها ﴿ اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ ﴾ (٤) ، ﴿ وَتَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ (٥) ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ : للجزاء ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُرْسُومَاتِ ﴾ : الكفرة ﴿ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ : في القيامة خجلا قائلين ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا ﴾ : ما كذباناه ﴿ وَسَمِعْنَا ﴾ : منك تصديقه ﴿ فَأَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ : لرأيت أمرا فظيعا (٦) ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى ﴾ ما تهدي به ﴿ وَلَكِنْ حَقَّ ﴾ : ثبت ﴿ الْقَوْلُ ﴾ القضاء ﴿ وَمَتَى ﴾ وهو ﴿ لِأَمَلَانِ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ : من هؤلاء المجرمين ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ : كما مر، ولو شاء لهدى المعتزلة بهذه الآية، يقال لهم ﴿ فذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ : بترك الإيمان به ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾ : تركناكم في العذاب ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ

(١) من التقويم وهو تسوية الخلق وتعديله.

(٢) كذا في جميع النسخ والصحيح : «يتصفحننا».

(٣) عن أبي أسامة زيد بن أسلم العدوي - رحمه الله - قال : يتصفح ملك الموت - عليه السلام - المنازل في كل يوم خمس مرات. * أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣/ ٩١٠ / ٤٤٥) وسنده صحيح إلى زيد، لكنه مقطوع عليه، ومثله لا يقال بالرأي.

(٤) سورة الزمر.

(٥) سورة الأنعام.

(٦) جواب «لو».

أَلْخُلْدِ ﴿: عَذَابًا خَالِدًا ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴿: إيمانًا كاملاً ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا ﴿: وعظوا ﴿بِمَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا ﴿: نزهوا ربهم ملتبسين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴿: كقولهم: سبحان الله وبحمده ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿: عن طاعته ﴿تَجَافَى ﴿: تتنحى ﴿جُنُودِهِمْ ﴿: أسند إليها مبالغة ﴿عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴿: فراش نومهم لصلاة التهجد ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا ﴿: من عقابه ﴿وطمعًا ﴿: في ثوابه ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿: في البر ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴿: ما تقربه عيونهم كما مر ﴿جَزَاءً ﴿: علة أخفى ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿: خفيًا بلا مُراءاة ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا ﴿: كعلي رضي الله تعالى عنه ﴿كَمَن كَانَ فَاسِقًا ﴿: كافرا، كوليد^(١) بن عقبة^(٢) ﴿لَا يَسْتَوُونَ ﴿: شرفا ومثوبة ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَالَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ ﴿: كما مر ﴿نزلاً ﴿: هو ما يعد للضيف أولا ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيَهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴿: بمقامع النار كما مر ﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكذِّبُونَ ﴿: سيبين في سبأ ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ ﴿: مصائب الدنيا ﴿دُونَ ﴿: قبل ﴿الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴿: عذاب الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿: فلا يقعوا في الأكبر^(٣) ﴿وَمَنْ ﴿: لا ﴿أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ﴿: القرآن ﴿فَرَّغَرَضَ عَنْهَا ﴿: ولم يتفكر فيها، بين في الكهف بالفاء^(٤) تكذيبهم بادي الرأي، وهنا بثم، وضوح الاستبعاد ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿: فكيف بالأظلم ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ ﴿: لقائك الكتاب،

(١) كذا في جمع النسخ، والمراد: الوليد.

(٢) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال الوليد بن عقبة بن علي بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما: أنا أحد منك سنانا، وأبسط منك لسانا وأملا للكتيبة منك، فقال له علي: اسكت؛ فإنما أنت فاسق؛ فنزل: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿ قال يعني بالمؤمن: عليا، وبالفاسق: الوليد بن عقبة. أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٣٦)، وابن عساكر (١٧١/٦٦) وابن عدي في الكامل (٦/٢١٣)، والخطيب في تاريخه (٣٢١/١٣) وسنده ضعيف.

(٣) في (د): الأكثر.

(٤) يعني «فأعرض عنها».

والظاهر أن المراد: أنا إذا^(١) آتيناها الكتاب فأنت أولى به، والله تعالى أعلم أو لقاء موسى في المعراج ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾: الكتاب ﴿هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ﴾: الناس ﴿بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾: على أو امرنا ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ﴾: يقضي ﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: في الدين بالمجازاة ﴿أَوْلَمْ يَهْدِهِمْ﴾: للمشركين ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ﴾: في أسفارهم فيعتبروا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: على قدرتنا ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾: تدبراً ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾: جرز نباتها أي: قطع ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ﴾: بالماء ﴿زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾: فيستدلون على البعث ﴿وَيَقُولُونَ﴾: استهزاء ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾: فتح الحكم بيننا وبينكم، أي: فصله أو النصر ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾: القيامة أو البدر^(٢) ﴿لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ﴾: حال العذاب أو القتل ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾: يُمهلون ليؤمنوا ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ﴾: في الوعد ﴿وَأَنْظَرُ﴾: النصر ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَضَرُونَ﴾: الغلبة عليك - والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.



(١) في (د): إذ.

(٢) يعني: غزوة بدر.

«سورة الأحزاب^(١): مدنية^(٢)»

لَمَّا أَمَرَ ﷺ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ، نَهَاهُ عَنْ إِطَاعَتِهِمْ، فَقَالَ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ: اثبت على تقواه ﴿وَلَا تَطِغِ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ﴾: فيما فيه وهن دينك
﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾: بالمصالح ﴿حَكِيمًا﴾: فيما حكم به^(٣) ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾: في كل
الأمور ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾: لأنه معدن الروح الحيواني المتعلق
للنفس الإنساني أولاً ومنبع القوى بأسرها فيمتنع تعدده، رد به قول من قال: لي قلبان
يعقل كل منهما أفضل من عقل محمد^(٤)، وكانوا يقولون للييب ذو القلبين^(٥) ﴿وَمَا
جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ الَّتِي تَظَاهَرُونَ^(٦) مِنْهُنَّ﴾: بقولكم: أنت كظهر أمي ونحوه ﴿أَمْهَتِكُمْ﴾:
حتى تجعلوه فرقة مؤبدة بينكما كما في الجاهلية وتخصيص الظهر؛ لأنه محل
الركوب، وهي إذ غشيت تركب غالباً فمعناه: حرم علي ركوبك كركوب ظهر الأم
﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ﴾: من تبونهم ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾: حقيقة كزيد بن محمد بمجرد تبنيه
والمتبني المجهول النسب إن أمكن ثبوته سنأ ينسب بشرط تصديقه إن كان بالغا،
ويعتق بلا تصديق، وإن لم يمكن فلا يعتق خلافاً للحنفية ﴿ذَلِكُمْ﴾: المذكور أو

(١) كلماتها (١٢٨٨) كلمة، وحروفها: (٥٧٩٦) حرفاً.

* الوجيز (٢٦٣)، البصائر (٣٧٧/١)، البيان (٢٠٨)، عدد سور القرآن (٣٦١).

(٢) في الأقاويل كلها. * عدد سور القرآن (٣٦١).

(٣) في (د): فيه.

(٤) عن مجاهد قال: إن رجلاً من بني فهر قال: إن في جوفي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل

محمد! وكذب. أخرجه الطبري (٧٤/٢١، ٧٥)، والطحاوي في مشكل الآثار (٨/٤٤٦/٣٣٧٢)

وسنده ضعيف وأخرجه ابن أبي حاتم (٩/٣١١٢/١٧٥٧٣).

(٥) لم يذكره المحيي في كتابه: «ما يُعوَّلُ عليه».

(٦) في هامش (ن): تظاهرون: حفص.

الأخير ﴿قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾: بلا حقيقة؛ لأنه عليه الصلاة والسلام لما تزوج زينب قال المنافقون: تزوج امرأة ابنه ^(١) ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾: الحق ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَسْبَابِهِمْ﴾: كزيد بن حارثة ﴿هُوَ﴾: دَعَاوَهُمْ كَذَلِكَ ﴿أَقْسَطُ﴾: أعدل ﴿عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾: فادعوهم أخي ومولاي بهذا المعنى ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾: إثم ﴿فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ﴾: من النسبة ﴿وَلَكِنْ﴾: الجناح ^(٢) في ﴿مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: به، في الحديث: «مَلْعُونٌ مَنْ نُسِبَ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ» ^(٣)، وفي منسوخ القرآن: «لا ترغبوا عن آبائكم، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم» ^(٤) ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا﴾: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴿: في كل الأمور، فيجب كونه أحب ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾: حرمة واحتراما، فلا يقال لهن: أمهات ^(٥) المؤمنات وقرى: (وهو أَبٌ لَهُمْ) ^(٦)، أي: دينًا، فالمؤمنون إخوة ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾: ذوو القربات ﴿بَعْضُهُمْ

(١) أخرجه البخاري (١٤٥/٦)، ومسلم (١٨٨٤).

(٢) في (د): جناح.

(٣) هذا معنى الحديث، أما لفظه فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». أخرجه أحمد (٣٢٨/١)، وابن ماجه (٢٦٠٩)، وابن حبان (٢/١٦١/٤١٧/إحسان) بسند صحيح.

(٤) تفسير ابن كثير (٤٦٧/٣) وعزاه لعبد الرزاق.

(٥) فعن عائشة رضي الله عنها أن امرأة قالت لها: «يا أمه!» فقالت: أنا أم رجالكم لست بأمك». أخرجه ابن سعد (٦٧/٨)، والبيهقي (٧٠/٧).

وحكى المارودي في تفسيره (٣٧٤/٤) خلافا في كونهن أمهات المؤمنات، وهو خارج على مذهب من أدخلهن في الخطاب تعظيما لحقهن، ووجه مقابله أن فائدة أمومتهم في حق الرجال مفقودة في حق النساء. وقال ابن الملتن في الخصائص (٢٥٠):

قال أصحابنا: فالأمومة ثلاث وأحكامها مختلفة:

أ - أمومة الولادة، وثبت فيها جميع أحكام الأمومة.

ب - وأمومة أزواجه - عليه الصلاة والسلام - ولا يثبت إلا تحريم النكاح.

ج - وأمومة الرضاع متوسطة بينهما.

(٦) وهي قراءة ابن مسعود، وأبي وابن عباس. * البحر المحييط (٢١٢/٧)، تفسير الطبري (٧٧/٢١)، الجامع - للقرطبي (١٢٣/١٤)، الكشاف (٢٥١/٣) معاني القرآن للفراء (٣٣٥/٢).

أَوْلَىٰ بَعْضٍ ﴿١﴾ فِي الْإِرْثِ ﴿٢﴾ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿٣﴾: فَرِيضَتُهُ ﴿٤﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾: بِحَقِّ الدِّينِ ﴿٦﴾ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴿٧﴾: بِحَقِّ الْهَجْرَةِ، نَسَخَ الْإِرْثَ بِهَذَا الْآيَةِ، وَبِالْأَنْفَالِ ﴿٨﴾ إِلَّا ﴿٩﴾: لَكِنْ ﴿١٠﴾ أَنْ تَفْعَلُوا إِلَّأُولِيَّكُمْ ﴿١١﴾ مِنْ أَحْبَابِكُمْ ﴿١٢﴾ مَعْرُوفًا ﴿١٣﴾: بِوَصِيَّةِ فَجَائِزٍ ﴿١٤﴾ كَمَا كَانَ ذَلِكَ ﴿١٥﴾: الْحُكْمُ ﴿١٦﴾ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿١٧﴾: وَخِلَافَهُ شَرَعَ قَبْلَ لِمَصَالِحٍ ﴿١٨﴾ وَ: اذْكَرَ ﴿١٩﴾ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ﴿٢٠﴾: فِي التَّبْلِيغِ ﴿٢١﴾ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ﴿٢٢﴾: ذَكَرَ أُولِي الْعِزْمِ لِمَزِيدٍ شَرَفَهُمْ ﴿٢٣﴾ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢٤﴾: شَدِيدًا ﴿٢٥﴾ لِنَسْتَلَّ ﴿٢٦﴾: اللَّهُ ﴿٢٧﴾ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴿٢٨﴾: فِي التَّبْلِيغِ تَبَكُّيتًا لِلْكَفْرَةِ فَأَتَاهُمْ ﴿٢٩﴾ ﴿٣٠﴾ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴿٣٢﴾: حِينَ اتَّفَقَ الْمُشْرِكُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ، وَهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَحَاصَرُوا الْمَدِينَةَ شَهْرًا، وَالنَّبِيَّ ﷺ حَفَرَ الْخَنْدَقَ بِشُورٍ ﴿٣٣﴾ سَلْمَانَ ﴿٣٤﴾ وَلَمْ يَقَعْ بَيْنَهُمْ إِلَّا التَّرَامِي ﴿٣٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴿٣٦﴾: الصَّبَا ﴿٣٧﴾، قَلَعَتْ خِيَامَهُمْ ﴿٣٨﴾ وَخُجُودًا ﴿٣٩﴾: مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿٤٠﴾ لَمْ تَرَوْهَا ﴿٤١﴾: فَكَبَرُوا ﴿٤٢﴾: مِنْ جَوَانِبِهِمْ حَتَّىٰ انْهَزَمُوا خَائِفِينَ ﴿٤٣﴾ وَكَانَ اللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٤٤﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ ﴿٤٥﴾: أَعْلَىٰ الْوَادِي ﴿٤٦﴾ وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْكُمْ ﴿٤٧﴾: أَيُّ: أَحَاطُوا بِكُمْ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ زَاغَتْ ﴿٤٩﴾: مَالَتْ ﴿٥٠﴾ الْأَبْصَارُ ﴿٥١﴾: عَنْ مَسْتَوَىٰ نَظَرِهَا حَيْرَةً ﴿٥٢﴾ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ ﴿٥٣﴾: مِنَ الرَّعْبِ ﴿٥٤﴾ الْحَنَاجِرَ ﴿٥٥﴾: مَتَّهَىٰ الْحَلْقُومَ إِذْ الرِّثَّةُ تَنْتَفِخُ بِالرُّوحِ فَيَرْتَفِعُ بَارْتِفَاعِهَا إِلَيْهِ، وَلَمَّا اشْتَكَوْا مِنْهُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رُوعَاتِنَا» ﴿٥٦﴾ وَتَطْمَئِنُّ بِاللَّهِ الطُّنُونَا ﴿٥٧﴾: أَنْوَاعِ الظَّنِّ الْمُؤْمِنُونَ إِنْجَازَ وَعْدِهِ وَالْمَنَافِقُونَ إِخْلَافَهُ، وَزَيْدَاتُ الْأَلْفِ تَشْبِيهَا لِلْفَوَاصِلِ بِالْقَوَافِي ﴿٥٨﴾ هُنَالِكَ

= وانظر: غاية السؤل - لابن الملقن (٢٥٠، ٢٥١).

(١) يعني سؤال الصادقين لإثابتهم.

(٢) يعني إشارة سيدنا سليمان الفارسي ﷺ.

(٣) لحديث: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلَكْتُ عَادَ بِالذُّبُورِ». أخرجه البخاري (١٠٣٥/٢)، ومسلم (٩٠٠/٢)،

وأحمد (١/٣٢٤) والصبا ما تستقبل الإنسان من ظهره، وتسمى القبول لمقابلتها الكعبة.

(٤) في (ن): فكروا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩/١٧٥٩٩/٣١١٦).

أَبْتَلِي ﴿﴾: اختبر ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾: فظهر المخلص من غيره ﴿وَزَلَّزِلُوا﴾: بالخوف ﴿زَلْزَالًا سَدِيدًا﴾ ﴿وَأَذِيقُوا الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ضعف اعتقاد ﴿مَا وَعَدْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾: باطلا ﴿وَأَذِ قَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾: المنافقون ﴿يَتَأْهَلُونَ بِرَبِّ﴾: اسم المدينة قديما غيرها^(١) عليه الصلاة والسلام بطيبة، لما فيه معنى اللوم^(٢) ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾: هنا عند النبي ﷺ ﴿فَارْجِعُوا﴾: هارين أو مرتدين ﴿وَيَسْتَعِذِنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ﴾: للرجوع ﴿يَقُولُونَ إِنِّي نَوَّعْنَا عِوْرَةً﴾: مختلة بلا حصن ﴿وَمَا هِيَ بِعِوْرَةٍ﴾: ما يريدون إلا فرارا ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ﴾: بيوتهم ﴿عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾: جوانبها ﴿ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ﴾: الشرك ﴿لَا تَوْهًا﴾: فعلوها^(٣) ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا﴾: في إجابة الفتنة ﴿بِهَا إِلَّا﴾: لبثا ﴿يَسِيرًا﴾: لحبهم الكفر ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْتُوا دَابْرَهُمْ﴾: في الزحف ﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾: عن الوفاء به ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا﴾: إن فررتم ﴿لَا تَنْفَعُونَ إِلَّا﴾ زمانا ﴿قَلِيلًا﴾: بقية آجالكم^(٤) ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾: مصيبة ﴿أَوْ﴾: من يمنع إن ﴿أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ ولا يحذون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ﴿: يدفع الضر عنهم ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْرُوفِينَ﴾: المشبطين للمسلمين ﴿مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ﴾: من ساكني المدينة ﴿هَلُمُّوا إِلَيْنَا﴾: تستريحوا^(٥)، إذ يهود المدينة طلبوا المنافقين ليستريحوا وهم خوفوا المؤمنين ليرجعوا ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ﴾: لا يقاتلون ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾: رياء حال كونهم ﴿أَشْحَةً﴾: بخلاء ﴿عَلَيْكُمْ﴾: بالإعانة والإنفاق ﴿فَإِذَا جَاءَ الْحَوْفُ﴾: وقت الحرب ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾: في أحداقهم ﴿كَالَّذِي﴾: كنظر من ﴿يُغْشَى عَلَيْهِ مِنْ﴾:

(١) في (س): فيها قبره عليه السلام!! وهو تحريف.

(٢) من التشريب وقد كره رسول الله ﷺ تسميتها بهذا الاسم حيث قال: «أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون: يثرب، وهي المدينة». أخرجه البخاري (٤/٨٧/١٨٧١)، ومسلم (١٣٨٢).

(٣) غير واضحة في (ن).

(٤) في (ن)، و(د): أجلكم.

(٥) في (ن)، و(د): لتستريحوا.

سَكَرَاتٍ ﴿الْمَوْتِ﴾: لَوْذَا بِكَ ^(١) ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفَوْكُمْ﴾: ضَرْبُكُمْ ﴿بِالسِّنَةِ جِدَادٍ﴾: كَالْأَسْنَةِ لِأَجْلِ الْغَنِيمَةِ وَغَيْرِهَا ﴿أَشِحَّةً﴾: بِخَلَاءٍ ﴿عَلَى الْخَيْرِ﴾: كَالْغَنِيمَةِ ﴿أَوْلِيَّكَ لَمْ يُؤْمَرُوا﴾: حَقِيقَةٌ ﴿فَلَحَبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ﴾: مَنْ نَحْوِ الصَّلَاةِ ﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾: الْإِحْبَابُ ﴿عَلَى اللَّهِ سِيرًا﴾ ﴿يَحْسِبُونَ﴾: هُوَ لَاءَ لِحَبْنِهِمْ ﴿الْأَحْرَابُ﴾: الْمَنْهَرَةُ ﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾: مَا أَنْهَزُوا، فَفَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْرَابُ يَوْدُوا﴾: يَتَمَنَّوْنَ الْخَوْفَهُمْ ﴿لَوْ أَنَّهُمْ بَادَوْتَ﴾: كَانَتُونَ مَعَ الْبَدْوِ ﴿فِي الْأَعْرَابِ﴾: لَيْسَلَمُوا مِنَ الْقِتَالِ ﴿يَسْأَلُونَ﴾: النَّاسَ ﴿عَنْ أُنْبِيَائِكُمْ﴾: بِمَا مَشَاهَدْتَكُمْ جِنَاءً ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ﴾: وَكَانَ قِتَالٌ ﴿مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾: رِيَاءٌ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ﴾: خِصْلَةٌ حَقَّهَا أَنْ يُؤْتَسَى بِهَا أَوْ ^(٢) قُدْوَةٌ يَتَأَسَى بِهِ ﴿حَسَنَةٌ﴾: كَالْتَصَبْرِ ﴿لَمَنْ﴾: بَدَلَ مِنْ لَكُمْ ﴿كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾: ثَوَابُهُ ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾: نَعِيمُهُ ﴿وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْرَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ﴾: بِقَوْلِهِ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ﴾ الْآيَةُ ^(٣) ﴿وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾: بِإِخْبَارِهِ وَأَظْهَرَهُمَا كِرَاهَةً اتِّحَادَهُمَا ضَمِيرًا أَوْ لِلتَّعْظِيمِ ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾: ذَلِكَ ﴿إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾: انْقِيَادًا ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾: فَتَبَتُوا وَجَاهَدُوا ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾: نَذَرَهُ بِأَنْ قَاتَلَ حَتَّى اسْتَشْهَدَ كَحَمْزَةَ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾: الشَّهَادَةَ كَعِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ﴿وَمَا بَدَلُوا﴾: عَهْدَهُمْ ﴿بَدِيلًا﴾: كَالْمُنَافِقِينَ ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾: بِإِمَاتَتِهِمْ عَلَى النِّفَاقِ ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾: بِتَوْفِيقِ التَّوْبَةِ وَقَبُولِهَا ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾: لِمَنْ تَابَ

(١) يعني: يلوذون بك كالغريق.

(٢) في (ن)، و(د): إذ هو.

(٣) سورة البقرة.

(٤) الآية أعم من حمزة رضي الله عنه فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر - وفيه: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفة أحد إلا أخته بينانه، قال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾. أخرجه البخاري (٦/٢١/٢٨٥)، ومسلم (١٩٠٣/١٨).

﴿وَرَدَّ اللَّهُ﴾: الأحزاب ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: عن المدينة ﴿بِعِظْمِهِمْ﴾: متغيظين ﴿لَمَّا نَالُوا حَيْرًا﴾ نفعاً ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾: بالريح والملك ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾: فيما أراد ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾: عاونوا الأحزاب، ونقضوا عهد النبي عليه الصلاة والسلام^(١) ﴿مَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾: بني قريظة ﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾: حصونهم جمع صيصه^(٢) ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾: الخوف ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾: منهم وهم المقاتلة ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾: وهم الذراري والنساء ﴿وَأُورَثَكُمْ أَرْضَهُمْ﴾: مزارعهم ﴿وَيَدِيرُهَاكُمْ﴾: حصونهم ﴿وَأَمْوَالَهُمْ﴾: النقود والمواشي ﴿وَأَرْضَاتِم تَطْشُوهَا﴾: خيبر أو فارس والروم، والمضي^(٣) لتحقق وقوعه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾: يتأبها النبي قل لا زوجهك إن كنتن تردن الحياة الدنيا: أي: سعتها ﴿وَزَيَّنَّهَا فَتَعَالَى أَمْعَكُنَّ﴾: متعة الطلاق، قدمه على ﴿وَأَسْرَعَكُنَّ﴾: أطلقكن حثا على الكرم وحسن الخلق ﴿سَرَّحًا جَمِيلًا﴾: بلا ضرر ﴿وَلِنْ كُنْتن تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾:

فاخترن الآخرة ﴿يُنْسَاءُ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾: من النشوز وسوء الخلق ﴿يُضْعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾: ضعفي عذاب غيرهن، إذ عظم الذنب بعظم المذنب ﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾: التضعيف ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾: لا ينظر إلى أنكن نساء نبيه ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ يَفْعَلْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَدِيقًا نَوَّيْنَهَا أَجْرًا مَرَّتَيْنِ﴾: لعظم شأنها ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ رِزْقًا كَرِيمًا﴾: في الدارين ﴿يُنْسَاءُ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ﴾: أصله^(٤) وحد، يستوي

(١) في (ن)، و(د): ﴿وَرَدَّ﴾.

(٢) وهي ما تحصن به، وتقال لقروب الثور وشوكة الديك أيضًا.

(٣) يعني عبر بالماضي: «وأورثكم»؛ لتحقيق وقوعه في المستقبل؛ لأن وعد الله حق لا يتخلف.

(٤) «أحد» صفة مشتقة على وزن «فعل» أصلها: وحد، قلبت الواو همزة سماعا على غير قياس، وهذا القلب لازم.

قال سيبويه: وقالوا: أحد، وأصله: وحد؛ لأنه واحد، فأبدلوا الهمزة لضعف الواو عوضا لما يدخلها من الحذف والبدل، وليس ذلك مطردا في المفتوحة.

وليس كل همزة في قولنا «أحد» مبدلة، فقد تكون أصلية، ففي العدد يكون قلب الواو همزة، وأما قولهم: «ما بالدار أحد» فالهمزة أصلية؛ لأنها للعموم لا للإفراد.

إفراداً وتذكيراً وغيرهما، أي: كجماعة واحدة ﴿مِنَ النِّسَاءِ﴾: فضيلة ﴿إِنَّ أَتَقَيْنَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾: للرجال، بل غلظن الكلام ﴿فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾: فجور ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: بعيداً عن الريبة ﴿وَقَرْنَ﴾: اسكن بكسر القاف وفتحها من أقررن بكسر الراء وفتحها^(١)، أو وقريقر وقارا، أو اجتمعن من قار يقار: اجتمع ﴿فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾: تظهرن زينتك، بنحو التبخر^(٢) في المشي ﴿تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾: قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال، والأخرى: الفسوق في الإسلام ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾: الإثم^(٣) المدنس لعرضكم يا ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾: قال الأكثرون: أراد نساء النبي كما يدل عليه سابق^(٤) الآية ولاحقها، وفي الحديث: «إن علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم أجمعين أهل البيت^(٥)»، ولا دليل على الحصر في أحد من

= وذكر السمين أن لفظ «أحد» في قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرُؤُا بَيْنَ أَعْرَابٍ مِنْهُمْ﴾ (البقرة: ١٣٦) يحتمل أن تكون همزته أصلية، وأن تكون مبدلة من واو بمعنى واحد.

* الكتاب (٣٣١/٤)، الأصول (٣٠٧/٣)، المقتضب (١٦٢/١)، سر صناعة الإعراب (٩٢/١)، الممتع (٣٣٥)، الدر المصون (١٣٩/٢)، اللسان (٧٠/٣)، إعراب ثلاثين سورة (٢٢٨)، معجم مفردات الإبدال والإعلال - للخراط (٢٧٥) وهو كتاب مفيد جداً.

(١) قرأ الكسائي وحزمة وابن عامر وعاصم وأبو عمرو وابن كثير: «وقرن» بكسر القاف.

* إتحاف (٣٥٥)، السبعة (٥٢٢)، غيث النفع (٣٢٥)، النشر (٣٤٨/٢).

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) في (د): الدم.

(٤) كذا في (ن)، و(د).

(٥) يشير إلى حديث الكساء: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»، قالت أم سلمة: فأدخلت رأسى البيت، فقلت: يا رسول الله! وأنا معكم؟ قال: «أنت على خير» مرتين. أخرجه أحمد في مسنده (٢٩٢/٦، ٢٩٦)، وإسحاق (١٨٧٤) والترمذي (٦٩٩/٥) وابن أبي شيبه (١٢/٧٣/١٢١٥٣) والطبري (٧٥٦/٢٢)، وأبو يعلى (١٢/٣١٣/٦٨٨٨) وابن عدي (٥/١٩١٧) والطبراني في الكبير ((٣/٥٢، ٥٥/٢٦٦٢)، والدولابي في الكنى (٢/١٢٢)، والحاكم (٢/٤١٦)، والبيهقي (٢/١٥٠) والواحدي في أسباب النزول (٢٣٩)، والبغوي في معالم التنزيل (٦/٣٥١) وسنده صحيح.

الطرفين^(١) ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ﴾: منه ﴿تَطْهِيراً﴾ وَاذْكَرْتَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ: القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: السنة، ولا تنسين هذه النعمة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾: بمطيعه ﴿خَيْرًا﴾: بخلقه ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ﴾: المنقادين لحكم الله ﴿وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾: المصدقين بما يجب تصديقه ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينِ﴾: المطيعين ﴿وَالْقَنِينَتِ وَالصَّادِقِينَ﴾: في الإيمان ﴿وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ﴾: على الطاعة ﴿وَالصَّابِرَاتِ وَالصَّادِقِينَ﴾: المتواضعين لله ﴿وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِغِينَ وَالصَّابِغَاتِ وَالْحَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾: عن الحرام ﴿وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرَاتِ﴾: الله كثيراً والذَّاكِرَاتِ: في الحديث: «من أيقظ امرأته في الليل فصليا فهما تلك الليلة منهم»^(٢)، والعطف لاختلاف جنسي الأُنثى والذكر وأوصاف كل زوجين، والعطف في الأول واجب، وفي الثاني جائز ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾: لذنوبهم ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ: أي: جنسهما ﴿إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾: الاختيار ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾: كعبد الله بن جحش حين خطب النبي عليه الصلاة والسلام^(٣) أخته زينب ابنة عمّة^(٤) النبي ﷺ لزيد بن حارثة فكرها ثم رضيا بعد نزولها^(٥) ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ و: اذكر ﴿إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ

(١) وانظر: ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى للمحب الطبري، بتحقيقي، واستجلاب ارتقاء الغرف-

للإمام السخاوي.

(٢) عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتبنا ليلتئذ من الذكرين الله كثيرا والذاكرات». أخرجه ابن ماجة (١/٤٢٣/١٣٣٥)، وابن حبان (٦/٣٠٨/٢٥٦٩/إحسان)، وأبو داود (٢/٧٣/١٣٠٩) و (٢/١٤٧/١٤٥١)، والحاكم (١/٣١٦) وأبو يعلى (٢/٣٦٠/١١١٢)، والبيهقي في الشعب (٣/١٢٦/٣٠٨٣)، وفي السنن (٢/٥٠١)، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٢٣٣/٢٩٤) وسنده حسن.

(٣) في (ن)، و(د): ﷺ.

(٤) في (ن): عمّ.

(٥) أخرجه الطبري (٩/٢٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/٣١٣٤/١٧٦٨٧) وسنده ضعيف.

اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿: بِالْإِسْلَامِ ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴿: بالعِتْقِ، و^(١) هو زيد حين رأى النبي عليه الصلاة والسلام^(٢) زوجها زينب فوق في نفسه الشريفة حبها، وفي نفس زيد كراحتها، فأراد فراقها فقال له: ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴿: زينب ﴿ وَأَتَى اللَّهُ ﴿: في طلاقها ﴿ وَخَفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴿: من إرادتك نكاحها لوفارقها ﴿ وَتَخَشَى النَّاسَ ﴿: فليس العتب على اخفائه فقط بل بضميمة مخافتهم وإظهار ما ينافي إضماره ﴿ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا ﴿: حاجةً وطلقها وانقضت عدتها ﴿ زَوَّجْنَاكُمَا ﴿: بلا واسطة عقد ﴿ لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي ﴿: تزوج ﴿ أَزْوَاجٍ أَدْعِيَابِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ ﴿: قضاؤه ﴿ مَفْعُولًا ﴿: لا محالة ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ﴿ قسم ﴿ اللَّهُ لَهُ سُنَّةٌ اللَّهُ ﴿: كسنته في الأنبياء ﴿ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴿: في رفع الحرج عنهم فيما^(٣) أباح لهم ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ ﴿: فعله ﴿ قَدْرًا ﴿ قضاء ﴿ مَقْدُورًا ﴿: مقضيا ﴿ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴿: تعريض بعد تصريح ﴿ وَكُنْفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿: كافيًا للمخاوف ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ ﴿: كل موضع سماه باسمه الكريم، فهو لإثبات رسالته^(٤) فلا يخل بتعظيمه ﴿ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴿: نسبا فبمجرد تبنيه لم تثبت أبوته، وأما طاهر وطيب وقاسم وإبراهيم فما بلغوا مبلغ الرجال ولو كان ولده رجلاً^(٥) للاق به أن يكون نبياً كما ورد في إبراهيم^(٦) ﴿ وَلَكِن ﴿ كان ﴿ رَسُولَ اللَّهِ ﴿: والرسول أبو أمته شفقة ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴿: أي: آخر من نبى فلا يرد عيسى عليه

(١) الواو ساقطة من (د).

(٢) في (ن)، و(د): ﴿ ﷺ ﴾.

(٣) في (س): فما!!.

(٤) في (د): رسالته.

(٥) من (س)، وفي (ن)، و(ع): ولو كان رجلٌ ولده.

(٦) يشير إلى حديث: «لو عاش إبراهيم لكان صديقاً نبياً» أخرجه أحمد (٣/١٣٣)، وابن ماجه

(١/١٥١١)، والباوردي في معجمه (١١/٣٢٢٠٤/كنز)، وابن عساكر (٣/٧٦)، (٥٧/١٩)، وابن

سعد (١/٩٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/٥٢٧٢).

السلام^(١) على أنه ينزل على دينه ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ﴿وَسَخِيحُوهُ بُكْرَةً﴾: أول النهار ﴿وَاصِيلًا﴾: آخره لمزيد شرفهما أو دائما ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾: بالرحمة ﴿وَمَلَائِكَتُهُ﴾: بالاستغفار لكم، فالمشترك إرادة الخير ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾: المعاصي ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الطاعة ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾: منه ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾: بلسان الملائكة ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾: كالجنة ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا﴾: على أمتك ﴿وَمُبَشِّرًا﴾: للمطيع ﴿وَنَذِيرًا﴾: للعاصي ﴿وَدَاعِيًا إِلَى﴾: طاعة ﴿اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾: بأمره ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾: للقلوب فراقبهم، وإنما شبهه بالسراج لا الشمس لأنه يتفرع منه سرج لا تعد، وقد اقتبس منه عليه الصلاة والسلام الأنبياء والأولياء والائمة ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَثِيرًا﴾: على الأمم ﴿وَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ﴾: ذم على مخالفتهم ﴿وَدَعَّ أَذْنَهُمْ﴾: بالمحاربة إلى أن تؤمر بها ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: في كل أمورك ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾: خصهن ترغيبا فيهن ﴿ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمْسُوهُنَّ﴾: تجامعوهن ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوْنَهَا﴾: تستوفون عددها، أفهم أن العدة حقهم، وظاهره عدم وجوبها بمجرد الخلوة ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾: أعطوهن المتعة إن لم يفرض صداقهن، فإن فرض فنصف المفروض كما مر، وأمر بالمشترك بين الوجوب والندب فإنها سنة إن فرض ﴿وَسَرَّحُوهُنَّ﴾: طلقوهن ﴿سَرَاحًا جَمِيلًا﴾: بلا ضرار ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجْرَهُنَّ﴾: مهورهن، ليس القيد للشرط بل لإيثار الأفضل ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا ءَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾: غنمكه كصفيه، فإن المشتركة لا يتحقق بدو أمرها ﴿وَبَنَاتِ عَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ﴾: بخلاف النصارى فإنهم يحرمون من بينهم وبينها سبعة أجداد، واليهود يتزوجون بنات الأخ والأخت ﴿الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾: إلى المدينة، ولو بلا رفاقة أو المعية شرط

(١) في (د): عليه الصلاة والسلام.

مخصوص (١) به كما في قصة أم هانئ ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾: يطلب نكاحها بلا صداق، خلص إحلالها ﴿خَالِصَةً لَكَ﴾: خلوصاً ﴿مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: أفهم أن نكاحها لا ينعقد بلفظها لأن اللفظ تابع للمعنى، وقد خص عليه الصلاة والسلام به ولو بلا ولي ومهر وشاهد (٢)، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لكن ما وقع له، وقيل: وقع في أربع و ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾: المؤمنين ﴿فِي أَرْوَاجِهِمْ﴾: من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطاء ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾: من التوسيع (٣) فيها، أفهم باعتراض هذه الجملة أن تخصيصه عليه الصلاة والسلام به لمعان فيه تقتضى الفرق بيننا وبينه فيه لا توسعه عليه ﴿لِكَيْلَا﴾: متعلق خالصة ﴿يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾: ضيق في النكاح ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾: لما يعسر التحرز عنه ﴿رَحِيمًا﴾: بالتوسعة ﴿تُرْجَى﴾: تؤخر ﴿مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتَوْتَى﴾: تضم ﴿إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾: خيره في القسم بعدما كان واجبا عليه، ولكنه واعاه إلى موته ﷺ، أو تطلق وتمسك ﴿وَمَنْ أَبْغَيْتَ﴾: إصابتها ﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾: عن القسم أو طلقها رجعية ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾: فيه ﴿ذَلِكَ﴾: التخيير ﴿أَدْنَى﴾: أقرب إلى ﴿أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾: لأن حكم كلهن فيه سواء فإن سويت فرحن وإن رجحت عرفن (٤) الله تعالى، فيرضين (٥) ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾: من الميل إلى البعض (٦) طبعاً ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾: بالكل ﴿حَلِيمًا﴾: لا يؤاخذكم بما ليس في وسعكم ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْبَغْيُ﴾: بعد التسع ممن اخترته أو بعد اليوم ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْهُنَّ إِحْدَاهُنَّ بِغَيْرِ مَعْرُوفٍ﴾: بتطبيق إحداهن ونكاح بدلها ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهَا﴾: إلا:

(١) تيسير البيان (٤/١٢٢).

(٢) انظر: توضيح فتح الرؤف المجيب - للمناوي (١/٦٥٠/ بتحقيقي).

(٣) في (د): التوسع.

(٤) في (د): عرفهن.

(٥) في (ن)، و(د): فيرضيهن.

(٦) في (د): بعض.

لكن ﴿مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾: فيحل لك، واختلف في نسخها بآية ترجي، ولكن ما تزوج عليهن بعد بلا خلاف، وتملك^(١) مارية أم إبراهيم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾: فلا تعتدوا حدوده^(٢) ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾: في الدخول بدعائكم ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرٍ نَّظِيرٍ﴾: منتظرين ﴿إِنَّهُ﴾: وقته أو نضجه ﴿وَلَكِن إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا﴾: أي: و^(٣) غير ﴿مُسْتَعْسِينَ لِحَدِيثٍ﴾: بينكم في بيته والخطاب لجماعة معينة بلا عموم، وكان يوم وليمة تزوجه بزینب^(٤) ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ﴾: المكث ﴿كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَحِيءُ مِنْكُمْ﴾: أن يخرجكم ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِيءُ مِنْ أَحَقَّ﴾: لا يترك بيانه ترك المستحي ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾: أي: أزواجه ﴿مَتَعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾: ستر ﴿ذَٰلِكُمْ﴾: السؤال هكذا ﴿أَطَهَّرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبَهُنَّ﴾: من الخواطر الشيطانية ﴿وَمَا كَانَ﴾: ما صح ﴿لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾: بفعل ما يكرهه ﴿وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾: بعد وفاته أو فراقه بشرط الدخول ﴿أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ﴾: من الايذاء أو النكاح ﴿كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾: إن تبدوا شيئاً: كنكاحهن^(٥) ﴿أَوْ تَخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾: لا جناح: إثم ﴿عَلَيْهِنَّ فِي﴾: ترك الاحتجاب عن ﴿ءَابَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ﴾: ترك الخال والعم لأنهما بمنزلة الوالدين، ويؤيده: ﴿وَاللَّهُ ءَابَاؤُكُمْ﴾^(٦) أو لما مر في النور ﴿وَلَا نِسَائِهِنَّ﴾: أي: المؤمنات ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾: عبيدا أو^(٧) إماء ﴿وَأَتَقِينَ اللَّهَ﴾: فيما أمرتن به ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾: لا يخفى عليه شيء ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ

(١) في (ن)، و(د): وملك.

(٢) في (د): فلا: يقدر أحد رده.

(٣) ليست في (ن)، و(د).

(٤) أخرجه البخاري (٤٧٩١)، ومسلم (١٤٢٨/٩٢).

(٥) في (ن)، و(د): لنكاحهن.

(٦) سورة البقرة.

(٧) كذا في (ن)، و(د).

عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: يعتنون^(١) بتعظيم شأنه ﷺ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ ﷺ: اعتنوا به أيضاً ﷺ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﷺ: قولوا اللهم صلى^(٢) على محمد وسلم، وهما^(٣) فرض غير مؤقت عند الأكثرين، ويجب في تشهد الصلوات فقط عند الشافعي رحمه الله تعالى^(٤) ويكرهان على غير الرسل والملائكة إلا تبعاً^(٥) ﷺ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ: بأن ينسبوا إليهما ما لا يليق بهما ﷺ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﷺ: أبعدهم من رحمته ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﷺ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ﷺ: من جنابة استحقوها ﷺ فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا ﷺ: كذباً ﷺ وَإِنَّمَا مِينًا ﷺ: ظاهراً ﷺ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَكَ ﷺ: يرخين ﷺ عَلَيْهِنَّ مِنْ ﷺ: بعض ﷺ جَلْبِيهِنَّ ﷺ: بأن يرخين بعض الجلباب على وجوههن إذا خرجن لحاجة إلا عينا واحدة^(٦) ﷺ ذَلِكَ أَدْنَى ﷺ: أقرب إلى ﷺ أَنْ يُعْرِفَنَّ ﷺ: بأنهن^(٧) حرائر ﷺ فَلَا يُؤْذِنَنَّ ﷺ: إذ فسقتهم كانوا يتعرضون للإماء ﷺ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﷺ: لما سلف ﷺ رَحِيمًا ﷺ: بكم فيراعي مصالحكم ﷺ لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْمُؤْمِنُونَ ﷺ: عن نفاقهم ﷺ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﷺ: ضعف إيمان كالفسقة ﷺ (و):

(١) كذا في (ن)، و(د).

(٢) كذا- وهو جائز وقد ألف العلماء كتباً وأجزاء في الصلاة على النبي ﷺ كابن أبي عاصم، والجهضمي والفيروزبادي، وابن بشكوال، وابن القيم والسخاوي والسيوطي والنبهاي- وغيرهم.

(٣) في (ع): وهذا.

(٤) في (ن): ﷺ.

(٥) وهذا هو الصحيح.

(٦) وهذا هو النقاب الشرعي وهو القناع على مارن الأنف والجمع نقب، وقد تنقبت المرأة وانتقبت، وما ذكره المصنّف هو الوصوفة. * النهاية (١٠٣/٥)، تاج العروس (نقب).

وقال القسطلاني: هو الخمار الذي تُشَدُّه المرأة على الأنف أو تحت المحاجر، فإن قرب من العين حتى لا تبدو أجفانها فهو الوصاوص- بفتح الواو وسكون الصاد الأولى- فإن نزل إلى طرف الأنف فهو اللغام- بكسر اللام وبالفاء- فإن نزل إلى الفم، ولم يكن على الأرنبة منه شيء فهو اللثام- بالمثلثة. * إرشاد الساري (٣/٣١٢)، شرح الزرقاني على الموطأ (٢/٢٣٣).

* وانظر بالتفصيل: مائة دليل على وجوب النقاب (١٤/ من تأليف).

(٧) في (د): أنهن.

المؤمنون ﴿المُرْجِفُونَ﴾: المخبرون بالكذب ﴿فِي الْمَدِينَةِ﴾: عن أراجيفهم في المسلمين ﴿لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ﴾: لنسلطنك عليهم ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا﴾: في المدينة ﴿إِلَّا﴾ جوارا ﴿قَلِيلًا﴾: حال كونهم ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا نُفِجُوا﴾: وجدوا ﴿أَخَذُوا وَقُتِلُوا تَفْسِيلًا﴾: والثلاثة قوم واحد، سن الله تعالى ذلك ﴿سُئِلَ اللَّهُ فِي﴾: منافقي الأمم ﴿الَّذِينَ حَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾: يَسْئَلُكَ النَّاسُ: أهل مكة استهزاء ﴿عَنِ﴾: وقت ﴿السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ﴾ أي: يعلمك بها، أي: لا تعلمها ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ﴾: وقتا ﴿قَرِيبًا﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾: ناراً شديدة ﴿خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يُجْدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾: ينجيهم عنها ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ﴾: تصرف من جهة إلى جهة ﴿وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾: كلحم يشوى ﴿يَقُولُونَ بَلَّيْنَا اطْعَمْنَا اللَّهَ وَأَطْعَمْنَا الرَّسُولَ﴾ ﴿وَقَالُوا﴾ الأتباع منهم: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطْعَمْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾: والألفين^(١) كما في الظنونا ﴿رَبَّنَا إِنَّهُمْ ضَعَفَيْنَ مِنَ الْعَذَابِ﴾: مثلي عذابنا ﴿وَالْعَنَّمُ لَعْنَا كَبِيرًا﴾: عظما وعددا ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا﴾: في إيذاء رسولكم ﴿كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى﴾: بنسبته إلى الزنا^(٢) أو الأذرة^(٣) أو قتل هارون^(٤) ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾: بخسف قارون أو نهب الحجر ثوبه عند غسله حتى رأوه سليما، أو إحياء هارون حتى أخبر ببراءته ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾: ذا جاه ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾: صوابا ﴿يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ﴾: بقبولها ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ﴾: ظفر بكل خير ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾: الطاعة المذكورة فإنها واجبة الأداء كالأمانة ﴿عَلَى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾: فقلن أي: شيء فيها؟ فأجبن: إن احسنتن أثبتن، وإن أسأتن

(١) في (ن)، و(د): والألف، وفي (ع): والألفان.

(٢) سبق كما في قصة قارون - لعنه الله -.

(٣) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وفتح الراء المهملة؛ وهي انتفاخ الخصية؛ لأنه كان يستتر في الغسل. * رواه البخاري (٧٨/١) ومسلم (١٨٤١/٤).

(٤) أخرجه ابن جرير (٣٧/٢٢)، والواحدي في الوسيط (٤٨٤/٣)، وابن أبي حاتم (١٧٨٠١/٣١٥٧/١٠) وسنده ضعيف.

عوقبتن^(١) ﴿فَأَيُّكَ أَنْ يَحْمِلَنَهَا وَأَشْفَقْنَ﴾: خفن ﴿مِنَّا﴾: فضججن إلى الله تعالى ثلاثة أيام ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾: آدم مع ضعفه بعد عرضها عليه ﴿إِنَّهُ﴾: جنسه ﴿كَانَ ظَلُومًا﴾: بنفسه يتحمل ما لا^(٢) يطيقه ﴿جَهُولًا﴾: بوخامة عاقبته، وعن الحسن وغيره: إن الأمانة في غير ذوي العقول انقياد مُرادِه^(٣) تعالى وفهم طاعته، والإباء عن حملها أداؤها وحملها الخيانة فيها من حمل الأمانة، أي: لم يؤدها، والظلم والجهالة^(٤) الخيانة والمبالغة^(٥) لعظمة الموصوف أو لتعديه إلى غيره ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ﴾: متعلق العرض على آدم المُقَدَّر ﴿الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾: بتضييعهم لها، ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: بحفظها، أفهم بالتوبة مكان الإثابة أن ظلومية طبيعتهم لا تخليهم عن الفراطات: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ للتائبين^(٦) ﴿رَحِيمًا﴾: بالمطيعين - والله أعلم بالصواب.



(١) الوسيط (٣/ ٤٨٤).

(٢) في (ن)، و(د) لم.

(٣) في (ن): إنفاذ أمره، وكتب في الهامش: انقياد مراده، وهي كذلك في (ع).

(٤) في (س): وإطالة.

(٥) يعني: ظلوم، جهول فهما صيغتان للمبالغة على وزن فعول.

(٦) في (د): للناس.

«سورة سبأ^(١)»: مكية^(٢)

إِلَّا آيَهُ: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ﴾.

لَمَّا أَخْبَرَ عَنْ تَعْدِيبِ الْمُنَافِقِينَ وَتَكْرِيمِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقِيَامَةِ، بَيَّنَّ أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ عَلَى ذَلِكَ، وَبَيَّنَّ قُدْرَتَهُ عَلَيْهِ، وَهَدَّدَ مُنْكَرِيهِ بِقَوْلِهِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: خَلَقَنَا وَنَعِمَةً ﴿وَلَهُ﴾ عُطِفَ عَلَى لَهُ ﴿الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾: لِأَنَّ مَا فِيهَا مِنْهُ أَيْضًا، وَقَدَّمَ الصَّلَةَ هُنَا؛ لِأَنَّ النِّعَمَ الدُّنْيَوِيَّةَ قَدْ تَكُونُ بِوَسْطَةِ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ لَهَا ظَاهِرًا ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾: فِي فِعْلِهِ ﴿الْحَكِيمُ﴾: بِخَلْقِهِ ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ﴾: يَدْخُلُ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: كَالغَيْثِ وَغَيْرِهِ ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾: كَالزَّرْعِ وَغَيْرِهِ ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾: مِنَ الْأَقْضِيَّةِ كَالرِّزْقِ وَغَيْرِهِ ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾: كَالْأَعْمَالِ ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾: لِلْمَقْصُرِينَ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾: الْقِيَامَةُ ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾: السَّاعَةُ ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ﴾: جَرَا صِفَةً، وَرَفَعَا^(٣) مُبْتَدَأُ خَبْرِهِ ﴿لَا يَعْزُبُ﴾: لَا يَغِيبُ ﴿عَنْهُ مِمَّا قُلَّ﴾: مِقْدَارُ ﴿ذَرَّةٍ﴾: نَمْلَةٌ صَغِيرَةٌ^(٤) ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾: اللَّوْحُ ﴿لِيَجْزِيَ﴾: مُتَعَلِّقٌ لِتَأْتِيَنَّكُمْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: الْجَنَّةُ كَمَا مَرَّ ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي﴾: إِبْطَالِ ﴿ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾: مُقَدِّرِينَ عَجَزْنَا ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ﴾: سَيِّءِ الْعَذَابِ ﴿الِئِمَّةِ﴾: مَوْلَمٌ ﴿وَيَرَى﴾: يَعْلَمُ^(٥) ﴿الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ﴾:

(١) كلماتها (٨٨٣) كلمة، وحرफها (٣٥١٢) حرفا.

* البصائر (٣٨٢/١)، الوجيز (٢٦٤) البيان (٢٠٩)، عدد سور القرآن (٣٦٤).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٣٦٤).

(٣) قرأ نافع وابن عامر ورويس «عالم» بالرفع.

* إتحاق (٣٥٧)، الحجّة (٢٩١)، السبعة (٥٢٦)، غيث النفع (٣٢٦).

(٤) في (ن)، و(د): أصغر نملة.

(٥) فالرؤية علمية.

الصحابة^(١) وتبعهم ﴿الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ﴾: القرآن ﴿هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي﴾: القرآن ﴿إِلَى صِرَاطٍ﴾: دين الله ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ وقال الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿: تعجبا بعد إنكار الساعة لبعضهم: ﴿هَلْ نَدُكُمُ عَلَى رَجُلٍ﴾: هو محمد ﷺ ﴿بُنَيْتِكُمْ﴾: بأعجوبة ﴿إِذَا مُرِّقْتُمْ﴾: بليتم ﴿كُلَّ مُزْقٍ﴾: تمزيق فصرتم ترابا ﴿إِنكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: أفترى على الله كذبا ﴿: فيه ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾: جنون يوهمه ذلك والافتراء أخص من الكذب فلم يثبت واسطة بينه وبين الصدق ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ﴾: فيهما ﴿وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾: عن الصواب في الدنيا، والإسناد مجازي ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نُخِيفَ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كما خسفنا بمن كان قبلهم ﴿أَوْ نُسْفِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا﴾: قطعاً ﴿مِنْ السَّمَاءِ﴾: كيوم الظلة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: المرئى ﴿لَايَةً﴾: دالة ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾: راجع إلى ربه ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾: بجمع النبوة والملك وغيره^(٢) قائلين ﴿يَنْجَالُ أَوْبِي﴾: رجعي^(٣) ﴿مَعَهُ﴾: التسبيح أو النوحه^(٤) على الذنب ﴿وَالظَّيْرِ﴾: أي: معه، فكانا يسبحان معه بحيث يفهمه السامعون ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾: كالشمع بإلانتة أو^(٥) قوته بلا نار ومطرقة قائلين: ﴿أَنْ أَعْمَلْ﴾: دروعا ﴿سَدِغَتِ وَقَدِرَ فِي السَّرْدِ﴾: في نسجها بحيث تتناسب حلقتها، وهو أول من صنعها^(٦)، ولم يكن درعه مسمرا^(٧) ﴿وَاعْمَلُوا﴾: يا داود وآله ﴿صَلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: فأجازيكم ﴿و﴾: سخرنا ﴿لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عُدُوها﴾: سيرها غدوة ﴿شَهْرٌ﴾: مسيرته ﴿وَرَوَّاحُها﴾: سيرها

(١) زاد المسير (٦/٤٣٣)، غرر التبيان (٤٢٥). على رغم الأرفاض.

(٢) كالكتابة والصوت الحسن.

(٣) رددى التسبيح ونحوه.

(٤) وردت أحاديث وآثار كثيرة في ذلك.

(٥) في (ن): أي.

(٦) انظر: غاية الوسائل إلى معرفة الأوائل - للعماد ابن باطيش (١/٢٨٠/ بتحقيقي).

(٧) الوسيط (٣/٤٨٨).

من الزوال إلى الغروب ﴿شَهْرٌ﴾: مسيرته ﴿وَأَسَلْنَا﴾: أذنبنا^(١) ﴿لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾: النحاس، فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن^(٢)، أو باليمن، وقيل: وراء أندلس، وبنى منه^(٣) قصرا بلا باب حبس فيه المردة ﴿و﴾: سخرنا له ﴿مَنْ أَلْجِنَّ مَنِ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنٍ﴾: بأمر ﴿رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ﴾: يعدل ﴿مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾: الذي هو طاعته ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾: تدركه صاعقة تحرقه، أو عذاب الآخرة ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ﴾: أبنية مرتفعة ﴿وَتَمَثَّلِ﴾: صور الملائكة والأنبياء على هيئة عباداتهم فيقتدي^(٤) الناس بهم، وكان يومئذ مباحا ﴿وَحِفَانٍ﴾: صحون^(٥) ﴿كَالْجَوَابِ﴾: جمع جابية حوض كبير، كان يأكل من صحن واحد ألف ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾: كالجبال، قلنا: ﴿أَعْمَلُوا﴾: لنايا ﴿ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾: لنا بطاعتنا بالقلب واللسان والجوارح ﴿وَقَلِيلٍ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾: المتوقر على أدائه^(٦) بالثلاثة^(٧)، إذ هو نعمة تستدعي شكرا^(٨) آخر ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ﴾: على سليمان ﴿الْمَوْتَ﴾: وعمره ثلاث وخمسون سنة ﴿مَادَهُمْ﴾: أي: الجن ﴿عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةَ الْأَرْضِ﴾: مصدر أرضت بالبناء للمفعول أي: أكلتها الأرض، وهي الأرضة ﴿تَأْكُلُ﴾ من ﴿مِيسَاتَهُ﴾: عصاه، ومفضولا طرف عصاه، إذ سأل الله تعالى أن يعمى موته على الجن ليموا عمارة بيت المقدس الذي ابتدأه داود في موضع فسطاط موسى، ويبطل^(٩) دعواهم علم الغيب، فدخل محرابا من قوارير واتكأ على عصاه ومات والجن يحسبونه قائما حيا ويعملون له حتى أكلت الأرضة عصاه، فخر فعرفوا

(١) في (ن): وأذنبنا.

(٢) في (ن): بلياليها.

(٣) من النحاس.

(٤) في (ن)، و(د): ليقتدي.

(٥) كبيرة جمع جفنة.

(٦) أي الشكر.

(٧) بالقلب واليد واللسان.

(٨) في (ن)، و(د): شيئا.

(٩) في (ن)، و(د): وليبطل.

موته فوضعوا^(١) أرضه على عصاه فأكلت يوماً وليلة فحسبوا عليه وعرفوا أنه مات منذ سنة، كذا عن المفسرين^(٢)، وضعف هذا [عقلاً]^(٣) ظاهر والله تعالى أعلم، روي أن الجن يأتون الأرضة بالماء والطين في أي: موضع هي، شكر الها ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾: سليمان ميتاً ﴿تَيَّنَتْ﴾: علمت ﴿الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾: قبيلة^(٤) كانوا بعد عيسى ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾^(٥): باليمن اسمها «مأرب»^(٦) بينها وبين صنعاء^(٧) مسيرة ثلاثة أيام ﴿ءَايَةٌ﴾: دالة على كمال قدرتنا هي ﴿جَنَّاتٍ﴾: بستانان أي: لكل واحد منهم جنة ﴿عَنْ يَمِينٍ﴾: يمين مسكنه ﴿و﴾: جنة عن ﴿شِمَالٍ﴾: منه، قيل^(٨): لهم: قالوا أو حالاً ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ﴾: بلدتكم ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾: من كل رديء حتى حشرات الأرض ونحو القمل ﴿و﴾: ربكم ﴿رَبِّ غَفُورٌ﴾: لمن شكر ﴿فَاعْرَضُوا﴾: عن شكره إلى عبادة الشمس وغيرها^(٩) ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾: أي: الصعب أو هو نوع من الفأر^(١٠) نعب سدهم أو سيل واديهم الممسوك، جمع عرمة^(١١)، ما يمسك الماء، وهو الذي بنته بلقيس بينهم وبين ما ملأ بين الجبلين، وكان يخرج الماء من ثقبه قدر حاجتهم فأغرق جناتهم وأموالهم ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾: هذا من المشاكلة للتهكم ﴿ذَوَاتِ﴾: تشنية ذات، برد الواو

(١) في (ن): فوضعوا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٦٤/١٧٨٨٤) عن السدي، ولا يصح.

(٣) من (ن) فقط.

(٤) منسوبة إلى «سبأ الأكبر».

(٥) في (ن): مساكنهم، وكتب في الهامش: «مسكنهم»: حفص.

(٦) سبق التعريف بها.

(٧) عاصمة اليمن حالياً.

(٨) في (ن): وقيل لهم.

(٩) من الأوثان والأصنام.

(١٠) الوسيط (٣/٤٩١). قيل: وأسنانه من حديد- والعياذ بالله.

(١١) والعرمة: الكدس؛ وهو حصيد الزرع.

الأصلية ﴿أَكْلٍ﴾: ثمر ﴿حَمَطٍ﴾: مر فيه حموضة ﴿وَأَثَلٍ﴾: طرفاء^(١) ﴿وَسَقَىٰ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾: قلله لنفع ثمرته ﴿ذَلِكَ﴾: التبديل ﴿جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾: بكفرهم ﴿وَهَلْ جُبْرِي﴾: بمثله ﴿إِلَّا الْكُفُورَ﴾ ﴿وَجَعَلْنَا﴾: قبل كسر سدهم ﴿بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾: قرى الشام ﴿قُرَىٰ ظَهْرَةَ﴾: متواصلة ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾: مبيتهم^(٢) في قرية، ومقبلهم^(٣) في قرية قائلين لهم قالوا أو حالا ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ ﴿فَقَالُوا﴾: بطرا للنعمة ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾: وبلفظ الخبر^(٤) شكوى من البعد كفرانا^(٥) ﴿وَطَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾: بالبطر ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾: ضرب مثل لمن بعدهم ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ﴾: فرقناهم في أطراف الأرض ﴿كُلُّ مُمَزَّقٍ﴾: فلحق كل قبيلة منهم ببلدة^(٦) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾: عن المعاصي ﴿شَكُورٍ﴾: على النعم ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ﴾: حقق ﴿عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾: في قوله: ﴿وَلَا ضِلَّيْتَهُمْ﴾... إلى آخره^(٧)، ونصبه مع تخفيف صدق بنزع الخافض ﴿فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: هم الصالحون ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ﴾: تسلط ﴿إِلَّا﴾: لولا تحليته ابتلاء^(٨) ﴿لِنَعْلَمَ﴾: علم ظهور ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾: محافظ ﴿قُلِ﴾: للمشركين ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾: ألوهيتهم ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾: لإعانتكم ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: من خير وشر ﴿فِ السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ﴾: شرکه ﴿وَمَا

(١) بفتح الطاء المهملة وسكون الراء المهملة: شجر صحراوي.

(٢) ليلهم.

(٣) وقت قبولتهم.

(٤) يعني برفع «ربنا» وهي قراءة يعقوب ومحمد بن الحنفية، وسلام، وابن أبي ليلى، والباقر.

* إتحاف (٣٥٩)، النشر (٢/٣٥٠).

(٥) نعوذ بالله من ذلك.

(٦) حتى لحق غشان منهم بالشام، وأثمار بيثرب، جُذام بتهامة، والأزدُ بعمان - أنوار التنزيل.

(٧) سورة النساء.

(٨) في (ن): ابتداء.

لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ ﴿١﴾: عون في الخلق (١) ﴿وَلَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةَ﴾: لأحد ﴿عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَدْرَكَ
لَهُ﴾: فيترصد المشفعون أو هم والشافعين فزعين خوفا ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُرِعَ﴾: أزيل الفرع
﴿عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا﴾: بعضهم لبعض ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾: في جوابه قال القول
﴿الْحَقَّ﴾: وهو الإذن فيها ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾: فلا يتكلم إلا بإذنه ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنْ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾: فإنهم لا يجحدونه ﴿وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ﴾: الموحدون أو
المشركون ﴿لَعَلِّي هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: هذا كقولك للكاذب: إن أحدنا
الكاذب (٢)، وهذا أبلغ من التصريح لوضوحه، واختلاف الحرفين لعلو المهتدين
وانحباس الضال في الظلمات ﴿قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾: اسناد
الجرم إلى نفسه فقط، أدخل في الإنصاف ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾: بالحشر ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ﴾:
يحكم ﴿بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾: فيجازي كلا بعمله ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾: قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ
بِهِ شُرَكَاءَ ﴿: بأي صفة ألحقتموهم به ﴿كَلَّا﴾: ردعهم عن الإشراك ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ﴾: فأين هؤلاء الأذلاء منه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً﴾: جامعا ﴿لِلنَّاسِ﴾: في
الإبلاغ، والتاء للمبالغة أو عامة ﴿بَشِيرًا﴾: للمؤمنين ﴿وَكَذِيرًا﴾: للكافرين ﴿وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: وَيَقُولُونَ ﴿: إنكارا ﴿مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾: الموعود ﴿إِن
كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ ﴿الإضافة بيانية ﴿لَا تَسْتَعْجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا
تَسْتَفِيدُونَ﴾: عليه وهو القيامة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أي: قالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا
الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: من الكتب الدالة على البعث ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ﴾:
بالكفر ﴿مَوْفُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: في القيامة ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾: في
التلاوم، لرأيت عجبا ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا﴾: الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾:
المتبوعين ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾: قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴿: المتبوعون ﴿لِلَّذِينَ
اسْتَضَعِفُوا أَنْتُمْ صَدَدْتُمْ عَنْهُ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾: باختيار الضلالة ﴿وَقَالَ

(١) في (ن)، (د): خلقها.

(٢) في (ن): لكاذب.

الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرٌ ﴿١﴾ : كم في ﴿أَيْلٍ وَالنَّهَارِ﴾ : سبب ضلالنا ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا﴾ : أظهروا أو أضمروا ﴿النَّدَامَةَ﴾ : كلهم ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ : مخافة التعيير ﴿وَجَعَلْنَا الْأَعْلَىٰ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : أي : أعناقهم ﴿هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا﴾ : على ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ : وما أرسلنا في قريةٍ من نذيرٍ إلا قال مترفوها ﴿: متنعموها﴾ ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ﴿وَقَالُوا﴾ : المترفون ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ﴾ : منكم ﴿أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ : كذلك ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ : لا لرضا ﴿وَيَقْدِرُ﴾ : يضيق لمن يشاء لا لسخط ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : فيحسبون التمتع شرفاً ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي﴾ : بالخصلة التي ﴿تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ﴾ : قربه ﴿إِلَّا﴾ : استثناء ﴿مَنْ﴾ : كم ﴿ءَامِنٌ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ : فإن نفقته خير وولده الصالح يقربانه ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾ : من الحسنات من عشر إلى سبعمائة إلى أكثر ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ﴾ : من الجنة ﴿ءَامِنُونَ﴾ : من المكاره ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي﴾ : إبطال ﴿ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾^(١) : مقدرين عجزنا ﴿أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ : لمن يشاء، كما مر^(٢) في الروم ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ : لوجهه ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ : يعوضه عاجلاً أو آجلاً ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾ : لأنه يرزق بلا عوض و غرض ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ : الكفرة ﴿جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ﴾ : توبيخا لهم ﴿لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءَ إِنَّا كُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ : تنزيها لك عن الشريك ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا﴾ : نواليك فقط ﴿مِنْ دُونِهِمْ﴾ بل كانوا يعبدون الجن ﴿: بإطاعتهم﴾ ﴿أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ : مصدقون فيما يقولون لهم ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمَلِكُ بَعْضُكُمْ﴾ : المعبودون ﴿بِعِضِّ﴾ : العابدين ﴿نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَقَوْلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ : الكفرة ﴿ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْفُرُونَ﴾ ﴿وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ : القرآنية ﴿يَتَنَتَّ قَالُوا مَا هَذَا﴾ : الذي يقرؤه ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدِّكُمُ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا آفِكُ مُفْتَرِي﴾ : على الله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾ : القرآن ﴿لَمَّا

(١) في (ن) : معجزين، وكتب في الهامش : «معجزين» : حفص .

(٢) ليست في (ن) .

جَاءَهُمْ إِنْ: ﴿ مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾: ظاهر سحره لاجرازه وتأثيره في النفوس ﴿ وَمَاءَ آيِنْتُهُمْ ﴾: أي: قريشا ﴿ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴾: كاليهود ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴾: فبأي شبهة يكذبونك؟ ﴿ وَكَذَّبَ ﴾: الكفار ﴿ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا ﴾ هؤلاء ﴿ مَعَشَارَ ﴾ عشر ﴿ مَا آيِنْتُهُمْ ﴾: من نحو المال والعمر والقوة ﴿ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾: إنكاره عليهم بتدميرهم، وكذب الأول للتكثير أو مطلق والثاني للتكذيب أو مقيد فلا تكرر (١) ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ ﴾: من الخصال (٢) ﴿ أَنْ تَقُومُوا ﴾: تبصروا في أمر محمد ﷺ خالصا ﴿ لِلَّهِ ﴾: بلا تقليد ومراء ﴿ مَثْنَى ﴾ في المناظرة ﴿ وَفُرْدَى ﴾: في التفكير، فإن الازدحام يشوش الخاطر (٣) ﴿ ثُمَّ نَفَعَكُرُوا مَا ﴾: أي: شيء ﴿ بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ﴾ جنون ﴿ إِنْ ﴾ أي: ما ﴿ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ ﴾: قدام ﴿ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ قُلْ مَا: أي: شيء ﴿ سَأَلْتُمْ مِنْ أَجْرٍ ﴾: على الرسالة ﴿ فَهُوَلِكُمْ ﴾: لا أطمع ﴿ إِنْ ﴾ أي: ما ﴿ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾: فيعلم صدقي ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ﴾: يلقيه إلى رسله هو ﴿ عَلَّمَ الْغُيُوبِ ﴾ ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴾: الإسلام ﴿ وَمَا يَدْعُوا الْبَاطِلَ وَمَا يُعْبَدُ ﴾: كناية عن زهوقه، أو لا تُنشئ آلهتكم (٤) شيئا، ولا تعيده ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي ﴾: وباله عليها ﴿ وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رِيتَ ﴾: اهتديت ﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾: يدرك أقوالنا وأفعالنا ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ ﴾: الكفار ﴿ إِذْ فَرَعُوا ﴾: في البعث لرأيت فظيعا (٥) ﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾: لهم منا ﴿ وَأُخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾: من قبورهم، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه في خسف البيداء (٦) ﴿ وَقَالُوا ءَأَمَّنَّا بِهِ ﴾: أي: بمحمد الدال عليه صاحبكم ﴿ وَأَنْتَى ﴾: من أين ﴿ هُمْ التَّنَاوُسُ ﴾: تناول الإيمان سهلا ﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾:

(١) أنوار التنزيل (٥٧٣).

(٢) في (ن)، و(د): الخصال.

(٣) والخلو يجمعه.

(٤) في (ن): آلهتهم.

(٥) هذا جواب لو.

(٦) قال ابن كثير (٣/ ٥٤٤): والصحيح أن المراد بذلك يوم القيامة وهو الطامة العظمى.

أي: الآخرة ومحله الدنيا ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾: في الدنيا ﴿ وَيَقْدِفُونَ ﴾: يرمون ﴿ بِالْغَيْبِ ﴾: أي: رمي من يرمي إلى ما غاب عنه ﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾: لا يمكن لحوقه وهي رميهم النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر والكهانة ﴿ وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ ﴾: أشباههم الكفرة ﴿ مَنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكِّ مُرِيبٍ ﴾: موقع في الريبة، أو ذي ريب نحو شعر شاعر.



«سورة فاطر»^(١): مكية^(٢)

لَمَّا^(٣) بَيْنَ انتقامه من اعدائه، وهو إنعامه على أوليائه، حمد ذاته تعالى على الآية فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ﴾ ﴿مُبْدِعِ﴾ ﴿الْأَسْمَانِ وَالْأَرْضِ﴾: بلا سبق مثال ﴿جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا﴾: بينه وبين خلقه للوحي أو الإلهام أو الرؤيا أو لإيصال آثار صنعه ﴿أُولَىٰ أجنحة﴾: متعددة ﴿مَتْنَى﴾: اثنين اثنين، أي: ذا جناحين ﴿وَتِلْكَ﴾: ثلاثة ثلاثة ﴿وَرَبِّعِ﴾: أربعة أربعة، قيل: الأوزان^(٤) لتكرير تلك الأعداد، فيندفع قولهم صاحب الأجنحة الثلاثة لا يطير إذ الثالث فيها عون للجناحين ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ﴾: صورة ومعنى ﴿مَا يَشَاءُ﴾: رأى عليه الصلاة والسلام جبريل في المعراج بسبعمئة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿مَا يَفْتَحُ﴾: ما يرسل ﴿اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾: بعد إمساكه أفاد يتخصيص تفسير الأول سبق رحمته ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في أموره ﴿الْحَكِيمُ﴾ في فعله ﴿يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أَذْكَرُوا﴾: ولا تنسوا ﴿بِعَمَتِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ﴾: لا موصوف بالخالقية ﴿غَيْرَ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَ﴾: فمن أي وجه ﴿تُؤَفَّكُونَ﴾: تصرفون عن التوحيد ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ﴾: فليس ببدع ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾: فاصبر كما صبروا ﴿وَالِلَّهِ تُرْجِعُ الْأُمُورَ﴾: فيجازي الكل ﴿يَتَأَيَّأُ النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَعْرَظُكُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾: أي: لذاتها عن الآخرة ﴿وَلَا يَغْرَبُكُمْ بِاللَّهِ﴾ بمغفرته، الشيطان ﴿الْفُرُورُ﴾: فتعصوه فإنه كأكل السم اعتمادا على دفع الطبيعة ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾: عظيم^(٥)

(١) وكلماتها (٧٧٧) كلمة، وحروفها: (٣١٣٠) حرفا.

* عدد سور القرآن (٣٦٧)، البصائر (٣٨٦/١)، البيان (٢١٠) الوجيز (٢٦٦).

(٢) في (س): سورة الفاطر.

(٣) في (س): بسم الله الرحمن الرحيم، لما بين... إلخ.

(٤) كذا.

(٥) فالتكبير للتعظيم.

﴿فَاتَّخَذُوهُ عَدُوًّا﴾: بمخالفته ﴿وَأِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ﴾: أتباعه إلى الهوى ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾: فيشار كوه في منزله ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ أفمن زين له سوء عمله فرأه حسناً: أي: كمن وفق فرأى الباطل باطلا، دل عليه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا نَذْهَبُ﴾: فلا (١) تهلك ﴿نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ﴾: على غيرهم ﴿حَسْرَتٍ﴾: للحسرات عليه، أفهم بجمعها تضاعف اغتمامه المقتضية لها ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾: فيجازيهم ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ﴾: تزعج ﴿سَحَابًا﴾: وهذا حكاية عن الماضي ﴿فَسَقَتْهُ﴾: التفت كما مر ﴿إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ﴾: الإحياء ﴿الشُّورُ﴾: وفي الحديث: «ينزل من تحت العرش مطرٌ يعمُّ الأرض وينبت الأجساد من قبورها» (٢) ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ﴾: الشرف فليطلبه من الله تعالى بطاعته ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾: في الدارين ﴿وَالِيَهُ﴾: بلا واسطة ﴿يَصْعَدُ الْكَلْبُ الطَّيِّبُ﴾: التوحيد أو كل ذكر ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾: الله تعالى، خصه به؛ لما فيه من الكلفة، أو فاعله الكلم، أو العمل ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ﴾: المكرات ﴿السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْزَوُّ﴾: يفسد ولا ينفذ، ومضى في آية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ﴾ (٣) ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾: كآدم ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾: كذريته ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾: ذكورا وإناثا ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ﴾: إلا معلوما له ﴿وَمَا يَعْمَرُ﴾: يمد في العمر ﴿مِنْ مُعَمَّرٍ﴾: طويل عمر ﴿وَلَا يُنْفِضُ مِنْ عُمْرِهِ﴾: نفسه، نحو: إن عمل كذا فعمره ستون، وإلا فأربعون (٤)، ويؤيد ذلك ما ورد في أسبابهما (٥) أو من عمر آخر، من باب: لي درهم ونصفه، أو المعمر (٦): الصائر إلى التعمير ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾: اللوح أو علم الله تعالى ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾:

(١) في (ن)، و(د) لا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/١٧٣/٣/١٧٩٣٥) وسنده ضعيف.

(٣) سورة الأنفال.

(٤) الوسيط (٣/٥٠٢)، الدر المنثور (٥/٣٤٧) وللإمام السيوطي رسالة مائة سماها: «إفادة الخبر بنصه في زيادة العمر ونقصه» تراجع.

(٥) من صلة الرحم وبر الوالدين ونحو ذلك. اهـ.

(٦) في (د): العمر.

الحفظ ﴿عَلَى اللَّهِ سَيْرٌ﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ ﴿: بيان قدرة أخرى ﴿هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ﴾: شديد العذوبة^(١) أو كاسر العطش ﴿سَائِعٌ﴾: سهل الانحدار ﴿شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: محرق بملوحته ﴿وَمِنْ كُلِّ﴾: منهما ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾: السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ﴾: عطف على من كل ﴿حِيَّةٌ﴾: كاللؤلؤ والمرجان ﴿تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ﴾ في كل ﴿مَوَاحِرَ﴾: تمخر الماء، تشقه كما مر ﴿لِتَبْنَعُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: بالتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: نعمه ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾: فيزيد ﴿يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾: فيزيد ﴿وَسَخَّرَ﴾: لكم ﴿الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا﴾: منهما ﴿بِحَرِيِّ لِأَجْلِ مُسَمًّى﴾: القيامة ﴿ذَلِكَ﴾: القادر الله ﴿رَبُّكُمْ لَهُ الْمَلَكُ﴾: وحده ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾: بالألوهية ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾: قشرة النواة ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾: لأنهم جماد ﴿وَلَوْ سَمِعُوا﴾: فرضا ﴿مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾: لعجزهم ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾: بإشراككم إياهم بتبريهم عن عبادتكم ﴿وَلَا يَنْبُتُكَ﴾ بالأمر مؤخر ﴿مُخْبِرٌ﴾ مثل خَيْرٍ ﴿: وهو الله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾: في كل أمر عرف، مبالغة^(٢) في احتياجنا ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْعَنِيُّ﴾: عن الخلق ﴿الْحَمِيدُ﴾: على إنعامه، فإن الغني بلا جود مذموم ﴿إِنْ يَشَاءُ يَذْهَبْكُمْ﴾: لغناه عنكم ﴿وَيَأْتِي بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: مطيعين أو بعالم آخر ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾: شديد ﴿وَلَا تَزِرُ﴾: تحمل نفس ﴿وَأَزْرَةٌ وَرَزْرٌ﴾: نفس ﴿أُخْرَى﴾: كما مر في الأنعام ﴿وَإِنْ تَدْعُ﴾: نفس ﴿مُثْقَلَةٌ﴾: أثقلها الوزر ﴿إِلَى حِمْلِهَا﴾: أحدا ليحمل بعضه ﴿لَا يُحْمَلُ مِنْهُ﴾: من وزره ﴿شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾: قريبها ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾: وما رأوه ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: فإنهم المنتفعون بإنذارك^(٣) ﴿وَمَنْ تَزَكَّى﴾: تطهر عن المعاصي ﴿فَأِنَّمَا يَتَرَكْنِ لِنَفْسِهِ﴾: نفعه له ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾:

(١) الفرات: الحلو البليغ في العذوبة من فرت الشيء أي: شقة، فكأنه فرت العطش، والفرات يقع على

الواحد والجمع، يقال: ماء فرات ومياه فرات، وقالوا: كل ماء عذب فهو فرات.

* عمدة الحفاظ (٣/٢٠٨/فرت).

(٢) لماذا تكون مبالغة؟ بل حقيقة بدون أي مبالغة.

(٣) في (ن)، و(د): بذلك.

فيجازي ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى﴾: كالكافر ﴿وَالْبَصِيرُ﴾: كالمؤمن ﴿وَلَا الظُّلْمَتُ﴾: الباطل ﴿وَلَا النُّورُ﴾: الحق ﴿وَلَا الظُّلُّ﴾: الثواب الجزيل ﴿وَلَا الْحُرُورُ﴾: سموم العذاب ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ﴾: المؤمنون أو العلماء ﴿وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾: الكفرة أو الجهلة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ﴾: هدايته ﴿وَمَا أَنْتَ﴾: يا محمد ﴿بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾: إذ الكفار مثلهم في عدم الاتعاض ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ﴿: ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ بَشِيرًا﴾: للمطيع ﴿وَنَذِيرًا﴾: للعاصي ﴿وَإِنْ﴾: أي: ما ﴿مَنْ أُمَّةٌ إِلَّا خَلَا﴾: مضى ﴿فِيهَا نَذِيرٌ﴾: نبي أو عالم ينذر عنه، فلا يرد^(١) الفترة، واكتفى به عن البشير^(٢)؛ لأنه المقصود من البعثة ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ﴾: فليس ببدع ﴿فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: من المعجزات ﴿وَالزُّبُرِ﴾: الصحف ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾: المبين كالشريعة ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾: إنكارى عليهم بالعقوبة ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾: التفت كما مر ﴿ثُمَّ زُرْتِ مُخْلِفًا لَوَاهِبًا﴾: صفرة وخضرة ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾: أي: ذو جدد^(٣)، أي: خطط، هو طرق بعضها ﴿بِضُّ وَحُمْرٌ﴾: بعضها ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾: شدة وضعفا ﴿وَ﴾: منها ﴿غَرَابِيبُ﴾: تأكيد ﴿سُودٌ﴾: وتقديمها أكد؛ لتكرارها إظهارا وإضمارا وجاء غريب أسود^(٤) ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ﴾: الاختلاف، لكن ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾: إذ شرط خشيته معرفته، وأفهم بالجمع المحلى^(٥) أن من لم يخشيه فجاهل، وعلى رفع الجلالة^(٦) استعير الخشية للتعظيم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: في الانتقام على المصيرين ﴿غَفُورٌ﴾: للتائبين، فحقه أن يخشى ويرجى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾: يداومون

(١) في (ن)، و(د): خلا الفترة.

(٢) يعني لم يقل: «بشير ونذير».

(٣) جمع جُدَّة وهو الطريق.

(٤) كذا.

(٥) يعني «العلماء» جمع محلى ب «أل».

(٦) يعني «الله» وهي قراءة عمر بن عبد العزيز، وأبي حنيفة، وأبي حنيفة.

* البحر المحيط (٧/٣١٢)، الكشاف (٣/٣٠٨).

على تلاوة القرآن ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَهُمْ سِرًّا﴾: في السر ﴿وَعَلَانِيَةً﴾: في الفرض أو في جميع أحوالهم ﴿يَرْجُونَ نَجْرَةً لَّأن تَكُورَ﴾: تكسد وتهلك وهي الإخلاص ﴿لِيُؤْفِيَهُمْ﴾: متعلق يرجون ﴿أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ﴾: على الأجر ﴿مَنْ فَضَّلَهُ إِنَّمَا عَفُورٌ﴾: لفرطاتهم ﴿شَكُورٌ﴾: لطاعاتهم ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: من الكتب ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾: باطنا وظاهرا ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾: حكمنا بتوريثه منك ﴿الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾: لأمتك أو صحبتك ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾: المجرم فيحبسون طول المحشر ثم يرحمون ﴿وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾: متوسط خلطوا العملين فيحاسبون حسابا يسيرا ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾: بالطاعات من^(١) حسناته تكفر سيئاته فيدخل الجنة بلا حساب، وترتيبهم بتقديم الأكثر فالأكثر ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: أي: بأمره ﴿ذَلِكَ﴾: التورث^(٢) ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿جَنَّتْ عَدْنٌ﴾ إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ الثلاثة ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ لَوْلُوا﴾: أو من لَوْلُوا ﴿وَلِبَاسُهم فِيهَا حَرِيرٌ﴾: كما مر ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾: كخوف العاقبة ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾: للذنوب ﴿شَكُورٌ﴾: للطاعة ﴿الَّذِي أَطَّلَعْنَا دَارَ الْمَقَامَةِ﴾: الإقامة ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾: لا بطاعتنا ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ﴾: تعب ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾: كلال، إذ لا تكليف ثمة وهذا تصريح بما فهم للمبالغة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: بالموت ﴿فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ﴾: الجزاء ﴿يَجْزَىٰ كُلُّ كَفُورٍ﴾: مبالغ في الكفر أو الكفران^(٣) ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ﴾: يصيحون شديدا ﴿فِيهَا﴾ قائلين: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ﴾ عملا ﴿صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾: مما حسبناه صالحا، فيجابون بعد مضي مقدار الدنيا: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا تَدَّكَّرْ فِيهِ مِنْ تَدَّكَّرٍ﴾: هو ستون سنة ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾: الرسول أو الشيب أو موت القريب ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ

(١) في (د): ممن.

(٢) في (ع): الثواب.

(٣) في (د): و.

غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١﴾: فلا يخفى عليه أحوالكم ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾: يخلف بعضكم بعضا جمع خليفة^(١) ﴿فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾: وباله له ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾: أشد بغض ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا حَسَارًا﴾: للآخرة ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي﴾: تأكيد^(٢) ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾: شركة مع الله تعالى ﴿فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَاتٍ﴾: حجة واضحة ﴿مَنْهُ﴾: بأنهم شركائي ﴿بَلْ إِنْ﴾: ما ﴿يَعْبُدُونَ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ﴾: المتبوعون ﴿بَعْضًا﴾: التابعين ﴿الْأَغْرُورًا﴾: من أنهم شفعاؤهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْأَلُ﴾: يمنع^(٣) ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا﴾: من أماكنهما ﴿وَلَيْنَ زَالَتَا إِنْ﴾: أي: ما ﴿أَمْسَكْتَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾: تعالى ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾: حيث أمسكهما مع أنهما جديران بالهدم عقابا لكم ﴿وَأَقْسَمُوا﴾: قريش ﴿بِاللَّهِ جَهْدًا﴾: غاية اجتهادهم في ﴿أَيْمَانِهِمْ﴾: قبل بعثة محمد ﷺ حين سمعوا أن أهل الكتابين كذبوا رسلهم^(٤) ﴿لَيْنَ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾: رسول ﴿لِيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾: المذكورة أي: من أفضلهم، يقال أحد القوم وأوحدهم، أي: أفضلهم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾: محمد ﷺ ﴿مَا زَادَهُمْ﴾: مجيئة ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾: تباعدا عن الحق ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾: عن الإيمان ﴿وَمَكْرًا﴾: العمل ﴿السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ﴾: يحيط ﴿الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾: أي: بالماكر ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ينتظرون ﴿إِلَّا أَسْنَتَ الْأَوَّلِينَ﴾: وستتنا تدمير مكذبيهم ﴿فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾: من المستحق إلى غيره ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: فيعتبروا ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾: فدمر الله عليهم ﴿وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ﴾: يسبقه ﴿مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا﴾: بالكل ﴿قَدِيرًا﴾: عليه ﴿وَلَوْ تَوَاضَعُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكْنَا عَلَى ظَهْرِهِمَا﴾: أي: ظهر الأرض ﴿مِنْ دَابَّتْ﴾:

(١) في (ن)، و(د): جمع خليف.

(٢) في (ن): تأكيد.

(٣) ليست في (ن)، و(د).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣١٨٧/١٨٠١٨) وسنده ضعيف.

نسمة تدب عليها بشؤمهم ﴿وَلَا يَكُن يُؤَخَّرُهُمُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: القيامة ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَاتَّكَلَّ اللَّهُ كَانَ يَحْكُمُ بِهِمْ بِحُكْمِ فَتَاهِمْ﴾: فيجازيهم على أعمالهم.



«سورة يس»^(١): مكية^(٢)

لَمَّا أَخْبَرَ عَنْ إِصْرَارِهِمْ بِالْكَفْرِ وَإِمهَالِهِمْ إِلَى آجَالِهِمْ وَقَدْ ضَاقَ صَدْرُهُ ﷺ بِذَلِكَ^(٣)، سَلَاهُ بِأَنَّكَ عَلَى الْحَقِّ وَمَأْجُورٌ بِإِنذَارِهِمْ، وَلَكِنِّي حَكَمْتُ فِي الْأَزْلِ^(٤) بِشَقَاوَتِهِمْ فَقَالَ: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّعْمَنَ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ يَسْ ﴿٢﴾﴾ كَمَا مَرَّ^(٥) أَوْ أَصْلُهُ: يَا أُنَيْسِينَ، يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ^(٦)، اكَتْفَى بِشَطْرِهِ نَحْو: مَ اللَّهُ فِي أَيْمَنِ اللَّهِ^(٧) ﴿ وَالْقُرْآنَ الْكَبِيرِ ﴿٨﴾﴾: ذِي الْحَكْمِ ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٩﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠﴾﴾: التَّوْحِيدُ وَهُوَ خَيْرُ ثَانٍ هُوَ ﴿ تَنْزِيلٌ ﴿١١﴾﴾ وَنِصْبًا^(٨)^(٩) بِتَقْدِيرٍ: أَعْنِي مَنْزِلَ ﴿ الْعَزِيزِ ﴿١٢﴾﴾: فِي مَلَكِهِ ﴿ الرَّحِيمِ ﴿١٣﴾﴾: بِخَلْقِهِ ﴿ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاءَهُمْ ﴿١٤﴾﴾: فِي الْفِتْرَةِ أَوْ الَّذِي مَا أُنذِرَ بِهِ آبَاءَهُمْ ﴿ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿١٥﴾﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ ﴿١٦﴾: بِالْعَذَابِ وَهُوَ: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴿١٧﴾﴾^(١٠) ﴿ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴿١٩﴾: بَضَمَ أَيْدِيهِمْ إِلَيْهَا ﴿ فَهِيَ ﴿٢٠﴾﴾: أَي: الْأَيْدِي مَجْمُوعَةٌ أَوْ الْأَغْلَالُ، وَاصِلُهُ ﴿ إِلَى الْأَذْقَانِ ﴿٢١﴾﴾: مَجْتَمِعَ اللَّحْيَيْنِ ﴿ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٢٢﴾﴾: رَافِعُونَ رُؤُسَهُمْ غَاضُونَ أَبْصَارَهُمْ، تَمَثِيلٌ لِعَدَمِ التَّفَاتِهِمْ إِلَى الْحَقِّ، وَخَفْضُ رُءُوسِهِمْ لَهُ، أَوْ هُوَ أَبُو جَهْلٍ^(١١) رَفَعَ حَجْرًا

(١) كلماتها (٧٢٧) كلمة، وحروفها (٣٠٠٠) حرف.

* عدد سور القرآن (٣٦٩)، البصائر (١/٣٩٠)، الوجيز (٢٦٨)، البيان (٢١١).

(٢) في الأقاويل كلها. * عدد سور القرآن (٣٦٩).

(٣) سقطت من (ن).

(٤) القدم الذي ليس له ابتداء.

(٥) من الحروف المقطعة.

(٦) الصحيح أن «طه» و«يس» ليسا من أسمائه ﷺ.

(٧) في القسم.

(٨) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وشعبة وأبو جعفر وشيبة ويعقوب «تنزيل» بالرفع.

* إتحاف (٣٦٣)، السبعة (٥٣٩)، غيث النفع (٣٣٢)، النشر (٢/٣٥٣).

(٩) في (د): نصبا.

(١٠) سورة السجدة.

(١١) لعنه الله.

ليرضخ^(١) رأسه ﷺ، فلصقت يده إلى عنقه ولزم الحجر بيده^(٢) ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْسَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾: تمثيل لجسدهم في مطمورة الجهالة، أو هو مخزومي آخر رفع ذلك الحجر بعده ليرضخ رأسه ﷺ^(٣) فعمي ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾: كما مر ﴿ إِنَّمَا نُنذِرُكُمْ ﴾: إنذارا يؤثر ﴿ مَنْ أَتَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ ﴾: عقابه ﴿ بِالْغَيْبِ ﴾: قبل معاينته ﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾: الجنة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ﴾: بالحشر أو الجهال بالهداية ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدُمُوا ﴾: في حياتهم ﴿ وَءَاثُرَهُمْ ﴾: حسناتهم وسيئتهم المتبعة بعدهم أو خطأهم صوب الأعمال ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ ﴾: أي: كتاب ﴿ مُبِينٍ ﴾: اللوح ﴿ وَأَضْرِبْ ﴾: أي: مثل ﴿ لَهُمْ مَثَلًا أَضْحَبَ ﴾: أي: مثل أصحاب ﴿ الْقَرْيَةِ ﴾: أي: أنطاكية^(٤) ﴿ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾: من عيسى أو من الله تعالى ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ ﴾: الإسناد إليه على الأول؛ لأنه فعل خليفته ﴿ اثْنَيْنِ ﴾: يحيى ويونس، وعلى الثاني: صادق وصدوق^(٥) ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا ﴾: بعد أن أبرء الأكمه والأبرص، وأبرء حبيب النجار من الجذام بسؤاله فأمن بهما بل كان مؤمنا خفية، ولما اشتهر أمرهما حبسهما الملك ﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾: فقويناهما ﴿ بِثَالِثٍ ﴾: شمعون على الأول، وسلوم على الثاني، ودخل بلدهم متنكرا وصار من خواص الملك بالتدريج بين للملك صدقهما حتى آمن مع كثير من قومه ﴿ فَقَالُوا ﴾: الثلاثة للباقيين الكافرين ﴿ إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾: وإنما الرسول ملك، وهذا يؤيد التفسير الثاني، وعليه كثير من السلف ﴿ وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ ﴾: من الوحي ﴿ إِنْ ﴾: أي: ما ﴿ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ ﴾: أكدوا بما يجري مجرى القسم وهو علم الله تعالى مع أن واللام في: ﴿ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾:

(١) يضرب من قريب.

(٢) أخرجه الطبري (٩٩/٢٢).

(٣) في (ن)، و(د)، (س): عليه الصلاة والسلام.

(٤) غرر التبيان (٤٣٤)، تفسير الطبري (١٥٦/٢٢) تفسير ابن كثير (٥٦٧/٣).

(٥) غرر التبيان (٤٣٤)، مفحلمات الأقران (١٧١)، تفسير الطبري (١٥٦/٢٢)، ترويح أولي الدماثة (٩٨/٢).

(٦) في (د): ومصدق.

ولما رأوا منهم المعجزات (١) وما آمن منهم إلا قليل حبسوا عن المطر وأسرع الجذام إلى من أهانهم ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا﴾: تشاء منا ﴿بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا﴾: عن مقاتلكم هذه ﴿لَرَجْمِكُمْ﴾: بالحجارة ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿قَالُوا طَئِرُكُمْ﴾: أي: شوؤمكم ﴿معكم﴾ وهو كفركم ﴿أَيْن ذُكِّرْتُمْ﴾: تطيرتم بالمذكر (٢) ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾: في الضلال، وهذا لا ينافي كون أهل أنطاكية أول المؤمنين برسول عيسى، فإن الملك وقومه آمنوا وهلاك قاتلي حبيب لا يستلزم هلاك «أنطاكية» ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ﴾: هو حبيب النجار (٣) (٤) ﴿يَسْعَى﴾: شفقة (٥) على الرسل ﴿قَالَ يَنْقُورُ أَتَيْعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿أَتَيْعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا﴾: على نصحه ﴿وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾: فقيل له: أنت تعبد ربهم فقال: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾: خلقتني، وبخهم على إشراكهم بتلطف (٦) ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾: فيجازيكم ﴿أَتَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ﴾: أي: لا تمنع ﴿عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا﴾: من العذاب ﴿وَلَا﴾ هُمْ ﴿يُنْقِذُونِ﴾: منه ﴿إِنِّي إِذًا﴾: إن أعبدهم ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿إِنِّي ءَأَمِنْتُ بِرَبِّكُمْ﴾: الذي كفرتم به ﴿فَأَسْمَعُونَ﴾: فلما قتلوه رجما ﴿قِيلَ﴾: له عند موته، والقائل له: هو الله تعالى ﴿أَدْخُلِ الْجَنَّةَ﴾: وعن الحسن: رفعه الله تعالى إليها حيا حين هموا بقتله، فلما دخلها ﴿قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ ﴿بِمَا عَفَرْتُ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾: فيسلموا ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ﴾: أي: قوم حبيب ﴿مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾: لإهلاكهم ﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾: وأما إنزالهم في البدر (٧) وغيره فلتعظيم حبيبه ﷺ (٨) ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿كَانَتْ﴾: عقوبتهم ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾: من جبريل ﴿فَإِذَا هُمْ خَمِدُونَ﴾: ميتون بلا حرارة روح

(١) أو الكرامات على القول بعدم نبوتهم.

(٢) في (ن)، و(د): بالذكر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣١٩٢، ١٨٠٥٢، ١٨٠٥٣، ١٨٠٥٤).

(٤) في (د): النجاري.

(٥) في (د): بشفقة.

(٦) في (ن)، و(د): بلطف.

(٧) غزوة بدر.

(٨) في (د): عليه الصلاة والسلام.

كالرماد، ولا ينافيه قول السلف في تفسير: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ﴾^(١) إلى آخره أنه ما استؤصل الأمم بعد نزول التوراة لبقاء الملك وقومه على أنه معارض بمن كفر بعد المائدة ﴿يَحْضَرُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾: المكذبين، احضري فهذا أو انك، وهذا التحسير من الملائكة أو المؤمنين أو من الله تعالى استعارة لتعظيم جرمهم ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ التَّيْرُوتُ: يعلموا ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾: بدل من جملة: كم أهلكنا معنى ﴿وَأِنْ كُلٌّ﴾: أي: ما كلهم ﴿لَمَّا﴾: إلَّا ﴿جَمِيعٌ﴾ أي: مجتمعون ﴿لَدِينًا﴾: في المحشر ﴿مُحْضَرُونَ﴾: وبتخفيف لما إن مخففة وما صلة ﴿وَأَيَّةٌ﴾: عظيمة ﴿لَهُمْ﴾: على البعث ﴿الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا﴾: بالماء ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾: جنسه ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾: أفهم بتقديم الصلة أن الحب معظم ما يعاش به ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ﴾: أثرها^(٢) على المثمور؛ لمزيد نفع شجرها ﴿وَأَعْنَبٍ وَفَجْرَتًا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ: ثمر المذكور، وبالتضمين لغة^(٣) فيها أو جمع ﴿وَوَيْلٌ﴾: من ﴿مَا عَمِلْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾: لا الثمر كالدبس^(٤) أو ﴿مَا﴾ نافية ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ: الأصناف ﴿كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾: ذكورا وإناثا ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾: من الخلق ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَيْلٌ نَسَلَخُ﴾: نزيل ﴿مِنْهُ﴾: من مكانه ﴿النَّهَارَ﴾: استعارة من سلخ الشاة ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ﴾: داخلون في الظلمة ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ﴾: أي: مستقر ﴿لَهَا﴾: وهو تحت العرش على كيفية يعلمها الله تعالى، أو إلى حد معين ينتهي إليه دورها من فلکها آخر السنة، أو إلى منقطع جريها في القيامة ﴿ذَلِكَ﴾: الجري على هذا الاسلوب ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾: الغالب بقدرته ﴿الْعَلِيِّ﴾: بخلقه ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ﴾: أي: مسيره في ﴿مَنَازِلَ﴾: الثمانية والعشرين كل ليلة في واحدة منها فإذا كان في آخرها وهو منزله قبل الاجتماع

(١) سورة القصص.

(٢) يعني: النخيل - وانظر: «طرائف النحلة فيما ورد في النحلة» للحافظ ابن طولون الصالحي (٣/ بتحقيقي).

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف «ثمره». * إتحاف (٣٦٥)، غيث النفع (٣٣٢)، النشر (٢/ ٢٦٠).

(٤) بكسر الدال المهملة المشددة وسكون الباء الموحدة التحتية: عَصَاةُ التَّمْرِ أَوْ الرَّمَانِ وَنَحْوَهُمَا.

دَقَّ وَتَقَوَّسَ وَاصْفَرَ ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ﴾: عود الشماريخ ﴿الْقَدِيمِ﴾: العتيق ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي﴾: أي: يصحُّ ﴿لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾: في سرعة سيره فإنه يخل بتكون النباتات وغيرها، وأفهم بإيلاء ﴿لَا﴾ لها^(١) دون الفعل أن حركتها بالتسخير لا بإرادتها ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾: فيفوته لكن يعاقبه لمصالحكم ﴿وَكُلٌّ﴾: أي: منهما ومن النجوم ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ﴾: يسرعون كالسابح، وجمع^(٢) باعتبار كثرة اختلاف أحوالهما، وجمع جمع العقلاء؛ لأنهم يسبحون ﴿وَعَايَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾: المبعوثين إلى تجارتهم ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾: المملوء إنما خصهم؛ لأن استقرارهم فيها أخص وأعجب ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِن مِّثْلِهِ﴾: كالإبل والزوارق^(٣) ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾: أو هو فلك نوح، والذرية حملوا في أصلاب آبائهم، وتخصيص الذرية؛ لأنه أبلغ في الامتنان مع الإيجاز، مثله مثل السفن^(٤) ﴿وَإِنْ نَشَاءُ نَغْرِقْهُمْ فَلَا يَصْرِحُ﴾: أي: مغيث أو استغاثة ﴿لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ﴾: ينجون ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾: إلا لرحمة ﴿مَتَا وَمَتَعًا﴾: بالحياة ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: أجلهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾: أي: عذاب الدنيا والآخرة، أو عكسه أو متقدم الذنوب ومتأخرها ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾: راجين رحمة الله تعالى، وجوابه: أعرضوا، الدال عليه ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِن آيَةٍ مِن آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ: الْقَاتِلُ فَقَرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَغْنِيَاءَ قَرِيشٍ﴾^(٥) ﴿أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: تهكما بتعليقهم الأمور بمشيئة الله تعالى ﴿أَنْتُمْ مِّن لَّوِيْسَاءِ اللَّهِ أَطْعَمَهُ إِنْ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: بأمركم بمخالفة مشيئة الله سبحانه^(٦) ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾: البعث ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ﴾: ينتظرون^(٧) ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَجِدَّةً﴾: النفخة الأولى ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾: يختصمون في معاملاتهم غافلين عن

(١) يعني للشمس، فلم يقل: لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر.

(٢) فقال: «يسبحون» ولم يقل: «يسبح» اهـ.

(٣) وفي عصرنا الطائرات، والصواريخ الفضائية والقطارات ونحوها - فسبحان الله.

(٤) ليست في (ع).

(٥) الوسيط (٣/٥١٥).

(٦) ليست في (ن).

(٧) سقطت من (ن).

القيامة ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾: لموتهم في الحال ﴿وَيُفْخَعُ فِي الصُّورِ﴾: نفخة البعث، وما بينهما أربعون سنة ^(١) ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾: يسرعون ﴿قَالُوا﴾ كفارهم حينئذ: ﴿يَتَوَلَّوْنَا﴾: هلاكنا احضر فهذا أو انك ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدَاتٍ﴾: يظنونه نومًا؛ لأن العذاب يرفع بين النفختين ﴿هَذَا مَا وَعَدَ﴾ نا ^(٢) ﴿الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ إن ﴿أَي﴾ ما ﴿كَانَتْ﴾ الفعلية ﴿إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً﴾ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾: فلا يعسر علينا ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾: من الظلم ﴿وَلَا تُجْرَوْنَ إِلَّا﴾: جزاء ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ إِنْ أَصْحَبَ الْجَنَّةَ الْيَوْمَ﴾ بعد دخولها ﴿فِي شُغْلٍ﴾: عظيم من البهجة واللذة ﴿فَكَهْوَنَ﴾: مُتَلَذِّذُونَ، أو الفكاهة، حديث ذوي الأنس والفكة: الذي يتفكه بما يأكل ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ﴾: لا تصيبهم شمس، جمع ظل أو ظلة ﴿عَلَى الْأَرْيَاقِ﴾: جمع أريكة، سرير مزين ﴿مُتَّكِفُونَ﴾ لَمْ يَمَسَّ فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾: أنواعها ﴿وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾: يتمنون ﴿سَلَامٌ﴾: يقال لهم قولاً كأننا ﴿مِنْ﴾ جهة ﴿رَبِّ رَحِيمٍ﴾: إذ يقول الله تعالى: سلام عليكم يا أهل الجنة، وهو بشارة لهم بالسلامة أبداً ﴿و﴾: يقال للمجرمين ﴿امْتَأَزُوا﴾ انفردوا ﴿الْيَوْمَ﴾: عن المؤمنين ﴿أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ أَلَمْ تَرَ أَعْهَدَ إِلَيْكُمْ﴾: أوصيكم على لسان رسلي ﴿يَنْبَغِيءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا﴾: تطيعوا ﴿الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُرْهُدٌ مُبِينٌ﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي﴾: أطيعوني ﴿هَذَا﴾: أي: عبادتي ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾: نكره تعظيماً ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا﴾: خلقاً ﴿كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾: عداوته ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ أَصْلَوْهَا﴾: ادخلوها ﴿الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾: روي أنه يخرج في القيامة من جهنم عنق ساطع مظلم فيقول: ألم أعهد- إلى: تكفروا ^(٣) ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾: بعدما جحدوا ما في صحائفهم ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلَهُمْ﴾: وغيرها ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: من المعاصي ﴿وَلَوْ نَشَاءُ

(١) أخرجه ابن أبي داود في البعث (٥٩، ٦٠، ٦١) (٤٢) وسنده ضعيف والصحيح أن النبي ﷺ قال: «ما بين النفختين أربعون». رواه البخاري (٨/٤١٤، ٤٨١٤، ٤٩٣٥) ومسلم (٤/٢٢٧٠، ٢٢٧١) وفيه أن الراوي له وهو أبو هريرة سئل: أربعون يوماً؟ قال: آبيت... الحديث.

(٢) في (ن) فقط.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٨/٢٢) بسند ضعيف.

لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ ﴿١﴾: فعينا شقها فتعود ممسوحة ﴿فَأَسْبَقُوا﴾: ابتدروا ﴿الصِّرَاطَ﴾: تقديره: لو راموا الاستباق إلى طريقهم المعتاد ﴿فَأَنْتَ﴾: كيف ﴿بُصِّرُونَ﴾: أي: لا يبصرونه فكيف بغيره ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾: أي: صورة ﴿عَلَىٰ مَكَاتِبِهِمْ﴾: بحيث يجمدون فيها ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾: ولا رجوعا، حاصله أنهم أحمقاء^(١) بهذين، ولكن نمهلهم لحكمة ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ﴾: نطل عمره أو نبلغه إلى ثمانين^(٢) ﴿نُنَكِّسْهُ﴾: نقلبه ﴿فِي الْخَلْقِ﴾: بضعف قواه ﴿أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾: أن^(٣) القادر عليه قادرٌ على البعث والطمس ونحوه ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾: أي: ما يصح الشعر له، وما ولد عبد المطلب ولدا إلا يشعر إلا إياه عليه الصلاة والسلام^(٤)، وأما ما صدر عنه من نحو رجز^(٥) فاتفاقى بلا قصد، على أن الخليل^(٦) ما عد المشطور من الرجز شعرا، أو ما يصح كون القرآن شعرا ﴿إِنْ هُوَ﴾: أي: ما القرآن الذي جاء به ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾: مظهرٌ للأحكام وغيرها ﴿لِيُنذِرَ﴾: النبي به أو القرآن ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾: عاقلا، إذ الغافل كالमित ﴿وَبِحَقِّ الْقَوْلِ﴾ العذاب ﴿عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾: المصرين على الكفر، أفهم بالمقابلة أنهم الموتى حقيقة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيئُهُمْ﴾: استعارة من عدم المعين فيوافق حديث: «ما خَلَقَ [الله]»^(٧) شيئا بيده إلا ثلاثة^(٨).... إلى آخره ﴿أَنْعَمًا﴾ خصها؛ لكثرة منافعها ﴿فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ﴾:

(١) كذا في (ن)، و(د).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٠٠/١٨١٠٧) عن سفيان.

(٣) في (ن): إذ.

(٤) في (ن): ﴿صَلَّى﴾.

(٥) ك:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا... الخ.

(٦) يعني ابن أحمد الفراهيدي واضع علم العرُوض.

(٧) من (ن) وحدها.

(٨) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٢٥/٦٩٢) والدارقطني في الصفات (٢٨)، وابن أبي

الدنيا في صفة الجنة (٧٢/٤١) وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٢٣)، والحاكم في المستدرک (٢/٣١٩)

بلفظ: «خلق الله ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده» مرفوعا -

وسنده ضعيف وفي رواية موقوفة على عمر: «خلق الله - تبارك وتعالى - أربعة أشياء بيده: العرش وجنات

بالتصرف فيها ﴿وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾: سخرناها لهم ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾: مركوبهم ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾
 وَهُمْ فِيهَا مَتَّعٌ﴾: كأصوافها وغيرها ﴿وَمَشَارِبٌ﴾: من اللبن مكان^(١)، أو مصدر ﴿أَفَلَا
 يَشْكُرُونَ﴾: بعبادتنا ﴿وَأَتَّخِذُوا﴾: مع مشاهدة هذه القدرة ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ
 يُنصَرُونَ﴾: بهم ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ﴾: لآلهتهم ﴿جُنْدٌ مُّخَضَّرُونَ﴾: يحرسونهم
 فالأمر بالعكس، وإذا كانوا مع الله تعالى كذلك ﴿فَلَا يَحْزِنُكَ قَوْلُهُمْ﴾: بالطعن في
 دينك ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يَسُرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: فنجازيهم ﴿أَوْلَعِيرًا لِّإِنْسَانٍ أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾:
 مني ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾: بين^(٢) الخصومة لا يتأمل في بدئه ﴿وَصَرَبٌ لِّنَامِلًا﴾: أمرا
 عجيبا وهو نفي قدرتنا على البعث ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾: ابتداء، هو أبي بن خلف^(٣)، أخذ
 عظما رميما و﴿قَالَ﴾ إنكارا: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾: هو^(٤) اسم البالي من
 العظام، ولذا لم يؤنث، وأفادت الآية حياة العظم ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ
 بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾: فيعلم أجزاءه المفتتة ويجمعها ويحييها ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ
 الْأَخْضَرِ﴾: كالمرخ والعفار الخضراوين، والأولى العليا، والثانية السفلى ﴿نَارًا﴾: مع
 تضاد الماء والنار، وفي كل شجرة نار إلا العناب^(٥) ﴿فَإِذَا أَنشَأْتُمَّهُ تَوَقُّدُونَ﴾: لا تشكون
 في أنها نار فكيف لا يقدر على غَضَاضَةِ غُصْنِ يَابِسٍ بَلَى ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ﴾: مع عظمهما ﴿يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾: صغرا وحقارة أو في أصول الذات
 وصفاتها وهو الإعادة، فأجاب بنفسه: ﴿بَلَى﴾: إذ لا جواب للعاقل سواه ﴿وَهُوَ
 الْخَلَّاقُ﴾: لكل الخلائق ﴿الْعَلِيمُ﴾: بالكل ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾: شأنه ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ،

= عدن وآدم والقلم» أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٢٦/٦٩٣) والحاكم (٣١٩/٢) والدارمي في الرد على المريسي (١٧٢) والأجري في الشريعة (٣٠٣) واللالكائي في السنة (٤٢٩/٣)، وأبو الشيخ في العظمة (٥٧٨/٢، ٥٧٩، ٦٧٥) وسنده صحيح موقوفا.

(١) اسم مكان جمع مَشْرَب.

(٢) واضح.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٤٦/٢)، وابن جرير في تفسيره (٢٣/٢١) وسنده ضعيف.

(٤) الرميم.

(٥) سيأتي تفسيره في سورة الواقعة: ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾.

كُنْ ﴿ أَي: تكونه ﴾ ﴿ فَيَكُونُ ﴾: فهو يكون ونصباً^(١) عطفًا على ﴿ يَقُولُ ﴾ تمثيل لسرعة تأثير قدرته، كما مر ﴿ فَسُبْحَانَ ﴾: تنزيها عما ضربوا له ﴿ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾: أي: مالك التصرف فيه، والتناء مزيدة للمبالغة ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾: فيجازيكم، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إن فضل يس على السور بهذه الآية^(٢). والله أعلم.



(١) يعني: «فيكون» وهي قراءة ابن عامر والكسائي وابن عباس.
 * إتحاف (١/٣٦٧)، السبعة (٥٤٤)، غيث النفع (٣٣٢)، النشر (٢/٢٢٠).
 (٢) الفتح السماوي (٣/٩٥٣/٨٣٩) وقال: لم أقف عليه.
 * وانظر: تحفة الراوي - لابن همام (٢٧١/ب) وبتحقيقي (٤/٢٨٥).

«سورة الصافات (١) (٢): مكية (٣)»

لَمَّا بَيَّنَّ كَمَالَ قُدْرَتِهِ بَيْنَ تَفْرُدِهِ بِالْأَلُوْهِيَّةِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾ وَ: الملائكة ﴿الصَّافَّاتِ﴾: في مقام العبادة^(٤) ﴿صَفًّا﴾ فَالزَّجْرَاتِ ﴿: للعلويات والسفليات بالتدبير^(٥) أو للناس عن المعاصي ﴿زَجْرًا﴾ ﴿فَالْتَلَيْتِ ذِكْرًا﴾: نزل على الرسل، والعطف لاختلاف الذوات أو الصفات، والفاء لترتيب الوجود أو الرتبة ﴿إِنَّ اللّٰهَ كَلِمَةً لَّوْحِدٌ ﴿٢﴾ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: ومن جملة أفعال العباد ﴿وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾: للكواكب أو للشمس، إذ لها كل يوم من السنة مشرق، وترك المغارب؛ لأن اختلافها بحسبها، على أن الشروق أبلغ في النعمة ﴿إِنَّا رَزَقْنَا السَّمَاءَ الذَّنْبِيَّ﴾: القربي منكم ﴿زِينَةٍ﴾ أي: تزيين ﴿الْكَوَاقِبِ﴾: وبقطع الإضافة مجرورًا بدل من «زينة» ومنصوبًا^(٦) مفعولًا لها وتخصيصها لرؤية الكواكب منها ﴿وَ﴾ حفظناها ﴿حِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطٰنٍ مَّارِدٍ﴾: خارج عن الطاعة ﴿لَّا يَسْمَعُونَ﴾: يصغون ﴿إِلَى الْمَلٰٓئِكَةِ الْأَعْمٰلِ﴾: ملائكة السماء ﴿وَيَقْدِفُونَ﴾: يرمون ﴿مِّنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾: من آفاق السماء إذا صعّدوا للاستراق ﴿دُحُوْرًا﴾: طردا أو مطرودين ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَّاصِبٌ﴾: دائم في الآخرة ﴿إِلَّا﴾: استثناء من ضمير يسمعون ﴿مَنْ خَطَفَ﴾: اختلس كلامهم ﴿الْخَطْفَةَ﴾: الواحدة وللمرة ﴿فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ﴾: هو ما يرى كان كوكبا انقض ﴿ثَاقِبٌ﴾: يثقبه ويحرقه، وهل يتأذى فيرجع، أو يحترق؟ قولان، وقد يصيبه وقد لا يصيبه، ولذا لا يرتدعون رأسا وكونه من النار لا ينافي احتراقه بها؛ لأنه ليس من

(١) كلماتها (٨٦٢) كلمة، وحروفها: (٣٨٢٦) حرفا.

* عدد سور القرآن (٣٧٣)، الوجيز (٢٧٠)، البيان (٢١٢)، البصائر (١/٣٩٣).

(٢) في (د): والصافات.

(٣) في الأقوال كلها. * عدد سور القرآن (٣٧٢).

(٤) كالصلاة والذكر والتسبيح ونحوها.

(٥) في (ن): للتدبير.

(٦) قرأ أبو عمرو، وعاصم وشعبة والأعمش ومسروق وطلحة: ﴿زِينَةِ الْكَوَاقِبِ﴾ بنصب الكواكب.

* إتحاف (٣٦٧)، السبعة (٥٤٦)، غيث النفع (٣٣٤)، النشر (٢/٣٥٦).

صرفها، كما أنا لسنا من صرف الطين، على أن النار الضعيفة تهلك بالقوية^(١) والمراد بانقطاعه بولادة نبينا ﷺ^(٢) انقطاع كثرته به، وكونه من الأبخرة تخمين ويمكن أن يكون إسناده إلى السماء؛ لأنه يرى من جهتها وسيأتي نظيره في الملك^(٣)

﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ ﴾: استخبر المشركين ﴿ أَهُمْ أَشَدُّ ﴾: أصعب ﴿ خَلَقْنَا مَنْ خَلَقْنَا ﴾: مما ذكر من الملك والسماء ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ ﴾: أي: أصلهم ﴿ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾: أي: لاصق باليد، فكيف يتكبرون عن عبادتنا؟ ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾: من تكذيبهم إياك ﴿ وَ ﴾: هم ﴿ يَسْخَرُونَ ﴾: منك، من تعجبك وبضم التاء^(٤) بمعنى الاستعظام اللازم له، إذ العجب: روعةٌ تعتريك عند استعظامك شيئاً، والروعة سرور مع خوف، وهو عليه تعالى محال، فمعناه^(٥): بلغ كمال قدرتي إلى أن استعظمته ﴿ وَإِذَا ذُكِرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾: لا يتعظون ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً ﴾: كشق^(٦) القمر ﴿ يَسْتَسْخَرُونَ ﴾: يبالغون في السخرية ﴿ وَقَالُوا إِنْ ﴾: مَا ﴿ هَذَا ﴾ المؤتى ﴿ الْأَسْحَرُ الْمُؤْتَى ﴾ وقالوا إنكاراً: ﴿ أَيْدَاؤُنَا وَكُنَّا نُرَابًا وَعِظْمًا إِيَّا نَا لَمَبْعُوثُونَ ﴾: كرر الهمزة مبالغة في الإنكار (أ) نُبْعَثُ ﴿ وَأَبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ ﴾: ويسكون الواو للترديد^(٧)

﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾: تبعثون ﴿ وَأَنْتُمْ دَٰخِرُونَ ﴾: ذليلون، وإذا كان ذلك ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ ﴾: صحيحة ﴿ وَحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ ﴾: أحياء ﴿ يَنْظُرُونَ ﴾: يبصرون ﴿ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا ﴾: كما مر ﴿ هَذَا يَوْمَ الْدِينِ ﴾: الجزء ﴿ هَذَا يَوْمَ الْفَضْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِيبُوكَ ﴾: فيقال للملائكة: ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾: أشباههم^(٨) في عملهم ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾: من دُونِ اللَّهِ ﴿ من الاصنام

(١) وهذا حق؛ لاختلاف جنسهما.

(٢) في (د): ﷺ.

(٣) في (د): الملائكة.

(٤) يعني «عَجِبْتَ» وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف وأبي عبيد وشعبة والأعمش وطلحة.

* إتحاف (٣٦٨)، البحر المحيط (٣٥٤/٧)، السبعة (٥٤٧)، النشر (٣٥٦/٢).

(٥) بل معناه مفوض إلى الله تعالى، وهو أعلمُ به منّا.

(٦) في (ن): كسف القمر!!

(٧) وهي قراءة ابن عامر ونافع وقالون وأبي جعفر.

* إتحاف (٣٦٨) غيث النفع (٣٣٤)، النشر (٣٥٧/٢).

(٨) وأقرانهم.

﴿فَاهْدُوهُمْ﴾: تهكم، أي: سُوقُوهُمْ ﴿إِلَى صِرَاطِ الْحَجِيمِ﴾ ﴿وَقِفُوهُمْ﴾: عند الصراط ﴿إِنَّهُمْ مَسْغُولُونَ﴾: عن صنيعهم والواو لا توجب الترتيب، ويقال لهم تويخا: ﴿مَا لَكُمْ لَا نُنَاصِرُونَ﴾: كما في الدنيا ﴿بَلْ هُمْ أَلْيَوْمَ مُسْتَسَامُونَ﴾: منقادون ﴿وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾: لائمين ﴿يَسَاءَ لَوْلَا﴾ ﴿قَالُوا﴾ لروئسائهم: ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾: أي: الحلف، بحلفكم أنكم على الحق أو عن^(١) قِبَل^(٢) الخير كأنكم تهدوننا فلبستم علينا ﴿قَالُوا﴾: جوابا: ﴿بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾: في أنفسكم، فكيف أضللناكم؟ ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾: تسلط ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾: ضالين ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾: جميعا ﴿قَوْلَ رَبِّنَا﴾: بالعذاب بقوله: ﴿لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ إلى آخره، فأحببنا أن تكونوا مثلنا ﴿إِنَّا لَنَدَاقِبُونَ﴾: عذابه كذلك ﴿فَاعْوَيْتَكُمْ﴾: بلا تكليف ﴿إِنَّا كُنَّا غَوِينَ﴾: فأحببنا أن تكونوا مثلنا قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْرِكُونَ﴾: لغوايتهم ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾: المشركين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾: في الدنيا ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾: عن قبولها ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَأْرُكُوهُنَّ إِلَهَاتِنَا لَشَاعِرٍ مُّجْتَنِبِينَ﴾: أي: محمد، قال تعالى: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾: لتطابقهم على التوحيد ﴿إِنَّكُمْ لَذَاقُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ﴿وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا﴾: مثل ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾: عن الكفر لا يذوقون ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾: خصائصه من نحو الدوام وتمحض اللذة، فإن النفس إلى المعلوم أسكن ﴿فَوَكَّهُ﴾: بيان للرزق وهي ما يؤكل تلذذا لا تغذيا لحفظهم عن التحلل، فإنهم أبديون ﴿وَهُمْ مُّكْرَمُونَ﴾ ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ ﴿عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾: لا يرى بعضهم قفا بعض ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ﴾: بخمر أو إناء فيه خمر ﴿مِنْ مَّعِينٍ﴾: نهر ظاهر للعيون ﴿بِضَاءٍ﴾: بلا كدر ﴿لَذَّةٍ﴾: مبالغة أو تأنيث لذ، بمعنى لذيد ﴿لِلَّذَرِيرِينَ﴾: لا كخمر الدنيا ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾: إفساد ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ﴾: يسكرون ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾: أي: العين على أزواجهن ﴿عِينٌ﴾: جمع عيناء، واسعة العين ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيَاضٌ﴾: في بياض ألوانهن مشربا بصفرة ﴿مَكُونُونَ﴾: مصون عن

(١) يعني: من.

(٢) جهة.

الغبار، وفي الحديث: «أَنَّ رَقَّةً جَلَدَهُنَّ كِرْقَةً قَشَرْتَهُ السُّفْلَى»^(١) ﴿فَأَقْبَلَ﴾: الماضي للتأكيد ﴿بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾: عن المعارف، وما مر بهم ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾: كافر ﴿يقول﴾ لي تقرّيعاً: ﴿أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُضْذِقِينَ﴾: بالبعث ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْنَا لَمَدِينُونَ﴾: لمجزيون ﴿قَالَ﴾: هذا القائل لجلسائه ﴿هَلْ أَنتُمْ مَّظْلُومُونَ﴾: إلى جهنم لأريكموه ﴿فَاطَّلَعَ﴾: من بعض كوى الجنة ﴿فَرَأَاهُ فِي سَوَاءٍ﴾: وسط ﴿الْجَحِيمِ﴾ ﴿قَالَ﴾: له شماتة ﴿تَاللَّهِ إِنَّ﴾: أي: إنه ﴿كِدْتَ لَتُرْدِينَ﴾: لتهلكني بالإغواء ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾: بالهداية ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ﴾: معك فيها ﴿أ﴾: نحن مخلدون ﴿فَمَا نَحْنُ بِمَمِيَّتِينَ﴾: استفهام تلذذ أو تقرّيع^(٢) لقرينه ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مُؤَنَّنَاتُ الْأُولَى﴾: كانت في الدنيا والقبر ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ﴾: مثلكم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا﴾: المذكور ﴿لَهُوَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿لِيُثِلَّ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَمِلُونَ﴾ ﴿أَذَلِكَ﴾: المذكور ﴿خَيْرٌ نُّزُلًا﴾: ما يعد أولاً للنازل فيدل على أن لهم أعظم منه ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾: شجرة ثمرتها^(٣) نزل أهل النار، من ترقمه: تناوله على كره ﴿إِنَّا جَعَلْنَا هَافِتَةً﴾: ابتلاء ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾: لإنكارهم نباتها في النار ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ﴾ قعر ﴿الْجَحِيمِ﴾: وأغصانها تصل إلى دركاتهما ﴿طَلَعَهَا﴾: ثمرها في تناهي القبح ﴿كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيْطَانِ﴾: الحيات القبيحة، أو تشبيه تخيلي ﴿فَأَنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا﴾: طلعتها ﴿فَمَا لَوْ أَنَّ مِنْهَا الْبَطْنُونَ﴾: للجوع أو الجبر على أكلها ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾: بعد شبعهم منها وعطشهم ﴿أَشْوَابًا﴾: شراباً من عساق أو صديد مشوبا بماء ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾: ماء حار يقطع أمعاءهم ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرَجِعُهُمْ إِلَى﴾: أصل ﴿الْجَحِيمِ﴾: فإنهما كانا نزلاً قبل دخولها ﴿إِنَّهُمْ الْفَوَّارُ﴾: وجدوا ﴿ءَابَاءَهُمْ صَالِينَ﴾ ﴿فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يَهْرَعُونَ﴾: يسرعون شديداً كناية عن مبادرتهم إليه بلا نظر ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾: قبل قومك ﴿أَكْثَرُ الْأُولَى﴾ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ﴾: رسلاً ﴿مُنذِرِينَ﴾ ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ﴾ ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٢١٢/١٨١٨٣، ١٨١٨٤) عن عطاء، وعن السدي - وكلاهما مقطوع

- وسندهما ضعيف جدا.

(٢) في (ن)، و(د): تويخ.

(٣) في (د): ثمرها.

الْمُخْلِصِينَ ﴿: المنتهين بالإنذار ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا﴾: دعانا ﴿نُوحٌ﴾: بعد يأسه بقوله: ﴿أَتَى مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ﴾^(١) ﴿فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾: نحن ﴿وَجَنَّتَهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾: الغرق أو الأذى ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُرَابًا قَائِنًا﴾: سام أبو العرب وفارس والروم^(٢)، وحام أبو السودان، ويافث أبو الترك، ويأجوج ومأجوج ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾: إلى القيامة أي: يقولون^(٣): ﴿سَلَّمَ عَلَيْنَا نُوحٌ﴾: أي هذه الكلمة^(٤) ﴿فِي الْعَالَمِينَ﴾: إنا كذلك ﴿: الجزءاء﴾: تجزي الْمُحْسِنِينَ ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾: تعليل^(٥) إحسانه بالإيمان^(٦)؛ إجلالا لشأن الإيمان ﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ﴾: ﴿وَأَن مِّنْ شَيْعَةٍ﴾: ممن شايعه^(٧) في أصول دينه ﴿لَا يَرْهِيهِ﴾: بينهما ألف ومائة واثنتان وأربعون سنة^(٨)، وبعث بينهما هود وصالح، اذكر ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾: من النقائص ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ﴾: إنكارا ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾: أَيْفَاكَ إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿: أي: أتريدونها للعبادة دون الله للإفك ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: هل يترككم بلا عذاب مع شرككم، فخرجوا إلى عيدهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم ليرجعوا ويأكلوه تبركا وقالوا له أخرج معنا ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي﴾: علم ﴿النُّجُومِ﴾: إذ كانوا منجمين ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾: سأسقم بالطاعون أو همهم أنه استدلل بها ليسمعوا منه أو كان^(٩) علم النجوم حقا من النبوة ثم نسخ^(١٠)، بل النسخ في الأحكام ﴿فَنَوَلَّوْا عَنْهُ

(١) سورة القمر.

(٢) كذا.

(٣) كذا في (ن)، و(د).

(٤) أتى بها على الحكاية.

(٥) ليست في (ن).

(٦) في (د): بأيمانه.

(٧) في (ن): نشأ عنه.

(٨) الله أعلم.

(٩) في (ن): وكان.

(١٠) المنهي عنه في دراسة علم النجوم هو علم التأثير، بمعنى أن الكواكب تؤثر بذاتها وأن البرج الفلاني يؤثر في صاحب كذا وكذا؛ لقوله ﷺ: «من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر وزاد ما زاد» أخرجه أحمد (١/٣١١)، وأبو داود (٢/٣٧٢٦) وابن ماجه (٢/٣٧٢٦) وصححه الألباني في صحيح

مُدْبِرِينَ ﴿ هَارِبِينَ مَخَافَةَ الْعَدُوِّ ﴾ ﴿ فَرَّغَ ﴾: ذهب خفية^(١) ﴿ إِلَيْهِمْ فَقَالَ ﴾: لهم سخرية: ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾: من هذه الأطعمة ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴾ ﴿ فَرَّغَ ﴾: أقبل خفية ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾: يضرب ﴿ صَرِيحًا بِالْيَمِينِ ﴾: لقوة اليمين أو بالقسم وهو: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ ﴾ فكسرها فبلغ قومه ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ ﴾: أي: إلى^(٢) إبراهيم بعد رجوعهم ﴿ يَزْفُونَ ﴾: يسرعون وقالوا: أنت تكسر معبودنا ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾: تعملونه أو عملكم، يعني^(٣) معمولكم، إذ جوهره بخلقه وشكله بإقداره إياهم عليه أو بمعنى الحدث، ويدل على خلق الأعمال، ويرجح على الأولين بعدم الحذف والمجاز^(٤) ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا ﴾: حائطاً طوله ثلاثون وعرضه عشرون، واملئوه حطباً واضرموه بالنار ﴿ فَالْقُوَّةُ فِي الْحَجِيرِ ﴾: النار الشديدة^(٥)، فألقوه فيها ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ﴾: شراً ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ ﴾: الأذلين بإبطال كيدهم وإعزازه ﴿ وَقَالَ ﴾: بعد خروجه منها: ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ ﴾ مهاجر ﴿ إِلَيْنَا ﴾: حيث أمرني ﴿ رَبِّي سَهِدَ ﴾: إلى صاحبي، بت القول لسبق وعده، وأما قول موسى: ﴿ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي ﴾^(٦) إلى آخره فقبل النبوة فهاجر إلى الشام، وقال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي ﴾: أي: ولداً ﴿ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾: ولفظ الهبة غالب في الولد ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾: بحيث انقاد حين عرض ذبحه عليه وهو إسماعيل^(٧) على الأصح^(٨) لحديث: «أنا ابن الذبيحين»^(٩): ولعطف بشارة إسحاق على بشارته

= الجامع (٦٠٧٤/٢) والصحيحة (٧٩٣) وقوله: «إذا ذكرت النجوم فأمسكوا» أخرجه الطبراني (١٠٤٤٨/١٠)، وابن عدي (٢٥/٧) و (١٦٢/٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٥/١)، والصحيحة (٣٤) أما علم التسيير فهو مطلوب ا.هـ.

(١) بضم الخاء وكسرهما: كتماناً.

(٢) ليست في (د).

(٣) في (ن)، و(د): بمعنى.

(٤) أنوار التنزيل (٥٩٤).

(٥) من الجحمة وهي شدة التأجج.

(٦) سورة القصص.

(٧) انظر ميمون التصريح بمضمون الذبيح لابن طولون (١/ بتحقيقي) ففيه الكثير من الأدلة.

(٨) لا إسحاق.

﴿فَمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى﴾: سنا أي: يسعى معه في أعماله وكان ابن ثلاثة عشر سنة ﴿فَقَالَ يَبْنَىٰ إِنِّي أَرَىٰ﴾: أتى بالمضارع لتكررها^(١) ثلاث ليال: التروية وعرفة والنحر، وبذلك يظهر وجه تسمية الكل ﴿فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَدْبَحُكَ﴾: رأى ذلك أو ما يعبر به ورؤيا الأنبياء وحي ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾: من الرأي، اختر صبره على الطاعة ﴿قَالَ يَا بَتِ أِفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ﴾: به، ولا تشاوري ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾: انقادا لأوامر الله تعالى ﴿وَتَلَّهُ﴾: أضجعه ﴿لِلْجِبِينِ﴾: على إحدى جانبي الجبهة بـ«منى» عند منحصر الناس اليوم، وأمر السكين بقوته على حلقة مرارا فلم تقطع وجواب لما كان ما كان من السرور، دل عليه ﴿وَنَدَيْتُهُ أَن يَتَّزِهِمُ﴾ ﴿فَدَصَقَتْ الرُّزْيَا﴾: بعزمك والإتيان بما في وسعك ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾: الجزاء ﴿تَجْرِي الْمُحْسِنِينَ﴾: بتفريح شدتهم، أفاد جواز النسخ قبل وقوعه ﴿إِنَّ هَذَا لَهُو الْبَلْتَا﴾: الاختبار ﴿الْمُيْنُ﴾: البين ﴿وَفَدَيْتُهُ بِذَبْحٍ﴾: ما^(٢) يذبح بدله ﴿عَظِيمٍ﴾: جثة أو قدرا، هو كبش أقرن أملح جاء به جبريل من الجنة، قيل: هو الذي تقبل من هابيل وهرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فصارت سنة وليس فيها ما يدل على أن من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاه إذ لا نذر فيها ولا لزومية ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿إِنَّهُ وَمِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾: كما مر ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾ بوجوده ﴿نَبِيًّا﴾: مقضيا بنبوته ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: ومن جعله الذبيح^(٤) يجعل البشارة بنبوته ﴿وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ﴾: بتكثير ذريته ﴿وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾: بجعل أكثر الأنبياء من نسله ﴿وَمِنَ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾: بالإيمان ﴿وَوَطَّالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾: بالكفر ﴿مُبِيرٌ﴾: ظلمه، أفاد أن النسب لا يؤثر في الهدى والضلال ﴿وَلَقَدْ مَنَعْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾: بالنبوة وغيرها ﴿وَوَعَيْتَهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ﴾: ظلم فرعون ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾: على القبط ﴿وَأَيُّهَا الْكُتُبُ

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣/٨٥)، والحاكم في مستدركه (٢/٥٥٤) وسنده ضعيف جدا.

(٢) أي: الرؤيا.

(٣) في (ن): بما يُذبحُ.

(٤) وهو مروي عن أهل الكتاب، ولا يصحُّ.

الْمُسْتَيِّنَ ﴿١﴾: البليغ البيان ﴿٢﴾ وَهَدَيْتُهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٣﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿٤﴾ سَلَّمْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٥﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٦﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ ﴿٨﴾: ابن ياسين سبط هارون، وقيل: هو إدريس ^(١) ﴿٩﴾ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠﴾ اذكر ﴿١١﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢﴾: عذاب الله ﴿١٣﴾ أَدْعُونَ بَعْلًا ﴿١٤﴾: تعبدون صنم أهل بك ^(٢) من الشام ﴿١٥﴾ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴿١٦﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولَى ﴿١٧﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ مُّخْضَرُونَ ﴿١٨﴾: في النار ﴿١٩﴾ إِلَّا ﴿٢٠﴾: استثناء من الواو ﴿٢١﴾ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٢٢﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٢٣﴾ سَلَّمْنَا عَلَىٰ إِيَّاسِينَ ﴿٢٤﴾: لغة في إلياس كميكائيل، وميكال، أو المراد هو وأهله، جمع تغليبا كمهلبين للمهلب، وعلى قراءة آل ^(٣) مفصولا، فالأظهر أن المراد إلياس، وأهله ﴿٢٥﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٦﴾ إِنَّهُ، مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ وَإِنَّ لَوْلَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٨﴾: اذكر ﴿٢٩﴾ إِذْ جَاءَتْهُ وَأَهْلُهُ أَجْمَعِينَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا ﴿٣١﴾: امرأته ﴿٣٢﴾ فِي الْغَيْرِينَ ﴿٣٣﴾: الباقين في العذاب ﴿٣٤﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿٣٥﴾: كما مر ﴿٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ ﴿٣٧﴾: يا قريش ﴿٣٨﴾ لَنُفِرُونَ عَلَيْهِمْ ﴿٣٩﴾: على آثارهم في سفركم إلى الشام ﴿٤٠﴾ مُّصْبِحِينَ ﴿٤١﴾: في الصباح ﴿٤٢﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾: فتعتبرون ﴿٤٤﴾ وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤٥﴾ إِذْ أَبَقَ ﴿٤٦﴾: هرب بلا إذن ربه حين استبطأ العذاب الذي وعد قومه ﴿٤٧﴾ إِلَى الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤٨﴾: المملوء فركدت، فقبل هنا: عبد أبق تظهره القرعة ﴿٤٩﴾ فَسَاهَمَ ﴿٥٠﴾ قَارِعَ أَهْلَهُ ﴿٥١﴾ فَكَانَ ﴿٥٢﴾ فَصَارَ ﴿٥٣﴾ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿٥٤﴾ المغلوبين بالقرعة فقال: أنا الأبق ورمي بنفسه في الماء ^(٤) ﴿٥٥﴾ فَالْقَمَمَةُ ﴿٥٦﴾ ابتلعه ﴿٥٧﴾ الْحَوْتُ وَهُوَ مِلْمٌ ﴿٥٨﴾: نفسه بما فعل قائلًا: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» وَمَكَثَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ^(٥) وقيل: غير ذلك وكان

(١) وهذا باطل.

(٢) وهي الآن «بعليك» وهي مدينة أثرية ذات أشجار وأنهار وأعين بـ «لبنان» حاليا.

* تقويم البلدان (٢٥٤)، المسالك والممالك (٧٧)، البلدان (٣٢٥)، معجم ما استعجم (١/٢٦٠)، نزهة المشتاق (١/٣٦٩)، معجم البلدان (١/٤٥٣)، آثار البلاد (١٥٦)، مراصد الاطلاع (١/٢٠٧).

(٣) قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ورويس والأعرج وشيبة: «آل ياسين».

* إتحاف (٣٧٠)، السبعة (٥٤٩)، غيث النفع (٣٣٥).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٢٦/١٨٢٧٧) وسنده ضعيف.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٣/١٠١).

الحيات يسير مع الفلك رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا إلى البر ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾: بذلك ﴿لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ﴾: ميتا أو حيا ﴿إِلَى يَوْمٍ يُعْتَوْنَ﴾ فيه حث على إكثار الذكر ﴿فَبَدَّدَتْهُ﴾: طرحناه من بطنه ﴿بِالْعَرَاءِ﴾: الأرض الخالية عن النبات ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: كطفل ولد ﴿وَأَبْتَنَّا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾: هو ما يبسط على وجه الأرض بلا ساق والمراد القرع، نبت بساق مُعجزة له، وغطاه بأوراقه فمنع الذباب؛ فإنه لا يقع عليها، وكانت وعلة^(١) تأتيه كل يوم مرتين لشرب لبنها حتى قوي ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ﴾: قومه الذي هرب عنهم ﴿أَوْ زَيْدُونَ﴾: في تقديركم، والمراد: الوصف بالكثرة كما مر ﴿فَقَامُوا﴾: عند معاينة العذاب كما مر في يونس ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾: أجلهم ﴿فَأَسْتَفْتِيهِمْ﴾: استخبر قريشا، عطف على مثله أول السورة^(٢) ﴿أَلَرَبِّكَ أَلْبَنَاتُ﴾: إذ قالوا: الملائكة بنات الله حتى سألهم الصديق رضي الله تعالى عنه فمن أهمهم^(٤) ﴿وَلَهُمْ أَلْبَتُونَ﴾: كما مر في النحل ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾: أنوثتهم، خصها بالمشاهدة لتشبههم بها، كأنهم^(٥) شاهدوها ﴿أَلَا إِنَّمُمْ مِّنْ فِيكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾: ولد الله وإيتهم لكذبون ﴿فيه﴾: أصطفى: اختار ﴿الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾: ما لكم كيف تحكمون ﴿بهذا﴾: أفلا تذكرون ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَنٌ مُّبِينٌ﴾: قاتوا يكتبكم: المنزل عليكم بهذا ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾: وجعلوا بينه، تعالى ﴿وَبَيْنَ الْجَنَّةِ﴾: الملائكة المجتنة من الخلق ﴿نَسَبًا﴾: بالنبوة، وقيل: قالوا: صاهر الجن فخرج الملك^(٦) ﴿وَلَقَدْ

(١) أنثى الوعل وهو التيس الجبلي.

(٢) في (د): وعل.

(٣) في قوله: ﴿فاستفتهم أنهم أشد خلقا﴾.

(٤) عن مجاهد في قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾ قال: قال كفار قريش: الملائكة بنات الله تعالى فقال لهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه: فمن أمهاتهم؟ فقالوا: بنات سروات الجن، فقال الله عز وجل: «ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون» يقول: إنما استحضر للحساب، قال: والجنة هي الملائكة. أخرجه الطبري (٦٩/٢٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/١٦٦/١٤١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٣١/١٨٣٠٣) وسنده ضعيف.

(٥) في (د): كانوا.

(٦) نعوذ بالله من هذا الكفر.

عَلِمَتِ الْحِنَّةُ إِنَّهُمْ ﴿: أَي: القائلون ﴿لَمْ حَضَرُونَ﴾: في العذاب ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾
 ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾: ناجون منه ﴿فَاتَّكُرُومًا تَعْبُدُونَ﴾: من الأصنام ﴿مَا أَنْتُمْ
 عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ﴾: مفسدين أحدا بالإغواء ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ﴾: داخل ﴿الْحَجِيمِ﴾: ويقول
 الملك خضوعاً لله عز وجل ﴿وَمَا مَنَّا﴾: أحد ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾: في السماء يعبد الله
 فيه، قاله جبريل لمحمد صلى الله عليه ^(١) ^(٢) وسلم ﴿وَأِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾: في مقام
 العبودية ﴿وَأِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾: الله تعالى عما لا يليق به ﴿وَأَن﴾: إنه ﴿كَأَنُومًا﴾: قريش
 ﴿يَقُولُونَ﴾ ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا﴾: كتاباً ﴿مِّنْ﴾: كتب ﴿الْأُولِينَ﴾ ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ ﴿فَكَفَرُوا
 بِهِ﴾: بالذکر القرآن لما جاءهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾: عاقبتهم ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾: بالنصر
 ﴿لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾: هي ﴿إِنَّهُمْ لَكُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ ﴿وَأَن جُنَدَانَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ﴾: عاقبة ولو في الآخرة
 ولم يقتل قط نبي أمر بالجهاد ^(٣) ﴿فَتَوَلَّ﴾: أعرض ﴿عَنَّهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾: ينصرك عليهم
 ﴿وَأَبْصَرُهُمْ﴾: حينئذ كيف يذلون ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾: عرك، فقالوا استهزاءً: متى هذا الوعد
 فنزل ﴿أَفِعْدَابًا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾: أي: فنائهم هي كناية عن القوم ﴿فَسَاءَ
 صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾: استعير من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب وسموا الغارة
 صباحاً ^(٤) لكثرة وقوعها فيه ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ ﴿وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾: كرره تأكيداً
 و^(٥) تهديداً وطرح الضمير اختصاراً و^(٦) اكتفاء بما سبق ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ﴾:
 الإضافة لأن له العزة ولمن أعزه ﴿عَمَّا يُصِفُونَ﴾: المشركون ﴿وَسَلِّمُوا عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾:
 الذين سبقت الكلمة لهم ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: على ما أنعم عليهم وعلى أممهم.
 عن علي رضي الله عنه: «من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة، فليكن

(١) الابتهاج في الكلام على الإسراء والمعراج - للغيطي (١٠٣) بالتفصيل.

(٢) في (د): عليهما، وفي (ن): عليهما الصلاة والسلام.

(٣) فالجهاد شرف الأمة وعزها وعزتها.

(٤) كقولہ: ﴿فالمغيرات صُبْحًا﴾، وقال القائل:

يَوْمَ النخيل غارة ملحاحا

نحن اللذون صبحو الصباحا

(٥) الواو ليست في (ن).

(٦) في (ن): أو اكتفاءً.

آخر كلامه إذا قام^(١) من مجلسه: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: إلى آخر
السورة^(٢). والله أعلم.



(١) كلمة: «إذا قام» ساقطة من جميع النسخ وأثبتها من مصادر التخريج.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/١٠٠ / ٣٢٣٤ / ١٨٣٢٢)، والواحدي في الوسيط (٣/٥٣٦)، وعبد
الرزاق في المصنف (٢/٢٣٧)، والثعلبي في تفسيره (٣/٢٥٤ / أ) وإسناده ضعيف جدا.

«سورة ص»^(١): مكية^(٢)

لَمَّا قَالَ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كِمْنَاتُنَا﴾ إلى آخره، وهدد أعداءه، أقسم على وقوع الانتقام منهم كما انتقم ممن قبلهم فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ص: ﴿كَمَا مَرَّ﴾ وَأَلْقَرَاءُ ذِي الذِّكْرِ: ﴿الْبَيَانُ لِكُلِّ شَيْءٍ أَوْ الشَّرْفُ وَجَوَابُهُ أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَمَا زَعَمَ قَرِيشٌ﴾ بِلِ الذِّنِّ كَفَرُوا فِي عَزْرِ: ﴿اسْتِكْبَارٌ﴾ وَشَفَاقٍ: ﴿خِلَافَ عَظِيمِينَ عَنِ الْحَقِّ﴾ كَرَّ: ﴿أَيُّ: كَثِيرًا﴾ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ: ﴿مِنَ الْمُخَالَفِينَ لِأَنْبِيَائِهِمْ﴾ فَتَادُوا: ﴿اسْتِغَاثَةٌ حَيْثُذُ وَلَا:﴾ مَشَبَهَةٌ بَلِيْسٌ: ﴿ت:﴾ زَائِدَةٌ مَبَالِغَةٌ كَثْمَةٌ، أَيُّ: لَيْسَ الْحَيْنُ ﴿حِينَ مَنَاصٍ﴾: مَفْرُجٌ ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾: مِنْ أَنْفُسِهِمْ، هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿وَقَالَ الْكُفْرُونَ﴾: أَيُّ: قَالُوا ﴿هَذَا سِحْرٌ﴾: فِي مَعْجَزَاتِهِ ﴿كَذَّابٌ﴾ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا: ﴿بِأَمْرِهِ بِقَوْلٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُجَابٌ: ﴿بَلِيغٌ فِي الْعَجْبِ﴾ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ: ﴿الْأَشْرَافُ مِنْهُمْ﴾: مِنْ قَرِيشٍ بَعْدَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ فَاتَّيَلَبَّوْا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ﴿أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَيَّ﴾: عِبَادَةٌ^(٣) ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يَدْعُوهُ مِنَ النَّبُوَّةِ وَالْتِرْفَعِ﴾ لَشَيْءٌ يُرَادُ: ﴿يُرِيدُهُ كُلُّ أَحَدٍ وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا: ﴿الْمُدْعَى﴾ فِي الْمَلَةِ الْآخِرَةِ: ﴿مَلَةٌ عَيْسَى إِذَ النَّصَارِيِّ كَانُوا يَتْلُثُونَ﴾ إِنَّ: ﴿مَا هَذَا إِلَّا أَخْبَلْنِي﴾: كَذِبٌ ﴿أُ﴾ وَ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ الْوَحْيِ ﴿مِنْ بَيْنِنَا﴾: وَلَيْسَ بِأَشْرَفْنَا ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكِّ مِنْ ذِكْرِي﴾: الْقُرْآنَ أَنَّهُ حَقٌّ أَمْ لَا، فَقَوْلُهُمْ: إِنَّ هَذَا... إِلَى آخِرِهِ تَفْوَهُ بِلَا اعْتِقَادٍ ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ﴾: بَعْدَ، فِإِذَا ذَاقُوهُ زَالَ شَكُّهُمْ ﴿أَمْ﴾: بَلْ، أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنٌ رَحْمَةٍ رِيكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ: ﴿مِنَ النَّبُوَّةِ وَغَيْرِهَا فَيُرَدُّونَهَا مِمَّنْ شَاءُوا﴾ أَمْرُهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا: ﴿فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ﴾ فَلْيَرْتَقُوا: ﴿فَلْيَصْعَدُوا﴾ فِي الْأَسْبَابِ: ﴿الْمَوْصِلَةَ إِلَى السَّمَاءِ

(١) كلماتها (٧٣٢) كلمة، وحروفها: (٣٠٧٠) حرفاً.

* بشير اليسر (١٥٤)، البصائر (١/٣٩٩) الوجيز (٢٧٣)، البيان (٢١٤) وعدد سور القرآن (٣٧٨).

(٢) في الأقاويل كلها. * عدد سور القرآن (٣٧٧).

(٣) الصبر محمود في القرآن كله إلا في هذا الموضع، وموضع البقرة ﴿فَمَا أَصْبَرْتُمْ عَلَى التَّارِ﴾، وموضع الطور: ﴿أَضَلُّوْهَا فَاضْرِبُوا أَوْ لَا تَصْرِبُوا سِوَاءَ عَلَيْكُمْ﴾.

ليأتوا بالوحي إلى من شاءوا، هم ﴿جُنُودًا﴾: صلة أي: حقيق ﴿هَنَالِك﴾: في تكذيبهم لك ﴿مَهْزُومٌ﴾: مكسور عما قريب ﴿مِنْ﴾: جنس ﴿الْأَحْزَابِ﴾: المتحزبين على الأنبياء فيهلكون كما أهلكوا^(١) ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ﴾: كان له أوتاد يعذب أو يلعب بها^(٢) ﴿وَتَمُودٌ وَقَوْمٌ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾: قوم شعيب كما مر ﴿أُولَئِكَ﴾: هم ﴿الْأَحْزَابِ﴾: المذكورة ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿كُلُّ﴾: منهم ﴿إِلَّا كَذَبَ الرَّسُلُ﴾: إذ مكذب أحدهم كمكذب كلهم ﴿فَحَقَّقْ﴾: وجب ﴿عِقَابِ﴾: عليهم ﴿وَمَا يَنْظُرُ﴾: ينتظر ﴿هَتُوْلَاءِ﴾: الكفرة ﴿إِلَّا صَيِّحَةً وَنَجْدَةً﴾: نفخة الفزع ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾: رجوع، أي: لا تنثنى^(٣)، أو بضم الفاء^(٤) توقف قدر ما بين الحلبتين^(٥)، وافتحها الإفاقة ﴿وَقَالُوا﴾: استهزاء يا ﴿رَبَّنَا عَمِلْنَا غَلَاظِنًا﴾: قسطننا من العذاب أو صحيفة أعمالنا من قطه: قطعه ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾: أصبر على ما يقولون وأذكرهم: لهم ﴿عَبْدَانَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾: القوة في الطاعة، أي: قصته تعظيما للمعصية في نظرهم ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾: رجاع إلى الله تعالى ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾: بتسبيحه^(٦) ﴿بِالْعَشِيِّ﴾: وقت العشاء ﴿وَالْإِشْرَاقِ﴾: وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس أي: يتناهى ضوءها وشروقها طلوعها هذا بفهم مداومتها عليه، والأول موافقتهم فيه ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾: مجتمعه إليه من الجوانب ﴿كُلُّ﴾: منها ﴿لَهُ أَوَّابٌ﴾: رجاع إلى التسبيح بتسبيحه ﴿وَشَدَدْنَا﴾: قوينا ﴿مُلْكَهُ﴾: بالهيبة وكثرة الجنود ﴿وَأَيَّتِنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾: النبوة ﴿وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾: البيان الشافي للمخاطب ﴿وَهَلْ﴾: استفهام تعجب مما بعده ﴿أَتَنْكَ نَبُؤًا﴾: تحاكم ﴿الْخَصْمِ﴾:

(١) في (ن): هلكوا.

(٢) انظر: «ما يعوقل عليه في المضاف والمضاف إليه» للمحبي.

(٣) بل تنثنى: ﴿ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فِإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.

(٤) بضم الفاء «فواق» وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش وطلحة.

* إتحاق (٣٧٢)، السبعة (٢٥٢)، غيث النفع (٣٣٦)، النشر (٣٦١/٢).

(٥) وقد وردت في ذلك أحاديث.

(٦) في (ن): تسبيحه.

ملكين جاء في صورة رجلين في غير يوم القضاء فمنعهما الحرس (١) ﴿إِذْ سَوَّرُوا
 الْمِحْرَابَ﴾: فصعدوا سور مسجده، جمع لأن الاثنين (٢) أقل الجمع (٣) ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ
 فَفَرَّغَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾: نحن ﴿حَصَمَانَ بَعْنَى﴾: ظلم ﴿بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ قالاه تعريضا له إذ
 كان ﴿فَأَحْكَمَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تَسَعٌ وَسَعُونَ نَجْمَةً﴾: أنسى
 الضأن، وقد يكنى بها عن المرأة (٤) ﴿وَلِيَ نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾: ملكنيها أو اجعلها
 كفلي أي: نصيبي ﴿وَعَزَّنِي﴾ غلبني ﴿فِي الْخِطَابِ﴾: من خاطبني في المرأة أي: خطبها
 على خطبتي وتزوج بها ﴿قَالَ﴾ داود: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيمِكَ﴾: مضافة ﴿إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ
 كَثِيرًا مِّنَ الْخَالِطَاءِ﴾: الشركاء ﴿لَيَبْغِي﴾: ليعظم ﴿بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 وَقَلِيلٌ مَّا﴾: صلة ﴿هُم﴾ فقالا: قضى على نفسه وصعدا إلى السماء ﴿وَوَظَنَ﴾ علم
 ﴿دَاوُدَ أَلَمْ تَأْمَأَنَّتُهُ﴾: ابتليناه بمحبتها، وأما قصة أوريا (٥) فإفك (٦)، حكم علي رضي الله
 تعالى عنه على من حدث بها بمائة وستين جلدة (٧). وغاية ما في الآية أنه ﷺ ود أن
 يكون له ما لغيره، وكان له أمثاله ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾: أربعين يوما ﴿وَحَرَّ رَاكِعًا﴾: ساجدا أو
 مصليا ركعتي الاستغفار ﴿وَأَنَابَ﴾: رجع إلى الله تعالى ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا
 لَزُلْفَى﴾: لقربة ﴿وَحُسْنَ مَّوَابٍ﴾: مرجع ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾: على
 الملك ﴿فَأَحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾: هوى النفس ﴿فِيضْلِكَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دلالته
 المنصوبة على الحق ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَمَانُسُوا﴾: أي: بنسيانهم
 ﴿يَوْمَ الْحِسَابِ﴾: فلم يعملوا له ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: خلقا ﴿بِطُلَا﴾: بل

(١) أخرجه ابن جرير (٢٣/٩٥، ٩٦) وسنده ضعيف.

(٢) في (د): اثنين.

(٣) كقوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُهُمَا﴾.

(٤) قال السمين: ويكنى بالنعجة عن المرأة، وهو مراد الآية الكريمة، وقد قيل: إن المراد النعجة المعهودة. * عمدة الحفاظ (٤/١٩٥/نعج).

(٥) يعني الحيثي وزوجته.

(٦) كذب.

(٧) بل من اعتقدها كفر؛ لأنها تنافي عصمة الأنبياء.

لحكم بالغة ﴿ذَلِكَ﴾: خلقهن باطلا ﴿ظَنُّ﴾: أي: مزنون ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أي: لهم ﴿مِنَ النَّارِ﴾ أمر: ﴿بَلْ تَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ﴾: دينهم بالكفر ﴿فِي الْأَرْضِ أَمْ تَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفَجَّارِ﴾: من المؤمنين رد لقولهم نعطي في الآخرة مثل ما تعطون، هذا ^(١) ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا﴾: ليتفكروا ﴿ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ﴾: ليتعظ به ﴿أُولَئِكَ أَلْتَبِ﴾: ذوو العقول السليمة ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ﴾: سليمان ﴿إِنَّهُ ءَأَوَّابٌ﴾: رجاع إلى الله تعالى ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ﴾: لأجل القراءة ﴿بِالْعِشِيِّ﴾: بعد الزوال ﴿الصَّافِنَاتُ﴾: الخيول التي تقف علي ثلاثة قوائم وتقيم الأخرى على طرف الحافر ﴿الْيَأْيَأُ﴾: المسرعات جرياً، جمع جواد أو جود، كانت ألفا فشغله عرضها عليه عن صلاة العصر ﴿فَقَالَ إِنَّ أَحَبَّتُ﴾: أثرت ﴿حُبَّ الْحَيْرِ﴾: المال ﴿عَنْ﴾: على ﴿ذِكْرِي حَتَّى تَوَارَتْ﴾: الشمس الدال عليها العشي ﴿بِالْحِجَابِ﴾: بحجابها، أي: غربت ﴿رُدُّوهَا﴾: أي: الصافنات ﴿عَلَى فُطْفَقٍ﴾: جعل يمسح بالسيف ﴿مَسْحًا بِالسُّوقِ﴾: جمع ساق ﴿وَالْأَعْنَاقِ﴾: منها، وتصدق بلحمها فعوضه الله سبحانه بالريح أو كواها ^(٢) في الموضوعين ^(٣) وسبيلها ^(٤) كفارة ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾: ابتلينا ﴿سُلَيْمَانَ﴾: بنزع ملكه أياما بشؤم امرأته التي عبدت صنماً ^(٥) ^(٦) في غيبته مع توابعها أربعين يوماً بغير علمه إلا أنه أمر باتخاذها على صورة أبيها لتسكن إليه فأخبره آصف بذلك فكسره وضربها واستغفر وتضرع وخطيبته تغافلته عن أهله ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ﴾: ملكه ﴿جَسَدًا﴾: أصله جسم بلا روح، والمراد جنِّي اسمه صخر ^(٧)؛ لأنه تمثل بما لم يكن

(١) ساقطة من (د).

(٢) يعني وسمها بالكبي، وهو حرام في شرعنا.

(٣) في السُّوق والأعناق.

(٤) جعلها في سبيل الله.

(٥) لا والله، هذا محال، وما كان على المصنف ذكر هذا، وسيأتي تفسير الآية على الوجه الصحيح ا.هـ.

(٦) في (د): في بيته.

(٧) كل هذا كذب وزور وهتان.

كذلك، إذ جاء في صورته، وهو في الخلاء وأخذ خاتمه الذي فيه ملكه من يد أميئته^(١) فملك ونفذ حكمه في الكل إلا نسائه وتغير^(٢) سليمان عن هيئته حتى أنها طردته حين طلب الخاتم منها وبقي يتكفف على البيوت أربعين يوماً كفارة للأربعين الماضية^(٣)، وكان يتضرع ويستغفر الله تعالى إلى أن طار الجني وقذف الخاتم في البحر فابتلعتة سمكة فوقعت في يده، ووجد الخاتم فيها فخر ساجداً^(٤) ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾: رجع إلى ملكه، وفسر^(٥) الآية في الحديث بأنه قوله «لأطوفن بسبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله، وما استثنى^(٦)، فطاف ولم تحمل إلا واحدة بشق^(٧) ولد، ولو استثنى لجاهدوا فرسانا^(٨)» ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾: ذنبي ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي﴾: لا يكون ﴿لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾: لتكون معجزة لي، أو لا يسلب عني بعد هذا السلب، أو هو ملك الآخرة، وقدم الاستغفار اهتماماً بالدين وتقديماً للوسيلة ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ فسخرنا له الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً ﴿لينة بلا تززع﴾ حَيْثُ أَصَابَ ﴿أي: قصد﴾ ﴿و﴾: سخرنا له ﴿الشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ﴾: للمحاريب ﴿وَعَوَّاصٍ﴾: لاستخراج اللآليء ﴿وَأَخْرَيْنَ مُقْرَبِينَ﴾: مشدودين ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾: القيود، قائلين: ﴿هَذَا﴾: الملك ﴿عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ﴾: أعط ﴿أَوْ أَمْسِكْ﴾: امنع من شئت ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: عليك فيهما ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ﴾: قربة عظيمة ﴿وَحُصْنِ مَّقَابٍ﴾: الجنة ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾: بن عيص بن رعويل بن عيصو بن

(١) في أنوار التنزيل (٦٠٣) وكانت له أم ولد اسمها أمينة، وفي (ن)، و(ع): مِنْ يَدِ أَمِيئَتِهِ، وفي (س): أمينة.

(٢) في (ن)، و(د): فتغير.

(٣) انظر إلى قلة أدب أهل الكتابين مع أنبياء الله ورسله الذين اصطفاهم الله واختارهم وشرفهم وأكرمهم وأكرم بهم!!!!.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٤١/١٨٣٥٥، ١٨٣٥٦، ١٨٣٥٧) ولا يصح؛ بل لا تجوز رواية ذلك؛ لأنه فيه منافاة لعصمة الأنبياء، وهؤلاء الكفرة لا يعدون سليمان وداود من الأنبياء.

(٥) يعني: تفسير الآية.

(٦) يعني: ما قال: إن شاء الله.

(٧) نصف.

(٨) الصحيح أنهم مائة. أخرجه البخاري (٦/٣٣٠)، ومسلم (١٦٥٤)، والنسائي (٧/٢٥).

إسحاق^(١) ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ أُنِى﴾ بَأْنِي ﴿مَسْنَى الشَّيْطَانِ يُصْبِ﴾: بتعب ﴿وَعَذَابٍ﴾: نسبه إليه أدبا^(٢)، ابتلي ثمانية عشر سنة بما له وولده وجسده ولم يبق منه^(٣) سليم إلا لسانه وقلبه، فألقوه في مزبلة^(٤) وما بقي معه إلا امرأته ليا بنت يعقوب، أو رحمة بنت إفرائيم بن يوسف فقيل له: ﴿أَرْكُضْ بِرِحْلِكَ﴾: الأرض فضرب فنبعت فقيل له: ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾: فاغتسل وشرب فبرئ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾: كما مر ﴿رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرًا﴾: عظة ﴿لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾: ليصبروا ﴿وَخَذَّ بِيَدِكَ ضَعْفًا﴾: صغير حزمة الحشيش ﴿فَأَضْرَبَ بِهِ﴾: امرأتك إذ حلف ليضربنها مائة ضربة لإبطائها عليه يوما، وهذا الحكم باق ﴿وَلَا تَحْنَتْ﴾: بترك ضربها ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾: وشكواه إلى الله تعالى لا تقدح فيه^(٥)؛ فإنها إما من وسوسة الشيطان^(٦) أو كقول يعقوب: «إنما اشكوا بشي» إلى آخره مع قوله: «فصبر جميل» ﴿نَعَمْ الْعَبْدُ﴾: هو ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾: مقبل بكلية إلىنا ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي﴾: القوة في الطاعة ﴿وَالْأَبْصَرَ﴾: البصائر في الحقائق ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ﴾: جعلناهم خالصين لنا ﴿بِخَالِصَةٍ﴾: من الخصال هي ﴿ذِكْرَى﴾: تذكر ﴿الدَّارِ﴾: الآخرة بالعمل لها وبالإضافة^(٧) بمعنى الخلوص^(٨) وفي الخبر: «أن الخالصة كتب منزلة فيها ذكرى الدار»، وأفاد بالإطلاق أنها الدار الحقيقية والدنيا معبر ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ﴾: المختارين من الخلق ﴿الْأَخْيَارِ﴾ جمع خير أو خير^(٩) ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾: ابن أخطوب كان خليفة إلياس ثم بعث ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾:

(١) هذه الأسماء ونحوها لا يصح فيها شيء.

(٢) يعني مع الله.

(٣) يعني من جسده شيء سليم.

(٤) ومقام النبوة أعلى وأجل من هذه الخرافات الكُفْرِيَّة.

(٥) يعني: في صبره.

(٦) أين الشكوى أضلا!!!

(٧) يعني: «بخالصة» وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر وشيبة والأعرج وهشام.

* إتحاف (٣٧٣)، السبعة (٥٥٤)، النشر (٣٦١/٢).

(٨) في (ع): في خبر.

(٩) بالتشديد والتخفيف للياء المثناة التحتية.

ابن عمه أو بشر بن أيوب كما مر ﴿وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ﴾ هَذَا ﴿: المذكور ﴿ذَكَرٌ﴾: شرف لهم ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّثَابٍ﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ مَّفْنَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿: أبوابها ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهْمَةٍ كَثِيرَةٍ﴾: مرسر الاقتصار عليها ﴿وَشَرَابٍ﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتٌ الْأَطْرَفِ ﴿: على أزواجهن ﴿أَنْزَابٌ﴾: لدات لهم أو متساويات^(١) الأعمار، بنات ثلاث وثلاثين ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمٍ﴾: لأجل يوم ﴿الْحِسَابِ﴾: فإن الحساب علة الوصول ﴿إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا﴾ رزقناهم ﴿مَالَهُمْ مِنْ نَفَائِدٍ﴾: انقطاع الأمر ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّالِعِينَ لِشَرِّ مَثَابٍ﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا ﴿: يدخلونها ﴿فَيْتَسَّرَ لِمَهَادٍ﴾: الفرش^(٢) هي ﴿هَذَا﴾: العذاب ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾: هو ﴿حَمِيمٌ﴾: ماء محرق ﴿وَعَسَاقٌ﴾: ما يغسق أي: يسيل من صديد أهل النار ﴿و﴾: عذاب ﴿ءَاخِرٌ مِنْ شَكْلِهِ﴾: مثله ﴿أَزْوَجٌ﴾: أصناف خبر لآخر، ويقال لقادتهم عند دخولهم النار ﴿هَذَا فَوْجٌ﴾ جمع ﴿مُفْتَحِمٌ﴾: داخل فيها ﴿مَعَكُمْ﴾: فيقول القادة ﴿لَا مَرْحَبًا﴾ أي: سعة ﴿بِهِمْ﴾: دعاء بالضيق ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا﴾: داخلوا ﴿النَّارِ قَالُوا﴾ الفوج: ﴿بَلْ أَنْتُمْ﴾: أيها القادة ﴿لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ﴾: العذاب ﴿لَنَا﴾: بإغوائكم ﴿فَيْتَسَّرَ الْقَرَارُ﴾: المقر جهنم ﴿قَالُوا﴾ الفوج: يا ﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدُّهُ عَذَابًا﴾: مضاعفا ﴿فِي النَّارِ﴾ وَقَالُوا ﴿: الكفار فيها: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾: هم فقراء المسلمين، كعمار وبلال ﴿أَتَخَذْنَهُمْ سِحْرِيًّا﴾: وهم المعظمون حقيقة فلم يدخلوها ﴿أَمْ﴾: دخلوها، و﴿زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾: فلم نرهم ف﴿أم﴾ معادلة ل﴿ما لنا﴾ ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾: المذكور ﴿لِحَقٍّ﴾: هو ﴿مُخَاصِمٌ أَهْلَ النَّارِ﴾ قُلْ ﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾: ﴿إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ﴾: لخلقه ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ﴾ في عقابه ﴿الْعَفْرُ﴾: لأوليائه ﴿قُلْ هُوَ﴾: القرآن أو الخبر الآتي ﴿نَبْوًا عَظِيمٌ﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَائِكَةِ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾: يتقاولون في أمر آدم مع أني أمي فإنما هو بالوحي ﴿إِنْ﴾: ما ﴿يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَٰهِنَا أَنَّا نُنذِرُ مِثْلَ﴾: ﴿إِذْ﴾: بدل من ﴿إِذْ﴾^(٣) ﴿قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ﴿: عدلت خلقه

(١) في (د): مقاربات.

(٢) في (ن)، و(د): المفترش.

(٣) يعني: بدل من ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ مِثْلٍ لَهُ.

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا﴾: خروا ﴿لَهُ سَجِدِينَ﴾: تكريما ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ: صار ﴿مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾: أي: بلا واسطة كأب وأم والثنية لمزيد القدرة فيه، وظاهره أنه ليست اليدان من صفات الذات كمذهب السلف^(١) ﴿اسْتَكْبَرْتَ﴾: الآن ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾: المتكبرين ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ﴾: لطيفة ﴿وَحَلَقْنَاهُ مِنْ طِينٍ﴾: كثيف ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا﴾: من السموات ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾: مطرود ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾: أي: لعنة الدنيا، ثم يدخل في قوله تعالى: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ...﴾^(٢) إلى آخره ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي﴾: أمهلني ﴿إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾: القيامة ﴿قَالَ﴾: إبليس لما^(٣) أمهلتنني ﴿فَعِرْزَنِكَ لِأَعْيُنِهِمْ﴾: أي: أولاده ﴿أَجْمَعِينَ﴾ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾: كما مر ﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿فَالْحَقُّ﴾: قسمي وبالنصب^(٤) بحذف حرفه ﴿وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ جوابه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ﴾: من جنسك ﴿وَمَعَنَ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: أي: على التبليغ ﴿مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾: بتقول القرآن ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عِظَةٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَ﴾: الله ﴿لَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ﴾: صدقه ﴿بَعْدَجِينٍ﴾: أي: الموت أو القيامة أو ظهور الإسلام، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.



(١) نشبتها لله تعالى كما أثبتها لنفسه ونفوض علمها له سبحانه.

(٢) سورة الأعراف.

(٣) يعني: للذي أمهلتنني له.

(٤) يعني «فالحق» وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحمزة وابن عامر والكسائي وعاصم ويعقوب وأبي جعفر.

* إتحاف (٣٧٤)، السبعة (٥٥٧)، غيث النفع (٣٣٨)، الكشاف (٣/٣٨٤)، النشر (٢/٣٦٢).

«سورة الزمر^(١)»: مكية

إِلَّا آيَةٌ: ﴿قُلْ يَعْبَادِي﴾^(٢).

لَمَّا قَالَ: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾، بين أنه تنزيل من الله تعالى^(٣) فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ تنزيلُ الْكِتَابِ: القرآن كائن ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾: في فعله ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾: من الشرك والرياء ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾: أي: هو واجب الاختصاص بإخلاص الطاعة له، فإنه المطلع على السرائر ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾: قائلين ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾: قربة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾: وبين الموحدين ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: بمجازاتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾: لا يوفق للاهتداء ﴿مَنْ هُوَ﴾: في علمه تعالى ﴿كَذِبٌ﴾: عليه ﴿كَفَّارٌ﴾: بآياته ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾: كما زعموا ﴿لَأَصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾: إذ كل موجود سواه مخلوقه لكن اللازم باطل؛ لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق، فكذا الملزوم، وقيل: أي لاختاره من جنس ﴿يَخْلُقُ﴾ كل ﴿مَا يَشَاءُ﴾، وهو محال، إذ وجود ذلك محال، وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فما كان يخلق كل ما يشاء على أنه كان يقدر الطير من الطين^(٤)، ثم الله تعالى يخلقه بنفخة إظهار المعجزته ﴿سُبْحٰنَهُ﴾: عن اتخاذ الولد ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾: لخلقه والوحدة تنافي المماثلة فضلاً عن التوالد، والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج إلى الولد ﴿خَلَقَ﴾ الله ﴿السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾: ملتبسا ﴿بِالْحَقِّ يُكْوَرُونَ﴾: يغشي ويلف ﴿أَتَيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى أَيْلٍ﴾: كلف اللباس

(١) كلماتها (١١٧٢) كلمة، وحروفها: (٤٧٠٨) حرفاً.

* البصائر (١/٤٠٣)، الوجيز (٢٧٦)، البيان (٢١٦)، وعدد سور القرآن (٣٨٣).

(٢) تفسير الطبري (١٤/٢٤).

(٣) هذه العبارة كلها ساقطة من (د)، و(ن)، وأثبتها من باقي النسخ.

(٤) في (ن)، و(د): من الطينة.

للابس ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: القيامة ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾: في قهر أعدائه ﴿الْعَفْرُ﴾: لأوليائه ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ آدم ﴿ثُمَّ﴾ للتفاوت بين الآيتين، وقيل: أخرج من ظهره ذريته كالذر، ثم خلق منه حواء ﴿جَعَلَ مِنْهَا﴾: من ضلعها ﴿زَوْجَهَا﴾: حواء ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ﴾: بأسباب سماوية ﴿مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾: الإبل والبقر والضأن والمعز ذكرا وأنثى ﴿يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾: حيوانا بعد عظام بعد مضغعة بعد نطفة ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾: من البطن والرحم والمشيمة أو الصلب ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَآئِنٌ﴾: فكيف ﴿تُصَرَّفُونَ﴾: عن عبادته ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنَىٰ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾: مع أنه أراد به بعضهم^(١)، والفرق بينهما: أن في الرضا شبه استحسان يعبر عنه بترك الاعتراض، وأن^(٢) مراد الله تعالى كائن بخلاف مرضاته، وتقابل الإرادة بالكرهية، والرضا بالسخط، وفي قوله ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ﴾: أي: الشكر ﴿لَكُمْ﴾: والرضا جزاء مؤخر عن الشرط وهو شكرنا، فلو اتحدا لزم تقدم شكرنا على إرادته القديمة ﴿وَلَا تَزِرُ﴾: تحمل نفس ﴿وَأَزِيرُهُ وَزَرَهُ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: بجزائه ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ﴾: أي: بما في ﴿الصُّدُورِ﴾ وإذا مس الإنسان: جنسه ﴿ضُرُّدَعَارِبُهُ مُبِيبًا﴾: راجعا ﴿إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ﴾: أعطاه ﴿نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا﴾: من ﴿كَانَ يَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾: وهو الله تعالى ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾: أمثالا ﴿لِيُضِلَّ﴾: لام العاقبة ﴿عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾: إلى أجلك ﴿إِنَّكَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾: هذا الكافر خير ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ﴾: قائم بالطاعات ﴿ءَأَنَاءَ﴾: ساعات ﴿الَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾: أي: عذابها ﴿وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾: وبتخفيف الميم^(٣) بعكس التقدير ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ

(١) الله تعالى لا يُسْتَلَّ عما يفعلُ.

(٢) في (د): أن.

(٣) يعني في «أمن» وهي قراءة نافع وابن كثير وحمزة وعيسى والأعمش، ويحيى بن وثاب وشيبة، والحسن. * إتحاف (٣٧٥)، السبعة (٥٦١)، النشر (٣٦٢/٢).

يَعْمُونَ ﴿: وهم القانتون ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: غيرهم أو لا يستوي الأولان كالأخيرين^(١) ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾: بذلك ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾: العقول ﴿قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْقُوا رَبَّكُمْ﴾: بطاعته ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾: بطاعته ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: الجنة ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ﴾: فهاجروا إلى حيث^(٢) يتيسر فيه الإحسان ﴿إِنَّمَا يُوقَى الصَّيْرُونَ﴾: على البلاء كالهجرة ﴿أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: في الحديث: «لَا يُنْصَبُ لَهُم المِيزَانُ، بَلْ يُصَبُّ عَلَيْهِمُ الأَجْرُ صَبًّا»^(٣) ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ﴾: بأن ﴿أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ وأمرتُ: ﴿بِذَلِكَ أَنْ﴾^(٤)، أي: ﴿لِأَنَّ أَكُونَ أَوْلَ الْمُسْلِمِينَ﴾: مقدمهم في الدين، فإن السبق في الدين بالإخلاص أو اللام مزيدة ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: مع قربتي ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ: أمر تهديد ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بالضلال إذ جعلها^(٥) أهلا للعذاب ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾: بالإضلال أو بتركه الحذر ونحوها^(٦) ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُمِينُ﴾ لهم من فوقهم ظللٌ: أطباق ﴿مِنَ النَّارِ وَمِنَ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾: فوق الآخرين ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ﴾: ليتجنبوه^(٧) ﴿يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ﴾: بالطاعة ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾: الشيطان ﴿أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾: بإطاعته ﴿وَأَنَابُوا﴾: أقبلوا ﴿إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى﴾: في الدارين ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ أي: فبشرهم ﴿فَيَسْتَمِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾: كاتباع العزائم^(٨) والعفو، لا

(١) في (س): كالأخرين.

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) أخرجه ابن مردويه في تفسيره (٧/ ٢١٥ / الدرالمشور) والثعلبي (٣/ ٢٦٣ / أ) وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٩١) والطبراني في الكبير (١٢/ ١٨٤ / ١٢٨٢٩) ومجاعة بن الزبير في حديثه (١٠٠ / ١١١).

ولفظه عنده: «يؤتى بالشهد يوم القيامة فينصب للحساب، ويؤتى بالمتصدق فينصب للحساب، ثم يؤتى بأهل البلاء، ولا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان، فيصب عليهم الأجر صبا... الحديث» وسنده ضعيف جدا، لكن له شواهد.

(٤) كذا في (ن)، و(د).

(٥) أي: النفس.

(٦) في (د): ونحوها.

(٧) في (د): ليتجنبوه.

(٨) جمع عزيمة.

الرخص والقصاص ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾: العقول السليمة ﴿أَنْتَ مَالِكٌ أَمْرِهِمْ﴾ ﴿فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾: أي: تنقذه، كرر الهمزة تأكيداً للإنكار ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْفَقُوا رِبَّهُمْ هُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مُّبِينَةٌ﴾: محكمة كالأسافل بخلاف الدنيا^(١) ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ﴾: مصدر مؤكد لنفسه ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ﴾: أدخله ﴿يَنْبِيعٌ﴾: أمكنه النبع ﴿فِي الْأَرْضِ تُنْجِرُ بِهٖ زُرْعًا مُخْتَلِفاً لَوْنُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ﴾: ييبس ﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَلًا﴾: فتاتا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: يستدل به على كمال قدرته ﴿أَفَنْ شَرَحَ﴾: أي: وسع ﴿اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾: بقبوله^(٢) كحمزة وعلي رضي الله تعالى عنهما ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾: يهتدي به كمن قسى^(٣) قلبه ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِّنْ﴾: ترك ﴿ذِكْرِ اللَّهِ﴾: أو من أجله يعني إذا ذكر الله أو آياته عندهم، اشمأزوا كأبي لهب وولده ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾: القرآن ﴿كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾: بعضه^(٤) بعضاً في البلاغة وغيرها ﴿مَتَّانٍ﴾: مكررة الأحكام وغيرها كما مر ﴿نَفْسَعِرٌ﴾: تنقبض ﴿مِنْهُ جُلُودٌ لِّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: هذا مثل في شدة الخوف ﴿ثُمَّ تَلِيْنُ﴾: تسكن ﴿جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: عند تلاوته متأملاً، أي: يكونون بين الخوف والرجاء، وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها، وأفاد بإطلاقه بلا ذكر رحمة أن أصل أمره الرحمة ﴿ذَلِكَ﴾: الكتاب ﴿هُدًى اللَّهُ يَهْدِي بِهٖ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ ﴿أَفَمَن يَبْقَىٰ بِوَجْهِهِ﴾: لأن يده مغلولة ﴿سُوءٌ﴾: أي: أشد ﴿الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: كمن أم من منة ﴿وَ﴾ ﴿قِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾: أي: لهم ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: رسلهم ﴿فَأَنذَهُمُ الْعَذَابُ مِّنْ حَيْثُ﴾: أي: جهة ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾: إتيانه منه فاعتبروا ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْغُرَىٰ﴾: الذل من المسخ وغيره ﴿فِي الْحَيَاةِ

(١) كلما علا البناء ضعف.

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) كذا في (ن)، و(د).

(٤) يعني: يشبه بعضه بعضاً.

الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ: ﴿لَهُمْ﴾ ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: لا اعتبروا ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾: جعلنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾: يحتاج إليه ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْذَكَّرُونَ﴾ ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾: اختلال، كما مر ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: به ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾: للمشرك والمخلص ﴿رَجُلًا﴾: بدل منه أي: عبدا ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ﴾: متنازعون في استخدامه وهو متحير في الاعتماد على واحد منهم كعابد الصنم المتوزع قلبه لهم ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾^(١): خالصا ﴿لِرَجُلٍ﴾: واحد يخدمه ويعتمد عليه ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾: صفة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: وحده؛ لأنه المنعم الحقيقي ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: فيشركون من جهلهم ﴿إِنَّكَ﴾: يا محمد ﴿مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾: كلكم في عداد الموتى فلا شماته فيه، نزلت لما استبطأوا موته ﷺ^(٢) ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾: في التبليغ والتكذيب ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾: بالشرك وغيره ﴿وَكَذَّبَ بِالْصِّدْقِ﴾: القرآن ﴿إِذْ جَاءَهُ﴾: بلا تدبر ﴿الْيَسَّ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: منزلا ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾: أي: لهم، استدل به مكفروا المبتدعة^(٣) فإنهم يكذبون بما علم صدقه، وضعفوه^(٤)؛ لأنه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء النبي ﷺ به بالتكذيب ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ﴾: هو النبي ﷺ ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾: أبو بكر أو^(٥) المؤمنون^(٦) ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿لِلْكَافِرِ اللَّهُ﴾: علة للمتقين ﴿عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾: فغير الأسوأ أولى ﴿وَيَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: وعد الحسن بالأحسن في الجزاء ﴿الْيَسَّ اللَّهُ يَكْفِي عَبْدَهُ﴾: النبي أو جنسه^(٧) ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ ﴿قَرِيشَ﴾ ﴿بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾: كانوا يخوفونه من آهتهم ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾: كهؤلاء ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ

(١) في (ن): (سالمًا) - وهي قراءة.

(٢) الوسيط (٣/ ٥٨٠).

(٣) إذا اعتقد المبتدع كفرًا فهو كافر.

(٤) أنوار التنزيل للبيضاوي ص ٦١١.

(٥) في (د): و.

(٦) الوسيط (٣/ ٥٨١).

(٧) في (ن): وجنسه.

﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ﴾ : غالب ﴿ ذِي أَنْبَاءٍ ﴾ من أعدائه ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ ﴾ : تعبدونه ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ : من الأصنام ﴿ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ ﴾ : الأصنام ﴿ كَشِفَتْ ضُرُوبُهُ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ﴾ : فكيف تخوفوني^(١) بها، وأفاد بالتأنيث^(٢) كمال ضعفهن ﴿ قُلْ حَسْبِيَ ﴾ : كافي ﴿ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ ﴿ قُلْ يَتَقَوَّمُ أَعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانَتِكُمْ ﴾ : حالتكم ﴿ إِنْ عَمِلْتُمْ ﴾ : على حالتي ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ : بالقتل ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ : دائم في النار ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ ﴾ : لنفعمهم ملتبسا ﴿ بِالْحَقِّ فَمَنْ أَسْفَكَ ﴾ : به ﴿ فَلِنَفْسِهِ ﴾ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ ﴾ : وبال ضلاله ﴿ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ : فتجبرهم ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى ﴾ : يقبض ﴿ الْأَنْفُسَ ﴾ : من الأبدان ﴿ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ : يمنع تصرفها فيها ظاهرا وباطنا، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها^(٣) غير الروح^(٤)، إذ العقل والتمييز منها، والنفس والحياة منه، وقيل: هما متحدان ﴿ وَ ﴾ : يقبض الأنفس ﴿ النَّسِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ : بمنع تصرفها فيها ظاهرا فقط، وحيث قد تجتمع كل النفوس في الملاء كما في الحديث^(٥) ﴿ فَيَمْسِكُ ﴾ : النفس ﴿ أَلَيْ قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَجَى ﴾ : النائمة إلى جسدها ﴿ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : وقت موتها، وعن علي رضي الله تعالى عنه: الرؤيا من النفس في السماء، والأضغاث منها قبل الاستقرار في الجسد يلقيها^(٦) الشيطان ﴿ إِنْ فِي

(١) في (د) تخوفوني.

(٢) في «كاشفات» و «ممسكات».

(٣) يعني الأنفس.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٥٢/١٣٨٩٧) وسنده ضعيف وبين النفس والروح عموم وخصوص، فقد تطلق النفس ويراد بها كليهما وقد تطلق الروح ويراد بها النفس والنفس أعم ولذا جاء إطلاقها على الله «كتب ربكم على نفسه الرحمة» «تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك» ا.هـ.

(٥) قال ابن كثير (٤/٥٥): فيه دلالة على أنها تجتمع في الملاء الأعلى، كما ورد بذلك الحديث المرفوع الذي رواه ابن منده وغيره.

(٦) في (ن): يلقيها.

ذَلِكَ لَا يَتَّبِعُ لِقَوْمٍ يَفْكُرُونَ ﴿١﴾: في عجائب قدرته ﴿أمر﴾: بل ﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾: عنده بزعمهم ﴿قل﴾: ﴿أ﴾ يشفعون ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ لأنهم جماد ﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾ لا يشفع إلا بإذنه ^(١) ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وإذا ذكر الله وحده ﴿دون آلهتهم﴾ ﴿أشمازت﴾ انقبضت ﴿قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه﴾ كالأصنام ﴿إذا هم يستبشرون﴾ يسرون ﴿قل﴾ إذا تحيرت في أمرهم: ﴿اللهم فاطر السموات والأرض علم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يخلفون﴾ ﴿ولو أن للذين ظلموا﴾ بالشرك ﴿ما في الأرض جميعاً ومثله معه لا فئدة وأبيه﴾: بمجموعهما ﴿من سوء العذاب يوم القيمة وبدا﴾: ظهر ﴿لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾: من الوبال ﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا﴾: بعرض ^(٢) صحائفهم ﴿وفاق﴾: أحاط ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون﴾: من العذاب ﴿فإذا﴾: عطف على إذا ذكر الله بيانا لمناقضتهم في حق الله تعالى ﴿مس الإنسن﴾: جنسه ﴿ضردعانا ثم إذا حولننه﴾: أعطيناه ﴿نعمة منا﴾: تفضلاً ﴿قال إنما أوتيته﴾: الضمير لما ﴿على علم﴾: مني ^(٣) بوجوه كسبه، أو من الله باستحقاقي ﴿بل هي فتنه﴾: اختبار ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ قد قالها الذين من قبلهم: كفارون ﴿فما أغنى عنهم﴾: من سخط الله ﴿ما كانوا يكسبون﴾ فأصابهم سيئات: وبال ﴿ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء﴾: المشركين ﴿سصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾: أي: فائتين الله عز وجل فقحطوا سبع سنين ﴿أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾: أي: يضيقه على من يشاء كما ضيق ^(٤) عليهم ﴿إن في ذلك لآيت لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: به ﴿قل يعبادي الذين أشرفوا على أنفسهم﴾: بالمعاصي، أفهم بالإضافة تخصيص المؤمنين، كما هو عرف القرآن ﴿لا تقنطوا﴾: لا تياسوا ﴿من رحمة الله﴾:

(١) يعني لا يشفع أحد إلا من بعد إذنه تعالى.

(٢) في (د): بعد.

(٣) في (ن): من.

(٤) في (ن)، و (د): ضيقه.

مغفرته أو لا وتفضله ثانيا ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾: ولو بلا توبة (١) إلا الشرك للنص (٢) ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ وَأَنْبِئُوا: ارجعوا ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾: بالتوبة ﴿وَأَسْلِمُوا﴾: أطيعوا ﴿لَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾: بدفعه إن لم تتوبوا ﴿وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: القرآن أو عزائمه ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾: بمجيئه، اتبعوا قبل ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ﴾: كافرة ﴿بِحَسْرَتِي﴾: ندامتي كما مر ﴿عَلَىٰ مَا فَرَطْتُمْ﴾: قصرت ﴿فِي جَنبِ اللَّهِ﴾: جانبه أي: حقه ﴿وَإِنْ﴾: إني ﴿كُنْتُ لِمَنْ السَّخِرِينَ﴾: بدينه ﴿أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾: فاهتديت ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُنْقِبِينَ﴾: أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ﴾ أي: ليت ﴿أَنْ لِي كَرَّةٌ﴾: رجعة إلى الدنيا ﴿فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فيجواب: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ أَيْتِي فَكَذَّبْتُ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتُ وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ: بالشرك وغيره ﴿وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: مقام ﴿لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾: عن عبادته ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: ملتبسين ﴿بِمَقَارِظِهِمْ﴾: فلا حهم ﴿لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: عند الفزع الأكبر ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: خيرا وشرًا إيمانًا وكفرا ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾: يتولى التصرف فيه ﴿لَهُ، مَقَالِيدُ﴾: جمع مقليد أو مقلاد، من قلدته لزمته إقليد (٣) معرب إكليد، أي: مفاتيح ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: لا يتصرف فيهما غيره إلا بإرادته ﴿وَالَّذِينَ﴾: متصل بقوله: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ﴾ إلى آخره ﴿كَفَرُوا بِعَايَتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾: قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ: بعد هذه الدلائل ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: أي: إلى كل واحد منكم ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾: فرضًا كما مر ﴿لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾: أي: وإن رجعت إلى التوحيد، وهذا مختص بالأنبياء ﴿بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾: لنعمه ﴿وَمَا قَدَرُوا﴾: أي: عظموا

(١) بل التوبة واجبة بإجماع العلماء قولاً أو فعلاً أو نية.

(٢) إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

(٣) الإقليد: المفتاح - فارسي معرب - الجمهرة (٢/٣٩٢)، (٣/٣٧٦)، المعرب (٦٨)، المعجم الذهبي (٤٧٥)، قصد السبيل (١/٢٠٣) وفي اللغة اليونانية: (KLIDA) بمعنى المفتاح.

﴿اللَّهُ حَقُّ قَدْرِهِ﴾: تعظيمه، فوصفوه بما لا يليق به ﴿وَالْأَرْضُ﴾: حال كونها ﴿جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾: اسم المقدار المقبوض بالكف ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: بيان لحقارة الأفعال العظام لدى قدرته ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ﴾: كالسجل^(١) المطوي ﴿يَمِينِهِ﴾: نؤمن بالقبضة^(٢) واليمين ونكل كفيتهما إلى علمه ﴿سُبْحَانَهُ، وَنَعْلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: معه ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: النفخة الأولى وكذا الثانية عند من قال: هي ثلاثة^(٣) كما مر^(٤) ﴿فَصَعِقَ﴾: مات أو غشي عليه ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾: كما مر ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ﴾: نفخة ﴿أُخْرَى﴾: بعد أربعين سنة ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾: إلى الجوانب نظر المبهور ﴿وَأَشْرَقَتِ﴾: أضاءت ﴿الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾: بلا توسط أجسام مضيئة أو بإقامة العدل ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾: كتاب الأعمال للجزاء أو صحائفنا في أيدينا ﴿وَجِئْنَا بِالنَّبِيِّنَّ وَالشُّهَدَاءِ﴾: للأمم وعليهم، أو هم هذه الأمة كما مر ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾: بالعدل ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: شيئاً ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾: جزاء ﴿مَا عَمِلَتْ وَهُوَ﴾: تعالى ﴿أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: سوق الأسارى إلى القتل ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾: أفواجا متتابعة ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ وَهَّاءُ فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾: فلا تفتح إلا بعد مجيئهم لما سيأتي ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾: توبيخا ﴿الْمَ يَا أَيُّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ﴾: وجبت ﴿كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: هي ﴿لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ إلى آخره ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْسَ مَثْوًى﴾: مأوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾: هي، وهذا لا ينافي دخولهم لسبق الكلمة، فإنه سبب تكبرهم كما بينته الأخبار ﴿وَسِيقَ﴾: مراكب ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾: أفواجا متتابعة ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ وَهَّاءُ﴾: ﴿و﴾ الحال أنه ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾: الثمانية تكرمة وانتظارا ولأن في الوقوف على الباب المغلق نوع ذل؛ لأن الكريم يعجل المثوبة ويؤخر العقوبة ﴿وَقَالَ

(١) الدفتر.

(٢) ونشبتها له - سبحانه - كما أثبتتها لنفسه.

(٣) في (ن)، و(د) ثلاث.

(٤) سبق.

لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ ﴿: مقاما أو من دنس المعاصي ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿: جواب إذا، فازوا بما فازوا ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْزَنَا الْأَرْضَ ﴿: أرض الجنة من أهل النار كما مر ﴿نَبَّأُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴿: من ملكنا مستغنين عن ملك غيرنا ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿: الجنة ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ ﴿: مُطِيفِينَ ﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴿: متعلق ترى ﴿يَسْبَحُونَ ﴿: الله ملتبسين ﴿بِحَمْدِهِمْ ﴿: أفاد أن منتهى درجات العليين ولذاتهم الاستغراق في صفاته تعالى ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴿: بين الخلائق ﴿بِالْحَقِّ ﴿: بالعدل ﴿وَقِيلَ ﴿: تقول الملائكة أو المؤمنون ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿: على عدله.



«سورة المؤمن^(١): مكية^(٢)»

إِلَّا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾: الآيتين^(٣).

و^(٤) لما بين مرجعي المؤمنين والكافرين^(٥) ذكر أنه غافر الذنب وقابل التوب استدعاء للكافر إلى الإيمان فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿حَم﴾: كما مر ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: كائن ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ﴾: في ملكه ﴿الْعَلِيمِ﴾: بخلقه ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾: لمن شاء ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾: لمن تاب ﴿شَدِيدِ﴾: أي: مشدد ﴿الْعِقَابِ﴾: أو شديد عقابه ﴿ذِي الطَّلَوِ﴾: أي: التفضل أو الفضل والوصف في الكل للدوام، وأفاد بتوحيد صفة القهر فقط سبق الرحمة، وبالواو: رفع توهم اتحاد الوصفين، إذ الذنب في الأول باق دون الثاني ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾: للجزاء ﴿مَا يُجَادِلُ﴾: بالظعن ﴿فِيءَايَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: وأما الجدل فيه لحل عقده ونحو ذلك فمن أعظم الطاعات^(٦)، ولذا في الحديث: «إن جدالا في القرآن كفر»^(٧) بالتنكير، وإذا كانوا كافرين ﴿فَلَا يَعْزُرَكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبَلَدِ﴾: ممهلين سالمين فإن عاقبتهم كمن قبلهم ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابِ﴾: كعاد وشمود ﴿مِنَ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ﴾: قصدت ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾: منهم ﴿بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾: لياسروه للقتل وغيره ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا﴾: ليزيلوا ﴿بِهِ الْحَقَّ

(١) وتسمى «حم المؤمن»، و«غافر» وكلماتها (١١٩٩) كلمة، وحروفها (٤٩٦٠) حرفا.

* البيان (٢١٨)، الوجيز (٢٧٩)، البصائر (٤٠٩/١) عدد سور القرآن (٣٨٨).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) كتبهما في (ن) بالهامش.

(٤) سقطت الواو من (ن).

(٥) في (ن)، و(د): المؤمن والكافر.

(٦) وحينئذ لا يُسمى جدالاً.

(٧) أخرجه الطيالسي (٢٢٨٦/٣٠٢)، والبيهقي (٣٤٤/٢/١) وسنده صحيح.

وفي رواية: «المراء في القرآن كفر». أخرجه أبو داود (٤٦٠٣/٩/٥)، وأحمد (٢٨٦/٢)، ٣٠٠، ٤٧٥،

٥٢٨، ٥٠٣ وابن جرير (١١/١)، والحاكم (٢٢٣/٢) بسند صحيح.

فَأَخَذْتُهُمْ: بالإهلاك ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾: لهم ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الحق ﴿حَقَّتْ﴾: وجبت ﴿كَلِمَتُ﴾: وعيد ﴿رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ﴾: بدل من كلمة ﴿أَصْحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾: الكروبيون ﴿يُسَبِّحُونَ﴾: ملتبسين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: بقول: سبحان الله وبحمده ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: وصفهم بالإيمان لتعظيمه، ولأن مساق الآية له ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾: بالشفاعة ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: للمناسبة الإيمانية بينهم قائلين: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾: من ^(١) الشرك ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾: الحق ﴿وَفِيهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ ﴿وَ﴾: أدخل ﴿مَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾: أي: ساو بينهم ليطم سرورهم ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾: في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾: في فعله ﴿وَفِيهِمْ﴾: جزاء ﴿السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقَى﴾: تقيه ﴿السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾: القيامة ﴿فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَذَلِكَ﴾: الرحم ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ: في القيامة ﴿لَمَقَّتْ﴾: لبغض ﴿اللَّهِ﴾: إياكم بكفركم ﴿أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾: بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ﴾: بمقتهم أنفسهم ﴿إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾: قَالُوا: يا ﴿رَبَّنَا آمَنَّا﴾: إِمَاتَيْنِ ﴿اثنَيْنِ﴾: أي: في كونهم نطفًا من باب صغر البعوض، وفي أجلهم أو في الدنيا والقبر ﴿وَإِحْيَيْنَا﴾: إِحْيَاتَيْنِ ﴿اثنَتَيْنِ﴾: في الدنيا والبعث ^(٢) أو في القبر والبعث ^(٣) ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ﴾: من النار ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾: فنسلكه فيقال لهم: ﴿ذَلِكُمْ﴾: العذاب ﴿بِأَنَّهُ﴾: إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ: بالتوحيد ﴿كَفَرْتُمْ﴾: به ﴿وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾: بالإشراك ﴿فَالْحُكْمُ﴾: في عذابكم الأبدي ﴿لِلَّهِ الْعِلْمُ الْكَبِيرُ﴾: من أن يشرك به ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ﴾: الدالة على توحيده ﴿وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾: بالمطر ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾: بها ﴿إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾: يرجع إلى الله تعالى لا المعرض ^(٤) ﴿فَادْعُوا اللَّهَ

(١) في (د): عن.

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) كذا في (ن)، و(د).

(٤) فهو ضدَّ المنيب.

مُخْلِصِينَ ﴿: من الرياء ﴿لَهُ الدِّينَ﴾: العبادة^(١) ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾: إخلاصكم هو ﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ﴾: أي: مراتب خلقه أو مراتب كماله بحيث لا يظهر دونه كمال ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾: الذي هو أصل العالم الجسماني^(٢) ﴿يَلْقَى الرُّوحَ﴾: الوحي أو جبريل ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾: قضائه ﴿عَلَى مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ﴾: فيجعله نبيا ﴿لِنُنذِرَ﴾: النبي ﴿يَوْمَ النَّفَاقِ﴾: القيامة، تتلاقى الخلائق فيه ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾: من قبورهم ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ﴾: من أحوالهم ﴿شَيْءٌ﴾: أي: على اعتقادهم، فيقول تعالى بين النفختين^(٣) أو في القيامة ﴿لَمَنْ أَمْلَكِ الْيَوْمَ﴾: فيجيب بعد أربعين سنة ﴿لِلَّهِ الْوَحْدَ الْقَهَّارِ﴾: الْيَوْمَ تُخْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿: يحاسب الكل في قدر نصف نهارنا بالنسبة إلى المؤمن ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ﴾: القريبة، يعني القيامة ﴿إِذِ الْقُلُوبُ﴾: ترتفع ﴿لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾: خوفا كما مر ﴿كَظْمِينَ﴾: ممتلئين كربا جمع ضميرها؛ لأن الكظم فعل العقلاء ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ﴾: أي: لهم ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾: محب ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾: لا مفهوم له أو على زعمهم هؤلاء شفاعونا ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾: كالنظرة الثانية إلى غير المحرم أو خيانتها ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾: وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾: من الأصنام ﴿لَا يَقْضُونَ شَيْئًا﴾: لأنهم جماد ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ﴾: للأقوال ﴿الْبَصِيرُ﴾: بالأفعال ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ﴾: كالحصون وغيرها ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾: عذابه ﴿مِنْ وَاقٍ﴾: ذلك ﴿الْأَخْذِ﴾: بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴿: من المعجزات ﴿فَكَفَرُوا﴾: بها ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ ﴿: حجة ﴿مُبِينٍ﴾: بين ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَقُرُونٍ فَقَالُوا﴾: هو ﴿سَجْرٌ كَذَابٌ﴾: فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ ﴿: بالحجة على نبوته ﴿مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾: أي: أعيدها ما كنتم تفعلون بهم ﴿وَمَا

(١) في (د) بالعبادة.

(٢) كذا، والأولى ترك مصطلحات الفلاسفة في هذا المقام.

(٣) سبق تخريجه في حديث الصور الطويل - وسنده ضعيف.

كَيْدُ الْكَافِرِينَ ﴿: أَي: كَيْدَهُمْ ﴿وَالْأَفْيُضَلِّ لِي﴾: ضِيَاعٌ ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾: لَمَنْ مَعَهُ ﴿ذُرُوفٍ أَقْتُلُ مُوسَى وَلِيَدْعُ رَبَّهُ﴾: لِيَقِيَهُ عَنِي ﴿وَإِنِّي أَخَافُ﴾: إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ ﴿أَنْ يَبْدُلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾: مِنَ الْفِتَنِ ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾: لِقَوْمِهِ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ ﴿وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾: أَضَافَهُ إِلَيْهِمْ حَثًّا عَلَى مَوَافَقَتِهِ ﴿مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾: فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ بِهِ لَا يُظْلَمُ، ذَكَرَ وَصِفَا يَعْمَهُ لِتَعْمِيمِ الْإِسْتِعَاذَةِ وَلِيَدُلَّ عَلَى الدَّاعِي عَلَى ذَلِكَ ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾: ابْنُ عَمِّهِ وَوَلِيِّ عَهْدِهِ حَزْبِيلُ ^(١) أَوْ سَمْعَانَ أَوْ حَيْبَ ^(٢) ﴿يَكْفُرُ إِيمَانَهُ﴾: أَنْقَتُلُونُ رَجُلًا أَنْ: لِأَنَّ ﴿يَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: مِنَ الْمَعْجَزَاتِ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾: عَلَى صَدَقِهِ ﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾: أَي: وَبِالهِ ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾: وَهُوَ الْعَذَابُ الْعَاجِلُ، أَي: لَا أَقْلُ مِنْ ذَلِكَ، تَكَلَّمَ عَلَى سَبِيلِ التَّنْزِيلِ نَصْحًا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾: كَلَامُ ذُو وَجْهَيْنِ، نَظَرَ إِلَى مُوسَى وَفِرْعَوْنَ ﴿يَقُولُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ﴾: غَالِبِينَ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: أَي: مِصْرَ ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾: عَذَابَهُ ﴿إِنْ جَاءَنَا﴾: أَي: فَلَا تَتَعَرَّضُوا لِبَأْسِهِ بِقَتْلِهِ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ﴾: أَي: أَشِيرُ عَلَيْكُمْ ﴿إِلَّا مَا أَرَى﴾: أَي: أَسْتَصُوبُهُ مِنْ قَتْلِهِ ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾: الصَّوَابَ ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ﴾: مِنْ آلِهِ ^(٣): ﴿يَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾: بِتَكْذِيبِهِ ﴿مِثْلَ يَوْمٍ﴾: أَي: وَقَائِعَ ﴿الْأَحْزَابِ﴾: أَي: يَوْمِ حِزْبِ حِزْبٍ، فَجَمَعَ لِلتَّكْرِيرِ كـ ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ﴾: ﴿مِثْلُ﴾: بَدَلٌ مِنْ مِثْلِ جِزَاءٍ ﴿دَابٍ﴾: أَي: عَادَةٌ ﴿فَوَرُوحٌ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: فِي تَكْذِيبِ رَسَلِهِمْ ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾: أَي: لَا يِعَاقِبُ بِلَا ذَنْبٍ وَلَا يَخْلِي ظَالِمًا بِلَا انْتِقَامٍ ﴿وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ﴾: الْقِيَامَةِ، يَكْثُرُ فِيهَا التَّنَادِيُّ كَمَا مَرَّ فِي الْأَعْرَافِ ﴿يَوْمَ تُؤْتُونَ﴾: عَنِ الْمَوْقِفِ ﴿مُدْبِرِينَ﴾: مَنْصَرِفِينَ عَنْهُ إِلَى النَّارِ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ

(١) كذا في جميع النسخ.

(٢) غرر التبيان (٤٥٨)، مفحمت الأقران (٣٥)، صلة الجمع (٣٥٦/ب)، النكت والعيون (١٥٢/٥)،

زاد المسير (٢١٧/٧).

(٣) في (د): آل فرعون.

الله: ﴿ أَي: عذابه ﴿ مِنْ عَاصِرٍ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿ وَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ ﴾: بن يعقوب على الأصح، وقيل: ابن إبراهيم بن يوسف ﴿ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾: من المعجزات، إذ بعث إلى القبط فما أطاعوه لعبادة الله بل لوزارته ﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ ﴾ مَاتَ ﴿ فُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ﴾: ضمتم إلى تكذيبه تكذيب رسل بعده ﴿ كَذَلِكَ ﴾ الإضلال ﴿ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ ﴾: في المعاصي ﴿ مُرْتَابٌ ﴾ شَاكٌ فِي دِينِهِ ﴿ الَّذِينَ يُجَدِّدُونَ فِي ﴾: إبطال ﴿ آيَاتِ اللَّهِ بَعِيرٍ سُلْطَانٍ ﴾: حجة ﴿ أَنْتَهُمْ كَبُرَ ﴾: جدالهم ﴿ مَقْتًا ﴾: بغضا ﴿ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ ﴾: الطبع ﴿ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾: فلا يفقه الرشاد ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُنْ أَبْنِي صَرَحًا ﴾: قصرًا عاليًا ظاهرًا^(١) ﴿ لَعَلِّي أَتْلُعُ أَلْسِنَتَهُ ﴾: الطرق ﴿ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ ﴾: أطلق فأوضح تفخيما وتشريفا ﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾: قيل: لعل مراده رصد الكواكب لينظر هل في أحوال الكواكب ما يدل على إرسال رسول^(٢) ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا ﴾: في رسالته ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾: التزيين ﴿ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءِ عَمَلِهِ وَصُدْعَ عَنِ السَّبِيلِ ﴾: سبيل الرشاد ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾: خسار ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَنْقُومُ آتِيْعُونَ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾: الواصل إلى المطلوب ﴿ يَنْقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا مَنَعٌ ﴾: تمتع قليل فَاِنَّ ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾: مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْرَى إِلَّا إِلَىٰ مِثْلَهَا ﴾: أفاد أن الجنایات تقوم^(٣) بمثلها ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنفَوْهُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾: أي: بلا موازنة بالعمل بل بفضل الله، وأما قوله تعالى: ﴿ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾، فليبان منع النقصان والمثلية ﴿ وَيَنْقُومُ ﴾: ترك العطف في النداء الثاني؛ لأنه تفصيل لإجمال الأول، وهنا عطف؛ لأنه ليس بتلك المثابة ﴿ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَىٰ ﴾: سبب ﴿ التَّجْوَةِ

(١) الصرح في اللغة: القصر والبناء المشرف، وهو مأخوذ من الصراحة؛ لأنه خالص مما يشوبه فيان الصرح في الأصل بيت عال مزوق. * عمدة الحفاظ (٢/ ٣٣٠/ صرح).

(٢) لا والله، بل هو إنكار منه لعنه الله.

(٣) في (ن)، و(د): تغرم.

وَتَدْعُونَنِي إِلَى: سبب ﴿النَّارِ﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ. مَا لَيْسَ لِي بِهِ: أي: بالهيته ﴿عَلَّمَ﴾: حجة، أو أراد نفي المعلوم، وأفاد أن الاعتقاد لا يصح إلا بحجة ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ﴾: أي: في انتقامه من أعدائه ﴿الْفَعْرِ﴾: لأوليائه ﴿لَا﴾: رد لقولهم ﴿جَرَمَ﴾: حق وثبت ﴿أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾: باطل ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾: إلى عبادته أو استجابتها ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ﴾: كما هو، شأن الإله ﴿وَأَن مَّرَدَّنَا﴾: مرجعنا ﴿إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾: الكافرين ﴿هُم أَصْحَابُ النَّارِ﴾: ثم لما أوعدوه بتعذيبه قال: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾: إذا عايتتم العذاب ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾: فوقه الله سَيِّئَاتِ مَا مَكُرُوا: أنجاه مع موسى ﴿وَحَاقَ﴾: نزل ﴿فِرْعَوْنَ﴾: كما مر ﴿سُوءِ الْعَذَابِ﴾: الغرق، ثم ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا﴾: صباحا ﴿وَعَشِيًّا﴾: مساء في القبر كما في الصحيحين^(١)، قال الحسن: وكذا أرواح جميع أهل النار، لكن لهم مزيد ألم، وكذا أرواح المؤمنين يغدى بها ويراح على أرزاقها في الجنة، غير أن لأرواح الشهداء من السرور ما ليس لغيرهم، وروى ابن مسعود: «أن أرواحهم^(٢) في جوف طير سود^(٣) تعرض عليها فيها، وقيل: أي: تتجدد^(٤) جلودهم فيها بهذه المقادير من ساعات الدنيا، وأفادت الآية بقاء النفس وعذاب القبر ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾: يقال ﴿أَدْخَلُوا﴾: يا ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾: وبالقطع أمر للملائكة^(٥) ﴿أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ و: اذكر ﴿إِذْ نِتَحَّاجُونَ﴾: يتخاصم الكفار ﴿فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ

(١) يشير إلى حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عَرَضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ. يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أخرجه البخاري (٣/٣١٠)، ومسلم (١/١١٣) وأحمد (٢/١١٣).

(٢) يعني آل فرعون - لعنهم الله -.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٦٧/١٨٤٣٥) وسنده ضعيف.

(٤) في (ن)، و(د): تتجدد.

(٥) يشير إلى قراءة: «أَدْخَلُوا» وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وشعبة وابن محيص، وإلى قراءة الوصل: «أَدْخَلُوا» بالأمر.

* إتحاف (٣٧٩)، السبعة (٥٧٢)، غيث النفع (٤١/٣)، النشر (٢/٣٦٥).

لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴿١﴾ : جمع تابع ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ﴾ : دافعون ﴿عَنَّا نَصِيبًا﴾ : جزاء ﴿مِنَ النَّارِ﴾ قال الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلُّ فِيهَا ﴿٢﴾ : فكيف ندفعه (١) ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَّمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ : فأعطي كلما يستحقه ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ : أظهرها تهويلا ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَفْ عَنَّا يَوْمًا﴾ : قدر يوم شيئا ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ قالُوا ﴿٣﴾ : (أ) كنتم غافلين عنه ﴿وَلَمْ تَكُنْ تُأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ : من المعجزات ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا﴾ : ياسا ﴿فَادْعُوا﴾ : أنتم فإنا لاندعوا لكم ﴿وَمَا دَعَا الْكُفْرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ : أي : ضياع (٢) بلا نفع ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ : بالانتقام من أعدائهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ﴾ : الملائكة ﴿الْأَشْهَادُ﴾ : فيشهدون للرسول على الكفار ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ : جهنم ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ : ما يهتدي (٣) به ﴿وَأَوْثَقْنَا بِئْسَ إِسْرَاءَ يَلِ الْكِتَابِ﴾ : التوراة بعده ﴿هُدًى﴾ : هاديا ﴿وَذِكْرَى﴾ : تذكرة ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ : العقول ﴿فَاصْبِرْ﴾ : على أذاهم ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ : بنصر أوليائه ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ﴾ : من ترك الأولى أو ليستن بك ﴿وَسَجِّحْ﴾ : ملتبسا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ﴾ : بعد الزوال ﴿وَالْإِبْكَرِ﴾ : أي : دم عليه أو صلَّ إذا ما وجبت بمكة إلا ركعتان بكرة وكذا عشية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَغْيِرُ سُلْطَانِي﴾ : حجة ﴿أَتْلَهُمْ إِنْ﴾ : ما ﴿فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ : طمع علو عليك ﴿مَا هُمْ بِبَلِيغِيهِ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ﴾ : من شرهم ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ : لأقوالكم ﴿الْبَصِيرُ﴾ : بأحوالكم ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ﴾ : أعظم عندهم ﴿مِنْ﴾ : إعادة ﴿خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ : فينكرون البعث ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى﴾ : الجاهل ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ : العالم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسَوِّءُ﴾ : فيجب البعث لإظهار تفاوتهم تذكر ﴿فَلَيْلًا مَا تَدَّكَّرُونَ﴾ : إِنَّ السَّاعَةَ لَأَنبِيَةٌ لَّارِيبَ فِيهَا ﴿٤﴾ : لإمكانها وإجماع الرسل على وقوعها ﴿وَلَكِنَّ

(١) في (ن) : نرفعه .

(٢) في (د) : ضائع .

(٣) ويجوز : يهتدي أي : يسير به هاديا .

أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾: لجهلهم ﴿١﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي ﴿١﴾: سلوني (١) ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾: أي: دعائي، فإنه مُخُّ العبادَةِ ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾: ذليلين ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لَيْلًا لِتَسْكُنُوا﴾: لتستريحوا ﴿فِيهِ﴾: فخلقه باردا مظلما لتسكن (٢) الحركات والحواس ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾: مجازا للمبالغة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾: ذلكم: المختص بتلك الأفعال ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى﴾: فكيف ﴿تُؤْفَكُونَ﴾: تصرفون عن عبادته ﴿كَذَلِكَ﴾: الإفك ﴿تُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا يُبَايِعُوا اللَّهَ بِحَدُودِ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَكْرَارًا﴾: مستقرا ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾: قبة عليكم ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾: الترتيب اعتباري ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: اللذائذ ﴿ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: هو الْحَى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ ﴿اعْبُدُوهُ﴾: مُحْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿العبادة من الرياء قائلين: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قُلْ: حين يدعونكم إلى دينهم ﴿إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾: تعبدونه ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي﴾: الْحَجَجِ ﴿الْبَيْتَاتُ﴾: على وحدانيته ﴿مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ﴾: أنقاد ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴿أَي: آدم ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ﴾: أي: كل واحد منكم ﴿طِفْلًا ثُمَّ﴾: يبييكم ﴿لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾: أي: كمال قوتكم من الثلاثين إلى الأربعين ﴿ثُمَّ﴾: يبييكم ﴿لِتَكُونُوا شِوْحًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَّى مِنْ قَبْلِ﴾: أي: قبل تلك الأحوال ﴿و﴾: يفعل ذلك ﴿لِتَبْلُغُوا أَجَلَ مَسْمُومٍ﴾: مقدرًا (٣) ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: قدرته ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا﴾: الفاء لأنه نتيجة السابق، لأنه يقتضي قدرة ذاتية مطلقة، (قضى) أراد ﴿أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾: كما مر ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي﴾: إبطال ﴿ءَايَاتِ اللَّهِ أَنَّى﴾: أي: كيف ﴿يُصْرَفُونَ﴾: عن تصديقها ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾: من الشرائع ﴿فَسَوْفَ

(١) اسألوني.

(٢) في (ن): ليسكن.

(٣) في (ن): مقدرًا.

يَعْلَمُونَ ﴿١﴾: وباله ﴿إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ﴾: أتى بإذ لتحقيقه ﴿يُسْحَبُونَ﴾: يجرون بها ﴿فِي الْعَمِيمِ﴾: جهنم ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾: يحرقون^(١) بها ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾: تقيعاً: ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾: به ﴿مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾: وهذا قبل أن يقرنوا بالهتهم ﴿بَل﴾: بان لنا أن ﴿لَمْ تَكُنْ نَدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئًا﴾: يعتد به ﴿كَذَلِكَ﴾: الضَّلَالُ^(٢) ﴿يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾: عما ينفعهم في الآخرة، ثم يقال لهم: ﴿ذَلِكُمْ﴾: العذاب ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: من الشرك ونحوه ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾: تتوسعون في الفرح ﴿أَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾: طبقاتها السبع المقسومة^(٣) لكم ﴿خَلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى﴾: مأوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾: فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴿حَقٌّ﴾: فَكَمَا نُرِيدُكَ ﴿: «ما» صلة، أي: إن نريك بعض الذي نعدهم قتلهم وأسرههم فذاك ﴿أَوْ تَوْفِيقًا﴾: قبل ﴿فَالْيَنَّا يُرْجَعُونَ﴾: فنجازيهم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْضِصْ عَلَيْكَ﴾: في الحديث: «كلهم مائة ألف وأربعة»^(٤) وعشرون ألفاً والرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر»^(٥) ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ﴾: منهم ﴿أَنْ يَأْتِيَ بِنَايَةٍ﴾: مقترحة ﴿إِلَّا يَأْذِنَ اللَّهُ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: بإنجائهم ﴿فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾: بينهم وبين مكذبيهم ﴿وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾: أي: ظهر خسراهم ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا﴾: من جنسها كالإبل ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: كالغنم، غير النظم، لأن الأكل ضروري وللفرق بين المنفعة والعين والفواصل ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾:

(١) في (د) يجرون.

(٢) في (ح): الإضلال.

(٣) في (ن)، و(د): المبوبة.

(٤) كذا في جميع النسخ.

(٥) كذا في المخطوط، والصحيح: «ثلاثمائة وثلاثة عشر» والحديث: أخرجه ابن حبان في صحيحه

(٢/٧٧/٣٦١/إحسان) كتاب البر والإحسان (٢) باب: ما جاء في الطاعات وثوابها، وأبو نعيم في

الحلية (١/١٦٦، ١٦٨) وفيه: إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني الدمشقي، قال: أبو حاتم:

كذاب، وقال الذهبي: متروك، وكذبه أبو زرعة. * الجرح والتعديل (٢/١٤٢)، ميزان الاعتدال

(١/٧٣) و(٤/٣٧٨).

الدر وغيره ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُورِكُمْ﴾: من السفر وغيره ﴿وَعَلَيْهَا﴾: في البر
﴿وَعَلَى الْفَلَكَ تَحْمَلُونَ﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾: الدالة على كمال قدرته ﴿فَأَيُّ آيَةٍ مِنْ﴾
﴿آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا
أَكْثَرًا مِنْهُمْ﴾: أي: من قريش ﴿وَأَشَدُّ قُوَّةً وَءِثَارًا﴾: من القصور ونحوها ﴿فِي الْأَرْضِ﴾
فَمَا أَغْنَى﴾: أي: دفع ﴿عَنْهُمْ﴾: العذاب ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ﴾: من المعجزات ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ على زعمهم أي: عقائدهم
الفاسدة، وسخروا بعلم الرسل ﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِمْ﴾: وبال ﴿مَا كَانُوا بِهِ﴾
يَسْتَهْزِئُونَ﴾ فَلَمَّا رَأَوْا﴾: عاينوا ﴿بِأَسْنَا﴾: شدة عذابنا ﴿قَالُوا أَمْ نَأْتِي اللَّهَ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا
بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾: من الأصنام ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَا سُنَّتَ اللَّهِ﴾: أي:
لستته ﴿الَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾: مضت ﴿فِي عِبَادِهِ﴾: من أنه لا يقبل الإيمان وقت نزول
العذاب ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ﴾: وقت رؤيته ﴿الْكَافِرُونَ﴾: أي: ظهر خسراهم حينئذ - والله
أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.



«سورة فصلت»^(١): مكية^(٢)

لَمَّا ذَكَرَ أَحْوَالَ الْمَكْذِبِينَ وَمَا حَلَّ بِهِمْ، أَتَبَعَهَا بِقِصَّةِ مَا جَرَى مِنْ شَتَائِعِ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَهَدَّدَهُمْ بِمَا حَلَّ عَلَى مَنْ كَانَ يَعْمَلُ مِثْلَ أَعْمَالِهِمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿حَمَّ﴾: هَذَا ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أَفَادَ بِالْوَصْفَيْنِ أَنَّهُ مَنَاطُ مَصَالِحِ الدَّارَيْنِ ﴿كَذَّبُ﴾: خَبَرُ ثَانٍ ﴿فُصِّلَتْ﴾: بَيَّنْتَ لِفِظًا وَمَعْنَى ﴿ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا﴾: نَصَبَ مَدْحًا ﴿عَرَبِيًّا﴾: كَانْنَا ﴿لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: الْعَرَبِيَّةُ، أَوْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فَاعْرَضَ أَكْثَرَهُمْ ﴿: عَنِ تَدْبِيرِهِ﴾^(٣) ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾: سَمَاعُ طَاعَةٍ ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾: أَي: أُعْطِيَةٌ ﴿وَمَا نَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾: فَلَا نَفْقَهُهُ ﴿وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾: صَمٌّ ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾: يَمْنَعُنَا عَنِ التَّوَاصُلِ وَالتَّوَافُقِ، وَهَذِهِ تَمْثِيلَاتٌ لِامْتِنَاعِ أَتْبَاعِهِمْ، وَأَفَادَ بـ«مِنْ» اسْتِيعَابَ الْمَسَافَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ ﴿فَاعْمَلْ﴾: عَلَى دِينِكَ ﴿إِنَّا عَمِلْنَا﴾: عَلَى دِينِنَا ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾: فَكَيْفَ لَا تَفْهَمُونَ^(٤) كَلَامِي ﴿يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَوْكَبِ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا﴾: اسْتَوُوا ﴿إِلَيْهِ﴾: بِطَاعَتِهِ ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا﴾: مِمَّا سَلَفَ ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴿: مِنْ﴾^(٥) الْمَالِ، أَفَادَ أَنَّ الْكُفَّارَ مَخَاطِبُونَ بِالْفُرُوعِ^(٦)، أَوْ لَا يَطْهَرُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾: وَلِذَا يَشْحُونَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: بِلَا مَنَّةٍ أَوْ غَيْرِ مَقْطُوعِ^(٧) ﴿قُلْ أَيُّكُمْ

(١) كلماتها (٧٧٦) كلمة، وحروفها (٣٣٥٠) حرفاً.

* البيان (٢٢٠)، الوجيز (٢٨٣)، البصائر ((١/٤١٣)، عدد سور القرآن (٣٩١).

(٢) في قولهم جميعاً. * عدد سور القرآن (٣٩٠).

وفي (ن): سورة السجدة فُصِّلَتْ، قلت: ويقال لها: «حَمَّ السجدة».

(٣) كذا، ولعله: تدبره.

(٤) في (د): تفقهون.

(٥) ليست في (ن).

(٦) مسألة خلافية.

(٧) دائم.

لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴿١﴾: أي: قدرها وفي الحديث: «أنهما الأحد والإثنين»^(١) ﴿وَجَعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا﴾: شركاء ﴿ذَلِكَ﴾: القادر ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: خلقها ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾: جبالا ﴿رُوسِيَ﴾: ثوابت ﴿مِنْ قَوْفِهَا﴾: ليظهر^(٢) منافعها للناس وليستبصر^(٣) بها ﴿وَبَرَكَ فِيهَا﴾: بخلق المنافع ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾: فعين لكل نوع ما يعيش به ﴿فِي﴾: تنمة ﴿أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ﴾: قدرها، وورد أنها الثلاثة والأربعاء^(٤)، وأفاد بإيثارها على يومين اتصالهما، والتصريح بالفضلكة^(٥)، وقدرنا التتمة لتوافق خلق السموات والأرض في ستة أيام فاستوت الأربعة ﴿سَوَاءً﴾: هذا الحصر ﴿لِلسَّائِلِينَ﴾: عن مدة خلقها، أو متعلق قدر، إذ كل يسأل الرزق، ولكن خلق هذه الأشياء قبل دحوها^(٦)، فلا يرد السؤال المذكور في البقرة^(٧)، ولا يحتاج إلى جعل خلق الأرض بمعنى الحكم بأنها ستوجد، ثم الحكمة في خلق السماء وما فيها مع عظمها بيومين، والأرض وما فيها مع صغرها بأربعة، التنبيه على أن الثاني في خلق الأرض وما فيها ليس لعجز بل لحكم، وكذا^(٨) خلق العالم الأكبر في ستة أيام، والإنسان في ستة أشهر ﴿ثُمَّ اسْتَوَى﴾: قصد ﴿إِلَى﴾: نحو ﴿السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾: مرتفع من الماء الذي كان عليه العرش ﴿فَقَالَ لَهَا وَبِالْأَرْضِ أُنْيَا﴾: بما أريد منكما ﴿طَوَّعًا﴾ ﴿أَوْ كَرْهًا﴾ مكرهتين، أراد بيان كمال قدرته ﴿فَالْتَأْتَيْنَا﴾ استجبنا لك ﴿طَائِعِينَ﴾: والمتكلم موضع الكعبة^(٩) وما يسامته من السماء، والجمع للمعنى أو باعتبار من فيهما، والتذكير لإخبارهما عن أنفسهما

(١) أخرجه الطبري (٦٢/٢٤).

(٢) في (ن): لتظهر.

(٣) في (د): يستبصر.

(٤) الوسيط (٢٦/٣).

(٥) كلمة فارسية معناها: الخلاصة والمحتوى والمختصر، يقال: فذلت الكتاب: إذا وقفت على جملته.

* تنقيف اللسان (٥٩)، قصد السبيل (٣٤٧/٢) شفاء الغليل (٢٠٥).

(٦) بسطها.

(٧) سبق.

(٨) في (ن): ولذا.

(٩) تفسير ابن كثير (٩٣/٤).

وجمع العقلاء لمخاطبتهما ﴿فَقَضْنَهُنَّ﴾: أي: السماء، أي: أحكم خلقهن خلقا بدعيا^(١) حال كونهما ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾: كما مر، أو الخميس للسماء، والجمعة للنجوم بتأويل ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾: شأنها، أي: حملها على ما يتأتى منها ﴿وَرَزَيْنَا أَسْمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ﴾: الكواكب بظهورها منها ﴿وَ﴾ حفظناها ﴿حِفْظًا﴾: من المسترقة^(٢) ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾: قدرة ﴿الْعَلِيمِ﴾: بالكل ﴿فَإِنِ اعْرَضُوا﴾: قريش بعد هذا البيان ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَعِقَةً﴾: عذابا ﴿مِثْلَ صَعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الرَّسُولُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: أي: جميع جوانبهم ﴿أَنْ﴾: بأن ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾: إرسال رسول ﴿لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾: لرسالته ﴿فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾: على زعمكم ﴿كٰفِرُونَ﴾ ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ قدرة ﴿وَكَانُوا يَتَّيَّنَاتِنَا بِمَجْحَدُونَ﴾: ينكرونها عارفين أنها حق ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾: شديد الصوت أو البرد^(٣) ﴿فِي﴾: ثمانية ﴿أَيَّامٍ مَّحْسَبَاتٍ﴾: مشثومات عليهم من آخر شوال من الأربعاء إلى الأربعاء^(٤)، وما عذب قوم إلا في يوم الأربعاء^(٥) ﴿لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ﴾: الذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْرَى﴾: وصفه به مبالغة ﴿وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾ ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾: دللناهم إلى الهدى بلسان صالح^(٦) ﴿فَأَسْتَحَبُّوا﴾: اختاروا ﴿الْعَمَى﴾: الضلالة ﴿عَلَىٰ الْهَدَىٰ فَأَخَذْنَاهُمْ صَعِقَةً أَلْعَادَابِ الْهُونِ﴾: المهين، الصيحة والرجفة كما مر، أضاف ووصف مبالغة ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهَا﴾: الذين آمنوا وكانوا ينفقون ﴿و﴾: اذكر ﴿يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: يساقون ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا﴾: صلة أو للتحقيق ﴿جَاءَهَا شُهَدَاؤُهُمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصُرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا

(١) يعني ابتدع خلقهما على غير مثال سابق فهو سبحانه البديع ا.هـ.

(٢) الذين يسترقون السمع من الجن.

(٣) قال الفراء: هي الباردة تحرق كما تحرق النار. * معاني القرآن (٣/١٣)، الوسيط (٤/٢٨).

(٤) النكت والعيون (٥/١٧٤).

(٥) النكت (٥/١٧٤) وانظر بالتفصيل: كشف الخفا ومزيل الإلباس (١/١١/٣) ولا يجب حمل هذا

على التشاؤم من هذا اليوم، فهو من أخلاق غير المسلمين ا.هـ.

(٦) عليه السلام.

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾: شهادة حَقِيقِيَّةٌ ﴿وَقَالُوا﴾: تعجبا ﴿لِجُلُودِهِمْ﴾: يخصصونها؛ لأنَّ شهادتها أعجب (١) ﴿لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: فلا عجب ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: وما كنتم تستترون: عند المعاصي مخافة ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾: كما كنتم تترون من الناس ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾: فاجترأتم بها ﴿وَذَلِكُمْ﴾: الظن ﴿ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ أَهْلِكُمْ﴾: فأصبحتم من الخسرين ﴿: في كون كلها من تنمة كلام الجلود خلاف (٢)﴾
﴿فَإِنْ يَصْرُوا فَلْتَارْ مَوْتَى﴾: منزل ﴿لَهُمْ﴾: لا ينفعهم صبرهم ﴿وَإِنْ يَسْتَعِيبُوا﴾: يطلبوا (٣) به العتبي، أي: الرجعة إلى الدنيا أو الرضا ﴿فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾: المجابين إليها ﴿وَقِيضْنَا﴾: قدرنا أو خَلينا ﴿لَهُمْ﴾: للكفرة ﴿قُرْآنًا﴾: من الشياطين ﴿فَرَيْنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: معاصيهم الماضية والآتية ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: بالعذاب ﴿فِي﴾: جملة ﴿أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ﴾: مضت ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾: وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن: حين يقرؤه محمد - ﷺ - ﴿وَالْعَوَافِيهِ﴾: عارضوه بنحو الشعر والمكاء (٤) والصفير، من لغا إذا خلط الكلام، أو لغا: إذا تكلم ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾: فيسكت ﴿فَلَنْذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أي: لننذيقنهم ﴿عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾: جزاء ﴿أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: كما مر ﴿ذَلِكَ﴾: الجزاء ﴿جَزَاءَ أَعْدَاءِ اللَّهِ﴾: بيانه ﴿التَّارَ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾: الإقامة يجزون ﴿جَزَاءَ مَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَمْجِدُونَ﴾: وقال الذين كفروا: ﴿فِي النَّارِ﴾: ربنا أرنا: نوعي الشيطان ﴿الَّذِينَ اضْطَلَّنا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾: أو هما إبليس وقابيل سنا (٥) الفساد ﴿فَجَعَلَهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾: ندسهما انتقاما ﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾: ذلًا ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾: في العمل ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمْ

(١) فالجلد أطول أعضاء الإنسان.

(٢) يعني بين المفسرين.

(٣) في (ن): يطلبون.

(٤) هو الصفير وهو في الأصل: صفير الطير، يقال: مكا الطير يمكو مكاء ومكوا: صفر.

* عمدة الحفاظ (٤/١٠٦/١ مكو).

(٥) شرعاه.

الْمَلَائِكَةُ ﴿: عند الموت وفي القبر والبعث﴾ ﴿أَلَا تَحْفَافُوا﴾: ما تقدمون عليه ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾: على ما خلفتموه ﴿وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾: بقول: لا إله إلا الله ﴿مَنْ أُولِيَائِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: بالهام الخير ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾: بالكرامة والشفاعة ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾: في الآخرة ﴿مَا دَشْتَهُمْ أَنْفُسَكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾: تطلبون حال كون المذكور ﴿تُرْزَأُ مَنْ عَفُورٍ رَحِيمٍ﴾: فكيف بضيافتكم ﴿وَمَنْ﴾: أي: لا ﴿أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾: بطاعته^(١) ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: مفاخرة به، الآية عامة أو في المؤذنين^(٢) ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾: في الجزاء ﴿أَدْفَعُ﴾: السيئة ﴿بِالَّتِي﴾: بالخصلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾: الغضب، مثلاً بالصبر والإساءة بالعفو، وقيل: هو التبسم عند اللقاء وهو فرد منه ﴿فَإِذَا﴾: فعلته صار ﴿الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ مِّنَّا﴾: صديق ﴿حَمِيمٌ﴾: شفيق، كأبي سفيان ابن حرب مع النبي ﷺ^(٣) ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا﴾: يؤتى هذه الخصلة ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: على مخالفة النفس ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا﴾: يؤتى هذه الخصلة ﴿الَّذِينَ وَحَّظَ عَظِيمٍ﴾: من كمال النفس ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ﴾: يَنخَسِكَ^(٤) ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾: نازغ، مجاز عن وسوسته، يصرفك عن هذه الخصلة ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾: من شره ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾: لاستعاذتك ﴿الْعَلِيمُ﴾: بنيتك ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾: الآيات الأربع ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِتَابَهُ تَعْبُدُونَ﴾: فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا ﴿: عن الامتثال ﴿قَالَ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾: من الملائكة ﴿يَسْتَحْسِنُونَ لَهُ، بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: أي: دائماً ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾: يملون ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ﴾: السفلية ﴿أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾: يابسة استعارة من التذلل ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾: تحركت بالنبات ﴿وَرَبَّتْ﴾: زادت ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيٍ الْمَوْفِقِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: ومنه الإعادة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾: يميلون عن الاستقامة

(١) في (د): أي: طاعته.

(٢) النكت والعيون (٥/ ١٨١).

(٣) في (ن): عليه أزرى السلام وأفضل الصلاة والسلام.

(٤) في (د): ينخسك.

﴿فِي آيَاتِنَا﴾: بنحو الطعن والتأويل الباطل ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾: وعيد شديد ﴿أَفَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ﴾: وهو الملحد ﴿خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمَنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾: تهديد ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ: القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾: سيجزون ما لا يحيط به الكلام ﴿وَإِنَّهُ لَكِنْدُوبٌ عَزِيزٌ﴾: منيع لا يبطل ولا يحرف ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ﴾: ما يبطله ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قبله ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾: في كل فعالة ﴿مَا يَقَالُ لَكَ﴾: القائل قريش ﴿أَلَمْ آتَاكَ﴾: مثل ما ﴿فَدَقِيلٌ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾: فاصبر مثلهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾: لأوليائه ﴿وَدُوْعَقَابِ آلِ عِمْرٍ﴾: لأعدائه، ولما قالوا: هلا نزل القرآن بلغة العجم نزل^(١): ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾: الذكر ﴿قُرْآنًا أَعْجَبِيًّا﴾: بغير لغة العرب ﴿لَقَالُوا لَوْلَا﴾: هلا ﴿فَصَلَّتْ﴾: بينت ﴿آيَاتُهُ﴾: لفهمها ﴿أَعْجَبِيٌّ﴾: أكلام أعجمي، وهو من لا يفهم كلامه ﴿و﴾: مخاطب ﴿عَرَبِيٌّ﴾: وعلى الإخبار^(٢) ظاهر ﴿قُلْ هُوَ﴾: أي: القرآن ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى﴾: إلى الحق ﴿وَشِفَاءٌ﴾: من الجهل ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانٌ مِنْهُ﴾: وهو عليهم عَمَى: فلا يفهمونه ﴿أُولَئِكَ﴾: في عدم انتفاعهم به كأنهم ﴿يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾: فلا يسمعون إلا نداء بلا فهم ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾: تصديقا وتكذيبا كقومك في القرآن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: بتقدير الآجال ﴿لَقَضَى بَيْنَهُمْ﴾: باستئصال المكذبين ﴿وَإِنَّهُمْ﴾: مكذبيه ﴿لَفِي شَاكٍ مِنْهُ﴾: أي: الكتاب^(٣) ﴿مُرِيبٍ﴾: موقع في الريبة ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾: كما مر ﴿إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾: فكل من يسئل^(٤) عنها يقول: الله تعالى أعلم ﴿وَمَا﴾: أي: لا ﴿تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهِنَّ﴾: أوعيتها جمع كم^(٥) ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ﴾: اذكر ﴿يَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاءِى قَالُوا أءِذْنَاكَ﴾:

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٨٠/٢٤) وسنده ضعيف جدا.

(٢) يعني «أعجمي» وهي قراءة ابن عامر وابن عباس والحسن وأبي الأسود وقنبل ورويس.

* إتحاف (٣٨١)، غيث (٣٤٣)، النشر (٣٦٦/١).

(٣) في (د): في القرآن، وضرب عليها في (ن).

(٤) في (ن): يسأل، وما أثبتته هو الصحيح الموافق للسياق.

(٥) بكسر الكاف وتشديد الميم.

﴿اعلمناك﴾ ﴿مأمناً من شهيد﴾: شاهد بشريك لك فيتبرءون عنهم ﴿وَصَلَّ﴾ ضاع عنهم ﴿مَا كَانُوا يَدْعُونَ﴾: يعبدون ﴿مِن قَبْلُ وَظَنُوا﴾: أيقنوا ﴿مَا لَهُمْ مِّن مَّحِيصٍ﴾: مهرب ﴿لَا يَسْتَمُّ﴾: لا يميل ﴿الْإِنْسَانُ﴾: جنسه ﴿مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾: كالمال والصحة ﴿وَلِإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ﴾: كالفقر والمرض ﴿فَيَعُوسُ﴾: من فضله ﴿فَقَنُوطٌ﴾: من رحمته ﴿وَاللَّهُ لَسِنٌ أَدَقُّهُ رَحْمَةً﴾: كغني وصحة ﴿مَتَّأ مِنْ بَعْدِ ضِرَّاءَ﴾: أي: شدة ﴿مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾: لفضلي أو دائماً ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي﴾: على فرض الساعة ﴿وَإِن لِّي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى﴾: للحالة الحسنی؛ لظنه أن هذه النعم لفضله ^(١) فلا ينفك عنه ﴿فَلْتُنَبِّئِنَّ﴾: نخبرن ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا﴾: بمجازاتهم ﴿وَلْتَذِيقْنَهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾: شديد ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى﴾: جنس ﴿الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ﴾: عن الشكر ﴿وَنَسَا﴾: بعد ﴿بِجَانِبِهِ﴾: بنفسه عنه كأنه مستغن عنا، فالجانب مجاز عن النفس، أو ثنى عطفه متبخرًا ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فُدُّ دُعَاءٍ﴾: ياز الته ﴿عَرِيضٍ﴾: كثير ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِن كَانَ﴾: القرآن ﴿مِن عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ، مِّنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ﴾: خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾: عن الحق، أي: منكم ﴿سَرَّيْهِمْ أَإِنْتِنَا﴾: الدالة على حقيقته ﴿فِي الْأَفَاقِ﴾: من وقوع كل ما أخبر عنه ﷺ ^(٢) من الفتوح وغيرها ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾: مما يحل بهم أو الآفاق أمثال الشمس والقمر والأنفس، ما في أبدانهم من عجائب الصُّنْعِ ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ﴾: القرآن أو التوحيد هو ﴿الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾: الباء صلة، أي: أو لم يكفك ﴿أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾: مطلع فيعلم حالك وحالهم ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَةٍ﴾: شك ﴿مِن لِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾: بالبعث ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾: علما وقدرة لا يفوته شيء منه.



(١) يعني لاستحقاق.

(٢) في (ن): عليه الصلاة والسلام.

«سورة الشورى»^{(١)(٢)}: مكية

إِلَّا: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ﴾ - إلى أربع آيات.

لَمَّا ذَمَّهُمْ بِتَكْذِيبِهِمُ الْقُرْآنَ وَبَيْنَ حَقِيَّتِهِ، أَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾:
 ﴿حَمْدٌ ۝١ عَسَقٌ﴾: كما مر، والتفصيل^(٣) ليوافق الحواميم ﴿كَذَلِكَ﴾: الإيحاء
 ﴿يُوحَى﴾: حكاية عن الماضي دال على الاستمرار ﴿إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: إذ ما من
 رسول إلا وأوحى إليه: ﴿حَمْدٌ ۝١ عَسَقٌ﴾، ﴿اللَّهُ﴾ فاعل يوحى وأما^(٤) على فتح
 الحاء^(٥) فمر فوع بما دل عليه يوحى ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في أفعاله ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ: من هيئته ﴿يَتَفَطَّرَتُ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾: تَشَقَّقُ^(٦) كل
 واحدة فوق الأخرى أو يتديء الانفطار من جهتهن الفوقانية، لأن أعظم آياته من
 تلك الجهة كالكرسى والجنة ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ﴾: ملتبسين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: كما مر
 ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾: يشفعون ﴿لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: من المؤمنين أو يطلبون هدايتهم فيعم
 ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾: لأوليائه ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾: شركاء ﴿اللَّهُ
 حَفِيفٌ﴾: رقيب ﴿عَلَيْهِمْ﴾: فيجازيهم ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾: موكل بهم ﴿وَكَذَلِكَ﴾:
 الإيحاء ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾: أهلها ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: من كل الأرض

(١) في (د): سورة شوري.

(٢) كلماتها: (٨٦٦) كلمة، وحروفها: (٣٥٨٨) حرفا.

* الوجيز (٢٨٤)، البيان (٢٢١)، البصائر (٤١٨/١)، عدد سور القرآن (٣٩٥).

(٣) يعني الفُصل بين «حَم» و«عَسَق».

(٤) في (د): أما.

(٥) يعني «يوحى» وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو وابن محيصن ومجاهد.

* إتحاف (٣٨٢)، السبعة (٥٨٠)، غيث النفع (٢٤٦)، النشر (٣٦٧/٢).

(٦) في (د): يشقق.

فإنها^(١) وسطها ﴿وَنُنذِرَ﴾: الناس ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ﴾: القيامة ﴿لَارْتَبَ فِيهِ﴾: منهم ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: على دين الإسلام ﴿وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: بالهداية ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾: يدفع عنهم العذاب ﴿أَمْرٍ﴾: بل ﴿أَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾: إن أرادوا^(٢) أولياء ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾: بالحق ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ﴾: مع الكفار ﴿فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾: من الدين ﴿فَحُكْمُهُ﴾: راجع ﴿إِلَى اللَّهِ﴾: يُميز الحق عن^(٣) المبطل في القيامة ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: أرجع ﴿فَاطْرُءُ﴾: مبدع ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلْ لَكُمْ مِنْ﴾: جنس ﴿أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾: ذكورا وإناثا ﴿يَذَرُوكُمْ﴾: يخلقكم أو يكثركم ﴿فِيهِ﴾: في ذلك الجعل؛ لأنه سبب للتوالد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾: الكاف صلة إذ لا مثل له، أو مثله ذاته من قبيل: مثلك لا يفعل كذا، وهذا أبلغ، أو الأحسن أنه نفى مثله على طريقة البرهان؛ لأن من له مثل فمثلته مثل؛ لأن المماثلة من الجانبين، فمن كان وليس لمثله مثل فليس له مثل ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾: للأقوال ﴿الْبَصِيرُ﴾: للأفعال ﴿لَهُ، مَقَالِيدُ﴾: خزائن ﴿السَّمَوَاتِ﴾: بنحو المطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾: بنحو النبات^(٤) ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يضيق لمن يشاء اختبارا ﴿إِنَّهُ يَكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: شرع ﴿لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وُضِعَ بِهِ نُوحًا﴾: أول نبي شرع ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: آخرهم ﴿وَمَا وُضِعْنَا بِهِ مِنْهُمْ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾: المراد من بينهما من أولي الشريعة ﴿أَنْ أَعْمُوا الدِّينَ﴾: وهو الإيمان والطاعة لا الفروع المختلفة بينهم ﴿وَلَا تَنْفَرُوا﴾: تختلفوا ﴿فِيهِ﴾: بخلاف الفروع ﴿كَبْرًا﴾: عظم ﴿عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾: من الإيمان ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ﴾: إلى ما يدعوهم إليه ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ

(١) أي: مكة.

(٢) في (د): إن أراد.

(٣) في (ن): من.

(٤) والمعادن والتفط ونحوها.

يُنِيْبُ ﴿: يَقْبَلُ إِلَيْهِ ﴿وَمَا نَفَرُوا﴾: الأُمم ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ﴾: بالتوحيد
﴿بَعِيًّا﴾: لعداوة ﴿بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: بِإِمهَالِهِمْ ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾:
القيامة ﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾: بتعذيب الكفرة عاجلا ﴿وَلِإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ﴾: اليهود
والنصارى ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكِّ مَنَّهُ﴾: من كتابهم لا يؤمنون به حق الإيمان
﴿مُرِيْبٍ﴾: موقع للريبة كما مر ﴿فَلِذَلِكَ﴾: التفرق ﴿فَادْعُ﴾: إلى الاتفاق على الدين
﴿وَأَسْتَقِمَّ﴾: على الدعوة ﴿كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾: في تركها ﴿وَقُلْ ءَأَمِنْتُ بِمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾: لا كأهل الكتاب كما مر ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ﴾: في الحكم
﴿بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْتُمْ﴾: كل يجازى بعمله ﴿لَا حِجَّةَ﴾: لا
حجاج وخصومة ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾: إذ الحق ظاهر، ونسخ بأية القتال ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ
بَيْنَنَا﴾: في القيامة ﴿وَالِيهِ الْمَصِيرُ﴾: فيفصل بيننا ﴿وَالَّذِينَ يَحَابُّونَ﴾: يجادلون ﴿فِي﴾:
إبطال دين ﴿اللَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَسْتَجِيبُ﴾: استجاب الناس ﴿لَهُ﴾: بقبوله ﴿مُحْتَمِهِمْ
دَاحِضَةٌ﴾: باطلة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾: اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ ﴿:
ملتبسا ﴿يَالْحَقُّ وَالْعِزَّانُ﴾: الشرع^(١) الذي يوازن به الحقوق ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾: يعلمك
﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ﴾: مجيء القيامة ﴿قَرِيبٌ﴾: فاشتغل بما أمرت قبل مجيئها كما مر
﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا﴾: بالساعة ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾: استهزاء ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
مُشْفِقُونَ﴾: خائفون ﴿مِنْهَا﴾: مع توقعهم ثوابها ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾: الكائن من
رهبم^(٢) ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ﴾: يجادلون ﴿فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾: عن الحق
﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾: مربيهم بصنوف بر لا تبلغه الأفهام ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾: منهم ما
يشاء ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾: على مراده ﴿الْعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾:
بعمله ﴿حَرَّتِ الْأَخِرَةُ﴾: استعارة للشواب، وأصله إلقاء البذر، ويقال للنزرع ﴿زِدْ لَهُ فِي
حَرْثِهِ﴾: إلى سبعمائة وأكثر ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾: بعمله ﴿حَرَّتِ الدُّنْيَا نُؤْتِيهِ﴾: شيئا

(١) في (د): بالشرع.

(٢) ليست في (ن)، و(د).

﴿مِنْهَا﴾: قدر ما قسم له ﴿وَمَا لَهُ، فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾: إذ لكل امرئ ما نوى ﴿أَمْ﴾: بل ﴿لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾: آلهة ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾: كالشرك ونحوه ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ﴾: وعده ﴿الْفَصْلِ﴾: في القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: وبين^(١) المؤمنين بتعذيبهم عاجلا ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: أي: إنهم ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: ترى الظالمين ﴿في القيامة﴾: مشفقين ﴿خائفين﴾: من ﴿وبال﴾: ما كسبوا وهو واقع بهم والذين ءآمنوا وعملوا الصالحات في روضات ﴿أطيب بقاع﴾: ألجأت لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك ﴿: الثواب﴾: ذلك هو الفضل الكبير ﴿٢٢﴾ ذلك ﴿: الثواب﴾: الذي يبشّر الله عباده الذين ءآمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه ﴿: على التبليغ﴾: أجرًا إلا ﴿: لكن أسئلكم﴾: المودة في القرين ﴿: القرابة، أي: أن تؤدوني في حق قرابتي منكم يا قريش، أو في التقرب إلى الله تعالى، أو في قرابتي، يعني عليا وفاطمة وابناهما رضي الله تعالى عنهم^(٢)﴾: ومن يعرف ﴿: يكتسب﴾: حسنة ﴿: كمودته فيها﴾: ترد له، فيها حسنا ﴿: بمضاعفة الثواب﴾: إن الله عفور شكور ﴿: يقبل القليل﴾: أم ﴿: بل أ﴾: يقولون أفترى ﴿: محمد ﷺ﴾: على الله كذبًا فإن يشأ الله يختم ﴿: يربط﴾: على قلبك ﴿: بالصبر على أذاهم﴾: ويمح الله البطل ويحق ﴿: يثبت الحق بكلمته﴾: القرآن فلو كان باطلا لمحقه ﴿: إنه، عليهم بذات﴾: بما في ﴿: الصدور﴾: القلوب ﴿: وهو الذي يقبل النوبة عن عباده﴾: بالعفو وهي الندامة على الذنب من حيث هو محو ذنب وسيأتي بيانها في التحريم ﴿: ويعفوا عن السيئات﴾: كلها لمن شاء ولو بلا توبة لظاهر العطف ﴿: ويعلم ما نفعلوا﴾: فيجازي ﴿: ويستجيب﴾: دعاء ﴿: الذين ءآمنوا وعملوا الصالحات﴾: فيثيبهم^(٣) ﴿: ويزيدهم من فضله﴾: على ما استحقوا بقبول شفاعتهم فيمن أحسن إليهم واستحق النار كما في الحديث^(٤) ﴿: والكفرون لهم عذاب شديد﴾: ولو بسط

(١) يعني: لقضي بين الكافرين والمؤمنين.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٧٦/١٨٤٧٣، ١٨٤٧٧) وإسناده ضعيف جدا.

(٣) في (د): ليشيبهم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٧٨/١٨٤٧٩) وسنده ضعيف جدا.

اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ ﴿١﴾: بإغناء كلهم ﴿لَبَعُوا﴾: لأفسدوا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: بطرا، نزلت (١) في أهل
الصفة أو العرب (٢) فلم ييسط ﴿وَلَكِنْ يُزِيلُ يُقَدِّرُ﴾: بتقدير ﴿مَا يَشَاءُ﴾: من أرزاقهم ﴿إِنَّهُ
يَعْبَادُهُ خَيْرٌ﴾: بخفياتهم (٣) ﴿بَصِيرٌ﴾: بجلياتهم ﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ الْعَيْتَ﴾: مطرا يغيشهم
﴿مَنْ بَعْدَ مَا قَنَطُوا﴾: منه ﴿وَيَنْشُرُ﴾: ييسط ﴿رَحْمَتَهُ﴾: المطر (٤) ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾:
للمؤمنين ﴿الْحَمِيدُ﴾: على أفعاله ﴿وَمَنْ آيَنَهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: نشر
﴿فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾: «ودواب السماء مراكب أهل الجنة» كذا في الحديث (٥)، وقيل:
الملائكة لهم ديب مع طيرانهم ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ﴾: للبعث ﴿إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ وَمَا
أَصَبَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ ﴿فِي الدُّنْيَا﴾: ﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾: من المعاصي فلا يؤاخذكم
به في الآخرة (٦)، كما في الحديث، ويؤيده: ﴿يَغْفِرُ عَنْ كَثِيرٍ﴾: منها، وهذا في العصاة،
وأما غيرهم ولو طفلا فلرفع درجاتهم ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾: فائتين الله ﴿فِي الْأَرْضِ وَمَا
لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ وَمَنْ آيَنَهُ ﴿السِّنْفِ﴾: ﴿الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾: والسفن
﴿كَأَلْغَلِيمِ﴾: كالجبال عظما ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَنَّ﴾: يصرن ﴿رَوَاكِدَ﴾: ثوابت ﴿عَلَى
ظَهْرِهِ﴾: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾: على الشدائد ﴿شَكُورٍ﴾: عند الرخاء، أي: المؤمن
الكامل إذ «الإيمان نصفان: نصفٌ صبرٌ ونصفٌ شكرٌ» (٧) ﴿أَوْ يُوقِنَهُنَّ﴾: يهلك أهلهن
بإغراقهم بنحو عصف ﴿بِمَا كَسَبُوا وَ﴾: إن يشأ ﴿يَغْفُفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾: فلا يسكن ريحهم ولا

(١) في (ن): أنزلت.

(٢) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (١/٤٥٦، ٤٥٧/٥٠٩) والطبري في جامع البيان (١٩/٢٥)،
والطبراني (٧/١٠٤/مجمع) والواحدي في الأسباب (٢٥٢)، والبيهقي في الشعب (٧/٢٨٦،
٢٨٧/١٠٣٣٢) وسنده ضعيف.

(٣) في (د): بخياتهم.

(٤) في (ن)، و(د): قطره.

(٥) أخرجه ابن المبارك في زوائد الزهد (٦٩، ٧٠/٢٣٩)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٧٧/٢٤٠)
بإسناد ضعيف.

(٦) سبق.

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٧١٥)، والديلمي في الفردوس (١/٣٧٨) وقال الألباني في
ضعيف الجامع (٢٣١٠)، والضعيفة (٦٢٥): ضعيف جدا.

يُوبِقُهُمْ، وَالْإِسْكَانَ وَالْإِهْلَاكَ لِيَنْتَقِمَ مِنْهُمْ ﴿ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ﴾: ويرفع «يعلم» ظاهر^(١) ﴿ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴾: مفر من العذاب ﴿ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾: من المال ﴿ فَمَنْعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾: تمتعون بها حياتكم ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾: من الثواب ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ وَالَّذِينَ يَجْنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ ﴾: ما فيه وعيد^(٢) شديد ﴿ وَالْفَوْحِشِ ﴾: ما ترايد قبحه، تخصيص بعد تعميم ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾: يتجاوزون ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ﴾: بطاعته كالأنصار ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى ﴾: تشاور ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾: والشورى: العرض، أي: لا يرمون أمرا حتى يشاوروا ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ ﴾: الظلم ﴿ هُمْ يَنْصَبِرُونَ ﴾: بقدر مشروع، أي: يعفون في محله، ويتقمنون في محله ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾: سماها بها^(٣) ازدواجا^(٤) وتحريضا على العفو ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ ﴾: بينه وبين عدوه ﴿ فَاجْرؤُهُ ﴾: لازم ﴿ عَلَى اللَّهِ ﴾: أبهم^(٥) تعظيما^(٦) ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾: المتجاوزين في الانتقام ﴿ وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ ﴾: ظلم الظالم إياه ﴿ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾: بالمعاقبة ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ ﴾: بها ﴿ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَبَعُوثُونَ ﴾: يفسدون^(٧) ﴿ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾: أما بالحق كتخريب ديار الكفرة فلا يضر ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ ﴾: على الأذى ﴿ وَعَفَرَ ﴾: عنه ﴿ إِنَّ ذَلِكَ ﴾: منه ﴿ لِمَنْ عَزِمَ ﴾: معزوم ﴿ الْأُمُورِ ﴾: مطلوبها ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ﴾: بعد إضلاله إياه ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴾: في القيامة ﴿ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَّةٍ ﴾: رجعة إلى الدنيا ﴿ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾: على النار الدال عليها العذاب ﴿ خَشِيعَتِ ﴾:

(١) يعني «ويعلم» وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر والأعرج وشيبة وزيد بن علي.

* إتحاف (٣٨٣)، السبعة (٥٨١)، غيث النفع (٣٤٧)، النشر (٣٦٧/٢).

(٢) هذا تعريف الكبيرة.

(٣) في (د): سيئة.

(٤) يعني من باب المشاكلة.

(٥) الأجر، أي: نكَّر.

(٦) فالإبھام للتعظيم.

(٧) ليست في (د).

خاضعين ﴿مَنْ الذَّلِيلُ يَنْظُرُونَ﴾: إلى النار ﴿مِنْ طَرْفِ حَفِيٍّ﴾: مسارقة، إذ لا يقدر على فتح أجفانهم عليها كراهة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ حينئذ ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾: بالضلالة ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾: بالإضلال كما مرَّ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قال تعالى: ﴿آلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾: دائم ﴿وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ ءَوَالِيَةٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾: إلى الهدى ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ﴾: بطاعته ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمًا لَا مَرَدَّ﴾: لا ردَّ ﴿لَهُ مِنْ اللَّهِ﴾: قبله بعدما أتى به ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾: إنكار لذنوبكم ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾: عن الإجابة ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾: لأعمالهم ﴿إِنْ﴾: ما ﴿عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلْعُ﴾: نسخ بآية القتال ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾: جنسه ﴿مِنَّا رَحْمَةً﴾: كصحة و غنى ﴿فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ﴾: بلاء ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾: من المعاصي ﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾: أفاد بالظاهر أن هذا الجنس موسوم بالكفران وبإذا، و«إن» تحقق النعمة؛ لأنها تقتضيه بالذات بخلاف البلاء ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً﴾: قدمها على الذكور؛ لأنها أكثر لتكثير النسل، وللوصية برعايتهن، ثم تدارك تأخيرهم بالتعريف بقوله: ﴿وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾ أو يُرَوِّجُهُمْ ذُرِّيًّا وَإِنِشَاءً﴾: ترك المشيئة فيه لرجوعه إلى الأولين، أفاد بتأخيرهن أن تقديمهن أولاً، لم يكن لتقدمهن بل لمقتض آخر، وقيل: الأولان في المنفرد^(١) منهما والثالث في التوأمين ﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾: لا يلد ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾: بخلقه ﴿قَدِيرٌ﴾: على ما يشاء ﴿وَمَا كَانَ﴾: ما صح ﴿لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾: أي: كلا ما خفياً يدركه بسرعة مشافهة أو مهتفا به في اليقظة، كقصة المعراج، وإلقاء الزبور في صدر داود أو في المنام كرؤيا إبراهيم، والمراد هنا المشافهة بقريئة ﴿أَوْ﴾: إلا كلاماً ﴿مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾: يسمع كلامه ولا يراه كموسى عليه الصلاة والسلام ﴿أَوْ﴾: إلا أن ﴿يُرْسِلَ رَسُولًا﴾: ملكاً ﴿فَيُوحِي﴾: الملك ﴿بِأَذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾: تعالى ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾: عن مماثلة

(١) في (د): المنفرد.

الخلق ﴿حَكِيمٌ﴾: في أفعاله ﴿وَكَذَلِكَ﴾: الإيحاء ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: يا محمد ﴿رُوحًا﴾:
 وحيا يحيى القلوب أو جبريل ﴿مَنْ أَمَرْنَا﴾: الموحى ^(١) إليك ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾ قَبْلُ ﴿مَا
 أَلَكُنْتُ وَلَا الْإِيمَنُ﴾: أي: شرائعه، إذ الأنبياء كانوا مؤمنين قبل الوحي، وهو ﷺ كان
 على دين إبراهيم كما مرَّ ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾: الروح أو الكتاب أو الإيمان ﴿نُورًا تَهْدِي بِهِ
 مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: الإسلام ﴿صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: خلقا وملكا ﴿الْأَلَى اللَّهِ تَصِيرُ﴾: ترجع ﴿الْأُمُورُ﴾: بارتفاع الوسائط
 والتعلقات.



(١) في (د): للوحي.

«سورة الزخرف»^(١): مكية^(٢)

قيل إلا آية: ﴿وَسَأَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا﴾.

لَمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ أَنْزَلَ إِلَيْهِ كِتَابًا وَهُوَ رُوحٌ يَحْيِي الْقُلُوبَ، بَيْنَ عُلُوِّ شَأْنِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ حَمَّ ① وَالْكِتَابِ: الْقُرْآنَ ② (الْمِينِ): طَرِقَ الْهَدْيَ ③ (إِنَّا جَعَلْنَاهُ): الْكِتَابَ، قِيلَ: الْجَعْلُ بِمَعْنَى الْقَوْلِ ④ ﴿قُرْءًا نَاعَرَبْنَا﴾: بَلَّغْتُمْ ⑤ (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ): تَفْهَمُونَهُ وَتُنَاسِبُ الْقِسْمَ وَالْمَقْسَمَ عَلَيْهِ مِنَ الْبِدَائِعِ ⑥ (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ): فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ⑦ ﴿لَدَيْنَا الْعِلْمُ﴾: شَأْنًا، وَهَذَا مُتَعَلِّقٌ فِي أَمِّ ⑧ (حَكِيمٌ): ذُو حُكْمٍ إِذَا لَا يَنْسَخُ (أ) نَذَرَكُمْ ⑨ (فَنَضْرِبُ): نَمْسُكُ وَنَبْعُدُ ⑩ (عَنْكُمْ الذِّكْرَ): التَّذْكَيرَ أَوْ إِنْزَالَ الْقُرْآنِ ⑪ (صَفْحَانًا): أَي: لِأَنَّ ⑫ (كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ): وَبِكَسْرٍ ⑬ (إِنْ شَرِطِيَةٌ مَخْرُجٌ لِلْمَحْقُقِ مَخْرُجُ الْمَشْكُوكِ، اسْتَجْهَالًا لَهُمْ كَقَوْلِ الْأَجِيرِ: إِنْ عَمِلْتَ لَكَ فَوْفِي حَقِّي، وَمَا قَبْلُهَا دَلِيلُ الْجِزَاءِ ⑭ (وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي): الْأُمَمِ ⑮ (الْأَوَّلِينَ): وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَأَنؤَابِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ⑯ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ ⑰: مِنَ الْمُسْرِفِينَ ⑱ (بَطْشًا): قُوَّةٌ ⑲ (وَمَضَى): فِي الْقُرْآنِ ⑳ (مَثَلُ الْأَوَّلِينَ): قِصَّتُهُمُ الْعَجِيبَةُ ㉑ (وَلَيْنَ سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ㉒): أَقَامَهَا مَقَامَ قَوْلِهِمْ: اللَّهُ، لِلزُّومِ مَهْمَا إِنْزَامًا لَهُمْ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا ㉓﴾: فَرَأَشَا كَالْمَهْدِ ㉔ (وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا):

(١) كلماتها (٨٣٣) كلمة، وحروفها (٣٤٠٠) حرفًا.

* الوجيز (٢٨٦)، البصائر (٤٢١/١)، البيان (٢٢٣)، عدد سور القرآن (٣٩٨).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) الأحسن أن يقال: بمعنى الإنزال.

(٤) في (س)، (ح): محفوظًا.

(٥) وهي قراءة نافع وحزمة والكسائي وخلف وأبي جعفر والحسن والأعمش.

* إتحاف (٣٨٤)، السبعة (٥٨٤)، غيث النفع (٣٤٧) النشر (٣٦٨/٢).

(٦) في (ن): مهادًا، وكتب في الهامش: «مهادًا»: حفص.

طرقاً ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: إلى مقاصدكم في سفركم ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ﴾: تقتضيه حكمته ﴿فَأَنْشَرْنَا﴾: أحيينا ﴿بِهِ بَلَدَةٌ مَيِّتًا كَذَلِكَ﴾: الإنشاز ﴿مُخْرَجُونَ﴾: من قبوركم للبعث ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾: الأصناف ﴿كُلَّهَا﴾: وكل ما سوى الله زوج كفوق وتحت، وغيمٌ وصحو، وغيرهما^(١) ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الظُّلُمِ الْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾: فيه وعليه ﴿لَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾: جمع بمعنى ما ﴿ثُمَّ تَذَكَّرُوا﴾: بقلوبكم ﴿نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا﴾: «كان ﴿صَلَّى﴾ إذا وضع رجله في الركاب قال: «بسم الله، فإذا استوى على الدابة قال: الحمد لله على كل حال» ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾: مطيقين ﴿وَإِنَّا إِلَهٌ رَبَّنَا مُتَقَلِّبُونَ﴾: هذا آخر قوله - ﴿صَلَّى﴾ -^(٢)، والمراد به كركوب النفس على البدن، وسير العمر والرحلة إلى الله تعالى ﴿و﴾: بعد اعترافهم بما^(٣) ﴿مَرَّ﴾ ﴿جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: الملائكة ﴿جُزْءًا﴾: ولدا، فإنه بضعة من الوالد ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾: جنسه ﴿لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾: كفرانه ﴿أَمْرٌ﴾: بل ﴿أَتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَانَكُمْ﴾: أخلصكم ﴿بِالْبَنِينَ﴾: وإذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ ﴿جَعَلَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾: شبها، فإن الولد يشبه الوالد ﴿ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾: مملوء من الغيظ كما مر، (أ) جعلوا له ذلك ﴿و﴾ اتخذ ﴿مَنْ يُنْشَأُ﴾: يترى ﴿فِي الْحِلْيَةِ﴾: الزينة يعني البنات^(٤) ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ﴾: المجادلة ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾: لحجته لضعف رأيه ﴿وَجَعَلُوا﴾: في اعتقادهم ﴿الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ﴾: إضافة تشريف ﴿إِنثًا﴾: مع أنهم أحسن الأصناف ﴿أَشْهَدُوا﴾: حضروا ﴿خَلَقَهُمْ﴾: فشاهدوهم إناثا وبالاستفهام أي:

(١) وقد سبق بيانه في يس.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ: الثعلبي في تفسيره (٣/٢٨٣/ب) وبدون «على كل حال»: أبو داود (٣/٧٧/٢٦٠٢)، الترمذي (٥/٥٨/٣٤٤٦)، والنسائي (٧/٤٣٦)، والحاكم (٢/٩١) وسنده

صحيح.

(٣) في (د): فيما.

(٤) في (س)، و(ن): الثياب.

أَحْضُرُوا^(١) ﴿سَتَكُنُّبُ شَهَدَاتُهُمْ﴾: على الله تعالى والملائكة ﴿وَيُسْأَلُونَ﴾: عنها فيعذبون ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ﴾: أن لا نعبد الملائكة ﴿مَا عَبَدْتَهُمْ﴾: لهم شبهة القدرية في أن كل مأمور به مراد، وكل منهي عنه غير مراد ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾: لأن المشيئة ترجيح ممكن مأمورا كان أو منهيًا ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾: يتمحلون تمحلا باطلا ﴿أَمْ﴾: بل ﴿ءَأَنْتُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ﴾: قبل القرآن فيه صحة قولهم ﴿فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾: ديين ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾: فلا حجة لهم ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾: متنعموها ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾: ملة ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾: أفاد بالإتراف أن تنعمهم صرفهم عن النظر إلى التقليد ﴿قُلْ^(٢)﴾: تتبعونهم ﴿وَلَوْ جِئْتُمْ بِآهْدَىٰ﴾: بدين أهدى ﴿مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾: وإن كان أهدى ﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ﴾: بالاستئصال ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾: واصبر ﴿و﴾: اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ﴾: بريء ﴿مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾: إلَّا ﴿غَيْرِ الَّذِي فَطَرَنِي﴾: خلقني ﴿فَأَنَّهُ سَيُهْدَىٰ﴾: إلى فوق ما هداني إليه والسين للتأكيد ﴿وَجَعَلَهَا﴾: جعل الله تعالى أو إبراهيم كلمة التوحيد الدال عليه إلا الذي.. إلى آخره ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾: ذريته فلا يزال فيهم موحد^(٣) ﴿لَعَلَّهُمْ﴾: مشركهم ﴿يَرْجِعُونَ﴾: بدعوة موحديهم ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ﴾: قريش ﴿وَأَبَاءَهُمْ﴾: في الدنيا ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: القرآن ﴿وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾: كلمة الهدى ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾: وقالوا لولا ﴿هَلَا﴾: ﴿نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ﴾: إحدى ﴿الْقُرَيْتَيْنِ﴾: مكة والطائف^(٤) ﴿عَظِيمٍ﴾: بالجاه والمال^(٥)، وليد بن مغيرة، وعروة بن مسعود، أو عمرو بن حبيب بن عمرو الثقفيين ﴿أَهْمُرِيقَسْمُونَ﴾

(١) وهي قراءة نافع وعاصم والمفضل وعلي وورش وقالون. * غيث النفع (٣٤٧)، النشر (٢/٣٦٨).

(٢) في (ن): قل، وكتب في الهامش: «قال»: حفص.

(٣) ولذا جاء: «واجنبنني وبني أن نعبد الأصنام».

(٤) غرر التبيان (٤٦٨).

(٥) في (د): بالمال والجاه.

رَحِمَتْ ﴿: نَبْوَةَ ﴿ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ ﴿: أَي: خويصة أمرهم ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿: وهم عاجزون عن تدبيرها، فكيف بتدبير أمر النبوة التي هي أعلى المراتب، وأفاد أن حلالها وحرامها من الله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴿: بالمال ﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمُ ﴿: الأغنياء ﴿ بَعْضًا ﴿: الفقراء ﴿ سُخْرِيًّا ﴿: الياء للنسبة، أي: مُسَخَّرًا فِي الْعَمَلِ لنظام العالم، فلا كمال في الاستخدام وكثرة المال، ولا نقص في الخدمة وفقير الحال^(١) ﴿ وَرَحِمَتْ رَبِّكَ ﴿: كالنبوة وتوابعها ﴿ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿: من الأموال والعظيم من رُزْقٍ مِنْهَا لَا مِنْهُ ﴿ وَوَلَوْلَا ﴿: كراهة ﴿ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿: مجتمعة على الكفر بأن رأوا الكفار في السعة فكفروا ﴿ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ ﴿: بدل من لـ ﴿ مَنْ ﴿: سُقْفًا ﴿: جمع سقف أو سقيفة، وهي الخشبة العريضة ﴿ مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ ﴿: كالدرج من الفضة ﴿ عَلَيَّهَا يَظْهَرُونَ ﴿: يعلون السطوح لحقارة الدنيا ﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا ﴿: من فضة ﴿ عَلَيَّهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿ و ﴿: لجعلنا لبيوتهم ﴿ زُخْرُفًا ﴿: ذهبًا، حاصله أن الموضع الحقيقي للمال أيدي^(٢) أهل الضلال نادر لدى أهل الكمال ﴿ وَإِنْ ﴿: مَا ﴿ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا ﴿: إلا وتخفيفها^(٣) إن مخففة ﴿ مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿: الزائلة ﴿ وَالْآخِرَةُ ﴿: حاصلة ﴿ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿: خاصة، وتقليل دنياهم لآفاتهما كما بينه: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سِئًا يُجْزَأْ مِنْهَا عَمَلَةٌ سَيِّئَةٌ فَهُوَ لَئِيمٌ ﴿: يعرض ﴿ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ ﴿: نقدر ﴿ لَهُ، شَيْطَانًا ﴿: أو نعوضه عن إغفاله الذكر ﴿ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿: لا يفارقه ﴿ وَإِلَهُمَّ ﴿: جنس الشياطين ﴿ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴿: الحق ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿: جمع بمعنى من ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ نَادَىٰ مِّنَ السَّمَاءِ بِذَاتِ طَوَلٍ ﴿: ما بين المشرق والمغرب ﴿ فَوَيْسَ الْقَرِينِ ﴿: أنت، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ يَنْفَعُكُمْ الْيَوْمَ ﴿: تمنى البعد ﴿ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴿: بكفركم

(١) كتبت العبارة في (د) على أنها بيت شعري.

(٢) في (ن): لدى.

(٣) يعني «لما» وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي وهشام وخلف ويعقوب وأبي

جعفر. * السبعة (٥٨٦)، غيث النفع (٣٤٨) النشر (٢/٢٩١).

﴿ أَنْكُرُ ﴾ : لَأَنْكُمْ ﴿ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ : كاشتراكم في سببه ﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى ﴾ : مجاز عن تمرنهم في الكفر ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ : بل لا يقدر عليه إلا الله تعالى، والعطف باعتبار تغاير الوصفين ﴿ فَإِمَامًا ﴾ : صلة ﴿ نَذَهَبَنَّ بِكَ ﴾ : فإن نقبضك قبل تعذيبهم ﴿ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ ﴾ : بعده ﴿ أَوْ نُرِيكَ ﴾ : أن نريك ﴿ الَّذِي وَعَدْتُهُمْ ﴾ : من العذاب ﴿ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ ﴾ : على عذابهم ^(١) ﴿ مُقْتَدِرُونَ ﴾ ﴿ فَاسْتَمْسِكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴾ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ ﴾ : شرف ^(٢) ﴿ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ : عن القيام بحقه ﴿ وَسَأَلْ ﴾ : عن أمم ﴿ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبُدُونَ ﴾ : المراد الاستشهاد بإجماعهم على التوحيد، أو اسئل الرسل ليلة الإسراء ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ فَجَالَ إِلَىٰ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا ﴾ : من المعجزات ﴿ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ : استهزاء ﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ : من آيات العذاب ﴿ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ : صاحبتها، تمثيل لاتصاف الكل بالكمال أو هي مختصة بنوع إعجاز مفضلة على غيرها بذلك الإعجاز ﴿ وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : عن كفرهم ﴿ وَقَالُوا ﴾ : لفرط حماقتهم أو لتسميتهم العالم الماهر ساحرا ﴿ يَتَأْتِيهِ السَّحَرُ ادْعُ لِنَارِكَ ﴾ : يكشفه ﴿ بِمَا عَاهَدَ ﴾ : بحق عهده ﴿ عِنْدَكَ ﴾ : من النبوة أو الإيمان ﴿ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴾ : بالإيمان إن كشفه، وأما ذكره في الأعراف ببناء «يا موسى»، ووعد «لنؤمنن» ^(٣)، فيحتمل كونه في مجلسين، وإن حكاه تعالى بحسب حالهم لا بعبارتهم ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴾ : ينقضون عهدهم ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ ﴾ : مخافة أن يسلموا ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ ﴾ : من النيل ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ﴾ : تحت قصري ﴿ أَفَلَا بُصِرُونَ ﴾ : عظمتي وعجزه ﴿ أَمْ ﴾ : تبصرون أي ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ﴾ : حقير ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ : الكلام لعقدة لسانه ﴿ فَلَوْلَا ﴾ :

(١) من هنا كتب في مقابل (ن) [٢٦٣/ظ] بخط مغاير.

(٢) يعني القرآن.

(٣) قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل.

هلا ﴿أَلْفَى عَلَيْهِ آسُورَةٌ﴾^(١): جمع سوار ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾: المراد مقاليد الملك إذ كانوا إذا سودوا^(٢) أحدا سوروه وطوقوه من الذهب ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِيكَةُ مُقَرَّنِينَ﴾: مقرونين يصدقونه ﴿فَاسْتَخَفَّ﴾: حمل على الخفة في طاعته ﴿قَوْمَهُ، فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ﴿فَلَمَّاءَ اسْفُونًا﴾: أغضبونا بإفراط المعاصي ﴿انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾: قدوة للكفرة^(٣) بعدهم ﴿وَمَثَلًا﴾: قصة عجيبة ﴿لِلْآخِرِينَ﴾ ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ﴾: جعل ﴿ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾: مثالا ومقياسا لإبطال القرآن، ضربه ابن الزبيري^(٤) حين نزل: إنكم وما تعبدون... الآية، قال: إن آلهتنا مع عيسى ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾: قريش ﴿وَمِنْهُ﴾: من مثله ﴿يَصِيدُونَ﴾: يضحجون فرحا بأنه ألزم^(٥) محمدا، وبضم الصاد^(٦)، أي: يعرضون عن الحق ﴿وَقَالُوا أَلَهْتْنَا خَيْرًا مِمَّا هُوَ﴾: عيسى، فإن كان هو فيها فلتكن آلهتنا فيها ﴿مَاضِرُوهُ﴾: المثل ﴿لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾:

(١) في (ن): أساورة وكتب في الهامش: «أسورة»: حفص.

(٢) ولوه وجعلوه سيذا، وفي (ن)، و(ع): سوروا.

(٣) في (ن)، و(ع): لكفرة.

(٤) الوسيط للواحدى (٧٨/٤) والصحيح في ذلك ما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لقد علمت آية من القرآن ما سألني عنها رجل قط، فما أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها، أم لم يفتنوا لها؛ فيسألوا عنها؟! ثم طفق يحدث - وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال لقريش: يا معشر قريش! إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير، وقد علمت قريش أن النصراني تعبد عيسى بن مريم وتقول في محمد، فقالوا: يا محمد! أنت تزعم أن عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا، فلئن كان صادقا، فإن آلهتهم لكما تقولون، قال: فأنزل الله - عز وجل - ﴿ولم ضرب ابن مريم مثلاً... الآية﴾. رواه أحمد (٣١٧/١، ٣١٨)، الحارث (٧٢٧/٢، ٣٢٨، ٧٢٠/٢ بغية)، والطبراني في الكبير (١٢/١١٩/١٢٧٤٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٢٨٤/١٨٥١٤)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣/١٧/٩٨٧)، وابن حبان (١٥/٢٢٨/٦٨١٧/إحسان)، والواحدى في أسباب النزول (٢٥٢)، الهروي في ذم الكلام (٣/٢٣٠، ٢٣٣/٦٥٨) وسنده حسن.

(٥) يعني غلبه بالحجة.

(٦) وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وعاصم وأبي جعفر وخلف والحسن والأعمش وإبراهيم النخعي والأعشى والبرجمي.

* إتحاف (٣٨٦)، السبعة (٥٨٧)، غيث النفع (٣٤٨)، النشر (٢/٣٦٩).

خصومة بالباطل إذ علموا أن «ما» لغير أولي العقل وهذا ردهم مجملا، وقد فصله
 بآية «إِنَّ^(١) الَّذِينَ سَبَقَتْ» إلى آخره ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾: شديد الخصومة ﴿إِنَّ﴾: ما
 ﴿هُوَ﴾: عيسى ﴿إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾: بالنبوة ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا﴾: قصة عجيبة ﴿لَبِئْسَ
 إِسْرَءِيلَ﴾: يستدل به على كمال قدرتنا ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا﴾: لولدنا ﴿مِنْكُمْ مَلَائِكَةً﴾:
 وهذا أعجب من توليده بلا أب ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: متعلق ﴿يَخْلِفُونَ﴾: يخلفونكم لتعرفوا
 أنهم أجسام لا آلهة ولا أولادهما ﴿وَإِنَّهُ﴾: عيسى ﴿لَعَلَّمٌ﴾: لعلامة ﴿لِلسَّاعَةِ﴾: تعلم
 بنزوله على ثنية اسمها: أفيق^(٢) بالأرض المقدسة، ويده حربة بها يقتل الدجال ﴿فَلَا
 تَمُوتُ﴾: تشكن ﴿بِهَا﴾: فيها ﴿وَأَتَّبِعُونَ﴾: أي: شرعي ﴿هَذَا﴾: المأمور به ﴿صِرَاطٌ
 مُسْتَقِيمٌ﴾: وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ﴾: عن متابعتي ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾: وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى
 بِالْبَيِّنَاتِ﴾: من المعجزات ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾: بالنبوة ﴿و﴾: جئتكم ﴿لأُبَيِّنَ
 لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾: وهو أمر الدين لا الدنيا ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾: إِنَّ اللَّهَ هُوَ رِزْقِي
 وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾: فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾: فيه، أهو الله أو ابنه أو
 ثالث ثلاثة أو كاذب ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: منهم ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْيَوْمِ﴾: القيامة
 ﴿هَلْ﴾ ما ﴿يَنْظُرُونَ﴾: ينتظر الظالمون ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾: أي: إتيانها
 ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: أي: غير مستعدين لها فلا تكرر ﴿الْأَخْلَاءَ﴾:
 الأحياء في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا﴾: الإخلاء ﴿الْمُتَّقِينَ﴾: ينادون
 ﴿يَعْبَادِ لَا حَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾: يا أيها ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بَيَّانًا وَكَوْنًا﴾

(١) في (د): إِلَّا.

(٢) رواه مقاتل في تفسيره (١/١٤٠)، والحربي في غريب الحديث (٣/١١٢٧)، والطبراني في الكبير
 (٧/٩٨)، وحنبل في الفتن ص ١٢٥، رقم: ٢٧، وابن أبي شيبة (١٥/١٣٧) وسنده جيد.
 و«ثنية أفيق»، أو «عقبة أفيق» قرية من حوران في طريق الغور- الأردن- وهي عقبة طويلة نحو ميلين-
 معجم ياقوت (١/٢٣٣).

ولا منافاة بين هذا ومقتله ب«باب لُد» كما صح؛ لأن ذلك بداية نهايته، حيث يروغ الدجال منه فيدركه
 بحرته هناك.

مُسْلِمِينَ ﴿ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ مُخْبِرُونَ ﴾ : تسرون أو تزينون أو تكرمون ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ ﴾ : جمع صحفة أي : قصعة ﴿ مِنْ ذَهَبٍ وَكَوَابٍ ﴾ : جمع كوب، كوز بلا عروة ﴿ وَفِيهَا ﴾ : في الجنة ﴿ مَا نَشْتَهِيهِ ^(١) الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾ : بمشاهدته ﴿ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ : كما مر ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا ﴾ : بعضها ﴿ تَأْكُلُونَ ﴾ : ويخلفه بدله، ولا يرى شجر بلا ثمر، وإكثار ذكر التنعم بالمطاعم والملابس مع حقارته بالنسبة إلى سائر نعمها لشدة فاقتهم ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ ﴿ لَا يَفْتَرُونَ ﴾ : يخفف ﴿ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسِئُونَ ﴾ : ساكتون يأسا ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ أَنْفُسَهُمْ بِمَا عَمِلُوا ﴾ ﴿ وَنَادَوْا ﴾ : قبل الإبلاس وقول : احسبوا ﴿ يَمْنُكُ ﴾ ﴿ خازن جهنم ﴾ ﴿ لِيَقْضِيَ عَلَيْكَ قَالُ ﴾ : بعد ألف سنة ^(٢) ﴿ إِنَّكُمْ مَنكُوثُونَ ﴾ : فيها دائما، ثم يقول تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ ﴾ : على لسان الرسول ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ ﴾ ﴿ أَمْ ﴾ ﴿ بَل ﴾ ﴿ أُنزِمُوا ﴾ : أحكم الكفار ﴿ أَمْرًا ﴾ : كيدا في رد الحق ﴿ فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾ : كيدنا في مجازاتهم ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ﴾ : حديث نفسهم ﴿ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ : تناجيهم ﴿ بَلَى ﴾ : نسمعها ﴿ وَرُسُلَنَا ﴾ : الحفظة ﴿ لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ ﴾ : ذلك ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ : كما تزعمون ﴿ فَإِنَّا أَوْلَى الْعَالَمِينَ ﴾ : المستكبرين ^(٣) عن عبادته، من عبد بالكسر اشتد أنفه ^(٤) أو إن كان فإنا أول عابديه، لكن لا ^(٥)، فلا وحينئذ إن لمجرد الشرطية، أو ما كان له ولد ﴿ فَإِنَّا أَوْلَى ﴾ الموحدين ﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا

(١) في (ن) : تشتهي و كتب في الهامش : «تشتهيه» : حفص .

(٢) أخرجه الحاكم (٤٤٨ / ٢) وصححه ووافقه الذهبي، وابن جرير في الجامع (٥٩ / ٢٥)، والبيهقي في البعث والنشور (٥٨٨ / ٣٢٢)، وابن أبي حاتم (١٠ / ١٨٥٢٤ / ٣٢٨٦)، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٥ / ٦٦) وسنده ضعيف .

(٣) في (ن) : المتكبرين .

(٤) الأنف - بفتح الهمزة والنون - : الرفض . وللأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات جزء في تفسير هذه الآية (٧٣) صفحة بالفهارس - دار عمار - الأردن .

(٥) بل الانتفاء معلوم لانتهاء اللزوم الدال على انتفاء ملزومه .

يَصِفُونَ ﴿: بنسبة الولد، أفاد بالإضافة أن هذه الأجسام لكونها أصولاً ذات استمرار منزهة عن التوليد فكيف بمبدعها ﴿ فَذَرَّهُمْ يَخُوضُونَ ﴾: في الباطل ﴿ وَيَلْعَبُونَ ﴾: في الدنيا ﴿ حَتَّى يَلْقَوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾: القيامة ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ ﴾: مستحق لأن يعبد ﴿ وَفِي الْأَرْضِ ﴾: هو ﴿ إِلَهُ ﴾: فكيف يحتاج إلى ولد؟! ﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ ﴾: في التدبير ﴿ الْعَلِيمُ ﴾: بالكل ﴿ وَتَبَارَكَ ﴾: تعظم ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾: للجزاء ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾: يعبدون ﴿ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ ﴾: كما زعموا ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ ﴾: بالتوحيد ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾: التوحيد كعيسى والملائكة عليهم أفضل الصلاة والسلام ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ ﴾: العابدين والمعبودين ﴿ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾: يُصرفون عن عبادته ﴿ وَ ﴾: عنده علم ﴿ قِيلَ لَهُ ﴾: قول محمد شكاية وبالنصب^(١) عطف على محل الساعة ﴿ بَرَبِّ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْمٌ لَا يُلْمُونَ ﴾: قال تعالى: ﴿ فَأَصْفَحْ ﴾: أعرض ﴿ عَنْهُمْ وَقُلْ ﴾: أمري ﴿ سَلِّمْ ﴾: منكم هو سلام متاركة^(٢)، وقد يستعمل بعلى^(٣) كما مرَّ ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾: نتائج عنادهم.



(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو والكسائي وابن عامر وعاصم وأبي جعفر والمفضل وخلف.
* إتحاف (٣٨٧)، السبعة (٥٨٩)، غيث النفع (٣٤٩).

(٢) سبق.

(٣) «سلام عليك» سبق.

«سورة الدخان^(١): مكية

إِلَّا آيَةً: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ لَمَّا أَمَرَهُ بِالصَّفْحِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَهَدَدَهُمْ، أَتْبَعَهُ بِإِنْذَارِهِمْ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ^(٢) الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿حَمَّ ①﴾
وَأَلْكَتَبَ الْيَمِينَ ② ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾: الْكِتَابَ مِنَ اللَّوْحِ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ
الدُّنْيَا ﴿فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾: لَيْلَةُ الْقَدْرِ عِنْدَ الْأَكْثَرِ، وَقِيلَ: نِصْفُ شَعْبَانَ وَتَسْمَى أَيْضًا:
لَيْلَةُ الْبَرَاءَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالصَّلَاةِ^(٣)، وَبَرَكْتِهَا لِنَزُولِ الْقُرْآنِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالرَّحْمَةِ فِيهَا
وَإِجَابَةِ الدَّعْوَةِ^(٤) أَوْ قَسَمِ النِّعَمِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَكْتُبُ مِنْ أَمِّ الْكِتَابِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا هُوَ
كَائِنٌ فِي السَّنَةِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ^(٥)، وَعَنْ عِكْرَمَةَ: يَبْرَمُ فِي لَيْلَةِ
النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ أَمْرَ السَّنَةِ^(٦) ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ بِإِنْزَالِهِ ﴿فِيهَا﴾ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ﴿يُفْرَقُ﴾
يُفْصَلُ ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ مُحْكَمٌ مِنْ كُلِّ أُمُورِ الْخَلْقِ إِلَى مِثْلِ تِلْكَ^(٧) اللَّيْلَةِ، أَعْنِي بِهِ
﴿أَمْرًا﴾ حَاصِلًا ﴿مِنْ عِنْدِنَا﴾ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ: الرَّسُلَ ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾:
لِأَقْوَالِكُمْ ﴿الْعَلِيمُ﴾: بِأَحْوَالِكُمْ ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ: مُرِيدِينَ
الْإِيْقَانَ فَاعْلَمُوهُ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾ ﴿بَلْ هُمْ
فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾: اسْتَهْزَأَ بِكُمْ، وَلَمَّا دَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعِ كَسْبَعِ يُوسُفَ
نَزَلَتْ^(٨): ﴿فَأَرْقَبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾: أَسْنَدٌ إِلَيْهَا لِأَنَّهُ يَكْفُهَا عَنِ الْمَطْرِ

(١) كلماتها: (٣٤٦) كلمة، وحروفها (١٤٣١) حرفاً.

* الوجيز (٢٨٨)، البيان (٢٢٥)، البصائر (٤٢٤/١)، عدد سور القرآن (٤٠١).

(٢) في (ن): يغشاهم.

(٣) الصلوة: ورقة تكتب في المعاملات والإقرارات.

(٤) في (د): الدعوي.

(٥) أخرجه ابن جرير في الجامع (٦٤/٢٥)، وعبد الرزاق (٣/١٠٣٠)، وابن أبي حاتم

(١٠/٣٢٨٧/١٨٥٢٧) وسنده حسن.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٢٨٧/١٨٥٢٩)، وسنده ضعيف.

(٧) في (ع): ذلك.

(٨) أخرجه البخاري (٤٨٢١) وأحمد (١/٣٨٠)، والترمذي (٥/٣٧٩، ٣٨٠).

فحطوا حتى رأوا الشدة جوعهم كدخان بين السماء والأرض^(١) ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ فقالوا: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا: ﴿فإنَّا﴾ ﴿مُؤْمِنُونَ﴾: مصدقون نبيك أو هو دخان عد من أشراف الساعة، قال تعالى: ﴿أَنَّى﴾: من أين ﴿لَهُمُ الذِّكْرَى﴾: التذکر ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾: طرق الهدى^(٢) ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا﴾: هو ﴿مُعَلَّمٌ﴾: يعلمه عبد يهودي^(٣) ﴿بِجَحْنُونَ﴾: كل واحد قول بعض ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا﴾: هو مدة حياتهم ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ على القول الثاني، هو أن يكشف عنهم بدعائهم ثم يرتدوا بعد أربعين يوما ﴿يَوْمَ﴾: ظرف لمدلول منتقمون ﴿بَطْشِ الْبَطْشَةِ﴾: السطوة ﴿الْكُبْرَى﴾: البدر^(٤) أو القيامة ﴿إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾: منهم ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾: بلونا ﴿قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾: معه ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾: حسبا ونسبا، هو موسى ﴿أَنْ﴾: بأن ﴿أَدْوَأِ إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ﴾: بني إسرائيل ولا تعذبوهم ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: على الوحي ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا﴾: تتكبروا ﴿عَلَى اللَّهِ﴾: بمعصيته ﴿إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَنِ﴾: حجة ﴿مُبِينٍ﴾: على صدقي، فأوعده بالرجم فقال: ﴿وَإِنِّي عَذَّبْتُ بِرَبِّي وَرَبِّي كَرَّمَ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ تقتلون بالرجم ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَنْزِلُونِ﴾: فاتركوني من حيث الأذى، فما تركوه ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ﴾: بأن ﴿هَتُوْا لَاءَ قَوْمٍ مُّجْرِمُونَ﴾: تعريض بالدعاء عليهم فقال تعالى إن كانوا كذلك ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا﴾: أي: قبل قرب الصبح، فلا تكرر ﴿إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾: يتبعكم فرعون وقومه ﴿وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ﴾: إذا قطعته مع قومك ﴿رَهْوًا﴾: مفتوحا ذا فجوة، أو ساكنا منفرجا ليأخذه مع قومه ﴿وَإِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾: فدخلوا بعدهم وغرقوا ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾: وزروع ومقابر: مجلس ﴿كَرِيمٍ﴾: حسن نضر ﴿وَنَعْمَةٍ﴾: تنعم ﴿كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ﴾: متنعمين، الأمر ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾: بني إسرائيل ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ﴾: مصعد عملهم ومهبط رزقهم ﴿وَالْأَرْضُ﴾: مصلاهم ومحل عبادتهم بخلاف المؤمنين^(٥) أو

(١) أخرجه الواحدي في الوسيط (٨٦/٤).

(٢) يعني يبين لكم طرق الهدى.

(٣) سبق في النحل «إنما يعلمه بشر».

(٤) كذا، ويكررها كثيرا بالتعريف وهي بدونه أشهر.

(٥) يشير إلى حديث: «ما من مؤمن إلا وله بابان: باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا

أهلها ﴿وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾: مهملين للتوبة ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا﴾: بهلاكهم ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾: الواقع ﴿مِنْ﴾: جهة ﴿وَرِعَوْتَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا﴾: متكبراً ﴿مَنْ الْمُسْرِفِينَ﴾: ولقد اخترتهم على علمٍ: منا باستحقاقهم ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: عالمي زمانهم ﴿وَأَيُّنَهُمْ﴾: على يد موسى ﴿مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاغٌ﴾: نقمة ﴿مُيْتٌ﴾: من فلق البحر وغيره ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾: قريش ﴿يَقُولُونَ﴾: إن ﴿ما﴾: هي ﴿العاقبة﴾: إلا موتنا الأولي ﴿بزعمكم﴾: وما نحن بمنشرين: ﴿من القبر﴾: فأتوا بابائنا: ﴿أحياء﴾: إن كنتم صديقين: ﴿في البعث﴾: أ هم خير أم قوم تبع: ﴿الحميري باني الحيرة^(١) وسمرقند^(٢)، وقد شك النبي ﷺ في نبوته^(٣) وقومه سبأ، كانوا كافرين في زمن موسى، وهو آمن بمحمد ﷺ، ووصل كتاب عهده الذي التمس فيه شفاعته إليه، حكاه ابن إسحاق وغيره ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: كعاد

= عليه، فذلك قوله عز وجل: ﴿مَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾. أخرجه الترمذي في جامعه (٥/٤٥٩/٣٥٣٧)، وأبو يعلى (٤١٣٣)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٥٣) وسنده ضعيف.

(١) الحيرة - بكسر الحاء المهملة وسكون الياء التحتية المثناة - مدينة بالعراق، وكانت منازل آل النعمان بن المنذر.

* تقويم البلدان (٢٩٨)، البلدان - لليقوي (٣٠٩)، المسالك والممالك - للبكري (١/٣٥٨).

(٢) مدينة معروفة، معناها: بلد الشمس، وكان بها عجائب، وهي الآن في أوزبكستان.

* تقويم البلدان (٤٩٢) معجم البلدان (٣/٢٤٦، ٢٥٠).

(٣) يشير إلى حديث: «لا أدري أكان تبع نبياً أو غير نبي» أخرجه هذا اللفظ: الثعلبي في تفسيره (١٠/٩٧/أ) ولا يصح.

* أقول - أبو الحسن -: والمشهور: «ما أدري تبع العين هو أم لا؟ وما أدري أعزير نبي أم لا؟» أخرجه أبو داود (٥/٤٦٧٤/٥٤/١)، والحاكم (١/٣٦) و (٢/١٤) و (٢/٤٥٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥/١٢١) والصحيحة (٢٢١٧).

* قلت - أبو الحسن -: لكن ثبت أن تبعاً كان مسلماً، قال النبي ﷺ: «لا تسبوا تبعاً، فإنه كان قد أسلم». أخرجه أحمد (٥/٣٤٠)، والطبراني في الكبير (٦/٦٠١٣)، والأوسط (٣٣١٤)، والخطيب في تاريخه (٣/٢٠٥). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/٧٣١٩)، والصحيحة (٢٤٢٣).

* قال الإمام المناوي - رحمه الله تعالى -: قال الزمخشري: هو تبع الحميري، كان مؤمناً وقومه كافرين، ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه، وهو الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل: هدمها، وقيل: هو الذي كسا البيت، وقيل: لملوك اليمن: التبابعة؛ لأنهم يتبعونه، وقال ابن الأثير: اسمه أسعد - فيض القدير (٦/٥١٩).

وثلمود ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴿: الجنسين ﴿لَعِينِكَ﴾: أي: لو بطل الجزاء على العمل لكان الخلق أشبه شيء باللعب ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا﴾: مع ما بينهما ﴿إِلَّا﴾: ملتبسين ﴿بِالْحَقِّ﴾: من البعث والجزاء ونحوه ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿: بين العباد أي: القيامة ﴿مِيقَتُهُمْ﴾: وقت موعدهم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي ﴿: يدفع ﴿مَوْلَى﴾: بقرابة وغيرها ﴿عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾: من العذاب ﴿وَلَا هُمْ﴾: أي المولى، جمع للمعنى ﴿يُنصَرُونَ﴾: منه ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾: المؤمنون ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾: في انتقامه ﴿الرَّحِيمُ﴾: لمن أراد ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾: كما مر ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾: كثير الإثم، كأبي جهل وصحبه^(١) ﴿كَالْمُهَلِّ﴾: النحاس الذائب ونحوه، أو دردي الزيت ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ كغلي الحمير ﴿: الشديد الحرارة، يقال للزبانية ﴿خَذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ﴾: جروه بالعنف ﴿إِلَى سَوَاءٍ﴾: وسط ﴿الْجَحِيمِ﴾ ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾: إضافة بيانية، فيصب فيقطع أمعائه، فيقال له توبيخًا: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾: إذ قال أبو جهل حين نازع النبي ﷺ: أنا العزيز الكريم^(٢) ﴿إِنَّ هَذَا﴾: العذاب ﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾: تشكون ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾: يؤمنهم من كل خوف ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُوتٍ﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ ﴿: رقيق الحرير ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: غليظه وليس غليظها كغليظ الدنيا ليلزم النقص، أو هي^(٣) للعبيد، والأول للسادة، وقيل: سُمِّي به^(٤)؛ لشدة بريقه ﴿مُتَقَلِّبِينَ﴾: بالمحبة لا يتدابرون بعضا أي: كما مر، الأمر ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ﴾ قرناهم ﴿بِحُورٍ﴾: بيض ﴿عَيْنٍ﴾: عظيمة العين ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ﴾ يا حضار كل ﴿فَنِكْهَتِ﴾: يشتهونها ﴿ءَامِنِينَ﴾: من المكاره ﴿لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا﴾: لكن ﴿الْمَوْتَ الْأُولَى﴾: ذاقوا في الدنيا أو الضمير للأخرة، والموت أول أحوالها، فالاستثناء^(٥) متصل

(١) الوسيط (٩١/٤).

(٢) أخرجه الواحدي في الأسباب (٢٥٣) بسند ضعيف، والطبري في تفسيره (٨/٢٥).

(٣) في (د): هو.

(٤) يعني الاستبرق.

(٥) في (ن): والاستثناء.

﴿وَوَقَّعْنَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٦٩﴾ فَضْلًا ﴿٧٠﴾: تَفْضُلًا ﴿٧١﴾ مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ ﴿٧٣﴾ سَهَّلْنَا الْقُرْآنَ ﴿٧٤﴾ بِلِسَانِكَ ﴿٧٥﴾: بَلَّغْتِكَ ﴿٧٦﴾ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٧٧﴾: بَعْدَ فَهْمِهِ ﴿٧٨﴾ فَأَرْتَقِبْ ﴿٧٩﴾: النِّصْرَ الْمَوْعُودَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ ﴿٨١﴾: الدَّوَائِرَ عَلَيْكُمْ، نُسْخَ بآيَةِ السَّيْفِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.



«سورة الجاثية^(١)»: مكية

إِلَّا آيَةٌ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾.

لَمَّا قَالَ: ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَنَهُ لِيَلْسَاكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، بين شرفه بقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ حم ﴿١﴾ نَزِيلُ الْكِتَابِ: كائن ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ إِنَّ فِي: ﴿خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: لما فيهما من العجائب ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَ﴾: في ﴿مَآئِكَ﴾: يفرق في الأرض ﴿مِنَ دَآئِبِهِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾: يريدون اليقين ﴿وَ﴾: في ﴿اِخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾: كما مر ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ﴾: سبب ﴿رِزْقٍ﴾: كالمطر ﴿فَآحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: يبسها ﴿وَصَرِيفٍ﴾: تغليب ﴿الرِّيحِ﴾: حرارة وبرودة كما مر ﴿ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: واختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات دقة ﴿تِلْكَ﴾: الآيات ﴿ءَايَاتُ اللَّهِ﴾: دلائل وحدانيته ﴿تَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾: ملتبسة ﴿بِالْحَقِّ قَائِي حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ﴾: أي: حديثه أو قدمه تعظيماً ﴿وَأَآيَاتِهِ﴾: حججه ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ و﴿بِئَلَّامَاتٍ﴾: كذاب ﴿أَنبِئِ﴾ ﴿يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُكَلِّمُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَصُرُّ﴾: على كفره ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾: عن الانقياد ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةٌ﴾: أعلمه، أو للتهكم ﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ و﴿إِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾: وأفاد بالتأنيث أنه إذا علم أنه من جملتها استهزأ بجميعها إجمالاً وإن لم يعلمها تفصيلاً ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿مِنَ وَرَائِهِمْ﴾: قدامهم ﴿جَهَنَّمُ وَلَا يَخُفُّونَ﴾: يدفع ﴿عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا﴾: من الأموال ﴿شَيْئًا﴾: من العذاب ﴿وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾: كالأصنام ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هَذَا: القرآن ﴿هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ﴾: أشد عذاب ﴿أَلِيمٌ﴾ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ: بجعله أملك السطح يطفو عليه ما يتخلخل^(٢) كالخشب ولا يمنع الغوص فيه ﴿لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾: بتسخيره ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: بالتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: المنعم^(٣) ﴿وَسَخَّرَ

(١) كلماتها (٤٨٨) كلمة، وحروفها (٢١٩١) حرفاً .

* الوجيز (٢٩٠)، البيان (٢٢٦)، البصائر (٤٢٦/١)، عدد سور القرآن (٤٠٣، ٤٠٤).

(٢) في (ن): يتخلل.

(٣) في (د): النعم.

لَكُمْ: لا تتفَاعَكُم ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾: كائنة ﴿مِنهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ ﴿لا يَخَافُونَ﴾ أَيَّامَ اللَّهِ: وقائعها الموعودة قيل: نسخت بأية القتال وقيل: أمر بالعفو ﴿يَجْزِي﴾: الله ﴿قَوْمًا يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: مغفرة أو إساءة ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾: كما مر ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾: فيجازيكم ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ﴾: به بين الناس ﴿وَالنَّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: كالمن^(١) ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: كما مر ﴿وَأَيَّتَنَاهُمْ بَيْنَتٍ مِنَ الْأَمْرِ﴾: أمر دينهم، ومنه بعثة محمد ﷺ^(٢) ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾: فيه ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾: بحقيقة الحال^(٣) ﴿بَغِيًّا﴾: لحسد حدث ﴿يَدَّبُّهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: بالمجازاة ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾: طريقة ﴿مَنْ الْأَمْرِ﴾: أمر الدين ﴿فَاتَّبِعَهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: في عبادة آلهتهم ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُعْنُوا﴾: يدفعوا ﴿عَنكَ مِنَ اللَّهِ﴾: عذابه ﴿شَيْئًا﴾: إن اتبعتهم ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾: وحاشاك من الظلم ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾: وأنت سيدهم ﴿هَذَا﴾: القرآن ﴿بَصَّيْرُ﴾: معالم تبصر بها وجه الفلاح ﴿لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾: يطلبون اليقين ﴿أَمْ﴾: بل، أ ﴿حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا﴾: اكتسبوا ﴿السَّيِّئَاتِ أَنْ يَجْعَلَهُمُ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً﴾: مستو ﴿تَحِيَّاهُمْ وَمَمَائِهِمْ﴾: في السرور بل محياهم رغد ومماتهم نكد، وأما رفعاً^(٤) فالجملة بدل ونصبا: فحال من ضمير في الكاف ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: به ﴿و﴾: قد ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ﴾: المقتضي للعدل المقتضي للجزاء ليدل على كمال قدرته ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: لا يقابلون عمل الظالم بنقص ثواب أو تضعيف عقاب، سماه ظلما نظرا

(١) وهو سُكَّر النبات، وكالسُلوى وهو السَّمَان.

(٢) عليه أزرى السلام.

(٣) في (ن)، و(د): الكل.

(٤) يعني «سواء» بالرفع وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب.

* إتحاف (٣٩٠)، الحجة - للرازي (٣٢٥) غيث النفع (٣٥٠)، الكشاف (٥١٢/٣)، النشر

إلى صدوره منا كما في الابتلاء والاختبار ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾: أخبرني ﴿مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هُونَهُ﴾: يعبد حجرا فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه^(١) ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عَٰمِرٍ﴾: أزلي منه بضلاله ﴿وَوَخَّمَ عَلَى سَمْعِهِ، وَقَلْبِهِ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشْوَةً﴾: فلم يسمع الهدى ولم يعقله^(٢) ولم يبصره ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ﴾: إضلال ﴿اللَّهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ﴾: الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ﴾: يموت بعضنا ﴿وَمَحْيَا﴾: بتولد بعضنا بلا بعث ﴿وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾: من الزمان وأصله: مدة بقاء العالم، وهو أعم من الزمان^(٣) ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾: المدعي ﴿مِنْ عِلْمٍ إِنْ﴾: ما ﴿هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾: بلا دليل ﴿وَإِذَا نُنزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنْتَوِي﴾: واضحات الدلالة على خلاف عقيدتهم ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾: في ردها ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُورَا بآبَاءِنَا﴾: أحياء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: في البعث ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ﴾: حين كونكم نطفة ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾: أحياء فيقدر على الإتيان بآبائكم، ولكن الحكم يقتضي تأخير بعث الكل ﴿إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَأَرِيبٌ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾: لجهلهم ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئِدِ﴾: بدل من يوم ﴿يُخَسِّرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾: مجتمعة أو باركة على الركب خوفا ﴿كُلُّ أُمَّةٍ نَدَعَىٰ إِلَىٰ كِنَانِهَا﴾: صحائف أعمالها، يقال لهم: ﴿الْيَوْمَ تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ هَذَا كُنْتُمْ ﴿الَّذِي كَتَبَ بِأَمْرِنَا﴾ ﴿يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ﴾: نأمر الملائكة بنسخ ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: فنحتج به عليكم، وورد أن الملك إذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما في اللوح^(٥) ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾: جنته ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: فيقال لهم ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾

(١) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: كان أحدهم يعبد الحجر، فإذا رأى ما هو أحسن منه؛ رمى به وعبد الآخر. أخرجه النسائي (٢/٢٨٢/٥٠٥/التفسير) والحاكم في المستدرک (٢/٤٥٢، ٤٥٣)، والطبري (٩١/٢٥) وسنده حسن.

(٢) كذا في (ن)، و(د).

(٣) عمدة الحفاظ (٢/٢٧/دهر).

(٤) في (د): منهم.

(٥) أخرجه الدينوري في المجالسة (٨/٢٦٨/٣٥٣٥)، وابن أبي الدنيا في الإخلاص (٧٥) عن أبي عمران الجوني.

فَأَسْتَكْبِرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمِينَ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ ﴿ إِنَّ وَعْدَ ﴿ موعود ﴿ اللَّهُ حَقٌّ ﴿ : كائن ﴿ وَالسَّاعَةَ ﴿
لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا ﴿ : أَيَّ شَيْءٍ ﴿ السَّاعَةَ إِنْ ﴿ مَا ﴿ نَظُنُّ ﴿ : فِي إِيَابِنَا ﴿ إِلَّا ظَنًّا ﴿ : ضعيفا ﴿
﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِينٍ ﴿ : إِيَابِنَا ﴿ وَيَدَاهُمْ سِيَّاتٌ ﴿ : قبائح ﴿ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ ﴿ : نزل ﴿ بِهِمْ مَا كَانُوا ﴿
بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِكُ ﴿ : نترككم في العذاب كالمنسي ﴿ كَانَسِيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴿
﴿ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّصِيرِينَ ﴿ ذَلِكَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿ أَيَّتَ اللَّهُ هُزُوا وَعَرَّكُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿ : فنسيتم ﴿
الآخرة ﴿ فَأَلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَوُونَ ﴿ : أي: يطلب منهم أن يعتبوا، أي: يرضوا ﴿
رَبِّهِم بِالتَّوْبَةِ ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ ﴿ : على وفاء وعده ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ : إذ ﴿
الكل نعمته ﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ ﴿ : العظمة التامة كائنة ﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿ : إذ يظهر فيهما ﴿
آثارها ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴿ في ملكه ﴿ الْحَكِيمُ ﴿ : في فعله .



«سورة الأحقاف»^(١): مكية^(٢)

إِلَّا آيَةٌ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾، وآية: ﴿وَوَصَّيْنَا﴾ إلى ثلاث آيات.

لَمَّا بَيْنَ رَبُّوَيْنَهُ الْعَالَمَ بَيْنَ أَنَّهُ مَا خَلَقَهُ عِبَادًا فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿حَمَّ
 ① تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: كائن ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾: كما مر ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا
 بَيْنَهُمَا إِلَّا﴾: خلقًا ملتبسًا ﴿بِالْحَقِّ﴾: كما مر ﴿وَ﴾: بتقدير ﴿أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: القيامة ﴿وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا﴾: به في ذلك اليوم ﴿مُعْرَضُونَ﴾ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿مَا تَدْعُونَ﴾:
 تعبدون ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾: من أصنامكم ﴿أَرُونِي﴾: تأكيد ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنْ﴾: أجزاء ﴿الْأَرْضِ
 أَمْ﴾: بل ﴿أَمْ﴾ ﴿هُم شُرَكَاءُ﴾: شريك لله كائن ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾: خصها بعدم الشرك دون
 الأرض؛ لأن بعضهم يثبت الوسائط من السموات في المحدثات^(٣) الأرضية ﴿أَتُنُونِي
 يَكْتَسِبُ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾: القرآن ﴿أَوْ أَتَنَزَّلُ﴾: بقية، وبكسر الهمزة^(٤): مناظرة^(٥) ﴿مِنَ
 عَلِيٍّ﴾: للأولين يدل على الوهيتهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: فيها ﴿وَمَنْ﴾: أي: لا
 ﴿أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾: دعاءه^(٦) ﴿إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: أي: أبدا
 ﴿وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾: لأنهم جماد ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا﴾: ألهمتهم^(٧) ﴿لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا
 بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾: جاحدين ﴿وَإِذَا تَلَّيْنَا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيَّنَّتْ﴾: واضحات المعنى ﴿قَالَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾: أي: قالوا للحق، أي: لأجل الآيات، وضع المظهرين مكان المضميرين

(١) كلماتها (٦٤٤) كلمة، وحروفها (٢٦٠٠) حرف.

* البصائر (١/٤٢٨)، والوجيز (٢٩١)، البيان (٢٢٧)، عدد سور القرآن (٤٠٧).

(٢) في هامش (س): بلغ.

(٣) في (ن)، و(د): الحوادث.

(٤) روح المعاني (٢/٢٦).

(٥) لأنها تثير المعاني.

(٦) في (د): دعاء.

(٧) سقطت من (ن).

تسجيلا على^(١) كفرهم، وحقيتهما ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سَخِرْتُمِينَ﴾: لخرقه العادة^(٢) ﴿أَمْ﴾: بل ﴿أَمْ﴾ ﴿يَقُولُونَ أَفَرَبَّهُ قُلْ إِنْ أَفَرَبْتُهُ﴾: فرضا ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنْ﴾: رد عذاب ﴿اللَّهُ شَيْئًا﴾: فكيف أجتري عليه لأجلكم ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ﴾: تقولون ﴿فِيهِ﴾: في القرآن ﴿كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾: لمن تاب ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا﴾: بديعا ﴿مَنْ الرُّسُلِ﴾: بل سبقت بمثل ذلك ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾: تفصيلا إذ لا أعلم الغيب، وقيل: أي: حالي وحالكم في الآخرة ثم بنزول: إنا فتحنا: الآيتين: علمهما: ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿أَنْبَعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾: جواب عن اقتراحهم إخباره عن الغيب ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: إنذاره ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِنْ كَانَ﴾: القرآن ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ﴾: قد ﴿كَفَرْتُمْ بِهِ﴾: وشهد شاهدٌ ﴿عَدَلٌ﴾: من بني إسرائيل ﴿كَابِنُ سَلَامٌ﴾^(٣) - ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾ - ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾: وهو كونه من عند الله ﴿فَقَامَنَّ﴾: الشاهد^(٤) ﴿وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾: جوابه: أستم بظالمين، يدل عليه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وقال الذين كفروا للذين ﴿فِي حَقِّ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ﴾: الإيمان ﴿خَيْرًا مَّا سَبَّحُونَا إِلَيْهِ﴾: فإننا أشرف منهم والأشرف للأشرف ﴿وَأَذَلَّمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَيَقُولُونَ﴾: سببية لمجرد التأكيد ﴿هَذَا إِنْكَ﴾: كذب ﴿فَدِيرٌ وَ﴾: كآين ﴿مَنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ﴾: حال كونه ﴿إِمَامًا﴾: يقتدى به ﴿وَرَحْمَةً﴾: للمؤمنين ﴿وَهَذَا كَتَبَ مُصَدِّقٌ﴾: له حال كونه ﴿لِسَانًا عَرَبِيًّا يُسْذِرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾: إن الذين قالوا ربنا الله ﴿وَحده؛ لإفادة تأخر رتبة العمل عن التوحيد﴾: ثم استقموا ﴿: على طاعته﴾: فلاحوق عليهم ولا هم يحزنون ﴿: كما مر﴾: أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها ﴿: حال من ضمير﴾: في أصحاب الجنة ﴿يُجْرُونَ﴾: جزاء بما كانوا يعملون ﴿ووصينا﴾: أمرنا

(١) في (د): عن.

(٢) في (د): العبادة.

(٣) أخرجه البخاري (٧/١٢٨/٣٨١٢)، ومسلم (١٤٧/٢٤٨٣) عن سعد ابن أبي وقاص قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة؛ إلا لعبد الله بن سلام، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾. فقامن وأستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿.

(٤) في (ن)، و (د) الشهادة.

﴿الْإِنْسَانُ﴾: أن يحسن ﴿بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾^(١) حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا ﴿ذات كرهه، أي: مشقة﴾
 ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصْلَانُهُ﴾: فطامه، أي: مدتها ﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾: المراد بيان كمال
 مدة الرضاع وعبر عنه بالفطام؛ لأنه منتهاه، وأفاد أن أقل الحمل ستة أشهر لآية:
 ﴿وَالْوَالِدَاتُ﴾^(٢)... إلى آخره، وخص أقل الحمل وأكثر الرضاع لتحقيق ارتباط حكم
 النسب والرضاع بهما، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «إذا وضعت لتسعة
 أرضعت إحدى وعشرين، ولسته أربعة وعشرين»^(٣)، وعاش ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ
 أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾: هو في الصديق^(٤) ولم يسلم أحد من أبويه من الصحب^(٥) سواه ﴿قَالَ رَبِّ
 أَوْزِعْنِي﴾: ألهمني وأصله أولعني^(٦) ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾:
 بالإسلام ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحَ﴾: اجعل الصلاح ﴿لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾: فأمن ولده
 عبد الرحمن ﴿إِنِّي تَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ أولئك الذين تنقبّل عنهم أحسن ما عملوا
 أي: الطاعات، فإن المباح لا يثاب عليه، أو بمعنى حسن ﴿وَنَنْجَاوُزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾:
 كائنين ﴿فِي أَحْصَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصِّدْقَ﴾: مصدر مؤكّد لنفسه ﴿الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ والذّي
 قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَقْبِ: قبحا ﴿لَكُمْ﴾: كما مر ﴿أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾: أبعث ﴿وَقَدْ حَلَّتِ الْقُرُونُ
 مِنْ قَبْلِي﴾: وما رجع أحد منهم ﴿وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ﴾: يسألانه إغاثته لهديته قائلين:

(١) في (ن): حسنًا، وكتب في الهامش: «إحسانًا»: حفص.

(٢) سورة البقرة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/١٨٥٦٧/٣٢٩٤) عن عكرمة عن ابن عباس قال: إذا وضعت
 المرأة لتسعة أشهر كفاه من الرضاع أحد وعشرون شهرًا، وإذا وضعت لسبعة أشهر كفاه من الرضاع
 ثلاثة وعشرون شهرًا، وإذا وضعت لسته أشهر فحولين كاملين؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصْلَانُهُ
 ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦/١٢) عن علي موقوفًا.

(٥) لا والله، فقد أسلم معاوية وأبواه رضي الله عنهم وأسلم عبد الله بن عمرو وأبواه، وكثير من الصحابة وآبائهم
 وأمهاتهم، وللعلامة الأهدل كتاب في ذلك سماه: «بغية أهل الأثر» مطبوع.

(٦) الوزوع: اللوع بالشئ ومحبته، يقال: رجل وزوع ولوع وانوزع بكذا: أولع به.

* عمدة الحفاظ (٤/٣٠٧/وزع).

﴿وَتِلْكَ﴾ دعاء بالثبور للحث على ما يخاف على تركه ﴿ءَامِنَ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ مَا هَذَا﴾: الموعود ﴿إِلَّا أَسْطِيرٌ﴾: أكاذيب ﴿الْأُولَئِينَ﴾ أُولَئِكَ: الجنس ﴿الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: بالعذاب كائنين ﴿فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾: لما طعن عبد الرحمن بن أبي بكر في خلافه يزيد قال له: مروان نزلت فيك: ﴿وَالَّذِي قَالَ﴾ إلى آخره، فلما بلغ عائشة قالت: ما هو به، ولو شئت لأسمي من نزلت فيه^(١)، وسياق الآية يؤيدها^(٢) ﴿وَلِكُلِّ﴾: من الفريقين ﴿دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾: لكن للأول عالية، وللثاني سافلة، أو من التغليب ﴿وَ﴾: قدر لهم درجاتهم ﴿لِيُوقِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾: أي: جزاءها ﴿وَهُمْ لَا يظَنُّونَ﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ: في الحديث: «إن لها عينا وكلاما»^(٣)، وقيل: قلب مبالغة، يقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾: لذائذكم ﴿فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾: فما بقيت لكم لذة ﴿فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾: كما مر ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: وتكبر المؤمن على الكافر لإيمانه بالحق ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ وَأَذْكَرَ أَخَاعَادٍ: هودا ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾: أي: فيها، وهي رمال مرتفعة مستطيلة، إذ كانوا بين رمال مشرفة على البحر في شحر^(٤) اليمن ﴿وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ﴾:

(١) تمامه: ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان، ومروان من صلبه فمروان من لعنه الله. أخرجه النسائي في تفسيره من الكبرى (٢/ ٢٩٠/ ٥١١) والخطابي في غريب الحديث (٢/ ٥١٧)، والحاكم (٤/ ٤٨١) وسند جيد وأصله في البخاري (٤٨٢٧).

(٢) قال ابن كثير - رحمه الله -: ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر ﷺ فقولوه ضعيف؛ لأن عبد الرحمن ابن أبي بكر ﷺ أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، وكان من خيار أهل زمانه.

* تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٥٨، ١٥٩) وقوله: يؤيدها، يعني يؤيد كلام عائشة ﷺ.

(٣) والأحاديث متظاهرة على هذا، حيث تتكلم الجنة والنار بصوت يسمعه أهلها، فعن أنس عن النبي ﷺ قال: «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه». أخرجه البخاري (١١/ ٥٥٤/ ٦٦٦)، و (١٣/ ٣٨١/ ٧٣٨٤)، ومسلم (٤/ ٢١٨٨/ ٣٨/ ٢٨٤٨) وأحمد (٣/ ١٦٦/ ١٢٣٨٩) والبغوي (١٥/ ٢٥٥، ٢٥٦/ ٤٤٢١).

(٤) الشَّحْر - بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة -: بلدة صغيرة من بلاد اليمن، وهي بين عدن وظفار. * المسالك والممالك - لابن خردادبة (٦٠، ١٤٧)، صورة الأرض (٣٨)، أحسن التقاسيم (٨٧)، معجم ما استعجم (٢/ ٧٨٣)، نزهة المشتاق (١/ ١٥٤)، معجم البلدان (٣/ ٣٢٧).

المنذرون ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قبله ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ﴾: معترضة ﴿أَنْ﴾ بَأَنَّ ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾: إذ النهي عن الشيء إنذار بمضرته ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿قَالُوا أَجِئْنَا بِتَأْفِكِنَا﴾: لتصرفنا ﴿عَنْ آلِهَتِنَا فَأَيْنَا بِمَا تَعُدُّنَا﴾: من العذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ﴾: بوقت إتيانه ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَأُتِلْغَكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾: إليكم ﴿وَلَكِنِّي أَرْتِكُمْ قَوْمًا جَاهِلُونَ﴾: لاستعجالكم عذابا يمكن وقوعه ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾: أي: ما وعد ﴿عَارِضًا﴾: سحابا ﴿مُتَسْقِلًا﴾: متوجه ﴿أَوْدِيهِمْ قَالُوا﴾: استبشارا ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطِرُنَا﴾: فقال هود: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾: هو ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿تُدْمِرُ﴾: تهلك ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾: من نفوسهم وأموالهم ﴿بِأَمْرٍ رَّبِّهَا﴾: فطارت بهم ومزقتهم، وقيل: أمالت عليهم الأحقاف فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام، واعتزل^(١) هود بالمؤمنين في الحظيرة ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَوْنَ إِلَّا مَا مَسَّكَهُمْ كَذَلِكَ﴾: الجزاء ﴿بِجَزَى الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿وَلَقَدْ مَكَنْتَهُمْ فِيمَا﴾: في الذي ﴿إِنْ﴾: ما ﴿مَكَنْتَكُمْ فِيهِ﴾: مالا، وقوة، وعمرا ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْعِدَةً﴾: ليشكروا بها ﴿فَمَا أَغْنَى﴾: دفع ﴿عَنَّهُمْ سَمْعَهُمْ وَلَا أَبْصَرَهُمْ وَلَا أَفْعِدَتَهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: من الإغناء ﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ﴾: حل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: من العذاب ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ﴾: يا أهل مكة ﴿مَنْ﴾: أهل ﴿الْقُرَى﴾: كما مر ﴿وَصَرَفْنَا﴾: بينا، مكررا ﴿الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: عن ضلالهم ﴿فَلَوْلَا﴾: هلا ﴿نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا﴾: تقربا إليهم ﴿إِلَهَةً بَلَّ صَلُّوا﴾: غابوا ﴿عَنَّهُمْ﴾: عن نصرهم يومئذ ﴿وَذَلِكَ﴾: الاتخاذ ﴿إِفْكُهُمْ﴾: صرفهم عن الحق ﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾: افتراؤهم ﴿وَ﴾: اذكر ﴿إِذْ صَرَفْنَا﴾: أملنا ﴿إِلَيْكَ نَفْرًا﴾: دون عشرة ﴿مِنْ آلِجِنِّ﴾: نصيبين^(٢) من اليمن، أو نينوى^(٣)، حين صلى النبي ﷺ^(٤) الفجر بطن النخل^(١) في انصرافه من الطائف^(٢)،

(١) في (د) فاعتزل.

(٢) هناك موضعان معروفان بذلك أحدهما في الجزيرة العربية والثاني جنوب تركيا - والأول هو المراد

هنا. * معجم البلدان (٥/٢٨٨)، آثار البلاد (٤٦٧).

(٣) شمال العراق حاليا - لطف الله بالسنة فيها وخذل أهل الرفض والزندقة - آمين.

(٤) كذا في (ن)، و(د)، و(ع).

وكانوا سبعة^(٣) أو تسعة^(٤)، ومنهم زويدة^(٥) ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾: القرآن ﴿قَالُوا أَنْصِتُوا﴾: نسمعه^(٦) ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾: قراءته ﴿وَلَوْ﴾: رجعوا ﴿إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾: قومهم، أو سماعهم كان مرات^(٧) ﴿قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾: ما ذكروا عيسى؛ لأنهم كانوا من اليهود ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: من الكتب ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾: من العقائد ﴿وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: من الشرائع ﴿يَقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾: إلى الإيمان ﴿وَأَمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ﴾: بعض ﴿ذُنُوبِكُمْ﴾: وهو خالص حق الله ومظالم الحربي، وهم كانوا أهل الذمة^(٨)؛ لتهودهم ﴿وَيُحْزِكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [أفاد أنه - عليه الصلاة والسلام - بُعث إلى الجنِّ أيضًا، وما كان نبيُّ قبله كذلك - قاله مقاتلٌ وعن ابن عباسٍ: أن هامَ بن هيم بن لاقيس بن إبليس جاء إلى النبي ﷺ وذكر أنه حضر مقتل هابيل، وكان مع نوح وهود ومع إبراهيم في ناره، ومع يوسف في جُبهه، ومع موسى، ومع عيسى، وأنه أمرني أن أقرأ عليك السلام، وأنه تعلم التوراة والإنجيل من موسى وعيسى، ثم طلب تعلم القرآن، فعلمه عليه الصلاة والسلام عشر سُورٍ - هذا حاصل حديث أبي شيبة هل يثابُّ الجنُّ أم لا؟... على الأول، وبعضهم على الثاني، بدليل: ﴿وَيُحْزِكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، ويؤيد الأول: ﴿لَمْ يَطْمِئِنُّنَّ إِنْسٌ﴾ إلى آخره وبعض الأحاديث وسيأتي بيانه^(٩) ﴿وَمَنْ لَا

(١) في (ن)، و(د): النخلة.

(٢) أخرجه الحاكم (٢/٤٥٦)، والبيهقي في الدلائل (٢/٢٢٨)، والبخاري (٣/٦٨/كشف) وابن أبي حاتم (١٠/٣٢٩٦/١٨٥٧٨) وسنده صحيح.

(٣) وهو الصحيح رواه البزار (٣/٦٨/كشف).

(٤) أخرجه الطبري (٢٦/٢٠) وسنده باطل من رواية الكلبي ومقاتل.

(٥) قاله زر بن حبيش - النكت والعيون (٥/٢٨٦).

(٦) هذا - وقد تكرر استماع الجن للقرآن الكريم من النبي ﷺ.

* وانظر: صحيح البخاري (٢/٢١٠)، (٨/٥١٣) ومسلم (١/٣٣).

(٧) وهو الصحيح.

(٨) في (ع): على الذمة.

(٩) من (ع) فقط.

يُحِبُّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ ﴿الله﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿: فيفوته﴾ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ﴿: ينصرونه﴾
 ﴿أَوْلِيَّتِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ قال تعالى: ﴿أَوْلَتْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ: لم يعجز﴾
 ﴿يَخْلَقِهِنَّ﴾: إذ قدرته واجبة لا تنقص بالإيجاد ﴿بِقَدْرِ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: ومنه البعث ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾: قيل لهم: ﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾: العذاب ﴿بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾: أمر إهانة^(١) ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾
 ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ﴾: الثبات والصبر ﴿مِنَ الرَّسْلِ﴾: فخرج آدم ويونس، أو أولوا الشرع الصابرون على مشاقه، كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ﴿وَلَا سَتَعَجِلْ لَهُمْ﴾: بالعذاب، فإنه سيلحقهم ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾: من العذاب ﴿لَمْ يَلْبَثُوا﴾: في الدنيا في ظنهم ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ﴾: يستقصرونه لشدة هو لهم، هذا الذي وعظهم به ﴿بَلَّغٌ﴾: كفاية ﴿فَهَلْ﴾: فلا ﴿يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾: الخارجون عن الاتعاظ والطاعة.



(١) سبق الحديث عن جميع صيغ الأمر.

«سورة محمد (١) عليه (٢) الصلاة (٣) (٤) والسلام - مدنية (٥)»

مختلف فيها^(٦).

لَمَّا أَمَرَ بِالصَّبْرِ عَلَى أَدَى الْكَافِرِينَ الصَّادِينَ^(٧) عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، بَيْنَ سَوْءِ عَاقِبَتِهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا: ﴿امْتَنَعُوا وَمَنْعُوا﴾ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ: ﴿إِلَى الْإِيمَانِ﴾ أَضَلَّ: ﴿أَضَاعَ﴾ أَعْمَلَهُمْ: ﴿مِنْ نَحْوِ مَكَارِمِهِمْ، فَلَا يَثَابُونَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ: ﴿خَصَّهُ تَعْظِيمًا، وَلِأَنَّهُ الْأَصْلَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾: النَّاسِخُ الَّذِي لَا يَنْسَخُ الْكَائِنَ ﴿مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: سَتَرَهَا بِإِيمَانِهِمْ وَعَمَلِهِمْ ﴿وَأَصْلَحَ بِأَهْلِهِمْ﴾: حَالِهِمْ ﴿ذَلِكَ﴾: الْمَذْكُورُ مِنَ الْإِضْلَالِ وَالتَّكْفِيرِ وَالْإِصْلَاحِ ﴿يَأْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ﴾: الْكَائِنَ ﴿مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ﴾: الْبَيَانُ ﴿يَضْرِبُ﴾: يَبِينُ ﴿اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ﴾: أَحْوَالِهِمْ ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾: أَصْلُهُ: فَاضْرَبُوا الرِّقَابَ ضَرْبًا، أَي: اقْتُلُوهُمْ بِهَذَا الطَّرِيقِ إِنْ أَمَكْنَ ﴿حَتَّىٰ إِذَا تَخَشُّوهُمْ﴾: أَكْثَرْتُمْ قَتْلَهُمْ وَأَسْرَتُمُوهُمْ ﴿فَسُدُّوا أَلْوَاقَ﴾: لِلْأَسْرَى وَاحْفَظُوهُمْ لئَلَّا يَهْرَبُوا ﴿فَأَمَّا﴾: تَمْنُونَ ﴿مَتَابَعْدُ﴾: بِإِطْلَاقِهِمْ مَجَانًا، أَوْ^(٨) اسْتِرْقَاقِهِمْ ﴿وَأَمَّا﴾: تَفْدُونَ ﴿فِدَاءً﴾: بِمَالٍ أَوْ أُسْرَى الْمُسْلِمِينَ، فَيُخِيرُ بَعْدَ أُسْرِ الذَّكَرِ الْحَرِّ الْمَكْلُفِ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْمَنْ وَالْفِدَاءِ

(١) في هامش (ن): بلغ مقابلة، وفي هامش (س): بلغ.

(٢) في (س): سورة محمد - عليه الصلاة والسلام - وفي (ن): سورة القتال، مكية مختلف فيها!! وفي (ع):

سورة محمد ﷺ مختلف فيها.

(٣) كلماتها (٥٣٩) كلمة، وحروفها (٢٣٤٩) حرفا.

* الوجيز (٢٩٢)، البيان (٢٢٨)، البصائر (١/٤٣٠)، عدد سور القرآن (٤١١).

(٤) في (د): ﷺ.

(٥) كذا في (د).

(٦) مدنية في أكثر الأقاويل. وعن ابن عباس وقتادة: أنها مكية إلا آية منها نزلت على النبي - ﷺ - وهو

يريد التوجه من مكة إلى المدينة... الخ. أخرجه الطبري (٢٦/٣١).

(٧) في (ن)، و(د): الضالين.

(٨) في (ن)، و(د): وَ.

والاسترقاق، والأخير منسوخ عند الحنفية^(١)، أو مختص ببدر ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾: أثقالها التي لا تقوم إلا بها، كالسلاح، أي: تنقضي بحيث لم يبق إلا مسلم أو مسالم الأمر فيهم ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ﴾: لا تنتقم ﴿مِنْهُمْ﴾: من الكفار بلا قتالكم ﴿وَلَكِنْ﴾: أمركم بالقتال ﴿لِيَبْلُغُوا بَعْضَكُمْ بَعْضًا﴾: فيكرم المؤمن بالغنيمة أو الشهادة، ويخزي الكافرين ﴿وَالَّذِينَ قِيلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ﴾: يضيع ﴿أَعْمَلْتُمْ﴾: سببهم ﴿: إلى سبيل السلام^(٢)﴾ ﴿وَيُصَلِّحُ بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾: حالهم دائما ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ﴾: وقد ﴿عَرَفَهَا لَهُمْ﴾: في الدنيا ليستاقوا إليها، أو طيبها^(٣) ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَشَاءُ اللَّهُ﴾: أي: دينه ﴿يُنصِرْكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: على الطاعة أو^(٤) الصراط ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا﴾: نقيصة وهلاكها ﴿لَهُمْ﴾: من الله ﴿وَأَصْلٌ﴾: ضيع ﴿أَعْمَلْتُمْ﴾: عطف على تعسوا المقدر ﴿ذَلِكَ﴾: من التعس والإضلال ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾: القرآن ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾: كرهه إشعارا بلزومه الكفر^(٥) به ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: استأصلهم وأموالهم ﴿وَاللَّكْفَرِينَ﴾: أي: لهم ﴿أَمْثَلُهَا﴾: أي: أمثال تلك العاقبة ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكُفْرَانَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾: لكنه مولاهم بمعنى مالكتهم كما في ﴿مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ﴾^(٦) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ﴾: في الدنيا ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾: بلا شكر وملاحظة حلل ﴿وَالنَّارُ مَطْوِيٍّ﴾: منزل ﴿لَهُمْ﴾: وكانين ﴿كَمْ﴾: من ﴿أهل﴾: قريّة هي أشدُّ قوّة من ﴿أهل﴾: قريّة التي أخرجتك ﴿: الإسناد باعتبار السبب﴾ ﴿أَهْلَكَ لَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾: أي: لم يكن ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتِيمَةٍ﴾: حجة ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾: كالقرآن ﴿كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوهُ﴾: جمع باعتبار المعنى ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾: مثل ﴿عجيب صفة﴾ ﴿الْجَنَّةِ الَّتِي وُعد﴾: ها ﴿الْمُنْقُونَ﴾: فيما

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٢٧/١٦)، نيل الأوطار (١٥٣/٨) الأم (٢٧١/٤)، الحاوي الكبير (٩/٢٤٤).

(٢) في (ن): الإسلام.

(٣) من العرف - بفتح العين المهملة وسكون الراء المهملة -: الرائحة الطيبة.

(٤) في (د): و.

(٥) في (ن)، و(د): للكفر.

(٦) سورة الأنعام.

قصصنا عليك ﴿فِيهَا أَنْهَرُ مِنْ مَاءِ غَيْرِ عَاسِنٍ﴾: متغير ولو في بطن شاربه ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْعَيَّرْ طَعْمُهُ﴾: حموضة وغيرها ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ خَرَلَدَقٍ﴾: لذيدة ﴿لِلشَّرْبَيْنِ﴾: طعاما وريحا ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾: من كل وسخ ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ﴾: أصناف ﴿الثَّمَرَاتِ وَمَغْفَرَةٌ﴾: رضا ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾: ذكره لإمكان سخط السيد عبده مع إحسانه إليه، أفمن هو خالد فيها ﴿كَمَنْ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾: شديد الحر ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ ومنهم ﴿من المنافقين﴾: مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا ﴿اللَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: علماء الصحابة (١) ﴿مَاذَا قَالُوكُمْ﴾: محمد ﴿ءَأَفْقًا﴾: الساعة القريبة (٢) أي: ما كنا ملتفتين إليه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: فلا تهتدى ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾: شهواتهم ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ﴾: الله تعالى ﴿هُدًى﴾: بالتوفيق ﴿وَوَإِنَّهُمْ﴾ لهمهم ﴿تَقَوُّهُمْ﴾: ما يتقون به ﴿فَهَلْ﴾: ما ﴿يَنْظُرُونَ﴾: ينتظرون في تأخيرهم الإيمان ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾: بدل منها ﴿بَعَثَهُ فَعَدَّ﴾: أي: لأنه ﴿جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾: علاماتها كبعثة النبي - ﷺ -، وشق القمر (٣) ﴿فَأَنَّى﴾: فكيف ﴿لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ﴾: الساعة ﴿ذَكَرْتَهُمْ﴾: اتعاطهم حين لا ينفعهم، إذا علمت حال الفريقين ﴿فَاعَلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ﴾: مستحق للعبادة ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾: كما مر بيانه، أي: دم على اعتقاده ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ﴾: من الفراط هضمًا لنفسك، أو ليقصدى بك ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: حذف المضاف وإعادة الجار مشعران بشدة احتياجهما إليه، وبتغاير جنسي الذنين ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾: متصرفكم في الدنيا ﴿وَمَثُوبَكُمْ﴾: في العقبي فاتقوه ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا﴾: هلا ﴿نُزِلَتْ سُورَةٌ﴾: في أمرنا بالجهاد ﴿فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾: غير متشابهة ﴿وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾: أمر به ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: المنافقين ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾: من رعبهم ﴿نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنْ﴾: سكرات ﴿الْمَوْتِ﴾: خوفا من القتال ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ طَاعَةٌ﴾: لله ﴿وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾: حسن بإجابة الأمر ﴿فَإِذَا

(١) الوسيط - للإمام الواحدي (٤/ ١٢٤).

(٢) ومعنى الأنف من الائتلاف «يقال: ائتنفت الأمر: أي: ابتدأته، وأصله من الأنف، وهو ابتداء كل شيء.

* الوسيط (٤/ ١٢٤).

(٣) وعلامات الساعة صغرى وكبرى ووسطى، وهي كثيرة جدا، جمعها الداني، والسخاوي والقرطبي، والنجم الغزبي، والبرزنجي - وغيرهم.

عَزَمَ ﴿: فرض القتال، ﴿الْأَمْرُ﴾ ذُوو الْأَمْرِ ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾: في الإيمان ﴿لَكَانَ﴾: الصدق ﴿حَيْرًا لَهُمْ﴾ فَهَلْ ﴿: للتقرير ﴿عَسَيْتُمْ﴾: يتوقع منكم ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾: عن الدين ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾: فترجعوا إلى أمر الجاهلية، أي: أنتم أحقاء به لضعف دينكم ﴿أُولَئِكَ﴾: المفسدون ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾: عن الحق ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ فینعظوا ﴿أَمْرٌ﴾: بل ﴿عَلَى قُلُوبٍ﴾: لهم نكرها تحقيرا ﴿أَقْفَالَهُآ﴾: فلا يدركونه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آذَنُوا عَلَىٰ آذَانِهِمْ﴾: رجعوا إلى كفرهم كالمنافقين ﴿مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾: بالمعجزات ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ﴾: سهله ﴿لَهُمْ وَأَمَلَىٰ﴾: أمد في الآمال، ومجهولاً مفعوله ﴿لَهُمْ﴾ ذلك ﴿: الضلال ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾: هم الكفار الخالص ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾: أي: أموركم، وهو كسر الإسلام ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾: فأفشاها ﴿فَكَيْفَ﴾: يحتالون ﴿إِذَا تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ يُضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْنَ بَرَهُمْ﴾: بمقامع كما مر ﴿ذَلِكَ﴾: التوفي ﴿بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ﴾: من الكفر ﴿وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾: ما يرضيه ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ أم ﴿: بل ﴿أَمْ﴾ ﴿حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: نفاق ﴿أَنْ لَنْ يُخْرِجَ﴾: يظهر ﴿اللَّهُ أَضْعَفَهُمْ﴾: أحقادهم معكم ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ﴾: بأشخاصهم بدلائل ﴿فَلَتَعْرِفَنَّهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾: علاماتهم، كرر لام الجواب تأكيداً ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنٍ﴾: إمالة ﴿الْقَوْلِ﴾: منهم إلى التعريض بتهجين المسلمين ونحوه ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ و ﴿: الله ﴿لَتَبْلُوَنَّكُمْ﴾: لنختبرنكم بالتكاليف ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾: علم ظهور ﴿الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ﴾: على ما أمروا به ﴿وَنَبَلِّغُوا أَنْبَارَكُمْ﴾: ما نخبر به عن أعمالكم ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا﴾: الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: كقريظة والنضير^(١) ﴿وَشَاقُوا﴾: خاصموا ﴿الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يُضْرُوا اللَّهَ شَيْئًا﴾: من المضرة ﴿وَسَيُحِيطُ أَعْمَلُهُمْ﴾: الحسنة بذلك ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطَلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾: كهؤلاء ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾: كأصحاب القليب^(٢) ﴿فَلَنْ يَعْرِفَ اللَّهُ لَهُمْ﴾: أفهم جواز مغفرة جميع ذنوب من لم يميت كافراً ﴿فَلَا

(١) الوسيط (٤/١٢٩).

(٢) يعني: قليب بدر - وقد سبق.

نَهْنُوا: ﴿تضعفوا﴾ و﴿لا تدعوا﴾: الكفار ﴿إِلَى السَّلِيِّ﴾: الصلح تذللاً إذا لقيتموهم
﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾: الأغلبون ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾: بالنصر ﴿وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ﴾: يفردكم أو يسلبكم
﴿أَعْمَلَكُمْ﴾: أي: عنها بتضييعها ﴿إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾: لا ثبات لها ﴿وَلِنْ تُوْمِنُوا
وَتَتَّقُوا﴾: المعاصي ﴿يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَأْذِنُكُمْ﴾: الله ﴿أَمْوَالِكُمْ﴾: كلها، بل قدر الزكاة
﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فِيمَ حَفِظْتُمْ﴾: فيجهدكم بطلب الكل ﴿بَتَحْلُوا﴾: فلا تعطوا
﴿وَيُخْرِجُ﴾: البخل ﴿أَضَعْنَكُمْ﴾: عداوتكم للنبي عليه الصلاة والسلام^(١) ﴿هَتَأْتُمْ
هَؤُلَاءِ﴾: الموصوفون ﴿تُدْعُونَ لِنُفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طرق البر ﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ
وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَفْسِهِ﴾: ضرره عليه ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾: إليه فما
أمركم به فلاحتياجكم إليه ﴿وَلِنْ تَتَوَلَّوْا﴾: عن طاعته ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾: في
الحديث: إِنَّهُمْ الْفُرْسُ^(٢) ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾: في التولي، بل يطيعون الله سبحانه
وتعالى في كل ما أمرهم به، والله تعالى أعلم^(٣).



(١) في (ن)، و(د): يَبْخَلُونَ.

(٢) يشير إلى حديث أبي هريرة قال: تلا رسول الله ﷺ يوماً هذه الآية: «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم»، قالوا: ومن يستبدل بنا؟ قال: فضرب رسول الله ﷺ على منكب سلمان، ثم قال: «هذا وقومه، هذا وقومه». أخرجه الترمذي (٥/٤٦٣/٣٥٤٢)، والطبري في تفسيره (٢٦/٦٦، ٦٧)، وابن حبان (٧١٢٣)، والبيهقي في الدلائل (٦/٣٣٤)، وأبو نعيم في تاريخه (٣/١)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٠/٣٢٩٩/١٨٥٩٢) وسنده صحيح.

ورواه البخاري (٤٨٩٧) ومسلم (٢٥٤٦)، وأحمد (٩٤٠٦) من حديث أبي هريرة قال: كنا جلوساً عن النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة: ٣) قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجع حتى سألت ثلاثاً وفيها سلمان الفارسي، فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان، ثم قال: «لو كان الإيمان عند الثريا؛ لناله رجال أو رجل من هؤلاء».

* قلت - أبو الحسن - : وهذا مرتبط بمدى التمسك بالكتاب والسنة.

(٣) في (ن): والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

«سورة الفتح»^(١): مدنية^(٢)

لَمَّا وَعَدَ الْمُطِيعِينَ بِالْعُلُوِّ، وَالْمُتَوَلِّينَ بِالْهَلَاكِ أَكَّدَهُ بِوَعْدِ الْأَوْلِينَ بِالْفَتْوحِ، وَالْآخَرِينَ بِالْتَعَذِيبِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾: قضينا بفتح مكة، أو هو صلح الحديبية^(٣) الذي كان منشأ جميع الفتوح، وهي بئر^(٤) فيها مضمض ﷺ، وقد ففارت ففارات بالعذب الرواية^(٥) ﴿لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾: فرطاتك، وحسنات الأبرار سيئات المقربين^(٦) ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾: منه من كل أمر تحاوله، أو هو مبالغة كزيد يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه، والمراد لتجتمع^(٧) لك المغفرة مع ما عطف عليها بقوله ﴿وَيُتِمَّرَ نِعْمَتُهُ﴾: كالملك والنبوة ﴿عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ﴾: يثبتك ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ ﴿وَيَبْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا﴾: ذا عز، أو عز وقل وجود مثله ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾:

(١) كلماته (٥٦٠) كلمة، وحروفها: (٢٤٣٨) حرفا.

* البصائر (١/٤٣٢)، الوجيز (٢٩٥)، البيان (٢٢٩)، عدد سور القرآن (٤١٢).

(٢) في (ن): مكية، ثم كتب بجوارها النسخ: مدنية، وسقط العنوان من (ع).

(٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنها نزلت على النبي ﷺ مرجعه من الحديبية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ إلى قوله: ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾.. الحديث أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٢٥)، وعبد بن حميد في تفسيره (٧/٥١٥ الدر المنثور) والترمذي (٥/٣٨٥، ٣٨٦/٣٢٦٣) وأحمد (٣/١٣٤، ١٩٦، ٢١٥، ٢٥٢) وابن حبان في صحيحه (١٧٦٠/موارد) والطبري في تفسيره (٢٦/٤٤، ٤٤)، والحاكم (٢/٤٥٩، ٤٦٠)، والنسائي في سننه (٢/٣٠٤، ٥٢٢) والواحدي في أسباب النزول (٢٥٥، ٢٥٦)، والوسيط (٤/١٣٢) والبيهقي في الكبرى (٥/٢١٧)، (٩/٢٢٢)، وفي الدلائل (٤/١٥٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/١٢٤، ١٢٥/٢٥)، وأبو يعلى في مسنده (٥/٣٠٨، ٢٩٣٢)، وسنده صحيح.

(٤) الحديبية - بالتخفيف وتشدد: بئر قرب مكة - حرسها الله تعالى - أو هي: شجرة حدباء كانت هناك انتهى. * تقويم البلدان (٨١)، صورة الأرض (٣٠)، معجم ما استعجم (٢/٤٣٠)، معجم البلدان (٢/٢٢٩).

(٥) في حديث الحديبية: فجلس رسول الله ﷺ على جباها «شفيها» وأتى بدلو فبصق ودعا فيها، فجاشت، فأرووا أنفسهم وركابهم. أخرجه البخاري (٣٥٧٧)، ومسلم (١٧٢٩).

(٦) يعني ما يعده الأبرار حسنات يستقله المقربون، لأن همتهم عالية.

(٧) في (د): ليجتمع.

الطمأنينة، أو ملك ينزل بها^(١) ﴿ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَئِذَا دُؤِبُوا وَإِيمَانًا ﴾: بالشرائع النازلة ﴿ مَعَ إِيْمَانِهِمْ ﴾: بما نزل قبل أو بالله ورسوله ﴿ وَوَلَّهُ جُنُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾: فيعز من يشاء ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴾: بخلقه ﴿ حَكِيمًا ﴾: فيما دبر ﴿ لِيُدْخَلَ ﴾: بدل اشتمال من «ليغفر» أو متعلق «أنزل» ﴿ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَرِيًّا ﴾: يسترها بالعمفو ﴿ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُتَفَقِّهِينَ ﴿: الغائطين بنصرهم ﴿ وَالْمُنْفَقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَالظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ ظَلَمْنَ ﴾ الأمر ﴿ السَّوَاءُ ﴾: هو أنه لن ينصر المؤمنين ﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوَاءِ ﴾: الذي ظنوه بالمؤمنين، أي: يحيط بهم كالدائرة لا يتخطاهم ﴿ وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ ﴾: أبعدهم من رحمته ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ

(١) قيل: إن السكينة ملكٌ من ملائكة الله تعالى وعليه ترجم السيوطي في الحبانك (٨٣): ما جاء في السكينة عليه السلام - وأورد في ذلك ثلاثة أحاديث:

- الأول: عن علي رضي الله عنه قال: «إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر، ما كنا- أصحاب محمد- نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنه».

* قلت - أبو الحسن -: أخرج عبد الله في الزوائد (١٤٧/١)، وأحمد في الفضائل (٣٣٠/١)، والفسوي في المعرفة (٤٦١/١، ٤٦٢)، وأبو نعيم في الحلية (٤٢/١)، وسنده صحيح. وفي رواية عن علي: «كنا نتحدث أن ملكا ينطق على لسان عمر». أخرج أحمد في الفضائل (٢٦٣/١)، (٢٦٤)، والفسوي (٤٥٦/١)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٨٤/٨) وسنده صحيح.

- الثاني: عن أسيد بن حضير أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! إنني كنت قرأ البارحة سورة الكهف فجاء شيء حتى غطى فمي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تلك السكينة جاءت حتى تسمع القرآن».

* قلت - أبو الحسن -: أخرج الطبراني في الكبير (١٧٧/١) بسند حسن.

أقول: وذلك؛ لأن الله يوكل ملكا بقائم الليل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليستك، فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته وضع ملك فاه على فيه، ولا يخرج من فيه شيء إلا دخل فم الملك». أخرج البيهقي في الشعب (٢١١٧)، وتمام (٩٣٥)، والضياء (٢٠١/١)، الأصبهاني في الترغيب (١٩٧/١)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٧٢٠/١)، والصحيحة (١٢١٣).

- الثالث: عن أبي سلمة قال: بينا أسيد بن حضير الأنصاري يصلي بالليل، فإذا غشيني مثل السحابة فيها مثل المصاييح والمرأة نائمة إلى جنبي وهي حامل، والفرس مربوط في الدار، فخشيت أن تنفر الحصان فتفزع المرأة فتلقي ولدها، فانصرفت من صلاتي فقال: اقرأ يا أسيد! فإن ذلك ملك استمع القرآن.

* قلت - أبو الحسن -: أخرج الطبراني (١٧٧/١، ١٧٨) بسند جيد.

وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١﴾ : مرجعا ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : فيذل من يشاء ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ : في انتقامه من أعدائه ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا﴾ : على أمتك في القيامة ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ : لمن تبعك ﴿وَنَذِيرًا﴾ : لمن عصاك ﴿لِتُؤْمِنُوا﴾ : أي : أنت مع أمتك ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَزْرُوهُ﴾ : تنصروه ﴿وَتَوْقَرُوهُ﴾ : تعظموه ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ : تنزهوه من كل ذم أو تصلوا عليه، أو تنزهوا الله، أو تصلوا له أو الضمائر كلها لله ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ : طرفي النهار أو كثيرا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ : ببيعة الرضوان بالحديبية ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ بِاللَّهِ﴾ : لأنه المقصود ببيعته ﴿يَدُ اللَّهِ﴾ : اللاتفة بجلاله ^(١) ﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ : المراد اطلاعه على مبايعتهم وحفظهم عليها ^(٢) ، إذ أصله وضع المتوسط يده فوق أيدي المتبايعين لئلا يتفاسخوا أو نعمة الله عليهم فوق صنيعهم، أو هي يد رسوله ﴿فَمَنْ تَكَفَّ﴾ : نقضها ﴿فَإِنَّمَا يَنْتَكُفُّ﴾ : يرجع وبال نكثه ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ﴾ : وفى ﴿بِمَا﴾ : فيما ﴿عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسِيؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ : عن الخروج معك إلى مكة عام الحديبية ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ : بعد رجوعك منها ﴿سَعَلْتَنَا﴾ : عن الخروج بأمرك ﴿أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ : لخدمتهم ﴿فَأَسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ : عن التخلف ﴿يَقُولُونَ يَا لَيْسَ تَهْمُ﴾ : من الاعتذار والاستغفار ﴿مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ : أي : قضائه ﴿شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ : لا يمنعها المال ولا الأهل ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ : فلا تعتذروا ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ : ويستأصلهم المشركون ﴿وَزَيَّنْتَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ﴾ : ظن ﴿ظَنَّ السَّوءَ وَكَثُرَ قَوْمًا بُورًا﴾ : هالكين عند الله بهذا الظن ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾ : أي : لهم ﴿سَعِيرًا﴾ : نارا عظيمة ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ ﴿وَكَانَ اللَّهُ﴾ : لم يزل ﴿عَفُورًا رَحِيمًا﴾ : لمن تاب ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ : المذكورون ﴿إِذَا أَنْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَعَانِمَ﴾ : من خيبر ﴿لِتَأْخُذُوا مَا دَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ : أي : وعده بأن مغانم خيبر لأهل الحديبية خاصة ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا

(١) الله له يد ثبتها له كما أثبتها هو لنفسه ونكل حقيقتها وعلمها له تعالى .

(٢) هذا تأويل مرفوض .

كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴿: قَبْلِ سَوْأِ الْكُمِ ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسُدُونَنَا ﴿: أَنْ نَشَارِكْكُمْ فِيهَا ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا ﴿: فَقَهَا ﴿قَلِيلًا ﴿: لِأُمُورِ الدُّنْيَا ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴿: كَرَّرَ اسْمَهُمْ كَذَلِكَ تَشْنِيعًا ﴿سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴿: بَنُو حَنِيفَةَ فِي زَمَنِ الصِّدِّيقِ ^(١)، أَوْ فَارِسٍ ^(٢) فِي زَمَنِ الْفَارُوقِ ^(٣) ﴿نُقِنَلُونَهُمْ أَوْ ﴿ هُمْ ﴿يُسَلِّمُونَ ﴿: يَنْقَادُونَ وَلَوْ بِقَبُولِ الْجِزْيَةِ فِيهِ دَلِيلٌ صَحِيحٌ خِلَافَتَهُمَا؛ لِأَنَّ مُحَارَبَتَهُمَا كَانَتْ لِلْإِسْلَامِ، وَأَمَّا قِتَالُ الصِّفِّينِ ^(٤) وَنَحْوِهِ فَكَانَ لِمُلْكِهِ ^(٥) ﴿فَإِنْ تُطِيعُوا ﴿: بِقِتَالِهِمْ ﴿يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴿: فِي الدَّارَيْنِ ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴿: عَامِ الْحُدَيْبِيَّةِ ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿: فِي الدَّارَيْنِ ﴿لَيْسَ ﴿: فِي التَّخَلْفِ ﴿عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ ﴿: وَإِنْ وَجَدَ الْمَرْكَبُ ﴿وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ ﴿: عَنِ الطَّاعَةِ ﴿يُعَذِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿: فِي الدَّارَيْنِ ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿: كَانُوا أَلْفًا وَثَلَاثِمِائَةً أَوْ أَكْثَرَ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ، حِينَ بَعَثَ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى مَكَّةَ وَحَبَسُوهُ وَهَمُّوا بِقِتَالِهِ ﴿إِذْ يَبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴿: سَمْرَةَ أَوْ سَدْرَةَ عَلِيٍّ أَنْ يَقَاتِلُوا قَرِيشًا وَلَا يَفِرُوا ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴿: مِنَ الْإِخْلَاصِ ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ ﴿: الطَّمَأْنِينَةَ ﴿عَلَيْهِمْ وَأَنْبَتَهُمْ ﴿: جَازَاهُمْ ﴿فَتَحَا قَرِيبًا ﴿: كَخَيْبَرَ، أَوْ صَلَحَهُمُ الَّذِي صَارَ سَبَبَ الْفَتْوحِ ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ^(٦) ﴿: مِنَ الْفَتْوحَاتِ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴿: مِنْ خَيْبَرَ ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ ﴿: يَهُودَ خَيْبَرَ، إِذْ هَمُّوا بِالْإِغَارَةِ عَلَى عِيَالِكُمْ إِذْ خَرَجْتُمْ فَقَذَفَ فِيهِمُ الرِّعْبَ ﴿عَنْكُمْ وَ﴿: فَعَلَهُ ﴿لِتَكُونَ ﴿: الْكُفَّ أَوْ الْغَنِيمَةَ ﴿ءَايَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿: عَلَى صِدْقِ وَعَدِّ الرَّسُولِ بِالْغَنَائِمِ ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿: هُوَ الثَّقَةُ

(١) غرر التبيان (٤٨٢)، زاد المسير (٧/ ٤٣١) وأخرجه الطبري (٢٦/ ٥٢).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٠٠/ ١٨٥٩٤).

(٣) قال الواحدي في الوسيط (٤/ ١٣٨): أكثر المفسرين على أن هؤلاء بنو حنيفة أتباع مسيلمة.

(٤) كذا، وهو يقصدُ موقعة «صَفِّينَ» بين الجليلين عليٍّ ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٥) أبدًا، بل كان اجتهادًا من كلا الفريقين المتأولين وكان الحق مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلا شك.

(٦) في (ن): تأخذونها.

به ﴿و﴾: مغانم ﴿أُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: لشوكة أهلها كفارس والروم^(١) ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾: أحاطه الحراس^(٢) إلى أن يأخذها من بعدكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ ﴿وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بالحديبية ﴿لَوْلَا الْأَذْبَرُ﴾: انهزاما ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ﴿سُنَّةٌ﴾: أي: كسنة ﴿اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلُ﴾: من سوء عاقبة أعدائه ﴿وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾: في الحديبية ﴿بِطْنِ مَكَّةَ﴾: الحرم ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾: إذ جاء ثمانون منهم ليصيبوا منكم فأخذتموهم ثم عفوتم عنهم، فصار سبب الصلح^(٣) ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ﴾: دخول ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ﴾: صدوا ﴿الْهُدَى مَعْكُوفًا﴾: محبوسا، كان سبعين بدنة ﴿أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾: المعهود، وهو منى، وفسره الحنفية بمكان لا يجوز النحر في غيره، وهو الحرم ويرده نحره عليه الصلاة والسلام^(٤) في الحديبية حين حصر، فلا يثبت قولهم محله في الإحصار هو الحرم ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ﴾: بمكة مع الكفار ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾: بأعيانهم لا اختلاطهم بهم ﴿أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾: بدل من هم، أي: تقتلوهم مع الكفار ﴿فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ﴾: من قتلهم ﴿مَعْرَةً﴾: مكروه ككفارة ودية كائنة ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: منكم، وجواب «لولا»: لما كف أيديكم لكن كفها ﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: بتوفيق زيادة الخير ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾: كهؤلاء المختلطين ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾: تميزوا عنهم ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾: من أهل مكة بالقتل والسبي ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾: إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية ﴿الأنفة﴾ ﴿حِمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾: بصدكم عن المسجد ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾: بالثبات ﴿عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: فحفظهم عن الحمية

(١) وقد اتحدا بكفرهما في زمننا هذا على أهل السنة والجماعة فاللهم اكفناهم بما شئت وكيف شئت.

(٢) في (د): أحاط الحراس لثلاث تفلت إلى أن يأخذها من بعدكم.

(٣) عن أنس رضي الله عنه: أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين، يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأخذهم سلما فاستحياهم فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ... الآية﴾ أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٠٨/١٣٣).

(٤) في (د): صلى الله عليه وسلم.

حتى صالحوهم على أن يدخلوا من قابل^(١) ﴿وَأَلَزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾: التهليل، إذ هو مع والله أكبر، أو التسمية ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾: من الكفار، هذا من قبيل خير مستقر ﴿وَأَهْلَهَا﴾: في علم الله ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﴿: فِي الرَّءْيَا﴾: إذ رأى قبيل^(٢) الحديبية فتح مكة، ورؤيا الأنبياء وحيي، فأخبرهم، فلما منعوا منه تكلموا في ذلك فحققتها في العام المقبل^(٣) ﴿بِالْحَقِّ﴾: قسم، جوابه ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾: من مقالة تلك الرؤيا أو للتعليم ﴿ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ بعض شعورها أي: بعضكم كذا وبعضكم كذا ﴿لَا تَخَافُونَ﴾: بعده ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾: من حكم التأخير ﴿فَجَعَلَ مِنْ ذَلِكَ﴾: الدخول^(٤) ﴿فَتَحَا قَرِيبًا﴾: كخيبر أو كصلح الحديبية ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾: ملتبسا ﴿بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾: ليغلبه ﴿عَلَى﴾: جنس ﴿الَّذِينَ كُلَّهُ﴾ وكفى بالله شهيداً ﴿: أَي: عَلَى صِحَّة رسالتك^(٥) يدل عليه ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾: نزل ردا لمنعهم أن يكتب: هذا ما صالح به رسول الله ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾: مبتدأ خبره ما بعده، قال الحسن: هو الصديق ﴿أَشِدَّاءُ﴾: غلاظ ﴿عَلَى الْكُفَّارِ﴾: الفاروق ﴿رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾: عثمان^(٦) و ﴿تَرَبُّهُمْ﴾: أيها السامعون ﴿رُكْعًا سَجْدًا﴾: أي: كثيري الصلاة علي^(٧)، و ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾: بقية العشرة ﴿سِيمَاهُمْ﴾: علامتهم هي نورهم في القيامة أو صفرتهم للسهر، أو أثر التراب ﴿فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾: لكثرتهم ﴿ذَلِكَ﴾: المذكور ﴿مِثْلَهُمْ﴾: صفتهم العجيبة ﴿فِي

(١) العام المقبل.

(٢) في (ن)، و(د): قبل.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٦٨/٢٦)، البيهقي في الدلائل (١٦٤/٤) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٤٣٤، ٤٣٥/١٨٦٩) بسند مقبول.

(٤) في (ن)، و(د) التأخير.

(٥) في (د): رسالته.

(٦) زاد المسير (٧/٤٤٦) بسند ضعيف.

(٧) قلت: فلجنة ربي على الروافض فردًا فردًا. فتعسًا للرفضة والرقصة ما أغباهم وأنكد سعيهم وما أشقاهم وأكفرهم.

التَّوْرَةَ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴿١﴾: مبتدأ، ما بعده خبره بمعنى هم في قلتهم أولاً، ثم تكثرتهم ثم استحكامهم ثم ترفيقهم إلى حالة معجبة ﴿كَزَّرَع﴾: قال الحسن: هو محمد عليه الصلاة والسلام ^(١) و﴿أَخْرَجَ شَطْعَهُ﴾: أي: فراخه الصديق ﴿فَتَازَرَهُ﴾: أي: قواه يعني عمر ﴿فَاسْتَقَاطَ﴾: أي: غلظ باجتماع الفراخ مع الأصول عثمان ﴿فَاسْتَوَى﴾: استقام ﴿عَلَى سُوْقِهِ﴾: قصبته، جمع ساقٍ علي ^(٢) و﴿يَعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾: لنهاية قوته وحسنه هم المؤمنون ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾: علة لمدلول التشبيه، أي: إنما قواهم لذلك، وهو قول عمر رضي الله عنه بعد إسلامه: لَا يُعْبَدُ اللَّهُ سِرًّا بَعْدَ الْيَوْمِ ^(٣) ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾: بيانية ^(٤) أي وعدهم ﴿مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.



(١) في (د) رضي الله عنه.

(٢) فتعساً للرفضة والرقصة ما أغباهم وأنكد سعيهم وما أشقاهم وأكفرهم.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤٠ / ١) وفي الدلائل (٢٤١ / ١) وإسناده ضعيف.

(٤) يعني «من» هنا بيانية، ومعناها: بيان الجنس. * مصابيح المعاني (٤٥٨).

«سورة الحجرات»^(١): مدنية

لَمَّا أَثْنَى عَلَى الصَّحَابَةِ^(٢) وَبَيَّنَ عُلُوَّهُمْ^(٣)، نَهَاہُمْ عَمَّا يَوْجِبُ انْحِطَاظَهُمْ فَقَالَ:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا﴾: أَمْرًا، وَلَا تَتَّقِدْمُوا قَوْلًا وَفَعَلًا ﴿بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: أَي: قَبْلَ إِذْنِهِمَا ﴿وَأَنْقُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾: لِقَوْلِكُمْ ﴿عَلِيمٌ﴾: بِفَعْلِكُمْ، نَزَلَتْ فِي صَوْمِ يَوْمِ الشُّكِّ^(٤) أَوْ النَّحْرِ قَبْلَ الصَّلَاةِ^(٥)، أَوْ تَنَازَعِ الشَّيْخِينَ فِي حَضْرَتِهِ ﷺ^(٦) ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾: فِي الْمَكَالِمَةِ ﴿فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا بَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾: كِرَاهَةً ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾: إِذْ فِي الْجَهْرِ اسْتِخْفَافٌ يُوْدِي إِلَى الْكُفْرِ الْمُحْبَطِ وَهُوَ مُجَازٌ عَنِ انْحِطَاظِ الْمَنْزِلَةِ ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾: بِحَبْطِهَا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُغْفُونَ﴾: يَخْفِضُونَ ﴿أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾: كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ﷺ بَعْدَ نَزْوِلِهَا^(٧) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمَّحَنَ﴾: أَخْلَصَ ﴿اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾: تَخْلِيصَ الذَّهَبِ عَنِ الْخَبْثِ وَعَنِ عَمْرِ ﷺ: أَذْهَبَ الشَّهَاتِ عَنْهَا ﴿لِلنَّقْوَى﴾: لِإِظْهَارِ تَقْوَاهُمْ ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾: عَظِيمَةٌ ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: إِنَّ الَّذِينَ يُبَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ﴾: خَارِجَ ﴿الْحُجُرَاتِ﴾: الَّتِي لِنِسَائِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ^(٨) كَعَيْنِيَّةَ، وَالْأَقْرَعِ التَّمِيمِيِّينَ^(٩) ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: إِذْ الْعَقْلُ يَقْتَضِي

(١) كلماتها (٣٤٣) كلمة، وحروفها (١٤٧٧) حرفا.

* الوجيز (٢٩٦)، البيان (٢٣٠)، بشير اليسر (١٧٣)، البصائر (٤٣٥/١)، عدد سور القرآن (٤١٤).

(٢) رضي الله عنهم - ولعن الله الرافضة.

(٣) يعني مقامهم العالي.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/١٣٤/٢٧١٣)، والواحدي في الوسيط (٤/١٥٠)، والدارقطني في المؤتلف والمختلف (٢/٥٩٧) وسنده صحيح.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦/٧٤) وسنده ضعيف.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٣٦٧، ٤٨٤٧).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٨٤٥، ٧٣٠٢).

(٨) في (د): ﷺ.

(٩) كذا. وهو خطأ، ف«عينه بن حصن» فزاري، وليس تميميا.

- أما حديث الأقرع بن حابس: فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الأقرع بن حابس: أنه أتى النبي ﷺ

الأدب^(١) ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾: أي: لو ثبت صبرهم ﴿حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ﴾: الصبر ﴿حَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: لمن تاب ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا﴾: كالوليد بن عتبة، أرسله عليه الصلاة والسلام^(٢) لأخذ زكاة بني المصطلق^(٣) فاستقبلوه فخافهم لعداوتهم في الجاهلية ورجع وقال: منعوها فهم عليه الصلاة والسلام^(٤) بغزوهم، فجاءوا منكبين ذلك^(٥) ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾: تفحصوا صدقه كراهة ﴿أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا﴾: برآء ﴿بِجَهْلَلَةٍ﴾: جاهلين بهم ﴿فَنُصِّحُوا﴾: تصيروا ﴿عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَادِمِينَ﴾: أفاد بترتيب الحكم على الفسق، جواز قبول خبر عدل واحد ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾: على حاله ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾: كما أشار^(٦) بعضكم بإيقاعه ببني المصطلق ﴿لَعَنِمُ﴾: لَوَقَعْتُمْ في إثم وجهد، أفهم أنه عليه الصلاة والسلام^(٧) قد يوافقهم، ويعضده: «وشاورهم... إلى آخره»^(٨) ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ

= فقال: يا محمد! اخرج إلينا، فلم يحبه، فقال: يا محمد! إن حمدي زين وإن ذمي شين؛ فقال: «ذاك الله»؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ... الآية﴾. أخرجه أحمد (٤٨٨/٣)، و (٦/٣٩٣، ٣٩٤) والطبري (٧٧/٢٦)، والطبراني في الكبير (٨٧٨/١)، والضياء في المختارة (٤/٣٢١/١٥٠٠)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢/٣٨٨/١١٧٨)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/٤٠٧/١٠٣٣)، وابن قانع في معجمه (١/٦٨) وسنده صحيح.

- وأما حديث عينته: فأخرجه ابن مردويه (٧/٥٥٤/٥٥٤ الدر المشور) وهو من طريق الكلبي - وهو متروك.

(١) في (ن)، و(د): التأديب.

(٢) في (ن)، و(د): ﷺ.

(٣) يعني بعد الوقعة.

(٤) في (ن)، و(د): ﷺ.

(٥) أخرجه أحمد (٤/٢٧٩)، والبخاري في التاريخ الأوسط (١/١٩٣/٣١٨)، والبخاري في معجم الصحابة (٢/٦٨، ٦٩/٤٥٧)، والطبراني في الكبير (٣/٢٧٤/٣٣٩٥)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٤/٣٢٢/٢٣٥٣)، وابن قانع في معجم الصحابة (١/١٧٧)، والواحدي في أسباب النزول (٢٦٢، ٢٦٣)، وأبو نعيم في المعرفة (٢/٧٨٤، ٧٨٣/٢٠٨١) وابن عساكر (٦٦/١٦٨) وسنده صحيح.

(٦) في (ن): كما هم، وفي (س): كما مر، وفي (ع): كما مر، أو سر، فهي غير واضحة.

(٧) في (د): ﷺ.

(٨) سورة آل عمران.

وَالْفُسُوقَ ﴿: الكبائر﴾ وَالْعَصِيَانَ ﴿: الصغائر، وهذه الكراهة حملتكم على أمره بالإيقاع بهم لما سمعتم قول^(١) الوليد، وهذه الثلاثة في مقابلة الإيمان الكامل ﴿أُولَئِكَ﴾: المستثنون ﴿هُمُ الرّٰسِدُونَ﴾: إلى الطريق ﴿فَضَلًا﴾ تعليل لكره و «حب» ﴿مَنْ أَلَّهَ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾: في فعله ﴿وَإِنْ طَافْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا﴾: كالأوس والخزرج حين أساء ابن أبي مع النبي ﷺ^(٢)، وأفاد بأن، أنه ينبغي^(٣) قتلته بينهم ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾: بالنصح والدعاء إلى الشرع، جمع^(٤) للمعني، وثنى للفظ^(٥) ﴿فَإِنْ بَغَتْ﴾: تعدت ﴿وَإِذْ نُنزِلُهَا عَلَى الْأَخْرَى فَتَلَوُا الَّتِي نَبَغَى حَتَّى نَفَى﴾: ترجع ﴿إِلَى أَمْرٍ﴾: حكم ﴿اللَّهُ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾: قيد به؛ لأنه مظنة الحيف؛ لكونه بعد المقاتلة ﴿وَأَفْطُوا﴾: اعدلوا ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴿: دينا ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾: المتنازعين، خصّ الاثنين؛ لأنهما أقل المتقابلين ولنزوله^(٦) في الأوس والخزرج وإيثار الأخوة الغالبة في النسب على الإخوان الغالبة^(٧) في الصداقة للتأكيد ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: أفادت الآيتان بقاء اسم الإيمان مع البغي ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: بعد أن عرفتم أخوتكم ﴿لَا يَسْخَرُونَ مِنْكُمْ﴾: كوفد بني تميم ﴿مَنْ قَوْمٍ﴾: كفقراء المسلمين^(٨) ﴿عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾: عند الله تعالى، والقوم للرجال^(٩) إِلَّا فِي

(١) ساقطة من (ن)، و(د).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩١)، ومسلم (١٧٩٩).

(٣) كذا في (ن)، وفي (س): السعي، وفي (ع): موضع بياض.

(٤) «فأصلحوا».

(٥) «بينهما».

(٦) في (س): و(ع): وله.

(٧) في (ع): الغالب.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣٠٤/١٨٦١٢) وسنده ضعيف الصحيح عن أبي جبير ابن الضحاك رضي الله عنه قال: فينا نزلت الآية؛ قدم رسول الله ﷺ المدينة وما منا رجل إلا له اسمان أو ثلاثة، كان إذا دعا الرجل بالاسم؛ قلنا: يا رسول الله! إنه يغضب من هذا؛ فأنزلت: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ...﴾ الآية. أخرجه أبو داود (٤٩٦٢)، والترمذي (٣٢٦٨)، والنسائي (٢/٣٢٠/٥٣٦) التفسير، وابن ماجه (٣٧٤١)، وأحمد (٤/٦٩/٢٦٠)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٣٠)، وأبو يعلي (١٢/٢٥٢)،

التغليب^(٢)، وخصَّ الجمع؛ لأن السخرية منهم غالباً ﴿وَلَا نَسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا﴾: تعيوا ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾: بعضكم بعضاً، واللمز: الطعن باللسان، أو لا تفعلوا ما تستخفونه ﴿وَلَا تَنَابَرُوا﴾: لا يدعو بعضكم بعضاً بما يكرهه، والنَّبْرُ عرفاً: سوء اللقب ﴿يَا لَأَلْقَبُ بِسِ الْأَسْمِ﴾: الصفة ﴿الْفُسُوقُ﴾: من السخرية واللمز والنبز ﴿بَعْدَ الْإِيْمَنِ﴾: فإنه يأبأها أو أراد تهجين نسبة الفسق إلى المؤمن ﴿وَمَنْ لَّمْ يَنْبُ﴾: عنه ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾: ذكر ثلاثة أوصاف كل دون الآخر^(٣)، إذ السخرية: الاستصغار^(٤)، ثم اللَّمز الذي هو ذكره بعيب فيه، ثم في غيبته ثم النبز الذي هو مجرد تسميته ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾: أهبم ليحتاط في كل ظن ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ﴾ وهو ظن السوء بأهل الخير ﴿إِنَّهُ﴾: هو ما تستحق به العقوبة أو ما يثبط^(٥) عن الثواب، قال الثوري: الظن ظنان، ما يتكلم به، وهو إثم، وما لا يتكلم به^(٦) وهو ليس بإثم ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾: لا تتبعوا المعاييب ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾: كمن قال في سلمان: لو بعثناه إلى بئر لغار ماؤها^(٧)، والغيبة ذكره بما يكرهه ولو بغير لفظ وإن لم يكن فيه فبهتان^(٨) ﴿يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾: إن عرض عليكم، أي:

= ٦٨٥٣/٢٥٣ والطبري في تفسيره (٨٤/٢٦)، وابن حبان في صحيحه (١٧٦١/موارد)، والطبراني في الكبير (٩٦٩، ٩٦٨/٢٢)، وفي الأوسط (١٤٥٦/١٢٣/٢)، وأبو القاسم البغوي في معجم الصحابة (٣/١٣٢٧/٣٩١) و(١٦/٥)، وبن السنني في عمل اليوم والليلة (٣٩٨)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١٤٩/٤، ٢١٣٢/١٥٠)، وابن قانع في معجم الصحابة (٣٣/٢) وسنده صحيح.

(١) والجماعة للنساء، ومنه قوله:

وَمَا أَدْرِي وَلَسْتُ أَخَالَ أَدْرِي أَقَوْمٌ أَلْ حِصْنِ أُمِّ نِسَاءٍ

(٢) في (ن)، و(د): إلا حيث غلب.

(٣) في (ن)، و(د): كل دون ما بعده.

(٤) في (ع): الاستصغاء!!

(٥) في (ن)، و(د): يثبطك.

(٦) في (ن)، و(د): وهو ليس.

(٧) ذكره الثعلبي في تفسيره (١٦٦/١٠) بلا إسناد، ولا يصح.

(٨) أخرجه مسلم (٧٠/٢٠٠١/٤) وأبو داود في سننه (٤٨٧٤/١٩١/٥) والترمذي في جامعه (٣٢٩/٥)

(١٩٣٤/)

أكله فآكله الغيبة فإنها مثله إذ اللحم يستر على العظام، وهو^(١) كأنه يكشفه ﴿وَأَنْقُوا﴾
 اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ ﴿: مكثر قبول توبة التائب ﴿رَحِيمٌ﴾: به ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ﴾:
 آدم ﴿وَأَنْتَى﴾: حواء ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا﴾: جمع شعب بالفتح، مجتمع القبائل
 ﴿وَقَبَائِلَ﴾: هي مُجْتَمَعُ الْعِمَائِرِ، وهي لِلْبُطُونِ وهي للأفخاذ، وهي للفصائل، مثالها
 مرتبا: خزيمة، كنانة، قريش، قُصَيِّ، هاشمٌ، عباسٌ، وقيل: بين الأفخاذ والفصائل:
 العشائر^(٢)، أو الشعوب، لمن لا يعرف نسبه كالعجم والقبائل للعرب أو للأبعد
 والأقرب وذكر الأعم؛ لأنه أذهب بالافتخار ﴿لِنَعَارِفُوا﴾: قرابتكم، فتصلوا^(٣) لا
 للتفاخر، إذ الفخر بالتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَعُكُمْ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿: بطواهركم
 وبواطنكم ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾: البدويون^(٤) من بني أسد^(٥) حين جاءوا طمعا في الصدقة
 ﴿ءَامَنَّا﴾: صدقنا بقلوبنا، وما قاتلناك كبنينا فلان ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾: إذ منتكم هذه تنافي
 طمأنينة قلوبكم ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾: انقدنا ظاهرا ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ﴾: إلى الآن ﴿فِي
 قُلُوبِكُمْ﴾: ولكنه يتوقع^(٦).

* **تنبيه**^(٧): اعلم أن الإسلام هو الانقياد الظاهر المملوك بالشهادتين عند
 القدرة والإقرار بما ترتب عليه، والإسلام الصحيح إنما يكون مع الإيمان والشهادتين
 والصلاة والزكاة والصوم والحج، وقد ينفك الإسلام الظاهر عن الإيمان كما مر
 بخلاف الإسلام الحقيقي فلا ينفك، لكن الإيمان الحقيقي قد ينفك عن الإسلام
 الحقيقي في المصدق في قلبه التارك للأعمال - والله أعلم.

(١) أي: الغيبة.

(٢) الشعب أكبر من القبيلة ثم القبيلة، ثم العمارة ثم البطن، ثم الفخذ وقيل: الشعب ثم القبيل ثم الفصيلة
 ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة ثم الأسرة. * فقه اللغة للشعالي (٢٥١، ٢٥٢).

(٣) يعني أرحامكم.

(٤) في (ن): البديون.

(٥) أخرجه الضياء في المختارة (١٠/٣٤٥/٣٧٣) والنسائي (٢/٣٢٤/٥٣٩) تفسير) وسنده حسن.

(٦) يعني.

(٧) سقط التنبيه بتمامه من (ع).

﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: بالقلب ﴿لَا يَلِيَكُمْ﴾^(١): لا ينقصكم ﴿مِنْ﴾: جزاء
 ﴿أَعْمَلِكُمْ شَيْئًا﴾: الظاهر أن معناه: إذا أتيتم بما يليق بضعفكم من الحسنة فهو يؤتاكم
 ما يليق من الجزاء كفقير أهدى تفاحة إلى ملك ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾: لضعف عقيدتهم، فيه إشارة إلى موجب نفي إيمانهم
 ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾: في الإيمان ﴿قُلْ
 أَتَعْلَمُونَ﴾: تُخْبِرُونَ ﴿اللَّهُ بِدِينِكُمْ﴾ بقولكم: آمنا ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ ﴿بَانَ﴾: بِأَسْلَمُوا﴾: أفاد أن الذي عبروا
 عنه بالإيمان هو الإسلام حقيقة، وأفاد بقوله ﴿قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ﴾: أي: لإسلامكم
 أنه غير معتد به، بل إسلامٌ يليق بأمثالهم ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ﴾: بِأَنَّ ﴿هَدَنَكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: فيه فله المنَّة عليكم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا
 تَعْمَلُونَ﴾: فكيف يخفى عليه دينكم - والله أعلم.



(١) كتبه في (ن): ياليتكم، وفي الهامش: «يلتكم»: حفص.

«سورة ق»^(١): مكية^(٢)

إِلَّا آيَةً: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ﴾^(٣).

لَمَّا ذَكَرَ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ أَكَدَهُ بِالْيَمِينِ بِقَوْلِهِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ق: ﴿كَمَا مَرَّ^(٤)، أَوْ إِشَارَةً إِلَى نَحْوِ: قَضِي^(٥) الْأَمْرِ، أَوْ اسْمَ جَبَلٍ مُحِيطٍ بِالدُّنْيَا مِنْ زَبْرُجَدٍ^(٦)، حَلَفَ بِهَذَا^(٧)﴾ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ: الْعَظِيمِ أَوْ ذِي الْمَجْدِ، أَي: سَعَةِ الْكُرْمِ، فَإِنَّهُ تَضَمَّنَ كُلَّ الْمَكَارِمِ وَجَوَابِهِ: مَا آمَنُوا يَدُلُّ عَلَيْهِ ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾: بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ ﴿فَقَالَ الْكٰفِرُونَ﴾: أَي: قَالُوا: ﴿هَذَا﴾: الْإِنذَارُ ﴿شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾: ﴿أَمْ نَرْجِعُ﴾ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ: ﴿الْبَعْثُ﴾ رَجَعُ يَعِيدُ: عَنِ الْإِمْكَانِ ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ﴾ تَأْكُلُ ﴿الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ﴾: هُوَ اللَّوْحُ، إِذْ فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾: الْقُرْآنَ ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي﴾: شَأْنِهِ فِي ﴿أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾: مُضْطَرَبٍ، جَعَلُوهُ مَرَّةً سَحْرًا وَمَرَّةً شَعْرًا وَغَيْرَ ذَلِكَ ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا﴾: مَنْكَرُوا الْبَعْثَ ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾: الْكَائِنَةُ^(٨) فَوْقَهُمْ ﴿كَيْفَ بَيْنَنَاهَا﴾: رَفَعْنَاهَا بِلَا عَمْدٍ ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾: بِالْكَوَاكِبِ ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾: فَتُوقٌ، بَلْ مَلْسَاءُ ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾: بِسَطْنَاهَا ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا﴾ جِبَالًا ﴿رُوسَى﴾: ثَوَابِتٌ ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا﴾: الْأَرْضَ ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾: صَنْفٌ ﴿بِهَيْجٍ﴾: حَسَنُ الْمَنْظَرِ ﴿تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾:

(١) كلماتها (٣٧٥)، وحروفها (١٤٧٠) حرفا. * الوجيز (٢٩٧)، البيان (٢٣١)، البصائر (١/٤٣٧)،

بشير اليسر (١٧٤)، عدد سور القرآن (٤١٦، ٤١٧).

(٢) في أكثر الأقاويل (٤١٥).

(٣) سقطت من (ع).

(٤) في مثلها من الحروف المقطعة التي هي من أسرار القرآن، ولا يجوز تفسيرها.

(٥) الله أعلم بهذه الأحرف المقطعة.

(٦) هذا الجبل من خرافات بني إسرائيل وأنه محيط بالدنيا.

* أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣٠٧/١٨٦٢٤) ولا يصح.

(٧) في (د): به.

(٨) في (ن): الثابتة.

راجع إلينا بالتفكر في صنعا ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا ﴾: المطر ﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ ﴾: الزَّرْع ﴿ الْحَصِيدِ ﴾: الذي يحصد ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ﴾: طوالا أو حوامل ﴿ لَهَا طَلْعٌ ﴾: أول ما يظهر^(١) ﴿ نَضِيدٌ ﴾: منضود بعضها فوق بعض؛ لكثرتها ﴿ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ ﴾: بالماء ﴿ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ ﴾: الإحياء ﴿ الْحُرُوجُ ﴾: من القبر للبعث ﴿ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيْسِ ﴾: بشر كان قوم شعيب يعبدون الأصنام عندها كما مر^(٢) ﴿ وَثَمُودٌ ﴾: وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴾: قومه ﴿ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ﴾: قوم شعيب ﴿ وَقَوْمُ تَمِيمٍ ﴾: كما مر ﴿ كُلُّ كَذَّابٍ أَتَقَى ﴾: وجب عليهم ﴿ وَعِيدٍ ﴾: أي: عذابي ﴿ أَفَعَيْنَا ﴾: عجزنا ﴿ بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾: حتى نعجز عن الإعادة ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ ﴾: شبهة ﴿ مِمَّنْ خَلَقَ جَدِيدٍ ﴾: بمخالفته^(٣) العادة لا إنكارًا لقدرتنا، نكره تعظيمها ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ آدَمَ تَسْوِسَ بِهِ ﴾: الباء صلة ﴿ نَفْسُهُ ﴾: أي: ما تحدثه على سبيل الوسوسة ﴿ وَنَحْنُ ﴾: بعلمنا ﴿ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾: المخالط لأجزائه وهو عرق في العنق، وقيل غير ذلك، وهو لغة: أعم من الشرايين النابتة^(٤) من القلب والأوردة النابتة من الكبد، وهذا مثل في نهاية القرب ﴿ إِذْ يَنْفَقَى ﴾: يأخذ ويثبت الملكان ﴿ الْمُتَلَقِّيَانِ ﴾: ما يلفظه ﴿ عَنِ الْيَمِينِ ﴾: قعيد ﴿ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ أفاد بقربه علما غناه عن استحفاظهما فحكمته تشديد تشبيطننا عن المعصية ونحو ذلك ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ ﴾: حتى أئنيه في مرضه ﴿ إِلَّا لَدَيْهِ ﴾: ملك ﴿ رَقِيبٌ ﴾: يرقبه ﴿ عَتِيدٌ ﴾: حاضرة^(٥) واعلم أن صاحب الشمال كاتب المباح فتنبه^(٦)، وفي الحديث: «إِنَّ كَاتِبَ الْحَسَنَاتِ أَمِينٌ^(٧) عَلَى كَاتِبِ السَّيِّئَاتِ، فَإِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كَتَبَهَا لِمَلِكِ الْيَمِينِ عَشْرًا، وَإِذَا

(١) الطلع.

(٢) ليست في (ن).

(٣) في (ن)، و(د): لمخالفته.

(٤) في (ن): الثابتة، وهو خطأ.

(٥) في (ع): حاضر.

(٦) في (ن)، و(د): فراقب.

(٧) في (ن)، و(ع): أمير.

عمل سيئة قال لصاحبه: دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر»^(١)، ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ﴾: شدة ﴿الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾: الذي أنكرتموه من أمور الآخرة فالباء للتعدية، وأتى بالماضي لقرنها ﴿ذَلِكَ﴾: الموت ﴿مَا كُنْتُ﴾: يا إنسان ﴿مِنْهُ نَحِيدٌ﴾: تفر ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: للبعث وقت ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ﴾: وقت إنجاز ﴿الْوَعِيدِ﴾ ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا﴾: ملكان ﴿سَائِقٌ﴾: إلى المحشر ثم إلى مقعده، و ﴿وَشَهِيدٌ﴾: على أعماله، يقال للكافر: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾: اليوم ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾: الحاجب لأمر المعاد فعابنتها ﴿فَبَصَّرَكَ أَيَّامَ حَرِيدٍ﴾: يدرك ما أنكرته في الدنيا ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾: الملك الموكل عليه في الدنيا ﴿هَذَا﴾: الكتاب لأعمالك ﴿مَا لَدَىٰ عَيْدٍ﴾: حاضر، فيقال للسائق والشهيد ﴿أَلَيْسَ﴾: أيها الملكان، أو المخاطب واحد، والتثنية لتكرير الفعل ﴿فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كَفَّارٍ عِنْدِي﴾: معاند ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾: المال أو الإسلام ﴿مُعْتَدٍ﴾: ظالم ﴿مُرِيْبٍ﴾: شاك في دينه ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾: ولما قال: رب إن الملك زاد علي في الكتابة ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾: الملك ﴿رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتُهُ﴾: ما زدت عليه فيها ﴿وَلَكِنْ كَانِ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾: عن الحق والاستئناف؛ لأنه جواب محذوف بخلاف الأول ﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿لَا تَخْصِمُوهُ لَدَىٰ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾: على لسان رسلي ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَىٰ﴾: بتعذيبكم ودلائل عفو العصاة تخصيص لا تبديل ﴿وَمَا أَنَا بِظَلْمٍ﴾: ذو^(٢) ظلم ﴿لِلْعَيْدِ﴾: بتعذيب من لا يستحق وقد مر بيانه، اذكر ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ﴾: بأصحابك ﴿وَنَقُولُ﴾: جهنم ﴿هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾: تطلب الزيادة أو تستبعتها أو ليس لي مزيد ﴿وَأُزْلِفَتِ﴾: قربت ﴿الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾: بطي المسافة بينهما^(٣) إكراماً لهم كائنة ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: منهم بحيث يرونها، والتذكير لمعنى

(١) يشير إلى حديث: «صاحب اليمين أمير» أو «أمين» على صاحب الشمال، فإذا عمل العبد حسنة كتبها بعشر أمثالها، وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها، قال له صاحب اليمين: أمسك... الحديث». أخرجه الطبراني في الكبير (٧٧٨٧/٨، ٧٩٧١)، والبيهقي في الشعب (٧٠٤٩/٥) وقال الألباني في ضعيف الجامع (٣٤٦٣) والضعيفة (٢٢٣٥): ضعيف جدا.

(٢) في (ن)، و(د): ذي.

(٣) في (ن): عنها.

البستان^(١)، يقال لهم: ﴿هَذَا مَا تَعُدُّونَ لِكُلِّ﴾: بدل من المتقين ﴿أَوَابٍ﴾: رجاء إلى الله تعالى ﴿حَفِيفٍ﴾: لحدوده ﴿مَنْ﴾: بدل آخر ﴿خَتَّى الرَّحْمَنُ بِالْعَيْبِ﴾: في سره، أفاد بتخصيص الرحمن أنهم يخشونه مع علمهم بسعة رحمته والخشية: الخوف إلا أنه لوحظ في الأول ضعف الخاشي، وفي الثانية عظمة المخشي والهيبة ملحوظة في تقاليب^(٢) (خ. ش. ي) ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾: راجع إلى الله تعالى، يقال لهم: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾: من الله تعالى أو سالمين ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ﴾: تقدير ﴿الْخُلُودِ﴾: في النعم ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾: على مشيئتهم^(٣) ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾: قبل قريش ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾: من الكفار ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾: قوة ﴿فَقَبُوهَا﴾: فتشوا ﴿فِي أَلْبَدِ هَلْ﴾: لهم ﴿مِنْ مَحْيِصٍ﴾: مفر من الموت فلم يجدوا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: المذكور ﴿لَذِكْرٍ﴾: عظة ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾: عقل ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾: إلى النصيح ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾: حاضر بالقلب ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: كما مر أو من الأحد إلى الجمعة ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾: تعب، لا كما قال اليهود: استراح في السبت واستلقى على العرش^(٤) ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾: المكذبون ﴿وَسَبِّحْ﴾: صل ملتبسا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾: الصبح ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾: هو العصر ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾: من المغربان^(٥)، وقيل: الأول العصر، والثاني: التهجد، إذ قبل الإسراء كانت الثلاث فرضا ﴿وَأَذِّنْ﴾: أعقاب ﴿السُّجُودِ﴾: الصلوات، أي: سنة الفجر أو النوافل بعد الصلوات ﴿وَأَسْمِعْ﴾: يا محمد ما أخبرك من الأهوال ﴿يَوْمَ يَأْتِ الْمُنَادِ﴾: إسرافيل ﴿مِنْ

(١) يعني: لم يقل: «غير بعيدة»؛ لأن «الجنة» هنا بمعنى: البستان.

(٢) في (س): تغاليبه.

(٣) وهو النظر إلى وجه الله تعالى.

(٤) أخرجه الحاكم (٥٤٣/٢)، والطبري في تفسيره (٦١/٢٤)، وتاريخه (٢٨/١)، والواحدي في أسباب

النزول (٢٦٦)، والنحاس في ناسخه (٢٢٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٢/٢، ٢٠٣/٢٦٥)

وأبو الشيخ في العظمة (١٣٦٢/٤، ٨٧٨/١٣٦٣) وسنده حسن.

(٥) في البيضاوي: العشاءان.

مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿١﴾ من السماء هو ^(١) صخرة بيت المقدس، يقول: أيتها العظام البالية، واللحوم المتمزقة، هَلُمُّوا إِلَى الْحِشْرِ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ ^(٢) ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾: بالبعث أي: النفخة الثانية، وناصبه نحو: يَعْلَمُونَ عَوَاقِبَهُمْ ﴿ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾: من القبور ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾: للجزاء ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾: مُسْرِعِينَ فِي الْخُرُوجِ ﴿ذَلِكَ﴾: الْحِشْرُ ﴿حَسْرَةً عَلَيْنَا﴾: فَقَطْ ﴿يَسِيرٌ﴾ ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾: قَرِيشٌ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾: فِي إِيمَانِهِمْ، نُسِخَتْ بِالْقِتَالِ ﴿فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾: فَإِنَّهُ مُنْتَفِعٌ بِهِ - [وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ] ^(٣).



(١) في (د): هي.

(٢) أخرجه المشرف بن المُرْجِي فِي فِضَائِلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ (٩٢/٣٢٩)، وَالْوَاسِطِي فِي فِضَائِلِ الْبَيْتِ الْمَقْدِسِ (١٤٥/٨٩) وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (٦٨/٢٣٨/٨٤٩٢)، وَالطَّبْرِي فِي جَامِعِ الْبَيَانِ (٢٦/١١٤)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (١٠/١٨٦٤٧/٣٣١٠) وَإِسْنَادُهُ بَاطِلٌ.

* وانظر: الروض المغرس في فضائل البيت المقدس - للعلامة الحسيني (١/٣٢٥) بتحقيقي - دار البشائر الإسلامية - بيروت.

(٣) من (ن) فقط.

«سورة والذاريات^(١)»: مكية^(٢)

لَمَّا بَيَّنَّ الْحَشْرَ بَدَلَاتِلَهُ أَكَّدَهُ بِالْيَمِينِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿و﴾: الرياح ﴿الذَّارِيَّاتِ﴾: تذرروا وتنسف التراب والأبخرة ونحوهما ﴿ذَرَوْهَا﴾ ﴿فَالْحَمَلَاتِ﴾: للسحب^(٣) ﴿وَقَرًا﴾ حملا ﴿فَالْجَارِيَاتِ﴾: في مهاها جريًا ﴿سُرًّا﴾: ذا يسر ﴿فَالْمَقْسَمَاتِ﴾: من نحو الأمطار، والفاء لترتيب الأفعال ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾: من البعث ﴿لَمَّادِقُ﴾: صدق أو مصدوق ﴿وَإِنَّ الْبَيْنَ﴾: الجزاء ﴿لَوْعُ﴾ والسَّمَاءُ ذَاتُ الْحُبُوبِ: الطرق محسوسة ومعقولة جمع حبيكة أو حباك ﴿إِنَّكَ﴾: أيها المشركون ﴿لَقِيَ قَوْلَ مُخَلِّفٍ﴾: في محمد أو القرآن بنسبة السحر والشعر وغيره ﴿يُؤْفِكُ﴾ يصرف ﴿عَنَّهُ﴾: عن هذا القول ﴿مَنْ أُفِكَ﴾: صرف عنه في علمنا ﴿قِيلَ﴾ لعن ﴿الْخَرَّصُونَ﴾: الكذابون ممن هو في القول المختلف ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرٍ﴾: جهل يغمرهم ﴿سَاهُوتَ﴾: غافلون عن الآخرة ﴿يَسْأَلُونَ﴾: استهزاء ﴿أَيَّانَ﴾: متى ﴿يَوْمٌ﴾: وقوع ﴿الَّذِينَ﴾ هو مجيء ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْنَنُونَ﴾: يحرقون^(٤)، يقال لهم ﴿ذُوقُوا فَنَّتَكُمْ﴾: عذابكم ﴿هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَسْتَعِطُونَ﴾: في الدنيا ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ اخذين: بالرضا كل ﴿مَا أَنَّهُمْ﴾: أعطاهم ﴿رَبِّهِمْ﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ: في الدنيا ﴿مُحْسِنِينَ﴾ كانوا: زمانا ﴿قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا﴾: صلة ﴿يَهْجَعُونَ﴾: ينامون، والهجوع قليل من النوم ﴿وَيَا لَأَسْعَارَهُمْ بَسْتَفْرِوْنَ﴾: الله ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ﴾: نصيب التزموه ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾: المتعفف عن السؤال، أوهما الأدمي وحيوان محترم غيره، أو في^(٥) الزكاة والتطوع^(١) ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ﴾: دلالات على كمال قدرتنا

(١) كلماتها (٣٦٠) كلمة، وحروفها (١٢٨٧) حرفا.

* الوجيز (٢٩٨)، البيان (٢٣٢)، البصائر (١/٤٣٩)، عدد سور القرآن (٤١٨).

(٢) في قولهم جميعا.

(٣) في (ن)، و(د): السحب.

(٤) فأصل الفتنة الحرق، يقال: فتنت الذهب والفضة، إذا أحرقتهما؛ لتظهر أصلهما ا.هـ.

(٥) في (ن): أوهما صدقتا... إلخ.

﴿لَمْ يُوقِنِينَ﴾: لطالبي اليقين^(٢) ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾: آيات إذ ما في العالم شئ إلا وفينا نظيره كما مر في تفسير الفاتحة ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾: ذلك اعتبارا ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقَكُمْ﴾: أسبابه ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾: من نحو الجنة، فإنها فوق السابعة^(٣) ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ﴾: ما توعدون ﴿لَحَقُّ يَثَلُّ مَا أَنْتُمْ نَطِقُونَ﴾: أي: مثل نطقكم، إذ لا تشكون في صدوره عنكم ﴿هَلْ﴾ قد ﴿أَنْتَ﴾: يا محمد ﴿حَدِيثٌ ضَيْفٌ إِيْرَهُمِ الْمُكْرِمِينَ﴾: عند الله تعالى اثني^(٤) عشر ملكا، أو جبريل وميكائيل وإسرافيل، أتوه في صورة الضيف ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا﴾: بتقدير نسلم عليك ﴿قَالَ سَلَمٌ﴾: أي: عليكم، رفع ابتداء للثبات؛ ليكون أحسن^(٥)، فقال في نفسه: ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾: أي: هيئة وشكلا، فلا ينافي تأخيرها عن الضيافة في هود ﴿فَرَاغَ﴾: ذهب خفية ﴿إِلَىٰ أَهْلِيهِ﴾: كدأب المضيف ﴿فَجَاءَ بِعَجَلٍ﴾: مشوي ﴿سَمِينٍ﴾ ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَىٰ إِيْبِهِمْ﴾: فلما امتنعوا عن أكله ﴿قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾: منه ﴿فَأَوْجَسَ﴾: أضمر ﴿مِنْهُمْ خِيْفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ﴾: قيل: فمسح جبريل بجناحه العجل فقام يدرج حتى لحق أمه فعرفه^(٦) ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾: إسحاق ﴿فَأَقْبَلَتْ أَمْرَأَتُهُ﴾: كائنة ﴿فِي صَرْقَةٍ﴾: صيحة أو جمع من النسوة كن معها ﴿فَصَكَّتْ﴾: لظمت بأطراف أصابعها ﴿وَجْهَهَا﴾: كعادة النساء في التعجب ﴿وَقَالَتْ﴾: أنا ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾: لم ألد قط ﴿قَالُوا كَذَلِكَ﴾: التبشير ﴿قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ﴾: بصنعه ﴿الْعَلِيمُ﴾: بخلقه، أفادت^(٧) أن آداب الضيافة^(٨) من تعجيلها وإخفائها وإكرام الضيف، وغيبة المضيف عنه ليستريح وخدمته بنفسه، واختيار الأجود له، وتقديم الطعام إليه في مكانه وعرض الأكل عليه لا أمره به،

(١) في (د): أوهما صدقتا الفرض والتطوع.

(٢) يعني: للناظرين المستدلين على قدرتنا بخلقنا وآياتنا.

(٣) سبق - وهي الفردوس الأعلى، رزقنا الله إياها آمين.

(٤) كذا - والصواب: اثنا - وفي (ع): عند العاشر عشر ملكا!!!

(٥) أنوار التنزيل (٦٩١) أي: لتكون تحيته أحسن من تحيتهم.

(٦) النكت والعيون (٥/٣٧٠) بلا إسناد.

(٧) يعني الآيات.

(٨) أفردتها الغزوي، والأفقهسي، وغيرهما كالسمناني، وأشار إليها أبو حامد الغزالي في الإحياء.

والسرور بأكله واعتذار الضيف إذا لم يصلح له الطعام بعذر حسن، كلاتخف. والله تعالى أعلم ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾: شأنكم ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾: كما مر ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾: قوم لوط ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾: الطين^(١) المْتَحَجْر، قيل: احترز من البرد^(٢) فإنه يسمى حجارة ﴿مُسَوَّمَةٌ﴾: معلمة، عليها اسم من يهلك بها ﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا﴾: أي: في قريتهم ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: أفاد أن المسيء ينجو^(٣) ببركة مجاورة المحسن، وأن الكفر إذا غلب والفسق إذا فشا لا ينفع معه عبادة العباد بخلاف ما لو غلب الصلاح ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ﴾: أهل ﴿بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: لوط وأهله إلا امرأته، ولا يفهم اتحاد الإيمان والإسلام مفهوماً^(٤)، إذ لا ينافي عموم الإسلام؛ لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة^(٥) ﴿وَتَرَكْنَا﴾: إلى الآن ﴿فِيهَا آيَةٌ﴾: علامة، وهي تلك الحجارة أو ماؤهم المنتن الأسود ﴿لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾: ليعتبروا ﴿و﴾: تركنا ﴿فِي﴾: قصة ﴿مُوسَى﴾: آية ﴿إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ﴾: حجة^(٦) ﴿مُبِينٍ﴾ ﴿فَتَوَلَّى﴾: عن الإيمان ﴿بِرَبِّهِ﴾: أي: مع جنوده فإنهم ركن دولته ﴿وَقَالَ﴾: هو ﴿سَحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾: أسند خوارقه إلى الجن ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ﴾: طرحناهم ﴿فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾: أت بما يلام عليه من الكفر ﴿و﴾: تركنا ﴿فِي﴾: قصة ﴿عَادٍ﴾: آية ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾: التي لا تنتج نفعا ﴿مَا نَذَرُوا﴾: الرِّيح ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾: أنت ﴿مَرَّتْ﴾ ﴿عَلَيْهِ﴾: مما قصدته ﴿إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ﴾: البالي المتفتت أو الرماد ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾: القائل صالح بعد العقر ﴿تَمْنَعُوا حَتَّىٰ جِيئَ﴾: يأتي عذابكم أي: ثلاثة أيام كما مر ﴿فَعْتَوْا﴾: تمردوا ﴿عَنْ﴾: امثال ﴿أَمْرٍ رَبِّهِمْ فَاخَذْتَهُمُ الصَّعِقَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾: إليها نهاراً ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾: أي: نهوض في دفعها ﴿وَمَا كَانُوا مُنْصَرِفِينَ﴾: ممتنعين منها

(١) في (ن): بالطين.

(٢) يعني الذي ينزل من السماء.

(٣) في (ن)، و(د): ينجبر.

(٤) في (ن)، و(د): ولم يلزم اتحاد الإيمان والإسلام مفهوماً.

(٥) سبق تحقيق الفرق بين الإسلام والإيمان.

(٦) في (ن): بحجة.

﴿و﴾: أَهْلَكْنَا ﴿قَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَهَا يَافِيَةٌ﴾: بقوة ﴿وَإِنَّا لَمَوْسِعُونَ﴾: ذوو سعة وقدرة ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾: بسطناها ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾: نحن ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ﴾: مما شاهدونه ^(١) ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾: صنفين مختلفين كالسمااء والأرض والسهل والجبل ^(٢) ونحوه ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: فتعلمون أن التعدد من خواص الممكن، قل لهم: ﴿فَفَرُوا إِلَى اللَّهِ﴾: إلى عبادته من عقابه ﴿إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: كرهه تأكيداً، قصتهم ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِن رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا﴾: فيه ﴿سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾: اتواصوا: ﴿كَلِّمْنَا﴾: بهذا القول ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾: فطغيانهم جرهم إليه لا توأصيهم ﴿فَقَوْلٌ﴾: أعرض ﴿عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾: بعد التبليغ ﴿وَذَكَّرَ﴾: بالقرآن ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَ لَنَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: في علمنا ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: أي: بحيث يتأتى منهم العبادة وهذا كخلق الفرس للكرّ والفرّ، فلا ينافي: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، واللام للعاقبة، وعن علي رضي الله تعالى عنه، إلا ليؤمروا بالعبادة ^(٣)، وعن مجاهد: إلا ليعرفون ^(٤)، وترك الملك مع أنه أكمل العباد المكلفين؛ لأن الكلام في ذم الكفرة لتركهم ما خلقوا له، وهو مختص بالثقلين أو لدخولهم في الجن ^(٥) لاستتارهم ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِن رِّزْقٍ﴾: لأنفسهم ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ﴾: كالسادة مع عبيدهم، فليشتغلوا بما خلقوا له ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾: لكل ما يفتقر إلى الرزق ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾: شديد القوة ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا﴾: نصيباً من العذاب ﴿مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾: المُدْمَرِينَ ﴿فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ﴾: بقولكم: متى هذا الوعد؟ ﴿قَوْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾: القيامة أو بدر- والله أعلم.



(١) في (د): يشاهدونه.

(٢) ليست في (ع).

(٣) أنوار التنزيل (٦٩٣).

(٤) تفسير ابن كثير (٢٣٨/٤).

(٥) هذا فيه من سوء الأدب مع الملائكة ما فيه.

«سورة الطور»^(١): مكية^(٢)

لَمَّا أَوْعَدَهُم بِالْعَذَابِ أَكَّدَ وَقُوعَهُ^(٣) بِالْقَسَمِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَالطُّورِ ﴿٢﴾: طور سيناء، أو جبل كلم فيه موسى، أو أرسل فيه عيسى ﴿٣﴾ وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ﴿٤﴾: القرآن أو الكتاب السماوي^(٤)، وَالسَّطْرُ تَرْتِيبُ الْحُرُوفِ الْمَكْتُوبَةِ ﴿٥﴾ فِي رَقٍّ ﴿٦﴾: صحيفة مَشْنُورٍ ﴿٧﴾: وأصله جلد يكتب فيه ﴿٨﴾ وَالْبَيْتِ ﴿٩﴾: الكعبة ﴿١٠﴾ الْمَعْمُورِ ﴿١١﴾: بالحجاج^(٥) أو بيت في السماء يسامتها يزوره في كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبدا^(٦) ﴿١٢﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿١٣﴾: السماء أو العرش ﴿١٤﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿١٥﴾: الموقد في القيامة، أو المملوء أو هو المحيط، وعن علي رضي الله تعالى عنه أنه بحر الحيوان، وهو بحر تحت العرش كما بين سبع سموات إلى سبع أرضين، فيه ماء غليظ يمطر العباد منه بعد النفخة الأولى أربعين صباحا، فينتبون في قبورهم^(٧) ﴿١٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿١٧﴾: على الكفار ﴿١٨﴾ مَا لَهُمْ مِنْ دَافِعٍ ﴿١٩﴾ يَوْمَ تَمُورُ ﴿٢٠﴾: تضطرب ﴿٢١﴾ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٢٢﴾: حين تتشقق ﴿٢٣﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿٢٤﴾: فتصير هباء ﴿٢٥﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٦﴾: رسلنا^(٨)، أفهم أمان أهل الإيمان^(٩) يَوْمَئِذٍ مِنْهُ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ ﴿٢٨﴾: في الباطل ﴿٢٩﴾ يَلْعَبُونَ ﴿٣٠﴾ يَوْمَ يَدْعُوتُ ﴿٣١﴾: يدفعون بعنف ﴿٣٢﴾ إِنَّ نَارَ جَهَنَّمَ دَآءًا ﴿٣٣﴾: والجمع بينه وبين «يسحبون»^(١٠) إلى آخره اختلاف الوقتين، يقال لهم:

(١) كلماتها (٣١٢) كلمة، وحروفها (١٥٠٠) حرف.

* الوجيز (٢٩٩)، البيان (٢٣٣)، البصائر (١/٤٤١)، وعدد سور القرآن (٤٢١).

(٢) في قولهم جميعا.

(٣) في (د): ذلك.

(٤) في (ن)، و(د): الكتب السماوية.

(٥) في (ن)، و(د): بالحاج.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٢١٩/٦) ومسلم (١٥٠/١) والطبري في جامع البيان (١٦/٢٧).

(٧) النكت والعيون (٣٧٨/٥) ورواه عبد الرزاق (١٠٨٦/٣) والطبري (١٢/٢٧).

* وانظر: الوسيط (٤/١٨٥)، معالم التنزيل (٤/٢٣٧).

(٨) في (د): رسلهم.

(٩) في (ن): المؤمنين.

(١٠) سورة القمر، وغافر.

﴿ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُتِبَ بِهَا تَكْدِبُونَ ﴾ ﴿ أَفَسِحْرٌ هَذَا ﴾: النار التي هي مصداق ما أوعدنا ﴿ أَمْ أَنْتُمْ لَا بُصُورَ ﴾: هذا بإزاء قولهم: «إنما سكرت (١)»... إلى آخره (٢)، وتذكير (٣) هذا المعنى المصداق ﴿ أَصْلُهَا ﴾: ادخلوها ﴿ فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا ﴾: الأمران ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْرَمُونَ ﴾: جزاء ﴿ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ الْمُنَاقِبَ فِي جَنَّتِ وَنَعِيمِ ﴾: تكريما وتعظيما ﴿ فَذَكَّاهُمْ ﴾: متلذذين ﴿ يَمَاءٌ أَنْتُمْ رَبُّمُ ﴾ و﴿ قَدْ وَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ يقال لهم: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا ﴾: متهينين (٤) بلا تنغيص ﴿ يَمًا ﴾ أي: بسبب ما ﴿ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾: أشار بترك المفعول إلى كثرة أنواعهما ﴿ مُتَّكِبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ﴾: بعضها في جنب بعض ﴿ وَرُزِقْتَهُمْ ﴾: قرناهم ﴿ بِحُورٍ عِينٍ ﴾: عظام الأعين، كما مر ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ ﴾: عظيم (٦)، أو أقل ما ينطق عليه الاسم ﴿ الْحَقَنَاءِ بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ (٧): المذكورة في الجنة، أو في درجاتهم وإن قل عملهم ﴿ وَمَا أَلْنَتْهُمْ ﴾: نقصانهم ﴿ مَن ﴾: ثواب ﴿ عَمَلِهِمْ ﴾: بهذا الإلحاق ﴿ مَن ﴾: صلة ﴿ شَيْءٌ كُلُّ أَمْرٍ يَمَّا كَسَبَ رَهِيْنٌ ﴾: نفسه مرهونة عند الله تعالى إن أحسن فقد فكها، وإلا فأهلكها، وقيل: المراد به الكافر لقوله: «إلا أصحاب اليمين» في المدثر ﴿ وَأَمَدَدْنَاهُمْ ﴾: زدناهم وقتا بعد وقت ﴿ بِفَكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ ﴿ يَنْزِعُونَ ﴾: يتجاذبون ملاعبة ﴿ فِيهَا ﴾: في الجنة ﴿ كَأْسًا ﴾: خمرا ﴿ لَا لَعْنٌ ﴾: من الكلام ﴿ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴾: إيقاع في الإثم كخمر الدنيا ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ﴾: بالكأس أو للخدمة ﴿ عِلْمَانٌ ﴾: مماليك ﴿ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلَوْ مَكُونٌ ﴾: مَصُونٌ في الصدق لصفاتهم وفضل المخدوم (٨) عليهم كفضل البدر على سائر الكواكب ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾: عن أحوالهم الماضية ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾: خائفين من عذاب

(١) سورة الحجر.

(٢) في (د): الخ.

(٣) في (د): ومن كسر.

(٤) في (ن): متهينين.

(٥) في (ن): أنواعها.

(٦) في (ن): وأتبعناهم، وكتب في الهامش: «وأتبعناهم»: حفص.

(٧) فالتنكير للتعظيم.

(٨) في (ن): ذرياتهم، وكتب في الهامش: «ذريتهم»: حفص.

الله تعالى ﴿فَرِحَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ برحمته ﴿وَوَقَعْنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾: النار النافذة في المسام
﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾: نعبده ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾: المحسن ﴿الرَّحِيمُ﴾ ﴿فَذَكَّرَ﴾:
يا محمد ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾: عليك ﴿بِكَاهِنٍ وَلَا جُنُونٍ﴾ ﴿أَمْ﴾: عن الخليل أن كلَّ
﴿أَمْ﴾ في هذه السورة استفهامية، وقال أبو البقاء^(١): منقطعة فمعناه: بل أ﴿يَقُولُونَ﴾: هو
﴿شَاعِرٌ تَرَبَّصْ بِهِ رَبِّ﴾: حوادث ﴿الْمُنُونِ﴾: الدهر أو الموت فنستريح ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا﴾:
انتظروا ﴿فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِصِينَ﴾: هلاككم وكلهم هلكوا في حياته عليه الصلاة
والسلام^(٢) ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ﴾: عقولهم ﴿بِهَذَا﴾: التناقض بنسبة الكهانة والجنون ﴿أَمْ
هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾: في عنادهم ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقَوْلُهُ﴾: اختلق القرآن من عنده ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾:
فيرمونه بما ذكر لكفرهم ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾: مثل القرآن بلاغة ﴿إِنْ كَانُوا
صَادِقِينَ﴾: في تقوله ﴿أَمْ﴾: بل أ﴿خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾: خالق ﴿أَمْ﴾: بل أ﴿هُمْ
الْخَالِقُونَ﴾: أنفسهم ولذا لا يعبدوننا ﴿أَمْ﴾: بل ﴿خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: وهم
يقولون أنه خالق الكل ﴿بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾: به ولذا لا يؤمنون بنبيه ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ
رَبِّكَ﴾: فيعطون النبوة لمن شاءوا ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ﴾: المتسلطون على الأشياء
يدبرونها^(٣) كيف يشاءوا ﴿أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ﴾: إلى السماء ﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾: أي: عليه كلام
الملائكة فلذا ينازعون وحيناً ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَعِيمُهُمْ بِسُلْطَنِ﴾: حجة لصدقه ﴿مُبِينٍ﴾ ﴿أَمْ لَهُ
الْبِنْتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾: مشعر بأن من هذا رأيه كيف يعد عاقلاً فضلاً عن اطلاعه على
الغيب ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ آجْرًا﴾: على الرسالة ﴿فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ﴾: غرامة لك ﴿مُتَقَلِّوْنَ﴾: يحملون
الثقل ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾: منه فينازعونك فيه ﴿أَمْ﴾: همزته للتقرير ﴿يُرِيدُونَ
كَيْدًا﴾: بك في دار الندوة فيهلكوك^(٤) ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾: يحيق بهم وباله، فقتلوا
ببدر ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾: يعصمهم ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: وإن برأوا كسفاً ﴿: قطعة﴾ ﴿مَنْ
أَسْمَاءً سَاقِطًا﴾: كما اقترحوا بقولهم: «فأسقط» ﴿يَقُولُوا﴾: عنادا ﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾: تراكم

(١) في (ن): الخِدْمَة.

(٢) في (ن)، و(د): ﴿سَلَامٌ﴾.

(٣) في (ن)، و(د): يريدونها.

(٤) الوسيط (٤/ ١٩٠).

بعضها بعضا وليس للعذاب ﴿ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾: يموتون بالنفحة الأولى ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي ﴾: يدفع ﴿ عَنْهُمْ كَيْدَهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا ﴿: في الدنيا كالسبع والبدر^(١) ﴿ دُونَ ذَلِكَ ﴾: العذاب في الآخرة ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾: ذلك ﴿ وَأَصِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾: بما^(٢) يصل إليك من أذاهم ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾: بمرأى منا^(٣) ﴿ وَسَجِّحْ ﴾: ملتبسا ﴿ مُحَمَّدٌ رَّبُّكَ ﴾: قُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ﴿ حِينَ تَقُومُ ﴾: من مجلسك أو من^(٤) منامك، أو إلى الصلاة ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾: بالتهجد وغيره، وخصه^(٥)؛ لأنه أشق عبادة وأبعد من الرياء ﴿ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾: أي: إذا أدبر وغاب بسبب ضوء الصبح، ومنه صلاة الفجر.



(١) يعني في دعاء النبي ﷺ عليهم: «اللهم جعلها عليهم سبعا كسني يوسف».

(٢) في (ن): ممًا.

(٣) في (ن): منها.

(٤) ليست في (ن).

(٥) في (ن)، و(د): خصه.

«سورة النجم»^(١) : مكية^(٢) : مكية^(٣)

لَمَّا بَيَّنَّ صَدَقَهُ ﷺ وبراءته مما رموه به، أكدّه بالقسم عليه بالنجم الغارب لمناسبته مع إدبار النجوم، فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَالنَّجْمِ ﴿٢﴾: جنسه أو الثريا، وفي الحديث: «ما طلع النجم قط وفي الأرض من العاهة شيء إلا رفع^(٤)» أو من القرآن^(٥) ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾: غرب أو نزل ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾: عليه الصلاة والسلام ﴿وَمَا عَوَىٰ﴾: ما اعتقد باطلا ﴿وَمَا يَنْطِقُ﴾: القرآن ﴿عَنِ الْهَوَىٰ﴾: هوى نفسه ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ﴾ منطوقه ﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾: إليه ﴿عَلَّمَهُ﴾: ملك^(٦) ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾: جبريل ﴿ذُو مِرْقٍ﴾: قوة شديدة أو إحكام في العقل، أو منظر حسن ﴿فَأَسْتَوَىٰ﴾: استقام على صورته الحقيقية، فرآه ﷺ كذلك، أو استوى بقوته على دنو محمد ﷺ ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾: ثم دنا: من محمد ﷺ في صورة آدمي ﴿فَنَدَّىٰ﴾: فنزل عليه مع تعلقه بمكانه لشدة قوته ﴿فَكَانَ﴾: منه ﴿قَابَ﴾: قدر ﴿قَوْسَيْنِ﴾: مما يرمى به، أو ما يُقاس به بمعنى ذراعين أو: قلب قاب قوس، وهو منه ما بين المقبض والسِّية^(٧) ﴿أَوَادِنِ﴾: منه على تقدير كم، والمقصود تمثيل غاية القرب ﴿فَأَوْحَىٰ﴾: جبريل ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِ﴾: تعالى ﴿مَا أَوْحَىٰ﴾: أو كل الضمائر

(١) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٢) كلماتها (٣٦٠) كلمة، وحروفها (١٤٠٥) حرفا.

* الوجيز (٣٠١)، البيان (٢٣٤) البصائر (١/٤٤٢)، عدد سور القرآن (٤٢٤).

(٣) في أكثر الأقاويل.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢/٣٨٨) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٠٩٦)، والضعيفة (٣٩٧).

وفي رواية: «إذا طلعت الثريا أمن الزرع من العاهة». أخرجه الطبراني في الصغير (١/٤١) وضعفه الألباني

في ضعيف الجامع (٥٨٥)، والضعيفة (٣٩٧) وفصل القول فيه العلامة النابلسي في «برهان الثبوت».

(٥) لأنه نزل منجما، أي: مفرقا.

(٦) في (ن)، و(د): ذلك.

(٧) طرف القوس المنحني.

إلى الله تعالى كما عليه^(١) ابن عباس والحسن، ومحمد بن كعب^(٢)، وجعفر بن محمد^(٣)، وغيرهم، والأول للأكثرين، وهو تعالى شديد القوة ذو مرة؛ لأنه ذو القوة المتين ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ﴾: فؤاد محمد عليه الصلاة والسلام^(٤) ﴿مَا رَأَى﴾: يبصره من جبريل أو ربه تعالى، أي: لم يكن تخيلاً كاذباً ﴿أَفْتَمَرُونَهُ﴾: تجادلونه ﴿عَلَى مَا يَرَى﴾ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾: بصورته نازلاً ﴿نَزَلَةَ أُخْرَى﴾: ليلة الإسراء، وعن ابن عباس رضي الله عنه: أنه رأى ربه^(٥)، والجمهور على الأول ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾: التي ينتهي إليها علم الخلائق وأعمالهم، وهي في السماء السابعة، أو عن يمين العرش لا يتجاوزها^(٦) أحد، وهي ﴿عِنْدَ هَاجِئَةِ الْأَنْوَى﴾: مأوى الملائكة أو المتقين ﴿إِذِ يَعْنَى السِّدْرَةَ﴾: ما لا يحصى من عباد الملائكة ﴿مَا يَعْنَى﴾ ﴿مَا زَاغَ﴾: مال ﴿الْبَصْرُ﴾: بصره ﷺ عما رآه^(٧) ﴿وَمَا طَغَى﴾: تجاوزه أدباً واستيقاناً والله ﴿لَقَدْ رَأَى﴾: فيها ﴿مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾: الملكية^(٨) والملكوتية كجبريل في ستمائة جناح، وأكثر أجلة المحدثين كما نقله الشيخ ابن كثير على أنه ما صح من الصحابة رؤيته عليه الصلاة والسلام^(٩) بالبصر^(١٠)، وعليه الصوفية ﴿أَفْ﴾ بعد هذا البيان بقيتم على مراتبكم^(١١) ﴿فَرَأَيْتُمْ اللَّتَّ﴾: صنم عبده ثقيفٌ بالطائف^(١٢)، عنوا

(١) في (ن)، و(د): وعليه.

(٢) القرظي.

(٣) جعفر الصادق بن محمد الباقر - رحمهما الله -.

(٤) في (ن)، و(د): ﷺ.

(٥) خلاف بين السلف. * وانظر: معارج القبول للإمام الحكمي، وشرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.

(٦) في (ن)، و(د): يجاوزها.

(٧) في (ن): رأى.

(٨) في (ن): الملائكة.

(٩) في (ن)، و(د): ﷺ.

(١٠) تفسير ابن كثير (٤/٢٥٠) قال: وفي رواية عنه - أي: ابن عباس أنه أطلق الرؤية، وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم.

(١١) جداكم وشككم.

(١٢) النكت والعيون (٥/٣٩٧).

بها مؤنث الله^(١) ﴿وَالْعُزَّىٰ﴾: من العزيز^(٢)، شجرة عبدها غطفان بين مكة والطائف
﴿وَمَنْوَةَ﴾: من مناه أي: قطعه، صنم بين الحرمين عبده هذيل أو ثقيف في مديح
قرايبنهم، أو هي لقريش بنخلة ﴿الثَّالِثَةَ﴾: للأولين ﴿الْأُخْرَىٰ﴾: المتأخرة رتبة عندكم،
وثاني مفعولي رأيتم بنات الله الدال عليه ﴿أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾: إذ كانوا يكرهون
البنات ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾: جائرة ﴿إِنَّ﴾: ما ﴿هِيَ﴾: المذكورات ﴿إِلَّا أَسْمَاءُ﴾:
لخلوها عن معنى الألوهية ﴿سَمَّيْتُمُوهَا﴾: بها ﴿أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾ أي: بعبادتها
﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾: حجة ﴿إِنَّ﴾: ما ﴿يَتَّبِعُونَ﴾: بعبادتهم ﴿إِلَّا الظَّنَّ﴾: أي: توهم حقيقته
﴿وَمَا تَهْوَىٰ﴾: تشتهيهِ ﴿الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ﴾: الرسول بالكتاب فتركوه
﴿أَمْ﴾: بل ﴿لِلْإِنْسَانِ﴾: كل ﴿مَا تَمَنَّىٰ﴾: كشفاعة الأصنام، لا ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ﴾:
الدينا، يعطي ما يشاء لمن يشاء منهما ﴿وَكَمْ﴾: كثيرا ﴿مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ﴾: مع
كرامتهم ﴿لَا تَعْنَىٰ﴾: لا تنفع ﴿شَفَعْنَهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾: لهم فيها ﴿لِمَنْ يَشَاءُ
وَبِرِضَىٰ﴾: فكيف يشفع جماد ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْتَوُونَ لِلْمَلِكَةِ سَمِيَةَ الْأُنثَىٰ﴾: بأنهم
بنات الله ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ﴾ بقولهم ﴿مِنْ عِلْمٍ إِنَّ﴾: ما ﴿يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي﴾: لا
ينفع ﴿مِنَ الْحَقِّ﴾: وهو المعارف اليقينية ﴿شَيْئًا﴾: والظن إنما يعتبر فيما يتعلق
بالعمل، وقيل: الظن المغني، ظن حصل من النظر ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا﴾: ولم
يتدبر فيه ﴿وَلَوْ يُرَدُّ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ العاجلة ﴿ذَلِكَ﴾: أمر الدنيا ﴿مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾: لا
يتجاوزونه ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَىٰ﴾: فلا تتعب ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: أي: خلقهما ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحُسْنَىٰ﴾: من المثوبات هم ﴿الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كَثِيرَ الْإِنْتِمَاءِ﴾: ما فيه وعيد شديد
﴿وَالْفَوْحِشَ﴾: منها خصوصا ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿اللَّمَمَ﴾: الصغيرة كما دون الزنا، نحو
القبلة، فتغفر باحتتاب الكبائر، وأصله مقارنة^(٣) المعصية ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾: يغفر

(١) الوسيط - للواحد (١٩٩/٤).

(٢) الوسيط (١٩٩/٤)، الأصنام - لابن الكلبي (٢٥، ٢٦)، الجامع - للقرطبي (١/٦٢٧٠).

(٣) كذا، وفي (ن): مقارنة، يعني: فعلها، والاقتران بها. وفي (ح): مقارنة - يعني: اكتساب، والصواب ما

اللَّمَمَ وغيره فلا ييأس صاحب الكبائر ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾: منكم ﴿إِذْ أَنْشَأَكُمُ﴾: أي: آدم ﴿مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ﴾: جمع جنين ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوهُ﴾: تمدحوا ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾: إعجابا وجزاز اعترافا بنعمته ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْتَقَى﴾: وقد ورد أنه يقال في المدح: أحسبه كذا والله حسيبه^(١) ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَكَّى﴾: عن الإيمان كولييد بن المغيرة^(٢)، آمن فعيوره مشرك فقال: أحشى عذاب الله فقال: أنا أتحمله إن أعطيتني كذا وكذا، فارتد^(٣) ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا﴾: مما وعد ﴿وَأَكْذَى﴾: منع عن الباقي ﴿أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾: يعلم أنه يتحمل عذابه؟ ﴿أَمْ لَمْ يُبْتَأِ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾: ولأشهر صفح^(٤) قدمها على ﴿وَاتَّبَعْتَهُمَ الَّذِي وَفَّى﴾: تمم ما أمر به، خصصه به؛ لاحتماله ما لم يتحمله^(٥) غيره كالنار والذبح وغيره ﴿أَنْ﴾ أنه ﴿لَا تَزِرُ﴾: نفس ﴿وَارِزَّةٌ وَرِزْأُخْرَى﴾: كما مر، وكان قبله يؤخذ الأب بالابن والأخ بالأخ وهكذا، ويبان هذا المقام مضى في الأنعام ﴿وَأَنْ﴾: أنه ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾: عن ابن عباس: نسخت بنحو: ﴿الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، وقيل: لا؛ لأنهما خبران، بل ذلك مخصوص بقومهما، وذا مخصوص بنا^(٦)، وكذا في نحو: الحج والصوم والصدقة عن الميت؛ لما صح في الخبر فالناوي له فيها كتابته ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ في ميزانه ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ﴾: أي: الإنسان سعيه ﴿الْجِزَاءَ الْأَوْفَى﴾: الأوفر ﴿وَأَنَّ إِلَكَ رَبِّكَ أَلْمَنِينَ﴾: المرجع ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾، خصهما بالذكر؛ لاختصاص الإنسان بهما من بين الحيوانات، ولو صح أن القرد يضحك والإبل تبكي فلا يضر؛ لانفراد كل منهما بواحد ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾: لا غير، فالقاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده على عادة الله تعالى ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ

= أثبت.

(١) تمامه: «ولا أزكي على الله أحدا» وهو حديث صحيح تقدم.

(٢) في (ن)، و(د): مغيرة.

(٣) تفسير الطبري (٢٧/٤٢) وسنده ضعيف.

(٤) في (ن)، و(ح): ولأشهريته.

(٥) في (ن): يحمله.

(٦) في (ن)، و(د): كل واحد مخصوص بقوم.

وَالْأُنثَى ﴿مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُنْتَنَى﴾: تدفق في الرحم ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ﴾: الخلقه ﴿الْأُخْرَى﴾: للبعث وفاء بوعده ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى﴾: الناس بكفايتهم ﴿وَأَقْنَى﴾: أعطاهم القنية أي: ما يدخر بعد الكفاية ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾: العبور^(١)، كوكبٌ خلف الجوزاء، خصه؛ لأنه عبده أبو كبشة^(٢) جده ﷺ من الأم، وهو أضوأ من الشعري الأخرى الغميصاء من نجوم الأسد ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾: قوم هود، والأخرى إرم ﴿وَتَمُودًا فَمَا أَتَقَى﴾: منهم ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾: أي: قبلهما ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا أَهْمَ الظُّلَمِ وَأَطْفَى﴾: منهما لطول لبثه فيهم وتعذيبهم له ﴿و﴾: القرى ﴿الْمُؤْتَفِكَةَ﴾: المنقلبة بقوم لوط ﴿أَهْوَى﴾: أسقطها إلى الأرض ﴿فَفَشَنَهَا مَا فَشَنَى﴾: من العذاب ﴿فِي آيَاءِ آيَاتِنَا لِنُعَذِّبَنَّهُ﴾: تتشكك يا وليد، عدها نعمة باعتبار أنها عظة ونصرة لأنبيائه ﴿هَذَا﴾: الرسول ﴿نَذِيرٌ مِّنَ﴾: جنس ﴿النُّذُرِ الْأُولَى﴾ ﴿أَزَفَتْ﴾: قربت ﴿الْأَزْفَةُ﴾: القيامة القريبة ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ﴾: نفس ﴿كاشِفَةٌ﴾: عن علمها أو قدرة^(٣) عن كشف شدائدتها إلا الله ﴿أَفِرَّنْ هَذَا الْحَدِيثِ﴾: القرآن ﴿تَعَجُّبُونَ﴾ ﴿وَضَحِكُونَ وَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾: لو عيده ﴿وَأَنْتُمْ سَمِعْتُمْ﴾: لآهون عنه، بعد نزوله، ما ضحك^(٤) ﷺ قط، أو مستكبرون أو مغنون ﴿فَاتَّجِدُوا اللَّهَ﴾: فقط ﴿وَأَعْبُدُوا﴾.



(١) الشعري: كوكب عرفه العرب، وهما شعريان:

- الشعري العبور، قيل: لأنها عبرت المجرة.

- الشعري الغميصاء، وهي المقابلة لها.

* الجمان في تشبيهات القرآن - لابن نايقا (٢٤١).

(٢) الجمان (٢٤١)، النكت والعيون (٥/٤٠٥)، الكشاف (٤/٤٢٨، ٤٢٩).

(٣) في (ن): أفادرة.

(٤) كان أكثر ضحكه ﷺ تبسما.

«سورة القمر»^(١): مكية^(٢)

إِلَّا آيَةً: ﴿سَيُهْزَمُ﴾.

لَمَّا قَالَ: ﴿أَرْفَتِ الْأَرْفَةُ﴾، بينها بقوله سبحانه وتعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ: القيامة ﴿وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾: ليلة البدر^(٣) فلقتين حين سأله ﷺ، وهو علامة قربها^(٤) ﴿وَلِنْ يَرَوْا آيَةً﴾: معجزة ﴿يُعْرَضُونَ وَيَقُولُوا﴾: هي ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾: مُطَّرَد، لما رأوا تتابع معجزاته، أو محكم^(٥) ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾: في تكذيبه ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾: منته إلى غاية من خير أو شر ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾: في القرآن ﴿مِنَ الْأَنْبَاءِ﴾: من إهلاك الأمم المكذبة ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾: ازدجار وزجر عما هم فيه، هو ﴿حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ﴾: تامة ﴿فَمَا تَعْنِي﴾: تنفع فيهم ﴿الْأَنْذُرُ﴾: الإنذار جمع نذير، بمعنى المنذر أو المنذر منه ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: نسخ بالقتال ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ﴾: إسرافيل^(٦) بالنفخة الثانية ﴿إِلَى شَيْءٍ نُكِّرٍ﴾: منكر تنكره النفس ﴿خُشَعًا﴾^(٧) أَبْصَرُهُمْ: بالإفراد ظاهر، وبالجمع حسن بخلاف^(٨) نحو: قائمين^(٩) غلمانه، لأن

(١) كلماتها (٣٤٢) كلمة، وحروفها: (١٤١٣) حرفاً.

* الوجيز (٣٠٣)، البيان (٢٣٧)، البصائر (١/٤٤٥)، عدد سور القرآن (٤٢٧).

(٢) في أكثر الأقاويل، وقيل: عن الحسن أنها مدنية.

(٣) يعني ليلة اكتمال القمر.

(٤) يعني القيامة.

(٥) يعني كلمة «مستمر» تأتي بمعنى محكم أيضاً.

(٦) أخرجه أبو داود (٤/٣٩٩٩)، وأحمد (٣/١١٠٧٥) والحاكم (٢/٢٦٤).

وقال القرطبي: قال علماؤنا: والأهم مجمعون على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل - عليه والسلام.

* التذكرة (١/٣٥٣).

(٧) كتبها في (ن): خاشعاً. وفي الهامش: «خُشَعًا»: حفص.

(٨) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف وابن عباس والأعمش: «خاشعاً».

* إتحاف (٤٠٤)، الحجة (٣٣٧)، السبعة (٦١٨)، غيث النفع (٣٦١)، النشر (٢/٣٨٠).

(٩) في (ن)، و(د): قاعدين غلمانهم.

صيغته لا تشبه الفعل ﴿يَخْرُجُونَ﴾ الناس ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾: القبور ﴿كَانْتُمْ﴾: حيرة وانتشاراً
﴿جَرَادٌ مُنْشَرٌّ﴾ ﴿مُهْطِعِينَ﴾: مسرعين مادي أعناقهم ﴿إِلَى﴾: صوب ﴿الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ
هَذَا يَوْمٌ عَرِيرٌ﴾ ﴿كَذَّبَتْ قَالَهُمْ﴾: قبل قريش ﴿قَوْمٌ نُوحٍ﴾: الرسل ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾: نوحاً
﴿وَقَالُوا﴾: هو ﴿بَجْنُونَ وَازْدُجِرَ﴾: زجر بالأذيات ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي﴾: أي: بأني ﴿مَغْلُوبٌ
فَأَنْصَرٌ﴾: انتقم لي ﴿فَفَنَحْنَا أَبَوَاتِ السَّمَاءِ بِمَاؤُ مِنْهُنَّ﴾: ينصب^(١) غاية أربعين يوماً ﴿وَفَجَّرْنَا
الْأَرْضَ﴾: حال كون كلها ﴿عِيُونًا﴾: أصله فجرنا عيونها فغير مبالغة ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾:
منهما ﴿عَلَى أَمْرٍ﴾ أي: حال ﴿قَدِ قُدِرَ﴾: أزالا بلا تفاوت ﴿وَحَمَلْنَاهُ﴾: نوحاً ﴿عَلَى﴾:
سفينة ﴿ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسْرِ﴾: جمع دسار^(٢) ما يشد به الألواح ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا﴾: بمرأى منا
حفظاً، وفعلناه ﴿جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا﴾: هو نوح؛ فإنه نعمة كفرها ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا﴾: الفعلة
﴿ءَايَةً﴾: عبرة ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾: معتبر^(٣) بها ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾: إنذار كما
مر^(٤)، جمعه ووحد العذاب إشارة إلى غلبة رحمته، إذ الإنذار للإسفاق ﴿وَلَقَدْ
يَسَّرْنَا﴾ ﴿سَهَّلْنَا﴾ ﴿الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾: للاتعاض والحفظ ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾: كررها؛ إشعاراً بأن
استماع كل قصة يستدعي الاتعاض، واستئنافاً للتبنيه ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾: هوذا ﴿فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾: لهم ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾: شديد الهبوب، أو البرد^(٥) ﴿فِي يَوْمٍ
نَحْسٍ﴾: على أعداء الدين فقط ﴿مُسْتَمِرًّا﴾: عليهم شؤمه، كان أربعاء آخر الشهر،
واستجيب فيه لرسول الله ﷺ بين ظهره وعصره، وإنما أفرد هنا وقال في السجدة^(٦):
«أيام نحسات»، وفي الحاقة: «سبع ليال»... إلى آخره، إذ المراد^(٧) باليوم هنا: الوقت
كما مر، وبالاتمرار امتداده أياماً، وهنا اختصر حكايتهم وبسط فيهما ﴿تَنْزِعُ﴾: تطلع

(١) في (ن)، و(د): منصب.

(٢) وهو المسماؤ.

(٣) في (ن)، و(د): يعتبر.

(٤) أو ابتداء اليوم.

(٥) سبق في سورة «فصلت».

(٦) سورة فصلت.

(٧) في (ن)، و(د): لأن المراد.

﴿النَّاسُ﴾: من الشباب والحفر التي اندسوا فيها فرمتهم على رؤوسهم، وروي ^(١) أنها قلعت رؤوسهم أو لا ثم كتبتهم على وجوههم ﴿كَانْتُمْ﴾: في طول قامتهم مصروعين بلا رؤوس ﴿أَعْجَازُ﴾: أصول ﴿نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾: مُنْقَعِعٌ، ذكره لفظاً ^(٢) ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾: كما مر ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾: بالإندار الذي جاء به صالح، أو بالرسول ﴿فَقَالُوا أَأَشْرًا مِمَّا وَحَدَا﴾: لا تبع له ﴿نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾: جمع سعير، بمعنى «عذاب»، أو هو الجنون ﴿أَهْلِي الذِّكْرِ﴾: الوحي ﴿عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾: وفينا أحق منه ﴿بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ﴾: شديد البطر ^(٣)، وهو أبلغ من الفرح، ولا يكون إلا بحسب الأهواء ثم قال تعالى لصالح ﴿سَيَعْمُونَ غَدًا﴾: عند نزول عذابهم ﴿مَنْ أَلْكَذَّابُ الْأَشْرُ﴾ ﴿إِنَّا مُرْسِلُونَ النَّاقَةَ﴾: من الصخرة كما مر ﴿فَنَنَّا﴾: امتحانا ﴿لَهُمْ فَأَتَقَتُهُمْ﴾: فيما يصنعون ﴿وَأَصْطَرَّ﴾: على أذاهم ﴿وَيَنْبَهُمْ أَنْ الْمَاءَ قِسْمَةٌ﴾: مقسوم ﴿بَيْنَهُمْ﴾: يوم لهم ويوم لها ^(٤) ﴿كُلُّ شَرِبٍ﴾: نصيب منه ﴿مُحَضَّرٌ﴾: يحضره صاحبه، فكرهوا ذلك ﴿فَادَوُوا صَاحِبَهُمْ﴾: قدار بن سالف ليعقرها وكان أشقر لقبه أحميم ثمود ^(٥) ﴿فَنَعَاطِي﴾: تناول السيف ﴿فَعَقَرَهُ﴾: ها ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي﴾: لهم ﴿وَنُذْرِي﴾: كما مر ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾: من جبريل ﴿فَكَانُوا كَهَشِيرٍ﴾: يابس الحشيش الساقط المداس ﴿الْمُحْطَرِّ﴾: الذي ^(٦) اتخذ حظيره من يابس الحشيش لغنمه ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ

(١) في (ن)، و(د): أو قلعت رؤوسهم.

(٢) يعني قال: «منقعر» ولم يقل: منقعة حملاً على لفظ الجمع وهو «نخل» فهو مذكر، تقول: هذا نخلٌ. وأما التانيث في قوله: «أعجاز نخل خاوية» فللمعنى - أنوار التنزيل للبيضاوي (٧٠٣).

(٣) الأشر: الفرح المتكبر. وقال الهروي: الأشر: اللجوج في الكذب.

قال الراغب: الأشر: شدة البطر، فالأشر أشد من البطر، والبطر أشد من الفرح وإن كان مذموماً في أكثر الأحوال فقد يمدح في بعض المواضع وذلك أن الفرح قد يكون من سرور بحسب قضية العقل، والأشر لا يكون إلا فرحاً بحسب قضية الهوى. * عمدة الحفاظ (١/٩٢، ٩٣).

(٤) أي: الناقة.

(٥) ترويح أولي الدمثة (٢/١٧٢)، تاج العروس (١٣/٣٧٧)، البداية والنهاية (١/١٣٥)، غرر التبيان

(٤٩٦)، صفحات الأقران (٤٥)، الوسيط (٤/٢١١).

(٦) في (ع): المتخذ قطره.

مِنْ مُذَكِّرٍ ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذِيرِ ﴾: على لسانه ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ ريحاً ﴿ حَاصِبًا ﴾: تحصبهم، أي ترميهم بالحجارة فهلكوا ﴿ وَالْآءَالُ لُوطٍ جَبَّيْنَهُمْ بِسِحْرِ ﴾: السدس الأخير من الليل وقيل: السحر الأعلى: انصداع الفجر، والآخر عند انصرافه ﴿ نَعْمَةً ﴾: إنعاماً ﴿ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ ﴾: الإِنْعَامُ ﴿ تَجْرِي مِنْ شُكْرٍ ﴾: نعمتنا بالطاعة ﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ ﴾: لوط ﴿ بَطَّشْتَنَا ﴾: أخذتنا بالعذاب ﴿ فْتَمَارَوْا ﴾: فتشاكوا ﴿ بِالنَّذِيرِ ﴾: الإنذار ﴿ وَلَقَدْ زَادُوهُ عَنِ ضَيْفِهِ ﴾: طلبوا منه تمكينهم ليخبثوا بهم وهم الملائكة، كما مر ﴿ فَطَمَسْنَا ﴾ مسخنا ﴿ أَعْيُنَهُمْ ﴾: فاستوت مع وجوههم ﴿ فذُوقُوا ﴾: أي: فقلنا لهم: ذوقوا ﴿ عَذَابِي وَ ﴾: ثمرة ﴿ نَذِيرٍ ﴾: أي: إنذاري ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً ﴾: أول النهار ﴿ عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴾: دائم إلى عذاب النار ﴿ فذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرٍ ﴾: كما مر ﴿ وَلَقَدْ يَنْتَرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾: معه أو كما مر ﴿ النَّذِيرُ ﴾: على لسان موسى وغيره، وقيل: حين جاء إلى القبط كان فرعون غائباً ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾: التسع ﴿ كُلَّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ ﴾: بالعذاب ﴿ أَخَذَ عَزِيزٍ ﴾: لا يغالب ﴿ مُقَدِّرٍ ﴾: لا يعجز ﴿ أَكْفَارُكُمْ ﴾: يا قريش ﴿ خَيْرٌ ﴾: قوة ﴿ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ ﴾: الكفار ﴿ أَمْرٌ ﴾: نزلت ﴿ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾: الكتب السماوية ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ ﴾: جماعة ﴿ مُنْتَصِرٌ ﴾: على محمد، قاله أبو جهل فنزل ^(١): ﴿ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الذُّبُرَ ﴾: فهزموا ببدر ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ﴾: لعذابهم ﴿ وَالسَّاعَةُ آذَى ﴾: أعظم دهاء، أي: فظاعة بحيث لا يهتدى لِدَوَائِهَا ^(٢) ﴿ وَأَمْرٌ ﴾: مذاقاً من عذابهم بالدنيا ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ ﴾: هم القدرية عند الأكثر ^(٣)، ويؤيدهم ^(٤) الحديث ﴿ فِي ضَلَالٍ ﴾: في الدنيا ﴿ وَسُعْرٍ ﴾: نار شديدة في الآخرة ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ ﴾: يجرون ﴿ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ﴾: يقال لهم: ﴿ ذُوقُوا مَسَّ ﴾ ﴿ حَرِّ ﴾ ﴿ سَقَرٍ ﴾:

(١) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: كان ذلك يوم بدر، قالوا: نحن جميع منتصر، قال: فنزلت هذه الآية. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٣٥٧/١٨٥٠٩)، وابن منيع في مسنده (٩/٤٩/٤١٢٩) /المطالب) والطبري في جامع البيان (٢٧/٦٤) وسنده حسن.

(٢) في (ح)، و(د): دوائرها وهو خطأ؛ إذ الداهية أمر فظيع لا يهتدي لدواله، وفي (ن): إلى دوائرها.

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ فنزلت: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ (٨١) إِنْ كَلَّمْتَنِي وُخِّلْتَهُ يُقَدَّرُ. أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٠٤٦، ٢٦٥٦).

(٤) يعني يؤيد الأكثر.

جهنم، جعل السبب مكان المسبب ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ﴾: كائناً ﴿بِقَدْرٍ﴾: تقتضيه حكمتنا أو بقدر في اللوح قبل وقوعه، ويرفع كل شيء «مبتدأ»، و﴿خَلَقْنَاهُ﴾ خبر لا نعت ليطابق الأول^(١) ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا﴾: فعلة أو قوله ﴿وَوَحْدَةً﴾: هي الإيجاد بلا معالجة أو قوله كن ﴿كَلِمَةٍ﴾: نظر بالعجلة ﴿بِالْبَصْرِ﴾: يسرا وسرعة ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾: أشباهكم في الكفر ممن كان قبلكم ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾: متعظ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾: مكتوب ﴿فِي الزُّبُرِ﴾: كتب الحفظة ﴿وَكُلُّ﴾: عمل ﴿صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾: مسطور في اللوح ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾: أنهار، فُصِّلَتْ في القتال^(٢) أو ضياء ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾: مكان مرضي أثره على المجلس؛ لأن القعود جلوس فيه مُكْثٌ، مُقْرَبِينَ ﴿عِنْدَ مَلِكٍ﴾: عظيم الملك ﴿مُقَنْدِرٍ﴾: على كل شيء.



(١) وهي قراءة أبي السمال. * البحر المحيط (٨/ ١٨٣)، تفسير الفخر الرازي (٧٢/ ٢٩).

(٢) سورة محمد: ﴿أَنْهَرَيْنِ مَاءٍ عَذْبَاءَيْنِ﴾. ا.هـ.

«سورة الرحمن^(١): مكية^(٢)»

قيل: إلّا قوله: ﴿يَسْتَلَّهُ﴾، الآيتين.

لَمَّا وَعَدْنَا مَا أَعَدَلْنَا مِنْ جَلَائِلِ نِعْمِهِ فِي الْعُقْبَى، وَصَفَ نَفْسَهُ بِكَمَالِ الرَّحْمَةِ، وَعَدَّ عَلَيْنَا فَوَاضِلَ نِعْمِهِ فِي الدُّنْيَا فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿عَلَّمَ﴾: عبادته ﴿الْقُرْآنَ﴾: بتيسير فهمه، وأما قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾... إلى آخره^(٣) عند من يقف على الجلالة، فعلى الغالب، أو بمعنى: لا يعلمه أحد بقوة ذكائه ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾: التعبير عما في الضمير أو هو آدم، علمه اللغات، وكان يتكلم بسبعمائة ألف لغة^{(٤)(٥)}، أفضلها العربية، وقدم التعليم على الخلق؛ لأنه سبب الإيجاد ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾: يجريان ﴿بِحُسْبَانٍ﴾: لاتساق أمور السفليات، جمع حساب أو بمعناه، وترك العطف تعديداً ﴿وَالنَّجْمُ﴾: الكوكب، أو نبات بلا^(٦) ساق ﴿وَالشَّجَرُ﴾: ذو ساق ﴿يَسْجُدَانِ﴾: ينقادان له فيما أراد منهما ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ﴾: أثبت ﴿الْمِيزَانَ﴾: العدل، فوفر على كل مستعد مستحقه لانتظام أمر العالم ﴿أَنْ﴾ لأن ﴿لَا تَطْغَوْا﴾: تعتدوا ﴿فِي الْمِيزَانِ﴾: بأخذ الزائد ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ﴾: أي: افعلوه ﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿وَلَا تُخْسِرُوا﴾: تنقصوا ﴿الْمِيزَانَ﴾: أو لا تطغوا^(٧) بالزيادة

(١) كلماتها (٣٥١) كلمة، وحروفها (١٦٣٦) حرفاً.

* الوجيز (٣٠٤)، البيان (٢٣٧)، البصائر (١/٤٤٧)، عدد سور القرآن (٤٣٠، ٤٣١).

(٢) في (ن): سورة المؤمن مكية، وضرب عليها ثم كتب في الهامش: سورة الرحمن مكية. وفي البيضاوي ص ٧٠٥: مكية أو مدنية أو متبعضة.

(٣) سورة آل عمران.

(٤) في (ن)، (د): بسبعمائة ألف لغة.

(٥) هذا ونحوه من المبالغات التي تزخر بها كتب التفسير والتاريخ ونحوهما إلا أن يكون المراد لغات البشر وغيرها.

(٦) يقال لكل ما نجم من الأرض «نجم» ا.هـ.

(٧) في (ن): تعطوا.

والنقصان، ولا تخسروا ميزان أعمالكم، فتلك ثلاثة موازين ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾:
 أثبتها ﴿لِلْأَنَامِ﴾: الخلق، أو كل^(١) ذي روح ﴿فِيهَا فَنَكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾: أوعية
 الطَّلَع^(٢) ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾: التبن ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾: الرزق والمشموم ﴿فِي آيَةِ الْآءِ﴾:
 نعماء ﴿رَبِّكُمْ﴾: أيها^(٣) الثقلان المفهوم من الأنام ﴿تُكذِّبَانِ﴾: يسنُّ لسامع هذه الآية
 أن يقول: ولا بشيء^(٤) من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد^(٥) ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾: آدم
 ﴿مِنْ صَلْصَلٍ﴾: طين يابس كما مرَّ ﴿كَالْفَخَّارِ﴾: كالخزف ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾: أباهم
 ﴿مِنْ مَّارِجٍ﴾: لهب خالص من الدخان ﴿مِنْ نَّارٍ﴾: أفاد بالتنوين أنها ليست النار
 المعروفة ﴿فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمْ﴾: في أطوار خلقتكما ﴿تُكذِّبَانِ﴾: هو ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾:
 للشتاء والصيف، أو مطلع الفجر والشمس ﴿وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾: لهما، أو مغربي^(٦) الشمس
 والشفق، كرر لفظة «رب» هنا دون المعارج^(٧) والمزمل^(٨)؛ لأن المقام للامتنان
 ﴿فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمْ﴾: مما فيه من تدبير السفليات ﴿تُكذِّبَانِ مَرَجٍ﴾: أرسل ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾:
 العذب والمالح، من فارس والروم ﴿يَلْبَغْيَانِ﴾: ظاهرا ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ﴾: حاجز من قدرته
 ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾: لا يتجاوزان حدهما ﴿فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمْ﴾: من فوائد عدم اختلاطهما
 ﴿تُكذِّبَانِ مَخْرُجٌ مِنْهُمَا اللَّوْؤُؤُ﴾: كبار الدرِّ ﴿وَالْمَرْجَاتُ﴾: صغاره، أو خرزُّ أحمر، وهما
 لم يخرجوا إلا من المالح، لكن لما اجتمعا صارا كواحد نحو: «وجعل القمر فيهن

(١) ليست في (د).

(٢) جمع «كُم» بكسر الكاف وضمها كما سبق في سورة فصلت.

(٣) في (ن): أي.

(٤) كذا في (ن) فقط، وفي باقي النسخ: ولا شيء.

(٥) عن جابر قال خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: لقد قرأها على الجن ليلة الجن، فكانوا أحسن مردودا منكم، كنت كلما أتيت على قوله: ﴿فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكذِّبَانِ﴾ قالوا: لا شيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد. أخرجه الترمذي (٥/٣٥٧٥/٤٨٥)، والحاكم (٢/٤٧٣)، والبيهقي في الدلائل (٢/٢٣٢)، وابن عدي في الكامل (٣/١٠٧٤)، وسنده جيد.

(٦) في (ن)، و(د): أو للشمس والشفق.

(٧) حيث قال: «فلا أقسم برب المشارق والمغرب»، ولم يقل ورب المغرب.

(٨) وفيها: «رب المشرق والمغرب» ولم يقل: ورب المغرب.

إلا من المالح، لكن لما اجتمعا صارا كواحد نحو: «وجعل القمر فيهن نورا»^(١) ﴿فَيَأْتِيءَ آءَاءَ رَبِّكُمَا﴾: من هذه المنافع ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿وَلَهُ الْمَوَارِثُ﴾: السفن ﴿الْمُنْتَنَاتُ﴾: المرفوعات ﴿فِي الْبَحْرِ﴾: وهي فيهما^(٢) ﴿كَأَلَّعَلَمٍ﴾: الجبال عظما ﴿فَيَأْتِيءَ آءَاءَ رَبِّكُمَا﴾: من تعليمها وفوائدها ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾: على الأرض ﴿فَإِنْ﴾: غلب بمن أولي^(٣) العقل ﴿وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ﴾: الاستغناء المطلق ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾: الفضل العام^(٤) ﴿فَيَأْتِيءَ آءَاءَ رَبِّكُمَا﴾: من إبقاء ما هو بصدد الفناء، و^(٥) من إفنائكم لحياتكم الأبدية ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يَسْتَلُّهُ﴾: بلسان الاستعداد الحوائج حالا أو مقالا ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ يَوْمٍ﴾: وقت ﴿هُوَ فِي شَأْنٍ﴾: أمر يظهره على وفق قدرته الأزلية، ومنه مغفرته ذنبا، وتفريجه كربا، ورفعته قوما، ووضعته آخرين^(٦)، وهو رد لقول اليهود أنه تعالى لا يقضي يوم السبت^(٨) شيئا ﴿فَيَأْتِيءَ آءَاءَ رَبِّكُمَا﴾: من إسعاف سؤالكم ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿سَنَفَعُ﴾: سنتجرد^(٩) ﴿لَكُمْ﴾: لحسابكم في القيامة، إذ لا يفعل فيها غيره ﴿آيَةُ الثَّقَلَانِ﴾: الإنس والجن المثقلان بالتكاليف ﴿فَيَأْتِيءَ آءَاءَ رَبِّكُمَا﴾: من نحو إثابتكم واستيفاء حق مظلومكم من ظالمكم ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنِّ﴾: قدمه^(١٠) لأكثرية استطاعته ﴿وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْطَعْتُمْ﴾: في يوم^(١١) القيامة ﴿أَنْ تَفْذُؤُوا﴾: تخرجوا ﴿مِنْ أَقْطَارٍ﴾:

(١) سورة نوح.

(٢) يعني في العذب والمالح.

(٣) لأن الخطاب لهم.

(٤) في (ن)، (د): المفضل.

(٥) سطقت من (ن).

(٦) في (ن)، (د): مغفرة ذنب، وتفريج كرب، ورفعته قوم ووضع آخرين

(٧) إلى حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال: «من شأنه أن يغفر ذنبا، ويفرج كربا، ويرفع قوما، ويخفض آخرين». أخرجه ابن ماجة (١/١٣٩/٢٠٢)، وابن أبي عاصم في

السنة (٣٠١)، وابن حبان (٦٨٩)، وابن عساکر (٦٤/٦٠، ٦١) وسنده ضعيف جدا.

(٨) سبق الحديث عن هذا.

(٩) في (ن)، (د): نتجرد.

(١٠) في (ن): قُدِّم.

(١١) ليست في (د).

جوانب ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فارين من قضائنا ﴿فَأَنْفُذُوا﴾: أمر تعجيز ﴿لَا تَنْفُذُوا إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾: بقوة، وليست ^(١) لكم ﴿فِي آيَةِ آيَةِ رَبِّكُمْ﴾: من مساهلته مع كمال قدرته ثم تنبيهه ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا﴾: إن فررتما يومئذ ﴿شَوَاطِلَ﴾: لهب ﴿مِنْ تَارٍ﴾: بلا دخان ﴿وَنُحَاسٍ﴾: دخان بلا لهب، أو صفر ^(٢) مذاب على رؤسكما ﴿فَلَا تَنْصُرَانِ﴾: تمتنعان من قدرتنا ﴿فِي آيَةِ آيَةِ رَبِّكُمْ﴾: من تحذيره الآن وتمييزه بين مطيعيكم وعصاتكم بالجزاء ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿إِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾: بنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾: أي: مثلها حمرة ﴿كَالْدِهَانِ﴾: في الصفاء جمع دهن، أو مثل الأديم الأحمر ولون السماء أحمر دائما، وإنما نشاهد زرقها بسبب اعتراض الهواء، كما نرى ^(٣) الدم في العروق أزرق، ولا هواء يومئذ وجوابه فما أعظم الهول ﴿فِي آيَةِ آيَةِ رَبِّكُمْ﴾: من أمن ^(٤) المؤمنين يومئذ ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فِيَوْمِئِذٍ﴾: حيث يحشرون من قبورهم ﴿لَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ﴾: الضمير لقوله ﴿إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾: لأنهم يعرفون بسيماهم، وأما قوله: ﴿لَنْسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ^(٥)، ففي المجمع ^(٦) أو لا يسئل بنحو: هل عملتم ^(٧) كذا، بل يقال: لم عملتموه ﴿فِي آيَةِ آيَةِ رَبِّكُمْ﴾: مما أنعم على المؤمنين يومئذ ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسْمِهِمْ﴾: باسوداد وجوههم وزرقة عيونهم ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾: يجمع بينهما في سلسلة من خلفهم ثم يطرحون في النار ﴿فِي آيَةِ آيَةِ رَبِّكُمْ﴾: من امتياز المؤمنين عنهم يومئذ ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ يقال لهم: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ ماء حار ﴿ءَانٍ﴾ متناهي الحر ﴿فِي آيَةِ آيَةِ رَبِّكُمْ﴾ من إنذاركم اليوم لتتقوا ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: الذي يحاسب فيه عباده، أو قيامه واطلاعه عليه، أو المقام مقحم

(١) في (د) ليست لكم.

(٢) نحاس.

(٣) في (ن)، و(د): يرى.

(٤) في (ن)، و(د): أمر.

(٥) سورة الحجر.

(٦) لعله «مجمع البحرين» في التفسير.

(٧) في (ن): علمتم.

﴿جَنَّانٍ﴾ أو انيهما وما فيهما من الذهب، وإن زنا وإن سرق، جنة روحانية، وجنة جسمانية، أو بإزاء عقيدته وعمله، أو بفعل الطاعة وترك المعصية، أو جزاء وتفضلا، أو للجنى والإنسي^(١) ﴿فِي آيَةِ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ﴾ ذَوَاتَا أَفْئَانٍ ﴿: أنواع الثمار، جمع فن، أو أغصان، جمع فنن ﴿فِي آيَةِ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿: إلى حيث شاءوا أو التسنيم والسلسيل ﴿فِي آيَةِ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهِةٍ زَوْجَانِ ﴿: صنفان، ما لا نظير له في الدنيا وماله نظير ومُثْرُ الدُّنْيَا حُلُو فِيهَا ﴿فِي آيَةِ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ﴾: يتنعمون ﴿مُتَّكِنِينَ﴾: مضطجعين أو متربعين ﴿عَلَى فُرُشٍ بَطَّانِيهَا مِنْ أَسْتَبْرَقٍ﴾: غليظ الديداج وظهائرها نور يتلأأ ﴿وَرَحَى﴾: ثمر ﴿الْجَنَّةِينَ دَانٍ﴾: قريب يناله المضطجع ﴿فِي آيَةِ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ﴾ فِيهِنَّ ﴿: أي: في الآلاء المذكورة نساء من الحور عند الأكثرين، وقال البصري: نساء الدنيا المنشئات ﴿فَقَصَّرْتُ الْأَطْرَفِ﴾: أي: العين على أزواجهن، والأكثر على أنهن خلقن في الجنة خلافا للحسن البصري ﴿لَمْ يَطْمِئُنَّ﴾: يفتضهن ﴿إِنْسٌ قَبْلَهُمْ﴾: للإنسية ﴿وَلَا جَانٌ﴾: للجنية، دل على دخول الجن في الجنة^(٢)، وعلى طمئتهم للجنية، وقيل: للإنسية^(٣) أيضًا، وقال القشيري: الجن لا يطأون الآدمية في الدنيا^(٤)، وجوزه القرطبي^(٥)، وقال مجاهد: ينطوى على إحليل مجامع لم يسم فيجامع معه^(٦) ﴿فِي آيَةِ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ﴾ كَأَنَّهِنَّ ﴿: في حمرة ماء^(٧) الوجه وصفائها^(٨) ﴿الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ﴾: صغار اللؤلؤ، فإنها أصفى من كباره ﴿فِي آيَةِ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ ﴿ الطاعة ﴿إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾: النعيم ﴿فِي آيَةِ آءِ الْآءِ رَبِّكُمْ﴾: من المجازاة مع مضاعفة الثواب ﴿تُكَذِّبَانِ﴾

(١) في (د): للجن والإنس.

(٢) يعني المؤمن منهم.

(٣) وهو الصحيح وعليه أدلة كثيرة.

(٤) هذا ضعيف وانظر: آكام المرجان - للشبلي (٨٥٠/ بتحقيقي).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٦٣٤٩).

(٦) وهذا صحيح دلت عليه الأحاديث الصحيحة والآثار الثابتة، وانظر بالتفصيل: آكام المرجان للعلامة

الشبلي (٨٥٦/ بتحقيقي) فهو نفيس في هذا.

(٧) ليست في (د).

(٨) في (ن)، و(د): حمرة الوجه وصفائها.

وَمِنْ دُونِهِمَا ﴿: أَي: الجنتين المذكورتين للخائفين المقربين ﴿جَنَّانٍ﴾: من الفضة لمن
 دونهم من أصحاب اليمين كما مر ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿مُدَّهَامَتَانِ﴾: سوداوان من
 شدة الخضرة يشعر^(١) بأن غالبها الرياحين والنبات بخلاف الأولين^(٢)، إذ^(٣) بين أشجارهما
 وثمارهما لتفاوت الدرجتين ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿فِيهِمَا عَمِيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾: فوارتان
 بالماء، وهو دون الجريان ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ﴾: خصه؛ لأنه
 فاكهة وغذاء ﴿وَرُمَّانٌ﴾: هو فاكهة ودواء، ولذا عند^(٤) الحنفية: من حلف لا يأكل فاكهة
 لم يحنث بأكلها^(٥) ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿فِيهِنَّ﴾: في الآء المعدودة ﴿خَيْرَاتٌ﴾:
 خلُقًا مخفف خيرات ﴿حِسَانٌ﴾: خلقا ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿حُورٌ﴾: شديداً
 سواد العيون وبياضها ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾: مستورات ﴿فِي الْغِيَابِ﴾: من زبرجد وياقوت
 ولؤلؤ، لكل^(٦) خيمة منها سبعون باباً من الدر ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ﴾:
 يطأهن ﴿إِنَّ سَبْلَهُمْ لِوَجَّانٌ﴾: كحور أصحاب الجنتين الأوليين ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿بَرَكٌ﴾:
 ﴿مُتَّكِعِينَ عَلَى رَقْرَقٍ﴾: وسائد أو بسط ﴿حُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ﴾: طنافس مخملة، منسوب إلى
 «عبر»، بلد الجن^(٧)، ينسب إليه كل عجيب ﴿حِسَانٍ﴾ ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿بَرَكٌ﴾:
 تعالى ﴿أَسْمُ رَبِّكَ﴾: من حيث إطلاقه على ذاته، فكيف بذاته تعالى؟ ﴿ذِي الْجَلَلِ﴾:
 العظمة التامة ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾: للمؤمنين - والله أعلم بالصواب، اللهم يسر علينا^(٨).



(١) في (د): فأشعر، وفي (ن): بما يشعر، وفي (س): يشعر.

(٢) في (ن): الأوليين.

(٣) في (ن)، و(د): حيث.

(٤) في (د): وكذا قال عند الحنفية.

(٥) سقطت من (ن) تماماً.

(٦) في (ن)، و(د): للخيمة.

(٧) بل هو واد.

(٨) من (ن) فقط.

«سورة الواقعة»^(١): مكية^(٢)

إِلَّا آيَةً: ﴿أَفِهَذَا الْحَدِيثِ﴾، وآية: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾.

لَمَّا وَعَدَ الْمَطِيْعَ، وَأَوْعَدَ الْعَاصِيَّ بِمَا أَعَدَّ لَهُمَا فِي الْقِيَامَةِ، أَتْبَعَهُ بِمَا يُؤَكِّدُ وَقُوْعَهُ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إِذَا وَقَعَتْ: حَدَّثَتْ ﴿الْوَاقِعَةَ﴾: الْقِيَامَةَ الْمَتَحَقِّقَةَ الْوَقُوْعَ ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا﴾: حِينَ تَقَعُ نَفْسٌ ﴿كَاذِبَةٌ﴾: تَنْفِيْهَا كَالآنَ، أَوْ لَيْسَ فِي وَقَعْتِهَا كَذِبٌ ﴿خَافِضَةٌ﴾: لِبَعْضِ كَالْكَفْرَةِ أَوْ الْكَوَاكِبِ بِثَرَاهَا ﴿رَافِعَةٌ﴾: لِبَعْضِ كَالْمُؤْمِنِينَ، أَوْ تَسِيرِ^(٣) الْجِبَالِ فِي الْجَوِّ ﴿إِذَا رُحَّتْ﴾: حَرَكْتَ حَرَكَةَ شَدِيدَةِ ﴿الْأَرْضِ رَجًا﴾ ﴿وَبُسَّتْ﴾: فَتَّتْ أَوْ سِيرَتْ ﴿الْجِبَالُ بَسًا﴾ ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً﴾: غِبَارًا ﴿مُتَبَتِّئًا﴾: مَتَشِرًا ﴿وَكُنْتُمْ أَرْوَاجًا﴾: أَصْنَافًا ﴿ثَلَاثَةٌ﴾: وَكُلُّ صِنْفٍ يَكُونُ أَوْ يَذْكَرُ مَعَ صِنْفٍ آخَرَ فزَوْجٌ ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: لِلْعَرْشِ أَوْ مِنْ أَوْتِي كِتَابِهِ بِيَمِينِهِ ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ﴾: الشَّمَالِ يَعْنِي مَقَابِلَهُمَا ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ﴾: أَرَادَ التَّعَجُّبَ عَنِ حَالِهِمَا ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾: إِلَى الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ ﴿أُولَئِكَ الْمُرْتَابُونَ﴾: مِنَ الْعَرْشِ ﴿فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾: هُمْ ﴿ثَلَاثَةٌ﴾: كَثِيرٌ ﴿مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾: مِنَ الْأُمَّمِ ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾: هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَفِي الْحَدِيثِ^(٤) أَنَّ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَعَلَى الْأَوَّلِ أَكْثَرِيَّةٌ سَابِقِي الْأُمَّمِ لَا تَتَنَافَى أَكْثَرِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْوِيَّةُ فِي الْحَدِيثِ؛ لَجَوَازِ أَكْثَرِيَّةِ الْآخِرِينَ أَوْ إِرَادَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأُمَّمِ، وَعَنْ الْحَسَنِ: مِنْ سَابِقِي الْأُمَّمِ أَكْثَرُ مِنْ سَابِقِ أُمَّتِنَا، وَتَابِعِي الْأُمَّمِ مِثْلُ تَابِعِيهَا^(٥)، هُمْ ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾: مَنْسُوجَةٌ بِالذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ، أَوْ مَصْفُوفَةٌ أَوْ مَتَوَاصِلَةٌ ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا

(١) كلماتها (٣٧٨) كلمة، وحروفها: (١٧٠٣) حرفاً.

* الوجيز (٣٠٦)، البيان (٢٣٩)، البصائر (١/٤٥٠)، عدد سور القرآن (٤٣٦).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) في (ن): تسيير.

(٤) أخرجه مسلم (١/٢٠٠) (٢٠٠/٣٧٦) (٢٢١/٢٢١)، وأحمد (١/٥٠٢/٣٦٦٠).

(٥) سقطت من (ن): عبارة الحسن.

مُتَقَدِّلِينَ ﴿: كما مر ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾: للخدمة ﴿وَلَدَانٌ﴾: غلمان في طراوة والولدان ﴿مُخَلَّدُونَ﴾: وقيل: هم أولاد أهل الدنيا بلا حسنات ولا سيئات، وعن علي رضي الله تعالى عنه: أولاد الكفار خدام أهل الجنة^(١)، والأحاديث في ذلك متعارضة^(٢) والله تعالى أعلم ﴿بِأَكْوَابٍ﴾: إناء بلا عروة ولا خرطوم ﴿وَأَبَارِقٍ﴾: إناء معهما ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾: خمر جارية ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ﴾: لا تذهب عقولهم ﴿وَفَنَكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَوَّضُونَ﴾: يختارون ﴿وَلَحْرِطِيمٍ مِّمَّا يَشْتَمُونَ﴾: و﴿يطوف عليهم﴾ ﴿حُورٌ عِينٌ﴾: ضخام العيون، وبالجر^(٣) عطف على جنات بتقدير مضاف، أي: في مضاجعة حور ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾: المصون، جزيناهم كذلك ﴿جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: في الدنيا ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾: عبثا ﴿وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾: نسبة إلى الإثم ﴿إِلَّا قِيلًا﴾: قولاً ﴿سَلْمًا سَلْمًا﴾: من باب: «يَبْدَأُني من قُرَيْشٍ»^(٤)، وأفاد بتكراره فشوه ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾: كما مر ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾: بلا شوك أو تشني الغصن من كثرة الحمل ﴿وَطَلْحٍ﴾ ﴿مَوْزٍ﴾ ﴿مَنْضُودٍ﴾: نضد بالحمل من أسفله إلى أعلاه، أو أم غيلان^(٥) كثير النوار^(٦)، وقرأ علي وابن عباس: وطلع^(٧) ﴿وَطَلْحٍ مَّمْدُودٍ﴾: دائم ﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾: لهم كيف شاءوا بلا تعب، شبه

- (١) الكشاف (٤/٤٥٩) والعبارة فيه: وقيل: هم أولاد أهل الدنيا، لم تكن لهم حسنات فيشأبوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها، روي عن علي رضي الله عنه وعن الحسن، وفي الحديث: «أولاد الكفار خدام أهل الجنة». ا.هـ.
* قلت - أبو الحسن -: أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (١٨/١١٨)، والبخاري (٢١٧٠) وإسناده حسن.
- (٢) بل لا تعارض فيها والحديث الصحيح مقدم على غيره والصواب في المسألة أن من مات من أولاد الكفرة قبل الحنث فهو على الفطرة في الجنة. وقد حكى الإمام ابن القيم - رحمه الله - عشرة مذاهب في أولاد الكفرة. * انظر: أحكام أهل الذمة - لابن القيم (٢/١٠٨٦، ١١٥٨).
- (٣) وهي قراءة حمزة والكسائي وعاصم والحسن والسلمي وأبي جعفر.
* السبعة (٦٢٢)، إتحاف (٤٠٧)، غيث النفع (٣٦٣).
- (٤) يشير إلى حديث المشهور على الألسنة: - أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش «قال الحافظ ابن طولون: معناه صحيح، ولكن لا أصل له كما قاله ابن كثير.
* الشذرة (١/١٦٦/١٢٨)، الدرر المنتثرة (٣٧).
- (٥) شجر معروف.
- (٦) النور زهرة الثمرة.
- (٧) وهي قراءة علي وجعفر بن محمد، وعبد الله. * البحر المحيط (٨/٢٠٦)، والكشاف (٤/٥٤).

تنعم المقربين بأكمل ما يتصور للمدنيين، وتنعم هؤلاء بأكمل ما يتمناه^(١) البديون، إشعاراً بتفاوتهم^(٢) ﴿وَفِيكَهْمَ كَثِيرٌ﴾ أجناساً ﴿لَا مَقْطُوعَةَ﴾ في زمان ﴿وَلَا مَمْنُوعَةَ﴾: من أحد ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾: كما بين السماء والأرض، أو نسوة على السرر ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ﴾: الحور أو النسوة ﴿إِنشَاءً﴾: بلا ولادة بعد كونهن عجائز شمطاً رمصاً^(٣) في الدنيا ﴿جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾: ولو وطن كثيراً ﴿عُرْبًا﴾: جمع عروب، العاشقة لزوجها ﴿أَثْرَابًا﴾: مستويات السن، بنات ثلاث وثلاثين كالأزواج^(٤)، هن ﴿لَا صَحْبَ الْيَمِينِ﴾: هم ﴿ثَلَاثَةٌ﴾: كثير ﴿مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾: من هذه الأمة أو الأمم ﴿وَأَثَلَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾: كذلك، والأول مرفوع، وأيضا في الحديث: «إِنَّ مِنْ آدَمَ إِلَيْنَا ثَلَاثَةٌ، وَمَنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ»^(٥) ﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ﴾: كما مر ﴿فِي سَمُورٍ﴾: حرنار كما مر ﴿وَجَمِيرٍ﴾: ماء شديد الحر ﴿وَزَلِيلٍ مِّنْ يَحْمُورٍ﴾: دخان أسود ﴿لَا بَارِدٍ﴾: كما الظلال^(٦) ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾: في المنظر ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾: متنعمين في الشهوات ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ﴾: الذنب ﴿الْعَظِيمِ﴾ ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيَّدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَهْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ﴿أَمْ﴾ نبعث ﴿وَعَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾: كما مر ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِقْدَتٍ﴾: ما وقت من ﴿يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾: لله تعالى، أي: القيامة ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾: يا قريش ﴿أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ لَا يَكُونُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُفُورٍ فَمَا لَتُونَ مِنْهَا﴾ أي: الشجر ﴿الْبَطُونِ﴾ ﴿فَشَدِيدُونَ عَلَيْهِ﴾: التأنيث والتذكير للمعنى، واللفظ ﴿مِنَ الْعَمِيمِ﴾^(٥٤) ﴿فَشَدِيدُونَ شُرْبَ﴾: الإبل ﴿الْمُهْمِرِ﴾: إبل ذات هيام داؤها كالاستسقاء تشرب معه إلى الموت ﴿هَذَا نَزْلُكُمْ﴾: معدة ضيافتهم ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾: فكيف بضيافتهم ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا﴾: فهلاً ﴿تُصَدِّقُونَ﴾: بالبعث الذي هو أهون ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا

(١) في (س): يتمنوه.

(٢) في البيضاوي: كأنه لما شبه حال السابقين في التمتع بأكل ما يتصور لأهل المدن شبه حال أصحاب اليمين بأكمل ما يتمناه أهل البوادي إشعاراً بالتفاوت بين الحالين. * تفسير البيضاوي ص ٧١٠.

(٣) الرُّمُص - جمع رمصاء ورميصاء - وهي: حمراء العين لوجع أو رمد.

(٤) أخرجه الطبراني (٢٣/٣٦٧، ٣٦٨/٨٧٠) وسنده ضعيف.

(٥) أخرجه مسدد في مسنده (٣/٣٨٣ المطالب)، والطبراني (٧/١١٨، ١١٩/مجمع) وسنده ضعيف.

(٦) في (ن)، و(د): كالظلال.

تَمْتُونَ ﴿: تقدفون في الأرحام من النطف ﴿ءَأَسْتَرْتُمْ خَلْقَوهٗ﴾: بشرا ﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ﴿: بمغلوبين ﴿عَلَىٰ أَنْ يُبَدَّلَ ﴿: منكم ﴿أَمْثَلِكُمْ ﴿: مكانكم أو نغير صفاتكم ﴿وَنُنشِئُكُمْ ﴿: نخلقكم ﴿فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿: ذاتا وصفة ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا ﴿: فهلا^(١) ﴿تَذَكَّرُونَ ﴿: أن الإعادة أهون أفاد صحة القياس ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿: تبدرون حبه ﴿ءَأَسْتَرْتُمْ زَرْعَوهٗ﴾: تبتونه ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿: فالفرق: أن الحرث إلقاء البذر وتهيئة الأرض والزرع مراعاته وإنباته ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا ﴿: يابساً منكسراً بلا حب ﴿فَطَلَّتُمْ ﴿: أقمتم نهارا ﴿تَفْكَهُونَ ﴿: تتعجبون أو تندمون على جهدكم فيه قائلين ﴿إِنَّا لَمُعْرِمُونَ ﴿: ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ ﴿: من الرزق ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿: أأنتم أنزلتموه من المزن ﴿: جمع المزنة السحابة أو الأبيض منها؛ لأن ماءه أعذب ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿: لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ ﴿: حذف اللام لتقدم ذكرها قريبا، أو لإفادة أن الوعيد يفقد المطعوم المقصود بالذات أشد، فإنها تفيد التوكيد ﴿أَجَابًا ﴿: شديد الملوحة ﴿فَلَوْلَا ﴿: هلا ﴿سَنَكُرُونَ ﴿: أفرء يتر النار التي تورون ﴿: تقدحون ﴿ءَأَسْتَرْتُمْ أَنْشَاءتُمْ شَجَرَهَا ﴿: التي منها الزناد^(٢) كما مر ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿: نَحْنُ جَعَلْنَاهَا ﴿: نار الزناد ﴿تَذَكَّرَ ﴿: للبعث أو لجهنم ﴿وَمَتَّعَالِمُوقِينَ ﴿: النازلين القواء أي: المفازة، أو الذين خلت بطونهم، أو مزاودهم من الطعام، خصهم لأنهم أحوج ﴿فَسَبِّحْ ﴿: أحدث تنزيهه عن مقالة الجاحدين مستعينا ﴿بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿: أو الباء فقط صلة أو مع اسم، أي: نزهه ﴿فَلَا ﴿: صلة أو رد لهم، أو للنفي، أي: لا ﴿أَقْسِمُ ﴿: للوضوح ﴿بِمَوْقِعِ ﴿: منازل ﴿التَّجْوِمِ ﴿: أو أوقات نزول نجوم القرآن ﴿وَإِنَّهٗ ﴿: أي^(٣) هذا القسم ﴿لَقَسَمٌ لِّوَتَّعْلَمُونَ ﴿: معتبرين والخبر ﴿عَظِيمٌ ﴿: والله تعالى أعلم بسر عظمته ﴿وَإِنَّهٗ لَقَرِيبٌ أُنْ كَرِيمٌ ﴿: كثير النفع، مكتوب ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿: اللوح المحفوظ، أو

(١) في (ن): هلا.

(٢) كما مر في «يس» الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون.

(٣) ليست في (د).

الصحف^(١) ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾: نهي ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾: أي: عن الاحداث، وبه قال الجمهور، ويؤيدهم حديث: «لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر^(٢)»، وقيل: أي: لا يطلع عليه إلا المتنتزه^(٣) عن الكدورات الجسمانية كالملائكة^(٤) ﴿تَنْزِيلٌ﴾: منزل ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أفهَذَا الْحَدِيثِ: القرآن ﴿أَنْتُمْ مُدْهُونٌ﴾: متهاونون^(٥) ﴿وَيَعْمَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾: أي: شكركم، بلغة أزدشنة وقرأ علي وابن عباس: شكركم^(٦) ﴿أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾: بنسبته إلى غير الله تعالى ﴿فَلَوْلَا﴾: هلا ﴿إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسَ الْحَلْقُومَ﴾: وَأَنْتُمْ: يا حُضَارَ المحتضر ﴿جَنِّدِ نَظْرُونَ﴾: إليه ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُصْرُونَ﴾: تعلمونه ﴿فَلَوْلَا﴾: تأكيد ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾: مملوكين تحت قدرتنا ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾: عامل لإذا، فترتيبها: فلولا ترجعونها تهاونا به إذا بلغت الحلقوم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: في تعطينا فإذا لم تقدرُوا فاعلموا أن الكل بقدرتنا ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾: المتوفى ﴿مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾: السابقين ﴿فَرَوْحٌ﴾: أي: فله راحة ﴿وَرَيْحَانٌ﴾: مع الملائكة ليشمه^(٧) فيقبض أو يجعل روحه في النزع، أو رزق حسن ﴿وَحَنَّتْ نَعِيرٌ﴾: وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿فَسَلَامٌ﴾: فسلامة ﴿لَكَ﴾: يا محمد أو يا صاحب اليمين من جهة أصحاب اليمين ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾: آثره على أصحاب الشمال بيانا للموجب ﴿فَنَزَّلُ﴾: أي: فله نزل،

(١) في (ن)، و(د) في بعد المصحف.

(٢) أخرجه الدارقطني في سننه (١٢١/١)، والطبراني في الكبير (١٣٢١٧)، وفي الصغير (١١٦٢)،

والبيهقي في السنن الكبرى (٨٨/١).

(٣) كذا في (ن)، و(د).

(٤) اختلف أهل التفسير في هذه الآية:

فقال ابن عباس وأنس ومجاهد: المطهرون هم الملائكة المطهرون من الذنوب، والكتاب المكنون هو الذي في السماء، وبهذا احتج أهل الظاهر فجوزوا للمحدث مسّ المصحف، وقال قوم: المطهرون: أي: المتطهرون بالماء. وإلى هذا ذهب جماعة من الفقهاء كمالك وأبي حنيفة والشافعي.

* انظر: أحكام القرآن - للجصاص (٣٠٠/٥)، المحلى (٧٧/١)، بداية المجتهد (٣٠/١)، المجموع - للنووي (٩٠/٢)، والحاوي الكبير (٣٨٤/١)، الاستذكار (٤٧٢/٢).

(٥) في (د): تتهاونون.

(٦) البحر المحيط (٢١٥/٨)، تفسير القرطبي (٢٢٨/١٧).

(٧) في (ن): يشمه.

مقدمة ضيافة ﴿مَنْ حَمِيْرٍ﴾ وَتَصْلِيَةٌ ﴿: إِدْخَالَ﴾ جَحِيْمٍ ﴿: إِنَّ هَذَا﴾: الْمَذْكُورُ ﴿هُوَ حَقُّ﴾
أَلْيَقِيْنِ ﴿: أَوْ حَقُّ هُوَ الْيَقِيْنِ﴾ فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيْمِ ﴿: كَمَا مَرَّ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ - اللَّهُمَّ
هَوْنٌ.



«سورة الحديد^(١): مختلف^(٢) فيها^(٣)»

لَمَّا حُتْنَا عَلَى تَسْبِيحِهِ، أَكَّدَ ذَلِكَ بِالْإِخْبَارِ عَنْ تَسْبِيحِ كُلِّ شَيْءٍ لَهُ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ سَبَّحَ: ﴿: خَالِصًا﴾ لِلَّهِ: ﴿: إِنَّمَا جَاءَ بِهِ فِي فِي أَوَائِلِ السُّورِ مَاضِيًا^(٤) وَمُضَارِعًا^(٥) وَمُصَدِّرًا^(٦) إِشْعَارًا بِدَوَامِ اسْتِحْقَاقِهِ لَهُ^(٧)﴾ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ: ﴿: جَاءَ بِهَا تَغْلِييًّا لِلْأَكْثَرِ﴾ وَهُوَ الْعَرَبِيُّ: ﴿: الْغَالِبُ﴾ الْحَكِيمُ: ﴿: فِي مَلَكِهِ﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي: ﴿: بِالْإِنْشَاءِ﴾ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿: هُوَ الْأَوَّلُ﴾: ﴿: قَبْلَ الْكُلِّ بِبَدَايَةِ﴾ وَالْآخِرُ: ﴿: بَعْدَهُ بِبَلَاءِ نِهَائِهِ﴾ وَالظَّاهِرُ: ﴿: وَجُودًا؛ لِكَثْرَةِ دَلَالَتِهِ، أَوْ الْغَالِبُ﴾ وَالْبَاطِنُ: ﴿: لَا تُدْرِكُ ذَاتَهُ أَوْ الْعَالَمِ بِبَاطِنِ الْكُلِّ، وَالْأَخِيرَانِ مُؤَيَّدَانِ بِالْحَدِيثِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَوَّلَ هُوَ الْفَرْدُ السَّابِقُ، فَلَوْ قَالَ: أَوَّلُ مَمْلُوكٍ اشْتَرَيْتَهُ حُرًّا، فَاشْتَرَى عَبْدَيْنِ ثُمَّ عَبَدَا، لَمْ يَعْتَقُوا ﴿: وَهُوَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ: ﴿: فَسَّرَ مَرَاتٍ﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ: ﴿: يَدْخُلُ﴾ فِي الْأَرْضِ: ﴿: كَالْبَدْرِ﴾ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا: ﴿: كَالنَّبَاتِ﴾ وَمَا يَنْزِلُ مِنْ: ﴿: جَانِبِ﴾ السَّمَاءِ: ﴿: كَالْمَطَرِ﴾ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا: ﴿: كَالْأَعْمَالِ^(٨)﴾ وَهُوَ: ﴿: بِعِلْمِهِ^(٩)﴾ مَعَكُمْ أَيَّنَا مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ: ﴿: فَيَجَازِيكُمْ...

(١) كلماتها (٥٤٤) كلمة، وحروفها (٢٤٧٦) حرفاً.

* الوجيز (٣١١)، البيان (٢٤١)، البصائر (١/٤٥٣)، عدد سور القرآن (٤٤٠).

(٢) قال أبو القاسم ابن عبد الكافي في عدد سور القرآن (٤٣٩) مدينة في الأقاويل كلها.

(٣) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٤) كـ «سَبَّحَ».

(٥) كـ «يَسْبَحُ».

(٦) كـ «سُبْحَانَ»، وكذا الأمر كـ «سَبَّحَ».

(٧) آتاء الليل وأطراف النهار.

(٨) وبخار الماء، وأرواح المؤمنين، والملائكة، ونحوها.

(٩) وهذا صحيح.

الآية، سند لأهل التأويل^(١)، إذ بدونه تتناقض المعية مع الاستواء^(٢) ﴿لَهُ، مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ﴾: ذكره مع الإعادة كما ذكره مع الابداء لأنه كالمقدمة لإثباتهما ﴿وَالِلَّهِ تُرْجِعُ
الْأُمُورَ﴾ ﴿يُرْلِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾: فيزيده عليه ﴿وَيُرْلِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾: فيزيده عليه ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ
بِنَاتِ﴾: أي: ما في ﴿الْصُّدُورِ﴾ ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ﴾: في
التصرف ﴿فِيهِ﴾: فهو في الحقيقة له، نزل في غزوة تبوك^(٣) ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا﴾:
كعثمان رضي الله تعالى عنه ﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿وَمَا﴾ أي: عذر ﴿لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرُّسُولِ
يَدْعُوكُمْ لِيُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ﴾: ربكم ﴿مِيثَاقَكُمْ﴾: حين قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(٤) ﴿إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ﴾: بحجة، فهذا أوضح الحجج ﴿هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ﴾: محمد ﷺ ﴿ءَايَاتِهِ
يَبَيِّنَاتٍ﴾: القرآن ﴿يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾: الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الإيمان ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
رَحِيمٌ﴾ ﴿وَمَا لَكُمْ﴾: بعد إيمانكم في ﴿أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ﴾: يرث ما في ﴿السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ﴾: فإنفاقه في حياتكم أولى ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾: فتح مكة، أو
أول الإسلام ﴿وَقَتْلَ﴾: وهو أبو بكر رضي الله تعالى عنه إذ الآية نزلت فيه^(٥)، وقال
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: أول من أظهر الإسلام بسيفه النبي ﷺ وأبو بكر
رضي الله تعالى عنه^(٦) ﴿أَوْلَيْكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا﴾: لأن بعد ظهور

(١) لا حجة فيها لأهل التأويل؛ لأن التأويل لا مجال له هنا؛ بل تفسيرها بناء على الأدلة من القرآن والسنة.

(٢) لا تناقض عند أهل الأثر الذين لا مجال عندهم للتشبيه، ولا شبهة لديهم فيه، فالله مستوٍ على عرشه
بذاته استواءً يليق بجلاله بلا تكيف أو تشبيه أو تعطيل، وهو سبحانه ينزل في السدس الأخير من الليل
كل ليلة نزولاً يليق بجلاله، وهو معنا بعلمه، يعلم منا ما لا نعلمه عن أنفسنا ويسمع كلامنا ويوجب
دعاءنا.

(٣) أسباب النزول للواحد (٥٨٠).

(٤) سورة الأعراف.

(٥) ليست في (ن).

(٦) معالم التنزيل (٤/٢٩٤، ٢٩٥)، زاد المسير (٨/١٦٣)، لباب التأويل (٧/٣٢)، الوسيط (٤/٢٤٥)،

تفسير ابن كثير (٤/٣٠٦).

(٧) معالم التنزيل (٤/٢٩٤)، لباب التأويل (٧/٣٢)، الوسيط (٤/٢٤٥).

الإسلام قلت الحاجة إليهما ﴿وَكَلًّا﴾: من الفريقين ﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾: المثوبة ﴿الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: فيجازيكم ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: أي: ينفق لوجهه رجاء أن يعوضه ﴿فِيضْعُفَهُ لَهُ﴾: إلى سبعمائة ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾: الجنة غير المضاعفة، اذكر ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ﴾: المضي لبعضهم قدر ما بين صنعاء وعدن، ولبعضهم موضع قدميه بقدر أعمالهم ^(١) ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: وهو ^(٢) نور أعمالهم أو إيمانهم ﴿وَيَأْتِيهِمْ﴾: هو نور يسرع بهم إلى الجنة كالبرق الخاطف ^(٣)، يقال لهم: ﴿بُشْرِكُمْ﴾: أي: المبشر به ﴿أَلْيَوْمَ جَنَّتٌ﴾: أي: دخولها ﴿تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾: يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا ﴿: انتظرونا أو انظروا إلينا، وبقطع الهمزة ^(٤): أمهلونا لنلحق بكم ﴿نَقِيسٌ﴾: نستضيء ﴿مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ﴾: لهم استهزاء ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾: إلى حيث جئتم ^(٥) ﴿فَالْتَمَسُوا نُورًا﴾: آخره، إذ لاحظ لكم هنا، فرجعوا ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ﴾: وبين المؤمنين ﴿بِسُورٍ﴾: حجاب ﴿لَهُ بَابٌ﴾: يدخل فيه المؤمنون، وروي أنه سور بيت المقدس ^(٦) ﴿بِاطْنِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾: الجنة ﴿وَوَظَّهُرُهُ مِنْ قِبَلِهِ﴾: جهته ﴿الْعَذَابُ﴾: لأنه يلي النار، وعن ابن عباس وأكثر المفسرين أنه يغشى الناس ظلمة في القيامة، ويعطى كل أحد نورا على قدر عمله، ويعطى المنافق نورا خديعة ثم يسلب عنه ^(٧) ﴿يُنَادُوا وَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾: في الأعمال ظاهرا ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ كَرِهْنَا أَنْفُسَكُمْ﴾:

(١) وهو قول قتادة، أخرجه عبد الرزاق (٣/١١١٥) والطبري في جامع البيان (٢٧/١٢٨) وأخرجه

مرفوعا: البيهقي في شعب الإيمان (١/٣٣٢/٣٦٧) وسنده ضعيف.

(٢) ليست الواو في (ن).

(٣) عن ابن مسعود: أو لهم كالبرق ثم كالريح... الخ رواه البيهقي في الشعب (١/٣٣٣)، وهناد في الزهد (٣٢٢).

(٤) يعني: «انظرونا» وهي قراءة حمزة والمطوعي وزيد بن علي وابن وثاب والأعمش وطلحة.

* إتحاف (٤١٠)، السبعة (٦٢٥)، غيث النفع (٣٦٥)، النشر (٢/٣٨٤).

(٥) كذا في (ن)، و(ع)، و(د)، و(ح)، و(س): شتم. يعني إلى الدنيا

(٦) انظر: الروض المغرس - للإمام الحسيني (١/٣٤١) ط / دار البشائر الإسلامية - بتحقيقي.

(٧) عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم سترأ منه على عباده، وأما عن الصراط فإن الله عز وجل يعطي كل مؤمن نورا وكل منافق نورا، فإذا استوتوا على الصراط

بالنفاق، أفاد أن البعد الشديد لا يمنع الإدراك فإن الجنة أعلى السموات^(١) والنار في الدرك الأسفل ﴿وَرَوَّضْتُمْ﴾: بنا الدوائر ﴿وَأَزَبْتَهُ﴾: في الدين ﴿وَعَزَّزْتُكُمْ الْأَمَانِي﴾: الأطماع ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرَ اللَّهِ﴾: الموت ﴿وَعَزَّزْتُكُمْ بِاللَّهِ﴾: الشيطان ﴿الْعُرُورُ﴾: فالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أَوْفَيْتُمْ النَّارَ هِيَ مَوْلَانَكُمْ﴾: ناصركم، أو متولى أمركم إذ تعطى حياة وعقلا فتغيب عليهم ﴿وَبَشَّ الْأَمْصِيرُ﴾: النار، ولما كثر المزح والضحك في الصحابة بعد ثلاث عشر سنة من نزول القرآن نزل^(٢) ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾: ما حَانَ ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾: مطلقا ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾: القرآن، أي: عند سماعهما ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾: أي: أهل الكتابين ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾: الأمل أو زمن العمر ﴿فَقَسَتْ﴾: صلبت ﴿قُلُوبُهُمْ﴾: بالميل إلى الدنيا ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ﴾: أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: فلا تياسوا من أن تلين قلوبكم بالطاعة ﴿فَدَيْتَنَا لَكُمْ آيَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ﴾: المتصدقين ﴿وَالْمُصَدِّقَاتِ وَالَّذِينَ﴾: الذين ﴿أَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: لوجهه ﴿يُضَعَّفَ لَهُمْ﴾: ثوابه ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾: حسن ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ﴾: أي: هم بمنزلتهما ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: وفي الحديث: «مؤمنو أمتي شهداء»^(٣) ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾: أجر الفريقين ﴿وَنُورُهُمْ﴾: نور الفريقين، ولكن بلا تضعيف للتفاوت ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾: دل على خلودهم ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾: مما لا يتوصل به إلى النجاة ﴿لَعِبٌ﴾: أمر خيالي كلعب الصبي بلا فائدة ﴿وَلَهُوٌّ﴾: يلهون به عما ينفع ﴿وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ﴾: بالأنساب^(٤) ﴿بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾: مباهاة، هي في سرعه زوالها ﴿كَمَثَلِ

= سلب الله نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون: «انظرونا نقتبس من نوركم»، وقال المؤمنون: «ربنا أنم لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك أحدٌ أحدًا». أخرجه الطبراني في الكبير (١١/١٢٢/١١٢٤٢) بسند ضعيف جدا.

(١) خاصة الفردوس.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٦٠/١٧٥٦٤) وسنده ضعيف.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٧/١٣٤) وسنده ضعيف.

(٤) في (د): للإنسان.

عَيْثُ ﴿: مَطَرٌ ﴿عَجَبَ الْكُفَّارَ ﴿: الْحَرَاثُ (١) ﴿بَأَنَّهُ﴾: أَوِ الْكَافِرِ بِاللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ أَشَدُّ
 إِعْجَابًا بِزَيْتِهَا وَالْمُؤْمِنِ يَتَّقِلُ فِكْرَهُ مِنْهَا إِلَى قُدْرَةِ صَانِعِهَا ﴿ثُمَّ يَهْبِجُ﴾: يَبْسُ بِعَاهَةِ
 ﴿فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطْمًا﴾: فَتَاتَا يَابَسَا ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾:
 فَاطْلُبُوا خَيْرَهُمَا ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورِ﴾ أَي: مَتَاعٌ يُعْرَفُ (٢) بِهِ الْمَشْتَرِي
 فَيَشْتَرِيهِ ثُمَّ يَتَبَيَّنُ فَسَادَهُ، وَمَا مَعَهُ إِلَّا النَّدَمُ ﴿سَابِقُوا إِلَى﴾: مَوْجِبَاتٌ ﴿مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ
 وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾: أَي: لِكُلِّ مَطِيعٍ جَنَّةٌ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَسَبَقَ الْكَلَامُ فِيهِ
 فِي آلِ عِمْرَانَ، وَلَا اسْتِبْعَادَ فِي أَنْ يَكُونَ (٣) الْمَخْلُوقُ فَوْقَ الشَّيْءِ أَعْظَمُ مِنْهُ، إِذِ الْعَرْشُ
 أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَهُوَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ﴿أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾: أَفْهَمُ
 أَنْ مَجْرَدَ الْإِيمَانِ يَوْجِبُهَا ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾: بِلَا وَجُوبٍ عَلَيْهِ ﴿وَاللَّهُ ذُو
 الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾: فَلَا يَبْعُدُ ذَلِكَ عَنْهُ ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾: كَجَدْبٍ ﴿وَلَا فِي
 أَنْفُسِكُمْ﴾: كَمَرَضٍ ﴿إِلَّا﴾: مَسْطُورَةٌ ﴿فِي كِتَابٍ﴾: أَي: الْلَوْحِ (٤) ﴿مِّن قَبْلِ أَنْ
 نَّبْرَأَهَا﴾: نَخْلُقُهَا ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾: الْكِتَابُ ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴿لِكَيْلَا
 تَأْسَوْا﴾: تَحْزَنُوا ﴿عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾: حَزَنُ جُزَعٍ ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾: فَرَحُ بَطْرِ،
 بَلْ شُكْرًا، فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ عَرَفَ سِرَّ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقَدْرِ هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ» (٥)
 ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾: مُتَكَبِّرٍ ﴿فَخُورٍ﴾: عَلَى النَّاسِ بِمَا أُوتِيَ ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ
 وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ﴾: لِأَنَّهُمُ الْقُدُورَةُ فِيهِ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾: عَنِ الطَّاعَةِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ﴾:
 عَنْهَا ﴿الْحَمِيدُ﴾: فِي ذَاتِهِ وَإِنْ لَمْ يَشْكُرْهُ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾: مِنَ الْمَعْجَزَاتِ
 ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾: جَنْسَهُ ﴿وَالْمِيزَانَ﴾: الْعَدْلَ أَوْ مِيزَانَ نُوحٍ ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ
 بِالْقِسْطِ﴾: بِالْعَدْلِ ﴿وَأَنْزَلْنَا﴾: أَنْشَأْنَا ﴿الْحَدِيدَ﴾: الَّذِي بِهِ يَدْفَعُ مَا لَا يَنْبَغِي نَزْلَ مَعَ آدَمَ

(١) الزراع، وهم الفلاحون.

(٢) يجوز في الغين الفتح والكسر.

(٣) ليست في (د).

(٤) في (د): هو اللوح.

(٥) تفسير الرازي (٨/١٦٩).

الحجر الأسود وعصا موسى والسندان، والكلبتان والمطرقة^(١)، وروي أن الحديد نزل يوم الثلاثاء، ولذا نهى عن الفصد والحجامة فيه، وفي الحديث: «أن فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم»^(٢) ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾: يقاتل به ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾: في الصنائع والآلات ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾: مشاهدة ﴿مَنْ يَصْرُهُ﴾: ينصر دينه ﴿وَرُسُلُهُ﴾: بآلات الحرب حال كون نصره ﴿بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾: في دفع أعدائه، فنفع ذلك لكم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾: لا نبي بعدهما إلا منهما ﴿فَمِنْهُمْ﴾: من ذريتهم ﴿مُهْتَدٍ وَكَثِيرٍ مِّنْهُمْ فَسَقُونَ﴾: أفاد بتغيير الأسلوب غلبة الضلال ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾: أي: نوح وإبراهيم ومن معهما ﴿بُرْسُلَنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾: بين مرة ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً﴾: رقة شديدة ﴿وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً﴾: مبالغة في الرياضة والانقطاع عن الناس، منسوبة إلى الرهبان المبالغ في الخوف وقرى بالضم^(٣) منسوباً إلى الرهبان جمع راهب ﴿أَبْتَدَعُوهَا﴾: بلا أمرنا ﴿مَا كَتَبْنَا عَلَيْهَا إِلَّا﴾: لكن ابتدعوها ﴿أَبْتَعَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾: وما تعبدناهم بها^(٤) إلا على وجه ابتغاء رضوانه ﴿فَمَارَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾: لتثليثهم وكفرهم بمحمد ﷺ ونحو ذلك

(١) النكت والعيون (٥/٤٨٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٤/٥٣٨٦٢)، والبيهقي في الكبرى (٩/٣٤٠)، ثم قال: النهي الذي فيه موقوف غير مرفوع وإسناده ليس بالقوي.

* أقول- أبو الحسن-: وأصح منه، قوله ﷺ: «الحجامة على الريق أمثل، وفيها شفاء وبركة، وتزيد في الحفظ، وفي العقل فاتحتموا على بركة الله يوم الخميس، واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد، واحتجموا يوم الإثنين والثلاثاء؛ فإنه اليوم الذي عافى الله فيه أيوب من البلاء، واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء؛ فإنه اليوم الذي ابتلي فيه أيوب، وما يبدو جذام ولا برص إلا في يوم الأربعاء، أو في ليلة الأربعاء». أخرجه ابن ماجه (٢/٣٤٨٧)، والحاكم (٤/٢٠٩)، والخطيب (١٠/٣٩)، وابن عدي في الكامل (٢/٣٠٨). وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١/٣١٦٩)، والصحيحية (٧٦٦).

* وانظر: رفع الملامة فيما ورد في الحجامة- للمحافظ ابن طولون (١/١) و (٦/٥٤٠) بتحقيقي ضمن مجموع مؤلفاته).

(٣) البحر المحيط (٨/٢٢٨)، تفسير القرطبي (١٧/٢٦٣)، الكشاف (٤/٦٧).

(٤) في (د): به.

﴿فَتَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: الثابتين على دينه ﴿مِنْهُمْ أَجْرُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِيقُونَ﴾: خارجون عن اتباعه، أفاد أن كل محدث^(١) بدعة، وسن^(٢) لمن ابتدع خيراً أن يدوم عليه^(٣)، ولا يعدل إلى ضده كما ورد في الحديث، وأفاد أن العزلة مندوب إليها عند فساد الزمان والأحوال ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: بالرسول المتقدمة ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾: محمد ﷺ ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾: نصيبين أو ضعفين بلغة الحبشة^(٤) ﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾: لإيمانكم بالنبين، ولا يلزم بذلك ترجيحهم على المؤمن، إذ يمكن كون كفله أعظم من كفليهم ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾: كما مر ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: بينا لهم ذلك ﴿إِنَّمَا﴾: «لا» صلة، أي: لكي ﴿يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾: كفارهم ﴿أَنَّ﴾ أي: أنهم ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾: كصرف النبوة عن محمد ﷺ ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.



(١) كما في الحديث الصحيح.

(٢) وفي (ن)، و(د): ويسن.

(٣) لا شيء يسمى بدعة حسنة وبدعة سيئة بل هناك سنة حسنة وسنة سيئة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣٤١/١٨٨٣٧) عن أبي موسى الأشعري موقوفاً، وانظر:

الإتقان (٢/١١٦)، المهذب (١١٤، ١١٥).

«سورة المجادلة»^(١): مدنية^(٢)

لَمَّا وَعَدَ مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ بِمَا وَعَدَ وَكَانَ حُكْمُ الظَّهَارِ فِي شَرَائِعِهِمُ الْفِرَاقَ الْمَوْبُودَ، أَمَرَهُمْ بِتَحْلِيلِهِ بِالْكَفَّارَةِ لِيُنَالُوا مَا وَعَدَ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ * قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ: ﴿خَوْلَةَ﴾^(٣) ﴿الَّتِي تُجَدِّدُكَ﴾: تَرَا جَعَكَ ﴿فِي زَوْجِهَا﴾: أَوْسُ إِذْ قَالَ لَهَا: أَنْتَ عَلِي كَظَهَرَ أُمِّي فَحَكَمْتَ بِتَحْرِيمِهَا^(٤) عَلَيْهِ ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾: وَحَدَّثَهَا وَعَجَزَهَا ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾: تَرَا جَعَكُمَا الْكَلَامَ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ * الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَأَ بِهِمْ: بِنَحْوِ الصَّيْغَةِ الْمَذْكُورَةِ مِنْ تَشْبِيهِهَا بِجُزْءٍ مُحْرَمٍ أَنْثَى لَمْ تَكُنْ حَلَالًا قَطَّ ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾: حَقِيقَةٌ ﴿إِنْ﴾: أَيُّ: مَا ﴿أُمَّهَاتُهُمْ﴾: حَقِيقَةٌ ﴿إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ﴾: بِالظَّهَارِ ﴿لَيَقُولُونَ﴾: شَيْئًا ﴿مُنْكَرًا﴾: فِي الشَّرْعِ ﴿مَنْ أَلْقَوْلَ وَزُورًا﴾: كَذِبًا ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ﴾: لِمَا سَلَفَ مِنْهُمْ ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ﴾: يَرْجِعُونَ ﴿لَمَّا﴾: أَيُّ: عَمَّا ﴿قَالُوا﴾: بِأَنْ لَا يُطَلِّقُوهَا إِلَى زَمَنٍ يُمْكِنُهُمْ ذَلِكَ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَبِاسْتِبَاحَةِ اسْتِمْتَاعِهَا عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ وَلَوْ بِنَظَرَةِ شَهْوَةٍ، وَبِالْعِزْمِ عَلَى الْجَمَاعِ عِنْدَ مَالِكٍ^(٥) ﴿فَتَحْرِيرٌ﴾: أَيُّ: إِعْتَاقٌ ﴿رَبَقَةٍ﴾: مَوْئِنَةٌ سَلِيمَةٌ^(٦) عَنِ مَخْلِ بِالْعَمَلِ لَزِمَهُمْ ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾: بِوِطْءٍ أَوْ اسْتِمْتَاعٍ ﴿ذَلِكَ﴾: الْحُكْمُ ﴿تَوْعُظُونَ بِهِ﴾ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿فَمَنْ لَوْ يَجِدْ﴾: الرَّقَبَةَ ﴿فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾: عَلَيْهِ ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾: كَمَا مَرَّ، وَوِطْئَهَا

(١) كلماتها (٤٧٣) كلمة، وحروفها (١٩٩٢) حرفا.

* الوجيز (٣١٢)، البيان (٢٤٢)، البصائر (١/٤٥٦)، عدد سور القرآن (٤٤١).

(٢) في الأقاويل كلها، ويجوز في دالها الفتح والكسر.

(٣) هي خولة بنت حكيم، وقيل: بنت ثعلبة. * التعريف والإعلام (١٢٥)، غرر التبيان (٥٠٢).

(٤) في (ن): بحرمتها.

(٥) أحكام القرآن - للجصاص (٣٠٩/٥)، المدونة الكبرى (٤٩/٦)، بداية المجتهد (٧٩/٢)، الأم

(٥/٧٧)، الحاوي الكبير (١٠/٤٢٩)، الاستذكار (٦/٥٩).

(٦) في (ن)، و(د): مسلمة.

أثناءهما لا يقطع التابع عندنا^(١) ﴿فَمَنْ تَرَسَّطَعَ﴾: الصوم لنحو مرض وكبر وشدة شبق ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا﴾: عليه من قبل أن يتماسا عندنا^(٢) ﴿ذَلِكَ﴾: التعليم ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: برفض عادة الجاهلية ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ﴾: بها ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ ﴿يَعَانِدُونَ﴾: اللَّهُ وَرَسُولَهُ كَيْتُورًا ﴿حَذَلُوا﴾^(٣) ﴿كَمَا كَيْتَ﴾: الكفار ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: على صدق الرسول ﴿وَاللْكَافِرِينَ﴾: بها ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ﴿تُوبِيخًا﴾: أَخَصَّهُ ﴿ضَبَطَهُ﴾: اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿مُطْلَعٌ﴾: أَلَمْ تَرَ ﴿تَعْلَمُ﴾: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا ﴿أَلَا﴾: في حالة (هو) بالعلم ﴿رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾: وتخصيص العديدين لخصوص الواقعة ﴿وَلَا أَدْرِي مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ إِنْ مَا كَانُوا تُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾: توبيخا ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: أَلَمْ تَرَ ﴿يَا مُحَمَّدُ﴾: إِلَى الَّذِينَ نَهَوْا عَنِ النَّجْوَى ﴿الْيَهُودَ وَالْمَنَافِقِينَ﴾^(٤) الذين كانوا يتناجون إغضابا للمؤمنين ﴿ثُمَّ يُعَوِّدُونَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ﴾: أي: عن النجوى ﴿وَيَنْتَجِرُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾: للمؤمنين ﴿وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَهُمْ﴾: يَا مُحَمَّدُ ﴿حَيِّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ﴾: بقولهم: السام عليك، وهو الموت^(٥)، وقال تعالى: ﴿وَسَلَّمَ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَى﴾: وقال تعالى ليلة المعراج: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وكان ﷺ يردهم بقوله: عليكم ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا﴾: هلا ﴿بِعَذَابِ اللَّهِ بِمَا نَقُولُ﴾: له إن كان نبيا ﴿حَسْبُهُمْ﴾: كافيهم ﴿جَهَنَّمَ﴾: عذابا ﴿يَصَلُّونَهَا﴾: يدخلونها ﴿فِيئْسَ الْمَصِيرُ﴾: جهنم ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ أَنْتَجِمْتُمْ فَلَا تَنْجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾: كهؤلاء ﴿وَتَنْجُوا بِالْبِرِّ﴾: الطاعة ﴿وَالنَّقْوَى﴾: العفاف عن المعاصي ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: في القيامة ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾: بالإثم ونحوه ﴿مِنْ

(١) في (ن)، و(د): عند الشافعية.

(٢) في (ن)، و(د): عند الشافعية.

(٣) في (د): ذلوا.

(٤) في (ن)، و(د): المنافقين.

(٥) أخرجه مسلم (٤/١٧٠٧)، وأحمد (٦/٢٢٩)، والنسائي (٢/٣٩٢، ٣٩٣/٥٩١/تفسير).

الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا: بتوهمهم أنها في شرِّ يصيبهم^(١) ﴿وَلَيْسَ﴾: الشيطان
﴿يَضَارَّهُمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي: إرادته ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾: فلا يبالوا بنجواهم
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا﴾: توسعوا ﴿فِ الْمَجَالِسِ﴾: التي للخير حتى
يجلس من جاءكم ﴿فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾: في الدارين ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا﴾: قوموا
لطاغته ﴿فَانشُرُوا يَرْفَعَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾: في الدارين ﴿و﴾: يرفع الله ﴿الَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ﴾: منهم إذا عملوا به ﴿دَرَجَاتٍ﴾: في الحديث: «يشفع يوم القيامة ثلاثة، الأنبياء ثم
العلماء ثم الشهداء^(٢)» ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمْ﴾: أي: أردتم أن
تتأجروا ﴿الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ﴾: قبل ﴿تَجْوَدُوا صَدَقَةً﴾: أمروا بها لكثرة مناجاتهم إياه بلا
حاجة ﴿ذَلِكَ﴾: التصدق ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾: لذنوبكم ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾:
رخصة للفقراء، ولم يعمل بذلك إلا علي^(٣) رضي الله تعالى عنه، فلما انتهوا عنها
نسخت بعد ساعة أو عشرة أيام بقوله: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾: خفتم الفقر من ﴿أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيَّ
تَجْوَدُوا صَدَقَاتٍ﴾: جمعها باعتبار المخاطبين ﴿فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا﴾: المأمور ﴿وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾:
تجاوز عن إشفاقكم المذكور ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: دواموا
عليها ليَجْبِر^(٤) ذلك ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى﴾: المنافقين ﴿الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ﴾: اليهود ﴿مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾: أي: اليهود مذنبون بين ذلك ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى

(١) في (ن): شريعتهم، وفي (ح): شرِّ يعتملهم. والمثبت من (ع)، و(س).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٣١٣/٣٦٧/٥) والبزار (٣٧٢)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٣/٣٦٧) وابن

عدي في الكامل (٥/١٩٠١)، والخطيب في تاريخه (١١/١٧٧) وإسناده لا يصح.

(٣) عن علي بن أبي طالب عليه السلام؛ قال: لما نزلت: ﴿وَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ... الخ﴾. قال لى النبي

صلى الله عليه وسلم: «ما ترى، دينار؟» قال: لا يطيقونه، قال: فنصف دينار؟، قلت: لا يطيقونه، قال: فكم؟ قلت:

شعيرة... الحديث. أخرجه الترمذي في جامعه (٥/٤٠٦، ٤٠٧/٣٣٠٠)، والنسائي في خصائص علي

(١٦١/١٥٢)، وابن أبي شيبه في المصنف (١٢/٨١، ٨٢/١٢١٧٥)، والطبري في جامع البيان

(٢٨/١٥)، وأبو يعلى في مسنده (١/٣٢٢، ٣٢٣/٤٠٠)، البزار في المسند (٢/٢٥٨/٦٦٨)، وابن

حيان (١٥/٣٩٠، ٣٩٢/٦٩٤١، ٦٩٤٢/إحسان)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٣/٢٤٣) وسنده

ضعيف.

(٤) ليتم نقصه.

الْكَذِبِ ﴿: وهو إيمانهم أو عدم حبهم النبي ﷺ ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: كذبهم، هذا مما يبطل قول (١) الجاحظ (٢) ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ أَخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾: الكاذبة ﴿جُنَّةٌ﴾: وقاية عن ظهور نفاقهم ﴿فَصَدُّوا﴾: الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: بالتهييط ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿ لَنْ نُغْنِيَ﴾: تدفع ﴿عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾: أي: عذابه ﴿شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنْفِقُونَهُ لَّهُ﴾: على عدم كفرهم ﴿كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ﴾: بالكذب ﴿عَلَى شَيْءٍ﴾: ينفعهم كما في الدنيا ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿ اسْتَحْوَذَ﴾: استولى ﴿عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْمُخْلَسُونَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ﴾: يعانسون ﴿اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي﴾: جملة ﴿الْآذِينَ﴾: كَتَبَ اللَّهُ ﴿: في اللوح ﴿لَا غَلْبَ لَنَا أَنَا وَرُسُلِي﴾: بالحجة أو بالسيف لمن بعث بالحرب (٣) ﴿إِنَّكَ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ﴾: يصادقون ﴿مَنْ حَادَّ﴾: عاند ﴿اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: هذا إذا كان فيها إرادة منافعتهم مع كفرهم، وأما نحو المعاملة والمعاشرة فجائز ﴿وَلَوْ كَانُوا إِبَاءَ هُمْ أَوْ أَبْنَاءَ هُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾: أقاربهم، فيه دليل معاداة القدرية كما قاله (٤) مالك وكذا كل ظالم كما قاله القرطبي (٥)، بل روى الثوري نزولها فيمن يصحب السلطان والحديث يؤيد الثاني ﴿أُولَئِكَ﴾: الغير الوادين ﴿كَتَبَ﴾: أثبت ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾: أفاد خروج العمل من مفهومه ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ﴾: بنصر أو بنور في قلوبهم ﴿مَنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: أبدا ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾: فرحوا بعبادته ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾: أنصار دينه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الفائزون بكل خير.

(١) في (د): مذهب، وفي (ن): فيه إبطال مذهب الجاحظ.

(٢) يعني وفرقته المسماة بالجاحظية.

(٣) من الأنبياء والرسل.

(٤) في (ن)، و (د): قال.

(٥) تفسير القرطبي (١٠/٦٤٧٤).

«سورة الحشر»^(١): مدنية^(٢)

لَمَّا نَهَانَا عَنْ تَوَلِّي الكِفَارِ لَشَوْمِ مَا لَهُمْ، مِنْ حُلُولِ بَعْضِ وَبَالِهِمْ^(٣) فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: كما مر ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: بني النضير^(٤) بعد غدرهم ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ﴾: المدينة ﴿لِأَوَّلِ﴾: أي: عند أول ﴿الْحَشْرِ﴾: وهو حشرهم إلى الشام وآخره أن يحشر الخلق إليه فتقوم الساعة عليهم فيه^(٥)، أو نار تحشرهم إلى الشام، أو نار تخرجهم وقت قيامها من المشرق إلى المغرب، تبيت وتقبل معهم وتأكل من تخلف ولا ترى بالنهار^(٦)، والحشر إخراج جمع من مكان إلى آخر ﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾: أيها المؤمنون ﴿أَنْ يَخْرُجُوا﴾: لقوتهم ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾: أي: بأسه ﴿فَأَنذَهُمُ اللَّهُ﴾: أي: عذابه ﴿مَنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾: لم يخطر ببالهم ﴿وَوَدَّ﴾: ألقى ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾: الخوف حال كونهم ﴿يَخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾: من الداخل لسد ما خربه المؤمنون ﴿وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾: كانوا يخربونها من الخارج ليدخلوها ﴿فَاعْتَرَوْا﴾: بها ﴿تَأْتُوا فِي الْأَبْصَارِ﴾: أي: ذوي البصائر والعقول، وفي الآية دليل وجوب القياس ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ﴾: قدر ﴿اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾: الخروج المذكور، والفرق بينهما اختصاص الجلاء

(١) كلماتها (٤٤٥) كلمة، وحروفها (١٧١٣) حرفاً.

* الوجيز (٣١٣)، البيان (٢٤٣)، البصائر (١/٤٥٨).

(٢) في قولهم جميعاً وفي نسخة (د): مكية. وهو خطأ.

(٣) في (ن)، و(ح): بين حول بعض وبالهم.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک (٤٨٣/٢)، والبيهقي في الدلائل (١٧٨/٣) وسنده صحيح.

(٥) لأنها أرض الشام هي أرض المحشر والمنشر كما جاء في الأحاديث الصحيحة.

(٦) يشير إلى حديث ابن عمرو مرفوعاً: «ستكون هجرة بعد هجرة، فخير أهل الأرض ألزمهم مهاجر

إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم وتقذرهم نفس الله، وتحشرهم النار مع القردة

والخنزير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقبل معهم إذا قالوا، وتأكل من تخلف». أخرجه أحمد

(٢/١٩٨/٦٨٧١)، وأبو داود (٢/٦/٢٤٨٢)، والحاكم (٤/٥٣٣/٨٤٩٧).

بـخروج جماعة^(١) ﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾: بـليات آخر ﴿وَلَهُمْ﴾: كلام مستأنف ﴿فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ ذلك بأنهم شاقوا ﴿: خالفوا﴾ الله ورسوله، ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ﴿: له﴾ ما ﴿: أي: شيء﴾ ﴿قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ﴾: هي ضروب النخل غير العجوة والبرنية، وهما أجود النخل خلوها^(٢) لأنفسهم ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ﴾: أمر ﴿الله﴾: بأمره فليس يفساد كما زعموا ﴿و﴾: أذن فيه ﴿لِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾: ولما طلب الصحابة أن يقسم ما حصل منهم بينهم كالغنيمة نزلت^(٣) ﴿وَمَا آفَاءُ﴾ أي: رد ﴿الله على رسوله، مِنْهُمْ فَمَا﴾: نافية ﴿أَوْ جَفْتُمْ﴾: أجريتم ﴿عليه﴾: على تحصيله ﴿مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾: إبل، بل مشيتم نحو ميلين بلا تعب ﴿وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ، عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: فهو للنبي فأعطاه المهاجرين وثلاثة من فقراء الأنصار، وهذا وإن كان كالغنيمة لأنهم حوصروا أياما، وقاتلوا ثم صالحوا لكن لقلته تعبهم أجراه الله تعالى مجرى الفية ﴿مَا آفَاءُ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ، مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾: بيان للأول عند الأكثر، والمقصود أنه يخمس وخمس منه ﴿فَلِلَّهِ﴾: ذكره للتعظيم ﴿وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾: من النبي كما مر ﴿وَالْيَتَامَى﴾: الفقراء المسلمين ﴿وَالْمَسْكِينِ وَأَنْ سَبِيلِ﴾: كما مر ولكل من الأربعة خمس الخمس، والباقي للنبي ﷺ ﴿كَنْي لَا يَكُونُ﴾: الفية ﴿دَوْلَةً﴾: متداولا ﴿بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾: ويحرم الفقراء أو الدولة بالفتح من الملك، بضم الميم، وبالضم من الملك بكسرها^(٤) ﴿وَمَا آفَاءُ انْتُمْ الرُّسُولُ﴾: كالفيه والأمر ﴿فَحَذُّوهُ﴾: ولا تعصوه ﴿وَمَا تَنْهَكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾: فأمره ونهيه أمر الله تعالى ونهيه ﴿وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾: لمخالفة النبي ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾: أخرجهم كفار مكة منهما^(٥) ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ

(١) في (ن): الجماعة.

(٢) في (ن): خلوهما.

(٣) الوسيط (٤/٢٧٢).

(٤) عمدة الحفاظ (٢/٣١/دول).

(٥) في (س)، و(ن): منها.

الصَّادِقُونَ ﴿: في إيمانهم ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا ﴿: ألقوا ولزموا ﴿ الدَّارَ ﴿: المدينة ﴿ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿: قبل هجرتهم يعني الأنصار ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً ﴿: مجاز عن الطمع والطلب ﴿ وَمِمَّا أُوْتُوا ﴿: أي: المهاجرين ^(١) من مال بني النضير ﴿ وَوُتِّرُوا ﴿: يقدمون في الحظوظ الدنيوية المهاجرين ﴿ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴿: حاجة فيها ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ ﴿: بخل ﴿ نَفْسِهِ ﴿: فلزم الإيثار والإنفاق ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿: أي: بعد انقطاع الهجرة وإسلام الأنصار، وهم المؤمنون إلى يوم القيامة ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا ﴿: بغضا أو حسدا ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿: فيها دليل وجوب محبة الصحابة، وإن من أبغض أحدهم لا حق له في الفيء كما قال مالك ^(٢) (٣).

وسأل رجل علي بن الحسين ^(٤) رضي الله تعالى عنه، عن عثمان رضي الله تعالى عنه فقال: أنت من الفقراء المهاجرين الذين.. الآية، فقال: لا، فقال: أنت من الذين تبوأوا... الآية، فقال: لا، فقال: فوالله لو لم تكن ^(٥) من أهل الآية الثالثة، يعني، والذين جاءوا... الآية، لتخرجن من الإسلام ^(٦)، وروي نحو ذلك عن ولده محمد الباقر عليه السلام، في عراقي تكلم في الشيخين وعثمان رضي الله تعالى عنهم، اللهم أمتنا على حبهم واحشرنا معهم ^(٧) ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا ﴿: ابن أبي وأصحابه ^(٨) ﴿ يَقُولُونَ

(١) في (ع): من المهاجرين، وفي (ن): أي: المهاجرون.

(٢) في (د): قاله.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٠/٦٥١٠، ٦٥١١) ورواه أبو نعيم في الحلية (٦/٣٢٧)، والبيهقي في الكبرى (٦/٣٧٢)، والضياء في النهي عن سب الأصحاب (٣٢/٨٤) و (٣٣/٨٥).

(٤) هو الملقب زين العابدين - رحمه الله -.

(٥) في (ن): يكن.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/١٣٦، ١٣٧)، والضياء المقدسي في النهي عن سب الأصحاب (١٣/٥٥).

(٧) آمين.

(٨) في (ن)، و(د): صحبه.

لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿١﴾: بني قريظة^(١) والنَّصِير ﴿لَيْنٌ أَخْرَجْتُمْ﴾: من المدينة ﴿لَنَخْرِجَنَّكُمْ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ﴾: في قتالكم ﴿أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿لَيْنٌ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنٌ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَيْنٌ نَصَرُوهُمْ﴾: فرضا ﴿يُولُوا بِالْأَدْبَرِ﴾: انهمازا ﴿ثُمَّ لَا يَبْصُرُونَ﴾: أي: اليهود ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾: أي: مرهوية^(٢) ﴿فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾: على زعمهم؛ لأنهم يخافونكم ولا يخافونه ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾: عظمته تعالى ﴿لَا يُقِنُّونَكُمْ﴾: أي: الفريقان ﴿جَمِيعًا﴾: مجتمعين ﴿إِلَّا فِي قُرَى مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾^(٣) ﴿لَفِرطُ خَوْفِهِمْ﴾ ﴿بِأَسْهُمٍ﴾: حربهم ﴿بَيْنَهُمْ﴾: بعضهم لبعض ﴿شَدِيدٌ﴾: فخوفهم ليس لجبنهم بل بنصر^(٤) الله لكم ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾: متفقين ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾: متفرقة لاختلاف مقاصدهم، وهكذا أهل الباطل مجتمعون في عداوة أهل الحق مختلفون في آرائهم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾: أمر الله، مثلهم في المغلوبة ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾: أي: قتلى بدر ﴿ذَاقُوا وَبَالَ﴾: أي: سوء عاقبة ﴿أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَدَابٌ أَلِيمٌ﴾: مثل المنافقين في إغراء هؤلاء على قتالكم ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ﴾: جنسه أو برصيصا^(٥)، وقصته مشهورة^(٦)،

(١) في (ع): قريظة.

(٢) في (ن): مرهونة.

(٣) في (ن): جدار، وكتب في الهامش: «جُدُر»: حفص.

(٤) في (ن)، و(د): لنصر.

(٥) هو الراهب. * غرر التبيان (٥٠٦)، تفسير الطبري (٤٩/٢٨، ٥٠)، تفسير القرطبي (٣٧/١٨، ٤٢).

(٦) عن علي ابن أبي طالب عليه السلام قال: كان راهب يتبع في صومعة، وإذا امرأة كان لها إخوة، فعرض لها شيء فأتوه بها فزينت له نفسها؛ فوقع عليها، فحملت؛ فجاءه الشيطان فقال: اقتلها؛ فإنهم إن ظهروا عليك افتضحت؛ فقتلها فدفنها، فجاءه فأخذه فذهبوا به، فبينما هم يمشون به، إذ جاءه الشيطان، فقال: أنا الذي زينت لك فاسجد لي سجدة أنجيك؛ فسجد له؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِلَىٰ بَرِيٍّ مِنْكَ﴾. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٨٥)، وإسحاق في مسنده (٩/٥٥، ٤١٤٣/٤ مطالب)، و (٨/١٧٣، ٧٨٥٢)، والحاكم (٣/٣٠٠، ٣٨٥٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/٣٧٣، ٥٤٥٠) وسنده حسن.

أو أبو (١) جهل يوم بدر، إذ قال له: «لا غالب لكم» كما مر ﴿أَكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ﴾: نكرها (٢) تعميما أو تعريضا بغفلة كلهم عن هذا النظر الواجب ﴿مَا قَدَّمْتَ لَعْنٍ﴾: سمّاها (٣) به لقربها، ونكره تعظيما ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سُوا اللَّهَ﴾: أي: حقه ﴿فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾: بأن يقدموا لها خيرا ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: الكاملون في الفسق ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾: حجة لمن لا يقتل المسلم بالكافر (٤) ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾: بالنعمة ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾: أي: كلفناه ﴿لَرَأَيْتَهُ خَشِيعًا مُّتَصَدِّعًا﴾: متشققا ﴿مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾: فما لكم لا تخشعون ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾: هو الله الذي لا إله إلا هو ﴿عَلِيمٌ الْغَيْبِ﴾: الغائب عن الحس والمعدوم ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾: ضدهما ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾: هو الله الذي لا إله إلا هو ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾: البالغ في التنزه عن النقائص ﴿السَّلَامُ﴾: ذو السلامة من كل نقص ﴿الْمُؤْمِنُ﴾: واهب الأمن أو مصدق رسله بخلق معجزاتهم، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أول من يخرج من النار من أهل التوحيد من كان سمي بنبي، فإذا لم يبق منهم قال تعالى: لباقيهم: أنتم المسلمون وأنا السلام، وأنتم المؤمنون وأنا المؤمن، فيخرجهم ببركة هذين الاسمين (٥) ﴿الْمُهَيِّمُ﴾: الرقيب على كل شيء ﴿الْعَزِيزُ﴾: الغالب ﴿الْجَبَّارُ﴾: العظيم، أو جابر خلقه على مراده، أو مصلح حالهم ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾: عن كل نقص أو مظهر كبريائه بحق ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: إذ لا يشاركه شيء في ذلك ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ﴾: المقدر للأشياء كما ينبغي ﴿الْبَارِئُ﴾:

(١) في (ن)، و(د): أبي.

(٢) يعني كلمة «نفس».

(٣) القيامة.

(٤) في (س)، و(ن)، و(د): دل على عدم قتل المسلم بالكافر - وهما بمعنى واحد.

(٥) تفسير القرطبي (١٠/٦٥٢٦).

المنشئ من العدم ﴿الْمُصَوِّرُ﴾: موجد صور الخلق ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾: التسعة والتسعون^(١)، فيدل على محاسن المعاني ﴿يَسِيحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: حالاً ومقالاً ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الكامل في القدرة ﴿الْحَكِيمُ﴾: الكامل في العلم. والله أعلم.



(١) بل أسماءه تعالى لا تنحصر في عدد ولا يعلمها إلا هو - سبحانه.

«سورة المتحنة»^(١): مدنية^(٢)

لَمَّا بَيَّنَّ فِي السُّورَةِ وَبَالَ الْكُفَّارِ وَسُوءَ حَالَاتِهِمْ، نَهَانَا عَنْ مَوَالَاتِهِمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ﴿: الْكُفَّارِ﴾ ﴿أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ﴾: أَخْبَارَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿بِالْمَوَدَّةِ﴾: مَعَهُمْ نَصْحًا كَحَاطَبِ بْنِ أَبِي (٣) بِلْتَعَةَ، كَتَبَ سِرًّا - بِسَبَبِ أَنْ أَهْلَهُ كَانُوا بَيْنَهُمْ (٤) - إِلَى قَرِيشٍ أَنْ النَّبِيَّ ﷺ يَأْتِيكُمْ بِجَيْشِهِ فَخِذُوا حِذْرَكُمْ ثُمَّ اعْتَذَرَ عِنْدَهُ ﷺ (٥) قَبْلَ عِذْرِهِ ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾: الْقُرْآنَ ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾: مِنْ مَكَّةَ كِرَاهَةً ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ﴾: أَيُّ: لَا تَتَّخِذُوا مَا مَرَّ إِنْ ﴿كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا﴾: مُجَاهِدِينَ ﴿فِي سَبِيلِي وَأَبِيْعَاءِ﴾: مُبْتَغِينَ ﴿مَرْضَاتِي تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ﴾: مِنْكُمْ ﴿بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ﴾: أَيُّ: الْإِتِّخَاذَ ﴿مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ﴾: أَخْطَأَ ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾: عَدْلُهَا ﴿إِنْ يَشْفَقُوكُمْ﴾: يَظْفَرُوا بِكُمْ ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ﴾: كَالْقَتْلِ وَالشَّتْمِ ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾: أَيُّ: تَمَنَّوْا كُفْرَكُمْ ﴿لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمُ﴾: قَرَابَاتِكُمْ ﴿وَلَا أَوْلَادَكُمُ﴾: الْكُفَّارِ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقْضَلُ﴾: يَفْرُقُ ﴿بَيْنَكُمْ﴾: أَنْتُمْ فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ فِي النَّارِ ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ ﴿أَيُّ: قَدْوَةٌ وَهِيَ اسْمٌ مَا يَقْتَدِي بِهِ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَ: الْمُؤْمِنِينَ﴾ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ إِنَّا بَرَاءٌ وَأَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ ﴿: بِالْفِعَالِ﴾ وَالْبَعْضَاءُ ﴿: أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ فَحِينْتُمْ نَجِبَكُمْ ﴿الْأَقْوَالُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾: فَمَا لَكُمْ فِيهِ أُسْوَةٌ فَإِنَّهُ كَانَ

(١) كلماتها (٣٤٨) كلمة، وحروفها (١٥١٠) حرفا.

* الوجيز (٣١٤)، البيان (٢٤٤)، بشير اليسر (١٨٦).

(٢) في جميع الأقوال.

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٠٧، ٤٢٧٤، ٤٨٩٠)، ومسلم (٢٤٩٤)، وأبو يعلى (٣١٩/١)، (٣٩٧/٣٢١)،

والطبري (٣٨، ٣٩/٢٨).

(٤) سقطت المعترضة من (ن).

(٥) في (د): بأن أهله كانوا بينهم وأراد أن تكون له يد عليهم ليراعوا أهله.

قبل نبيه فلا تستغفروا للكفار ﴿وَمَا أَمَلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: عذابه وثوابه ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾: ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء هذا الجزء قولوا: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بأن تسلطهم علينا، فيظنوا^(١) أن غلبتهم علينا؛ لأنهم على الحق ﴿وَأَعِزَّنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: فيما تريد ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ﴾: أي: إبراهيم ومن معه ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ﴾: بدل اشتمال من قوله لكم ﴿يَرْجُوا اللَّهَ﴾: يخافه ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَبُولُ﴾: عن الاقتداء لهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عنه ﴿الْحَمِيدُ﴾: فلا يضر إلا نفسه، ثم لما اشتد وجد^(٢) المسلمين بمعادة أقاربهم، نزلت^(٣): ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُمْ﴾: أي: مشركي مكة ﴿مَوَدَّةً﴾: بهدايتهم، فأسلموا بعد فتح مكة ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ عَفُورٌ﴾: لما سلف منكم من موالاتهم ﴿رَحِيمٌ﴾: بكم ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ﴾: الإحسان إلى الكفرة ﴿الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ﴾: بدل من الذين ﴿وَتُقْسَطُوا إِلَيْهِمْ﴾: تعاملوهم بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾: نسخ بالقتال ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا بِكُمْ﴾: عاونوا ﴿عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوْلَوْهُمْ﴾: تتخذوهم أولياء ﴿وَمَن يَتَّخِذْهُمُ ظُلَمًا فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ يتأبها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات ﴿المظهرات إيمانهن﴾ ﴿مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ﴾: بنحو تحليفهن على أنهن ما خرجن إلا لحب الإسلام ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾: يعني أنتم احكموا بمجرد الظاهر ﴿فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ﴾: ظننتموهن ﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾ بالحلف ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ جُلُومُهُنَّ﴾: لحصول الفرقة ﴿وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهَا﴾ فلا^(٤) يجوز الاستئناف، أو كرر مبالغة، وفيه دليل^(٥) تكليف الكفار بالفروع ﴿وَأَتَوْهُم﴾: أي: أزواجهن الكفار ﴿مَا أَنفَقُوا﴾: من مهورهن ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ﴾: مهورهن ﴿وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمٍ﴾: جمع عصمة، يعني نكاح

(١) في (س): فظنوا، وفي (ج): فيظنون.

(٢) حزن.

(٣) الوسيط (٤/٢٨٤).

(٤) في (د): أي: لا.

(٥) في (د): دل على.

زوجاتكم ﴿الْكُوفِرِ﴾: نهي عن المقام على نكاح المشركات ﴿وَسَأَلُوا﴾: ممن تزوجهن^(١) من الكفار ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ﴾: عليهن من مهورهن حيث لحقن بالكفار ﴿وَلَيْسَأَلُوا﴾: منكم ﴿مَا أَنْفَقُوا﴾: من مهور المهاجرات كما مر ﴿ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ: انفلت منكم ﴿شَوْءٌ﴾: واحدة^(٢) أو أكثر ﴿مِنْ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾: ولم يؤدوا مهرها ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾: أي: فجاءت عاقبتكم، أي: توبتكم من الظفر والغنيمة ﴿فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاحُهُمْ﴾: المرتدات ﴿مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾: عليهن من مهورهن ﴿وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾: ثم نسخ بقوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾: بإسقاط الأجنة أو وأد البنات ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِيْهْتَنِ﴾: بنسبة ولد إلى الزوج كذبا ﴿يَقْرَبْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ﴾: بأن يلفظها بها ﴿وَ﴾: بين ﴿أَرْجُلَيْهِنَّ﴾: بالزنا أو الولد إذا وضعت^(٣) سقط بين يديها ورجليها ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾: أي: طاعة الله تعالى، إذ لا طاعة في المعصية ﴿فَبَايَعْتَهُنَّ﴾: بلا مصافحة ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِمَنْ أَلَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: أي: الكفار، وإن احتجتم إليهم لفقر ﴿قَدِيسُوا مِنْ﴾: ثواب ﴿الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾: أن ينالهم خير منهم، واحتتم^(٤) بما افتتح^(٥) به اهتماما - والله أعلم، اللهم هون علينا رزقنا.



(١) في (ن): ممن تزوجهن.

(٢) في (ن): واحد.

(٣) ولدته.

(٤) سقطت من (ن).

(٥) من النهي عن تولي الكفرة.

«سورة الصف»^(١): مختلف^(٢) فيها^(٣)

لَمَّا نَهَانَا عَنْ مَوَالِيهِمْ وَمَجَامِلَتِهِمْ حَتَّىٰ عَلَىٰ مَعَادَاتِهِمْ وَمَقَاتِلَتِهِمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ كما مر ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾ كَبُرَ مَقْتًا ﴿٢﴾﴾ غضبا شديدا ﴿عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾: نزلت في قولهم^(٤): لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لعملناه، ثم انهزموا بأحد بعد نزول^(٥): ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ﴿١﴾﴾ مصطفين

(١) كلماتها (٢٢١) كلمة، وحروفها (٩٢٠) حرفا.

* الوجيز (٣١٥)، البيان (٢٤٥)، البصائر (١/٤٦٢)، بشير اليسر (١٨٧) عدد سور القرآن (٤٤٦).

(٢) مدنية في قول الحسن وعكرمة وقتادة، وفي قول ابن عباس وعطاء: مكية - عدد سور القرآن (٤٤٦).

(٣) في (د): كتب بجوارها: مكية، وقال عطاء نزلت بمكة.

(٤) في (ن)، و(د): لما قالوا.

(٥) هذا الحديث يسمى عند المحدثين: «المسلسل بسورة الصف، وهو أصح مسلسل في الدنيا» أخرجه

جمع كبير من الأئمة، منهم: الدارمي في سننه (٢/١٢٠/١٣٩٥)، والترمذي في جامعه (٥/٤١٢/

٣٣٠٩)، وأبو يعلي في مسنده (١٣/٤٨٧/٧٤٩٩)، وابن حبان (١٠/٤٥٤/٤٥٩٤/إحسان)، وابن

أبي عاصم في الجهاد (١/٣٩٧/١٤١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣٥٣/١٨٨٨٠)،

والواحدي في أسباب النزول (٢٨٥)، والوسيط (٤/٢٩٠)، الحاكم (٢/٦٩، ٧٠، ٢٢٨، ٢٢٩)،

٤٨٦، ٤٨٧)، والبيهقي في الشعب (٨/١٣٧/٣٩٠٧)، وفي السنن الكبرى (٩/١٥٩، ١٦٠)، وابن

عساكر في تاريخ دمشق (١٢/٢٣١/أ). وأخرجه: ابن ناصر الدين في نفحات الأخبار (٥٥، ٥٩)، والبا

ندرمة وي في طنين المجلجات (٣٨٧/١٥٦/بتحقيقي - دار الرسالة)، ومحمد عابد السندي في

حصر الشارد (٢/٥٦٥/١٢١٢)، وابن طولون في الفهرست الأوسط من المرويات

(١/٦٠٩/بتحقيقي) وابن الجزري في مسلسلاته (٢٣/ظ)، والعجلوني في ثبته (٢/٢٣٤) ومحمد

عقيلة في الفوائد الجليلة (٨٠، ٨١/٦)، والكوراني (٦٢/و)، والفاداني في العجالة (١٢) ص

٢٢ والأيوبي في المناهل السلسلة (٦١/١٦١)، والسخاوي في الجواهر المكللة (٦٠/ب) و

(١٩١/٣٤/دار الحديث الكتانية) واللنكاتي الأزهرى في الآيات المفصلات (٢٦/٤)، وابن سالم في

الإمداد (١٠/٦٦)، والحبشي في الدليل المشير (٧/٤٥٦)، وابن الشماع في اليواقيت المكللة

(٤/ظ)، والشمس البابلي في ثبته (٣٩)، والسيوطي في جياذ المسلسلات (١١١/٦)، وابن كثير في

تفسيره (٨/٣٥١٠)، والذهبي في السير (٢/٤٢٤)، والسيوطي في التحبير (١٧١)، والأمير الكبير في

﴿كَانَهُمْ نُبُتَيْنَ مَرْمُوسًا﴾: رُصَّ وَلُزِقَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ بِلا فُرْجَةٍ، وَفِي الآيَةِ دَلِيلٌ ^(١) وَجُوبُ الْوَفَاءِ بِنَذْرِ اللَّجَاجِ ^(٢) ﴿وَ﴾: اذْكَرُ ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِآلِهِمْ بِالْمَعْصِيَةِ أُو الرَّمِي بِالْأَدْرَةِ ^(٣) ﴿وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا﴾: مَالُوا عَنِ الطَّاعَةِ ﴿أَزَاغَ﴾: أَمَالَ ﴿اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾: عَنِ الْهُدَايَةِ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ فِي عِلْمِهِ ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: لَمْ يَقُلْ يَا قَوْمِ؛ لِعَدَمِ قَرَابَتِهِ ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾: ﷺ، سَمَاهُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ مَسْمَى بِهِ فِي الْإِنْجِيلِ، أَوْ لِأَنَّهُ أَبْلَغُ مِنْ مُحَمَّدٍ ^(٤) ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: مِنَ الْآيَاتِ ﴿قَالُوا هَذَا: الْمَأْتِي بِهِ أَوْ عِيسَى ﴿سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ وَمَنْ﴾: أَي: لَا ﴿أَطَّلَعْنَا وَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ﴾: بِتَكْذِيبِ رِسَالِهِ ﴿وَهُوَ يَدْعُنِي إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: فِي عِلْمِهِ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾: الْإِلَامَ صَلَةَ لِلتَّأْكِيدِ، أَي: أَنْ يَطْفِئُوا ﴿نُورَ اللَّهِ﴾ أَي: دِينَهُ ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: بِالطَّعْنِ فِيهِ ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ، بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ: يَغْلِبُهُ ^(٥) ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾: خَصَمَهُمْ؛ لِأَنَّ الْإِسْتِيْلَاءَ قَرِيبٌ عَلَى الْأَقْرَابِ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ، وَحَسَدُهُمْ عَلَيْهِ أَكْثَرَ، وَأَمَّا إِتِمَامُ نُورِهِ فَكُلُّ الْكُفْرَةِ فِي كِرَاهَتِهِ سِوَاةٍ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى بَحْرٍ مَجِيدٍ مِمَّنْ جَنَابِ الْمَلِكِ الْمُجْتَبِيِّنَ يُدْعُونَ عَلَى رُسُلِهِ وَنُوحُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾: خَبَرَ بِمَعْنَى الْأَمْرِ، أَي: دَوْمُوا عَلَيْهَا ﴿ذَلِكَ حَبْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَي: مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَافْعَلُوهُ ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنَاتٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وَ: لَكُمْ نِعْمَةٌ ﴿أُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ﴾: كَفَارِسَ ^(٦) وَالرُّومَ ﴿قَرِيبٌ﴾: أَوْ غَنَائِمٌ ﴿وَبَشِيرٌ﴾: عَطْفٌ عَلَى مَعْنَى: تَوْمَنُونَ

= ثبته (٢٣٨/ دار البشائر الإسلامية)، والفاسي في المنح البادية (٣١٦/١)، والصيداوي في مشيخته (٤/٤٨٦) وسنده صحيح.

(١) في (ن)، و(ن)، و(د): دل على وجوب... الخ.

(٢) المؤكد.

(٣) بضم الهمزة وسكون الدال وفتح الراء المهملتين: انتفاخ الخصية وعظمها.

(٤) هذا خطأ ف «محمد» أبلغ وأحسن لغة وشرعا.

* وانظر: المرقاة العلية في الأسماء النبوية للحافظ السيوطي (١١/ بتحقيقي).

(٥) في (ن): يعليه.

(٦) في (ن): لفارس.

﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾: بما وعدتهم عاجلا وأجلا ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا أَنصَارَ اللَّهِ﴾: أي: دينه ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ﴾: أصفياه الاثنا عشر المؤمنين به أولا: ﴿مَنْ أَنصَارِي﴾: جندي متوجهاً ﴿إِلَى اللَّهِ﴾: أي: نصرته ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾: حاصله: قل لهم كما قال عيسى أو كونوا أنصاراً كما كان الحواريون حين قال لهم عيسى كذا، كقولك: ما رأيت رجلاً كالיום، أي: كرجل رأيت اليوم ﴿فَنَامَتْ﴾ به ﴿طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ﴾: به ﴿طَائِفَةٌ﴾: فاقتتلا بعد رفعه ﴿فَأَيْدِنَا﴾: قويناهم ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُومِهِمْ﴾: بعد بعثة محمد ﷺ^(١) ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾: غالبيين.



(١) في حديث ابن عباس الطويل: حتى بعث الله محمداً ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿فَنَامَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيْدِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُومِهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾؛ يعني: الطائفة التي كفرت في زمان عيسى - عليه السلام - والطائفة التي آمنت في زمان عيسى: «فأيدنا الذين ءامنوا على عدوهم» بإظهار محمد ﷺ دينهم على دين الكفار «فأصبحوا ظاهرين». أخرجه النسائي (٢/٤٢٥، ٤٢٧/٦١١ / تفسيره)، والطبري في تفسيره (٢٨/٦٠)، والضياء المقدسي في المختارة (١٠/٣٧٦، ٣٧٨/٤٠٢) وسنده صحيح.

«سورة الجمعة»^(١): مدنية

لَمَّا أَمَرْنَا بِنَصْرَةِ حَبِيبِهِ الْمُصْطَفَى، بَيَّنَّ أَنَّهُ الْمَبْعُوثُ بِالْهُدَى الْمُنْقَذُ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالرَّدَى^(٢) فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ: ﴿كَمَا مَرَّ﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي: الْعَرَبِ ﴿الْأُمِّيِّينَ﴾: أَي: الَّذِينَ مَا كَتَبُوا، وَلَا قَرَأُوا وَمَالَهُمْ كِتَابٌ ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ أُمِّيًّا أَي: لِأَحْيٍ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا وَلَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ إِلَّا بَنِي تَغْلِبَ لِنَصْرَانِيَّتِهِمْ ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾: مَعَ أَنَّهُ أُمِّيٌّ ﴿وَيُرَكِّبُهُمْ﴾: يَطْهَرُهُمْ عَنِ خَبَائِثِ الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾: الْقُرْآنَ أَوْ الْخَطَّ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: سُنَّتَهُ أَوْ الْفَقْهَ ﴿وَإِنْ﴾: إِنْهُمْ ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلِ لِيٍّ ضَلَّلِيٍّ مُبِينٍ﴾ وَ: يَعْلَمُ ﴿أَخْرَجَ مِنْهُمْ﴾: بَعْدَهُمْ ﴿لَمَّا﴾ أَي: لَمْ ﴿يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾: بَعْدَ وَسِيلِحَتِهِمْ أَي: تَابِعِيهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَفِي الصَّحِيحِينَ «أَنَّهُمْ الْفَرَسُ»^(٣) ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: فِي مَلِكِهِ وَصَنْعِهِ ﴿ذَلِكَ﴾: الْبَعْثُ ﴿فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ﴿أَي: كَلَّفُوا الْعَمَلَ بِهَا﴾ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴿لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا مِنْ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ﴾ كَمَثَلِ الْحِمَارِ: حَالُ كَوْنِهِ ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾: كَتَبَا فِي عَدَمِ الْإِنْتِفَاعِ مَعَ تَعَبِ الْحَمْلِ، وَ^(٤) خَصَّ الْحِمَارَ؛ لِأَنَّهُ الْمَثَلُ فِي الْبَلَادَةِ وَلِحَقَارَتِهِ ﴿بَسَّ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: الدَّالُّ عَلَى نُبُوْتِهِ ﷺ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: فِي عِلْمِهِ ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ هَادُوا وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: فِي زَعَمِكُمْ كَمَا مَرَّ ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾: مِنَ الْكُفْرِ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾: فَيَجَازِيهِمْ ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ﴾: السَّرُّ ﴿وَالشَّهَادَةُ﴾: الْعَلَانِيَةُ ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ

(١) كلماتها (١٧٥)، وحروفها (٩٤٨) حرفا.

* الوجيز (٣١٥)، البيان (٢٤٦)، البصائر (١/٤٦٤)، عدد سور القرآن (٤٤٨).

(٢) الهلاك، وليست في: (ن)، و(د).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) الواو ليست في (ن)، و(د).

تَعْمَلُونَ ﴿: بالمجازاة ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ ﴿: أذن ﴿لِلصَّلَاةِ ﴿: لصلاة الجمعة ﴿من ﴿: أي: في ﴿يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴿: حين قعد الخطيب على المنبر ﴿فَأَسْعَوْا ﴿: بالاهتمام والسكينة لا بالإسراع ﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴿: أي: للصلاة ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴿: وأشغالكم^(١)، خصه بالذكر لظهوره في المدن ﴿ذَلِكُمْ ﴿: السعي ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿: من أهل العلم ﴿فَ ﴿اسْعَوْا ﴿إِذَا قُضِيَتْ ﴿: أدت ﴿الصَّلَاةُ فَأَنْتَشِرُوا ﴿: أمر بإباحة ﴿فِي الْأَرْضِ ﴿: لحوائجكم ﴿وَأَبْعَوْا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴿: رزقه أو طاعته، وعن بعض السلف: من باع واشترى حينئذ بارك الله له سبعين مرة ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴿: حال انتشاركم ﴿لَعَلَّكُمْ نُفْلِحُونَ ﴿: ولما انفضوا من سماع خطبة^(٢) الجمعة حين سمعوا طبل قدوم غير الشام إلى المدينة إلا اثني عشر رجلا نزلت^(٣) ﴿: وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَمَّ أَنْفَضُوا إِلَيْهَا ﴿: أفهم بالترديد، أن منهم من خرج لخصوص الطبل ﴿وَتَرَكُوكَ ﴿يا محمد ﴿فَأَيَّمَا ﴿: في الخطبة ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ ﴿: من الثواب ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوَمِنَ الْجَنَّةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ ﴿: فلا يفوتكم الرزق بترك البيع والتجارة وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما^(٤).



(١) في (ن)، و(د): وكذا كل الأشغال.

(٢) في (ن)، و(د): خطبته ﷺ.

(٣) عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت غير تحمل طعاما، فالتفتوا إليها؛ حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلا، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَمَّ أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ فَمَا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوَمِنَ الْجَنَّةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ ﴿ أخرجه البخاري (٩٣٦، ٣٠٥٨، ٢٠٦٤، ٤٨٩٩)، ومسلم (٨٦٣/٣٦، ٣٧، ٣٨)، والطبري (٦٨/٢٨)، والطحاوي في مشكل الآثار (١٤٩٠/١٣٣، ١٣٢/٤).

(٤) في (ن): والله أعلم.

«سورة المنافقين^(١): مدنية

لَمَّا كَانَ الْإِنْفِضَاضُ أَوَّلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ تَبِعَهُمْ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ، بَيَّنَّ لَهُمْ حَقِيقَةَ^(٢) حَالِهِمْ؛ لِئَلَّا^(٣) يُوَافِقَهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ ﴿٤﴾: سَأَلَ حَدِيثَةَ بِنَ الْيَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ الْمُنَافِقِ فَقَالَ: هُوَ الَّذِي يَصِفُ الْإِسْلَامَ وَلَا^(٥) يَعْمَلُ بِهِ^(٥)، وَالْمُرَادُ هُنَا: ابْنُ أَبِي وَأَصْحَابُهُ^(٦) ﴿قَالُوا﴾: بَلَا عِتْقَادَ ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَذِبُونَ﴾: لِأَنَّ الشَّهَادَةَ إِخْبَارٌ عَنِ شَهُودٍ وَإِطْلَاعٌ فَكَذِبُهُمْ فِي تَسْمِيَتِهِمْ شَهَادَةٌ، وَأَمَّا «شَهَادَةُ الزُّورِ»^(٧) فَيَجُوزُ^(٨)، وَأَفَادَ أَنَّ الْإِيمَانَ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ، وَالْكَلَامَ الْحَقِيقِيَّ كَلَامَ الْقَلْبِ، وَمَنْ قَالَ خِلَافَ مَعْتَقَدِهِ فَكَاذِبٌ ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾: الْكَاذِبَةُ ﴿جُنَّةٌ﴾: سِتْرَةٌ ﴿فَصَدُّوا﴾: أَعْرَضُوا أَوْ مَنَعُوا ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ذَلِكَ: الْمَذْكُورُ مِنْ قِبَائِهِمْ ﴿بِأَيْمَانِهِمْ أَمْتُوا﴾: بَلَسَانِهِمْ ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾: اسْتَمَرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ بَاطِنًا ﴿فَطَبِعَ﴾: خَتَمَ ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: فَاسْتَحْكَمُوا فِي الْكُفْرِ ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾: الْإِيمَانَ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ لِحَسَنِ ظَاهِرِهَا

(١) كَذَا، وَالصُّوَابُ «الْمُنَافِقُونَ» بِالرَّفْعِ عَلَى الْحِكَايَةِ تَوْقِيفًا وَهِيَ (١٨٠) كَلِمَةٌ، وَحُرُوفُهَا (٧٧٦) حُرُوفًا.

* الْوَجِيزُ (٣١٦)، الْبَيَانُ (٢٤٧)، بَشِيرُ الْيَسْرِ (١٨٧)، الْبَصَائِرُ (١/٤٦٥) عَدَدُ سُورِ الْقُرْآنِ (٤٤٩).

(٢) بَلْ لِبَيَانِ أَنَّ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ - لَعْنَهُمُ اللَّهُ - تَرْكُ الْجَمْعِ وَالْجَمَاعَاتِ.

(٣) فِي (د): لِيَعْرِفُوهُمْ فَيُخَالِفُوهُمْ.

(٤) فِي (د): وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُفِ (١٥/١١٥)، وَالْمَرْوُزِيُّ فِي تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ (٦٨٢)، وَالْفَرِيَابِيُّ فِي صِفَةِ النِّفَاقِ (٧٠)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي صِفَةِ النِّفَاقِ (١٢٦/١٤٧)، وَالطَّبْرِيُّ فِي تَهْذِيبِ الْأَثَارِ (٢/١٧١) وَالْخِرَاطِيُّ فِي مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ (٣٠٦)، وَالْخَلَالُ فِي السَّنَةِ (١٦٣٩)، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي الْإِبَانَةِ (٩١٤)، (٩٢٨)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ (١/٢٨١).

(٦) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٩٠٠، ٤٩٠١، ٤٩٠٣، ٤٩٠٤)، وَمُسْلِمٌ (٢٧٧٢)، التِّرْمِذِيُّ (٥/٤١٥)، (٣٣١٣/٤١٧).

(٧) يَعْنِي الْوَارِدَةَ فِي الْحَدِيثِ.

(٨) يَعْنِي تَجْرِي مَجْرَى الْحَلْفِ. وَفِي (س): فَفَجُورٌ.

﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ لفصاحتهم، حال كونهم ﴿كَأَنَّهُمْ حُثْبٌ﴾ أخشاب ﴿مُسْتَدَّةٌ﴾ في عدم نفعهم، إذ^(١) المنتفع به لا يكون إلا في نحو سَقْف^(٢)، أو جمع خشبة: أخشبة تَأْكَلُ جوفها^(٣)، فالتشبيه في قبح باطنهم وخلوهم عن الإيمان ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ﴾ من إنشاد ضالة وغيره، واقعة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لجنهم واتهامهم، ﴿هُرُّ الْعَدُوِّ فَاحْذَرْتُمْ﴾ لاتأمنهم ﴿قَتَلْتَهُمْ﴾ لعنهم ﴿اللَّهُ﴾ علمنا الدعاء عليهم ﴿أَفَنِي﴾ كيف ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون عن الحق ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا﴾ معتردين ﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأُ﴾ أمالوا أو حركوا استهزاء ﴿رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون عنه ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عنه ﴿سَوَاءٌ﴾ مستو ﴿عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ﴾ أي: استغفارك ﴿لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي: عدم استغفارك ﴿لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ لشقوتهم الأزلية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ في علمه ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ للأنصار ﴿لَا نُفِيقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ يتفرقوا عنه ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهو رازقهم ﴿وَلَكِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ^(٧) يقولون ﴿لِلْمُهَاجِرِينَ﴾ ^(٨) لِين رَجَعْنَا: عن غزوة بني المصطلق ﴿إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَكَ الْأَعْرَبُ﴾: عنوا أنفسهم لعنهم الله تعالى^(٩) ﴿مِنْهَا الْأَذَلُّ﴾: عنوا الصحابة ^(١٠) ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾: الغلبة ﴿وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾: لأنه أعزهم ﴿وَلَكِنَّ الْمُتَنَفِّقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أتى بالفقه أولاً، وبالعلم ثانياً؛ ليفيد عدم كياستهم وفهمهم بالأول وحمافتهم بالثاني ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَانَّهُمْ كَرِهُوا﴾: لا تشغلكم ﴿أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ﴾: أي: اللهم^(٥) بهما ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: أي: طاعاته^(٦) كالمنافقين ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾: اللهم ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ وأنفقوا من: بعض ﴿مَا رَزَقْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي﴾ أمهلتنني ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾

(١) في (ن): أو.

(٢) والسقف شيء تكأة.

(٣) أصابها السوس والأرضة.

(٤) سبق.

(٥) في (ن)، و(د): الالتواء.

(٦) في (ن)، و(د): طاعته.

فَأَصْدَقَ ﴿: فَأَتَصَدَّقُ ﴿ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾: قال ابن عباس رضي الله عنهما: كُلُّ مَنْ قَصَرَ فِي الْحَجِّ وَالزَّكَاةِ فَكَذَلِكَ عِنْدَ الْمَوْتِ ^(١) ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾: الْمُقَدَّرُ ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ ﴾: فَيَجَازِيكُمْ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



(١) يعني يسأل الرجعة عند الموت. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣٥٧/١٨٩٠١) وأخرجه الترمذي في جامعه (٥/٣٦٠٣/٥٠٨)، والطبري في تفسيره (٢٨/١١٨)، والواحدي في الوسيط (٤/٣٠٥) وسنده ضعيف.

«سورة التغابن^(١): مختلف^(٢) فيها

لَمَّا بَيَّنَّ فِي السُّورَةِ^(٣) حَالَ الْمُنَافِقِينَ أَتْبَعَهُ بِمَا يَنَاسِبُهُ مِنْ تَقْسِيمِ خَلْقِهِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ: لَا لِغَيْرِهِ ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِّمُكُمْ كَافِرٌ: مَقْدَرُ كُفْرِهِ ﴿وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾: مَقْدَرُ إِيمَانِهِ ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: فِي جَازِيكُمْ عَلَيْهِ ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: بِالْحِكْمَةِ ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ﴾: وَزِينَكُمْ بِصَفْوَةِ أَوْصَافِ الْكَائِنَاتِ ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾: لِلْجِزَاءِ ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِدَاتِ﴾ أَي: بِمَا فِي ﴿الْصُّدُورِ﴾ ﴿الَّتِي آتَاكُمْ﴾: يَا قَرِيْشُ ﴿بَنُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ﴾: ضَرَرَ ﴿أَمْرِهِمْ﴾ أَي: كَفَرَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: فِي الْعَقْبَى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: مِنَ الْمَعْجَزَاتِ ﴿فَقَالُوا﴾ عِنَادًا: ﴿أَبَشْرٌ﴾: جِنْسُهُ ﴿يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا﴾: أَعْرَضُوا عَنْهُمْ بِالْكَلِيَةِ ﴿وَأَسْتَعَى اللَّهُ﴾: عَنِ الْكُلِّ فَضْلًا عَنْ طَاعَتِهِمْ ﴿وَاللَّهُ غَفِيْرٌ﴾: مُطْلَقٌ ﴿حَمِيدٌ﴾: فِي ذَاتِهِ وَإِنْ لَمْ يَحْمَدْ ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾: أَي: ادْعُوا عِلْمَهُ ﴿قُلْ لِي﴾: تَبِعْتُونَ ﴿وَرَبِّي لَتُبْعَنَّ ثُمَّ لَأَنْبِتَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾: بِمَجَازَاتِهِ ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ: الْقُرْآنُ ﴿الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: إِذْكَرَ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمٍ﴾: جِزَاءِ ﴿الْجَمْعِ﴾: وَهُوَ الْقِيَامَةُ ﴿ذَلِكَ يَوْمَ النَّعَابِ﴾: يَغْنِبُ الْكُلَّ حَتَّى السَّعْدَاءِ لَتَرْكَهُمْ زِيَادَةَ الْخَيْرِ ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمَلْ صَالِحًا يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾: يَوْمَئِذٍ ﴿وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ﴾ جَمْعٌ لِمَعْنَى «مَنْ» ﴿فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشَّ الْمَصِيرُ ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ

(١) كلماتها (٢٤١) كلمة، وحروفها (١٠٧٠) حرفا.

* الوجيز (٣١٧)، البيان (٢٤٨) البصائر (١/٤٦٧)، عدد سور القرآن (٤٥١).

(٢) مدنية وعن ابن عباس: مكية سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي الأنصاري.

* عدد سور القرآن (٤٥٠).

(٣) في نسخة (ن)، و(د): لما بين حال المنافقين أتبعه.

الله ﴿ أَي: بإرادته ﴾ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴿: للثبات والاسترجاع عندها ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴿: فلا عليه ﴿ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴾ وَاللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿: فإنه يقتضي الإيمان به ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن مِّنْ: بعض ﴾ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَعُدْوَالَكُمُ ﴿: يشغلکم عن الطاعة ﴿ فَأَحْذَرُوهُمْ ﴾: أن تطيعوهم ^(١) في تركها ﴿ وَإِن تَعَفَّوْا ﴾: إساءتهم ﴿ وَتَصَفَّحُوا ﴾: تعرضوا عن لومهم ﴿ وَتَغَفَّرُوا ﴾: بسترها ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾: لكم ﴿ رَحِيمٌ ﴾: بكم، نزلت فيمن ثبطهم الأهل عن الهجرة، فلما هاجروا رأوا من هاجر قبلهم فقهاء فهموا بمعاقة الأهل ^(٢) ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالَكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾: اختبار لكم، ولذا في الحديث: النهي عن الاستعاذه من الفتنة، بل إنما يستعاذ ^(٣) من مُضَلَّاتِ الْفِتَنِ ^(٤) ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾: لمن أثر محبته عليهم ﴿ فَأَنْفِقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾: أي: جهدكم، وذلك فيما وقع بالندم مع العزم على ترك معاودته، وفيما لم يقع بالتحرز عن أسبابه، وقيل: هي ناسخة «حق تقاته» ^(٥) ﴿ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ﴾: أمره ﴿ وَأَنْفِقُوا ﴾: إنفاقا ﴿ خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ ﴾: أي: في البر ﴿ وَمَنْ يُوقَ شَحْحًا ﴾: حرص ﴿ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

(١) في (ن)، و(د): أي: إطاعتهم في تركها.

(٢) أخرجه الترمذي (٤١٩/٥، ٤٢٠/٤٣١٧)، والطبري في تفسيره (٨٠/٢٨)، والطبراني في الكبير (١١٧٢٠/٢٢٠/١١)، والحاكم (٤٩٠/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٩٠٤/٣٣٥٨/١٠) وسنده ضعيف.

(٣) في (د) فالاستعاذة.

(٤) لأن الفتنة فيها حصادا للمنافقين والمؤلف هنا يشير إلى كلام ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يقل أحدكم: أعوذ بالله من الفتن، ولكن ليقُل: أعوذ بالله من مضلات الفتن، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالَكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (التغابن: ١٥). أخرجه الطبراني في الكبير (٨٩٣١/٩).

وقال الهيثمي في المجمع (٢٢٠/٧): إسناده منقطع، وفيه المسعودي وقد اختلط.

قال الحافظ ابن رجب في اختيار الأولي (٧٩/٤) مجموع رسائل ابن رجب: يشير إلى أنه لا يستعاذ من المال والولد وهما فتنة.

* وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة أن تقول: «اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ما أبقيتني». رواه أحمد (٣٠١/٦، ٣٠٢) بسند ضعيف، لكن له شواهد.

(٥) سورة آل عمران.

إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ ﴿: بصرف مالكم فيما مر ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾: يا خلاص، سَمَاهُ قَرْضًا لِالتزامه
 تعالى أداء عوضه ﴿يُضْعِفُهُ لَكُمْ﴾: إلى سبعمائة وأكثر^(١) ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾:
 مجاز على الطاعة^(٢) ﴿حَلِيمٌ﴾: لا يعاجل بعقوبة العاصي ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
 الْعَزِيزُ﴾ ملكا ﴿الْحَكِيمُ﴾: صُنْعًا^(٣).



(١) في (د) فأكثر.

(٢) هذا غير سديد ولا تأويل في الأسماء والصفات أيضا.

(٣) في (س)، و(ع): «العزیز الحکیم» ملكًا و صُنْعًا.

«سورة الطلاق^(١)»: مدنية^(٢)

لَمَّا ذَكَرَ فِتْنَةَ الْمَالِ وَالْأَوْلَادِ أَتْبَعَهُ بِفِتْنَةِ النِّسَاءِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يَأْتِيهَا النَّيْتُ﴾: ذكره وأراد^(٣) به الأمة، لأنه إمامهم ورأسهم^(٤) ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾: أردتم أن تطلقوا ﴿النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾: أي: وقتها وهو طهر لم تمسوها^(٥) فيه ﴿وَأَحْصُوا﴾: اضبطوا ﴿الْعِدَّةَ﴾: للرجعة وغيرها ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾: فيما أمرتم به ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾: مساكنهن إلى انقضائها ﴿وَلَا يَخْرُجَنَّ﴾: منها استبدادا، فلو اتفقا على خروجها جاز^(٦) ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ﴾: كزنا أو إيذاء أهل الزوج ﴿مُتَبَيِّنَةٍ﴾: فتخرج للحد وغيره^(٧) ﴿وَتِلْكَ﴾: الأحكام ﴿حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُعَدِّدْ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي﴾: النفس أو يا مطلق ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾: الطلاق ﴿أَمْرًا﴾: كرجعة أو استئناف فيه إشعار بالنهي عن الثلاث ﴿فَإِذَا بَلَغَنَّ﴾: قاربن ﴿أَجَلَهُنَّ﴾: انقضاء عدتهن ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾: بالرجعة ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: بحسن عشرة ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ﴾: إلى انقضائها ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: بلا إضرار ﴿وَأَشْهَدُوا﴾: ندبا ﴿ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾: على الرجعة أو الفراق ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ﴾: أيها الشهود ﴿لِلَّهِ ذَلِكُمْ﴾: المذكور ﴿يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾: من كل مكروه ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: أي: لا يخطر بباله، وأما ضيق رزق أكثر الأتقياء فهو مع ضيقه يأتهم كذلك

(١) وهي (٢٨٠) كلمة، وحروفها (١٠٦٠) حرفا.

* البيان (٢٤٩)، الوجيز (٣١٨)، البصائر (٤٦٩/١)، عدد سور القرآن (٤٥٣).

(٢) في الأقاويل كلها - عدد سور القرآن (٤٥٢).

(٣) في (ن): وعن.

(٤) في (ن)، و(د): وربيبهم.

(٥) في (ن)، و(د): يمسه.

(٦) أحكام القرآن - للجصاص (٣٤٧/٥)، الحاوي الكبير (١١٥/١٠) الكافي - لابن قدامة (١٦٠/٣).

(٧) في (ن)، و(د): ونحوه.

وتقليله لطف بهم لتقل علائقهم^(١) ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: أي: حق توكله ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾: كافيه وأما عدم كفايته لكثير ممن يظنه متوكلا فلقصور توكله بنحو ضجره^(٢) أو استبطائه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرِهِ﴾ أي: مراده فلا يفوته ﴿فَدَجَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾: أجلا لا^(٣) يتعداه ﴿وَالَّتِي يَبْسُنُ مِنَ الْحَيْضِ﴾ أي: الحيض لكبر ﴿مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ أي: جهلتم عدتهن، هذا بيان لحال المنزل فيه لا قيد ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾: لصغرهن، وكذلك والمتوفى عنها زوجها منهنما مضى حكمهما ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ﴾: من الكل ﴿أَجَلُهُنَّ﴾ أي: انقضاء عدتهن ﴿أَنْ يَضَعَنَّ حَمَلَهُنَّ﴾: إنما أخذوا بعمومها دون عموم «والذين يتوفون» إلى آخره؛ لأن عموم جمع مضاف إلى جمع محلي باللام بالذات، وعموم أزواج المستفاد من الذين بالعرض ولنصه ﷺ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾: في أحكامه ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾: أي: تيسير أمره^(٤) في الدارين ﴿ذَلِكَ﴾: المذكور ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي: حكمه ﴿أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾: في أحكامه ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾: بالمضاعفة ﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾: المطلقات ﴿مِنْ حَيْثُ سَكُنْتُمْ﴾: أي: بعض مساكنكم ﴿مِنْ وَجْدِكُمْ﴾: أي: وسعكم^(٥) مما تطيقونه ﴿وَلَا تُضَارُوهُنَّ﴾: في السكنى ﴿لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾: فتلجئوهن إلى الخروج ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعَنَّ حَمَلَهُنَّ﴾: دل على أن النفقة للحامل المعتدة ﴿فَإِنْ أَضَعَنَّ لَكُمْ﴾: أولادكم بعد قطع النكاح ﴿فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ يُبْنِكُمْ﴾: ليا أمر بعضكم بعضا ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: بجميل في الإرضاع وأجرته ﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُمُ﴾: تضايقتم في الإرضاع ﴿فَسَرِّضْهُ لَهَا﴾: أي: للآب امرأة ﴿أُخْرَى﴾: فلا تكره الأم ﴿لِيُنْفِقَ﴾ على المطلقات المرضعات ﴿ذُو سَعَةٍ مِمَّا سَعَتْهُ﴾ أي: ما بلغه وسعه ﴿وَمَنْ قُدِرَ﴾: ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾: بالإعسار ﴿فَلْيُنْفِقْ مِمَّا

(١) أي: تعلقهم بالدنيا.

(٢) في (ن): ضجرنا!!

(٣) الأجل: المدة المضروبة ويقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان أجل.

* عمدة الحفاظ (١/٦٧/أجل).

(٤) في (س): أموره.

(٥) في (ن): وسعتكم وهو خطأ.

وتقليله لطف بهم لتقل علائقهم^(١) ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: أي: حق توكله ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾: كافيه وأما عدم كفايته لكثير ممن يظنه متوكلا فلقصور توكله بنحو ضجره^(٢) أو استبطائه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾ أي: مراده فلا يفوته ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾: أجلا لا^(٣) يتعداه ﴿وَالَّتِي بَيِّنُ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ أي: الحيض لكبر ﴿مَنْ نَسَايَكُمْ إِنْ أَزَبْتُمْ﴾ أي: جهلتم عدتهن، هذا بيان لحال المنزل فيه لا قيد ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾: لصغرهن، وكذلك والمتوفى عنها زوجها منهنما مضى حكمهما ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ﴾: من الكل ﴿أَجَلُهُنَّ﴾ أي: انقضاء عدتهن ﴿أَنْ يَضَعَنَّ حَمَلَهُنَّ﴾: إنما أخذوا بعمومها دون عموم «والذين يتوفون» إلى آخره؛ لأن عموم جمع مضاف إلى جمع محلي باللام بالذات، وعموم أزواج المستفاد من الذين بالعرض ولنصه ﷺ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾: في أحكامه ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾: أي: تيسير أمره^(٤) في الدارين ﴿ذَلِكَ﴾: المذكور ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي: حكمه ﴿أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾: في أحكامه ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾: بالمضاعفة ﴿أَشْكُوهُنَّ﴾: المطلقات ﴿مِنْ حَيْثُ سَكُنْتُمْ﴾: أي: بعض مساكنكم ﴿مِنْ وَجَدِكُمْ﴾: أي: وسعكم^(٥) مما تطيقونه ﴿وَلَا نُضَاؤُهُنَّ﴾: في السكنى ﴿لِنُضِيقُوا عَلَيْهِنَّ﴾: فتلجئوهن إلى الخروج ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعَنَّ حَمَلَهُنَّ﴾: دل على أن النفقة للحامل المعتدة ﴿فَإِنْ أَضَعَنَّ لَكُمْ﴾: أولادكم بعد قطع النكاح ﴿فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ يُبَيِّنُكُمْ﴾: ليأمر بعضكم بعضا ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: بجميل في الإرضاع وأجرته ﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُمُوهَا﴾: تضايقتم في الإرضاع ﴿فَسَرِّضْ لَهَا﴾: أي: للاب امرأة ﴿أُخْرَى﴾: فلا تكره الأم ﴿لِيُنْفِقَ﴾ على المطلقات المرضعات ﴿ذُو سَعَةٍ مِمَّا سَعَتْهُ﴾ أي: ما بلغه وسعه ﴿وَمَنْ قُدِرَ﴾: ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾: بالإعسار ﴿فَلْيُنْفِقْ مِمَّا

(١) أي: تعلقهم بالدنيا.

(٢) في (ن): ضجرنا!!!

(٣) الأجل: المدة المضروبة ويقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان أجل.

* عمدة الحفاظ (١/٦٧/أجل).

(٤) في (س): أموره.

(٥) في (ن): وسعتكم وهو خطأ.

ءَانَهُ اللهُ: ﴿ على قدره ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا ﴾ في النفقة ﴿ إِلَّا ﴾: بقدر ﴿ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾: فلا تخالفوه خشية الفقر ﴿ وَكَأَيِّن ﴾: كثيرا ﴿ مِنْ قَرِيْبٍ ﴾: أي: أهلها ﴿ عَنَّت ﴾: أي: تمردت ﴿ عَن أَمْرِ رَبِّهَا ﴾ ﴿ وَ ﴾ أمر ﴿ رُسُلِهِ فَمَا سَبَبَتْهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾: بالمناقشة في الآخرة كما مر ﴿ وَعَدَبَتْهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴾: مُنْكَرًا فَطِيعًا ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ ﴾: عقوبة ﴿ أَمْرِهَا ﴾: من المعاصي ﴿ وَكَانَ عَقِبَهُ أَمْرٌ آخِرًا ﴾: بلا ربح ﴿ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾: لسئلا يصيبكم ﴿ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾: العقول السليمة ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا ﴾ مذكر، أي: جبريل أو محمد ﷺ ﴿ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾: به ﴿ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ ﴾: الجهل ﴿ إِلَى النُّورِ ﴾: العلم ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ ﴾: جمع لمعنى من ﴿ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقًا ﴾ أي: النعمة الدائمة ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾: عددا، إما طبقات أو أقاليم^(١) بين كل طبقتين كما بين السماء والأرض، وفي كل أرض سكان، قال الجمهور^(٢): وهو الأصح، وقال الضحاك: بلا فتق بينها، قال ابن عباس رضي الله عنه: كلها منبسطة يفرق بينهما البحار ويظل جميعهم السماء، وهذا يؤيد^(٣) تفسيرها بالأقاليم ﴿ يَنْزِلُ الْأَمْرُ ﴾ أي: قضاؤه في كل شيء أو وجيه ﴿ بَيْنَهُنَّ ﴾: من السماء السابعة إلى الأرض السابعة ﴿ لِتَعْلَمُوا ﴾: متعلق خلق أو ينزل ﴿ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾: فإنَّ كُلاًَّ منهما يدل على كل منهما، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.



(١) في (ن)، و(د): عدد أقاليم سبعة أو سبع طبقات.

(٢) في (ن)، و(د): وعليه الجمهور.

(٣) في (ن)، و(د): وهو يؤيد الوجه الأول.

«سورة التحريم»^(١): مدنية^(٢)

لَمَّا بَيَّنَّ أَحْكَامَ النِّسَاءِ اتَّبَعَهُ بِبَعْضِ مَا جَرَى مِنْ أَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ^(٣) مَا يَتَضَمَّنُ مِنْ نَصَحَتِهِمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾: بِالْحَلْفِ ﴿مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾: مِنْ مَبَاشَرَةِ مَارِيَةِ أَوْ الْعَسَلِ ﴿تَبْنَعِي مَرْضَاتَ أَرْوَجِكَ﴾: حَفْصَةَ، إِذْ عَاتَبَتْهُ عَلَى مَبَاشَرَةِ مَارِيَةِ يَوْمِهَا أَوْ يَوْمِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَارِيَةَ عَلَى حَرَامِ تَسْلِيَةِ لِحْفَصَةَ أَوْ شَرْبِ الْعَسَلِ، فَقَالَتْ سُودَةُ وَصَفِيَّةُ: نَشِمُ مِنْكَ رَائِحَةَ الْمَغَافِيرِ جَمَعَ مَغْفُورٌ وَالْمَغْفُورُ صَمْعُ الْعِضَاهِ^(٤)، كَرِيهِ الرَّائِحَةَ، فَحَلَفَ لَا يَأْكُلُ الْعَسَلَ، كَذَا فِي الصَّحِيحِينَ، وَالْأَوَّلُ^(٥) عَنْ أَكْثَرِ السَّلَفِ^(٦) ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: لَا يُوَازِدُكُمْ بِهِ ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ﴾: شَرَعَ اللَّهُ ﴿لَكُمْ تَحَلَّةً﴾

(١) كلماتها (٢٤٧) كلمة، وحروفها (١٠٦٠) حرفاً.

* الوجيز (٣٢٠)، البيان (٢٥٠)، البصائر (٤٧١/١)، عدد سور القرآن (٤٥٤).

(٢) في الأقاويل كلها. * عدد سور القرآن (٤٥٤).

(٣) من هنا إلى قوله: فقال، من (د)، و(ن).

(٤) العضاه - بوزن كتاب - من شجر الشوك كالطلع والعوسج، واستثنى بعضهم القتاد والسدر فلم يجعله من العضاه. * المصباح المنير (٢/٤٩٥/عضه).

(٥) في (ن)، و(د): أكثر السلف على الأول.

(٦) قد وردت روايات كثيرة في سبب نزول هذه الآية الكريمة، سأكتفي منها بثلاثة صحيحة:

١- الأولى: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ يشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها، فوطأت أنا وحفصة عن أيتنا دخل عليها فلتقل له: أكلت مغافير؟ إني أجد منك ريح مغافير، قال: «لا» ولكنني كنت أشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش فلن أعود له، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً. أخرجه البخاري (٤٩١٢، ٦٦٩١، ٥٢٦٧)، ومسلم (١٤٧٤/٢٠).

٢- الثانية: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها على نفسه؛ فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنَعِي مَرْضَاتَ أَرْوَجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. أخرجه النسائي في المجتبى (٧/٧١، ٧٢)، وفي عشرة النساء (٥٠/٢١)، وفي التفسير (٢/٤٤٩/٦٢٧)، والحاكم (٢/٤٩٣)، والضياء المقدسي في المختارة (٥/٦٩، ٧٠/١٦٩٤) وسنده صحيح.

٣- عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ لحفصة: «لا تخبري أحداً، وإن أم إبراهيم على حرام»؛ فقالت:

أي: تحليل عقود، ﴿أَيْمَنِكُمْ﴾: بالكفارة كما في المائة^(١)، وعلى قول^(٢) تحريم مارية، ورد أنه كفر^(٣) بإعتاق رقبة ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾: متولي أموركم ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾: في أحكامه ﴿و﴾: اذكر ﴿إِذْ أَسْرَأْتِنِي إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ حفصة ﴿حَدِيثًا﴾ أي: تحريم ما مر مع خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بعده، كما قاله عليّ وابن عباس رضي الله عنهما وقال: لا تفشيه. كذا رواه الطبراني وغيره ﴿فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ﴾ عائشة على ظن جوازه ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أي: أطلع نبيه (عليه) أي: على النبأ به ﴿عَرَفَ﴾: لحفصة ﴿بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾: تكر ما منه هو حديث العسل، أو الخلافة ولا بن كثير^(٤) في إسناده نظر ﴿فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَبْأَكَ هَذَا﴾: ظنت أن عائشة نصحتها ﴿قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ﴾: ثم قال تعالى لحفصة وعائشة: ﴿إِنْ نُوْبَا إِلَى اللَّهِ﴾: فتوبا ﴿فَقَدْ صَعَتَ﴾ أي: مالت ﴿قُلُوْبُكُمْ﴾: إلى موجب التوبة وهو المسرة بما كرهه صلى الله عليه، من تحريم^(٥) مارية ﴿وَأِنْ تَظَاهَرَا﴾: تعاونا ﴿عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾: ناصره ﴿وَجَبْرِئِلَ وَصَلِحَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: أبو بكر وعمر كما في مسلم^(٦) وغيره، أو كلهم^(٧) ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾: تتظاهر لنصره ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾: منقادات ﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾: مصدقات ﴿فَوَئِيْتَنِي﴾: مواظبات على الطاعة ﴿تَبَيَّنَتِ عَيْدَاتٍ سَيِّحَاتٍ﴾: صائمات أو مهاجرات ﴿ثَبِيْتٍ وَأَبْكَارًا﴾: وسط العطف لتنافيهما، أي: مشتملات على الثيبات والأبكار ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوًّا أَنفُسُهُمْ﴾: بالطاعة ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾: بالنصح ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾: الكبريت أو الأصنام ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ

= أتحرّم ما أحل الله لك؟ قال: فوالله لا أقربها، قال: فلم يقربها حتى أخبرت عائشة، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ فَضَّ اللَّهُ لَكُمْ تُحُلَّةَ أَيْمَنِكُمْ﴾. أخرجه الضياء (١/٢٩٩، ٣٠٠/١٨٩) وسنده صحيح.

(١) سبق.

(٢) في (د): رواية حفصة.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧/٣٥٠).

(٤) تفسير ابن كثير (٤/٣٨٨).

(٥) في (ن)، و(د): تحلة.

(٦) كذا- وهو في صحيح مسلم (٢/٣٦٦) من كلام عمر: فإن كنت طلقتهم فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا أبو بكر والمؤمنون معك.

(٧) في (د): أو كلهم إلا علي.

غِلَاطٌ ﴿١﴾: خلقا ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة^(١)، أو كما بين المشرق والمغرب^(٢) ﴿شِدَادٌ﴾: خلقا وبطشا ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ﴾: في ﴿مَا أَمَرَهُمْ﴾: فيما مضى ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾: فيما يستقبل ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا نَعْتَدِرُوا الْيَوْمَ﴾: فإنه لا ينفع ﴿إِنَّمَا تُجْرُونَ﴾: جزاء ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾: ناصحة صادقة لأنهم معها بالمعاودة، وفي الحديث: «هي أن يتوب ثم لا يرجع^(٣) كما لا يعود اللب إلى الضرع»^(٤) ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: قد مر حكمة «عسى» من الكريم ﴿يَوْمَ لَا يَجْرِي اللَّهُ النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾: بإدخال النار ﴿تُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾: على الصراط ﴿يَقُولُونَ﴾: إذا انطفأ نور المنافقين أو حين رأوا نور بعضهم أنقص من بعض بحسب أعمالهم: ﴿رَبِّكَ أَتَيْمٌ لَّنَا تُورُنَا﴾: وعلى الثاني ﴿وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارِ﴾: بالسيف ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾: بالحجة^(٥) ﴿وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾: إذا بلغ الرفق مداه ﴿وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾: هي ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ﴾: أي: جعل مثل حال الذين ﴿كَفَرُوا﴾: في عدم انتفاعهم بقرابتهم للأنبياء ﴿أَمْرَاتٌ نُوحٍ﴾: والهة^(٦) ﴿وَأَمْرَاتٌ لُّوطٍ﴾: واغلة^(٧) ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِن عِبَادِنَا﴾: كرر ذكر عبوديتهما؛ لتشريف الإضافة ﴿صَلِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا﴾: بالنفاق ﴿فَلَمَّا يُغْنِيَا﴾: أي: لم يدفع النبيان ﴿عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ﴾ أي: عذابه ﴿شَيْئًا وَقِيلَ لَهُمَا﴾: ﴿أَدْخُلَا النَّارَ مَعَ الْكُفَّارِ﴾ ﴿الدَّٰخِلِينَ﴾ ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ﴾: أي: جعل مثل حال الذين ﴿ءَامَنُوا﴾: في عدم

(١) كذا ولعله: مائة سنة - ذكره السيوطي في البدور (٤١٦) وعزاه لعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي عمران الجوني.

(٢) أخرجه ابن وهب في الأحوال (٤١٦/٤) البدور) وسنده لا يصح. * انظر: التذكرة (١٢٤٣/١٤٦/٢).

(٣) في (ن)، و(د): هي أن تتوب ثم لا ترجع.

(٤) أخرجه ابن جرير (١٠٧/٢٨، ١٠٨). * وانظر: الوسيط (٣٢٢/٤).

(٥) فسيف المنافقين لم يسله رسول الله ﷺ.

(٦) في (ح): «واهلة». * وانظر: مفحمت الأقران (٤٧)، غرر التبيان (٥١٤). والمثبت من بقية النسخ.

(٧) وقيل: والغة، وقيل: واعلة. * مفحمت الأقران (٤٧)، غرر التبيان (٥١٤).

تضررهم بقرابة الكفار ﴿أَمْرَاتِ فِرْعَوْنَ﴾ آسية ﴿إِذْ﴾: آمنت بموسى فعذبها فرعون أشد تعذيب، إذ ﴿قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخَنِي مِنْ مَن قَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: فكشف لها عن بيتها في الجنة، فضحكت ثم قبضت، وقيل: رفعت إلى الجنة حية^(١) ﴿وَ﴾ ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، تسلية للأراامل ﴿مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ﴾: صانت ﴿فَرْجَهَا﴾: من الرجال ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾: في فرجها ﴿مِنْ رُوحِنَا﴾: بنفخ جبريل في جيب درعها وكل خرق في الثوب يسمى فرجا، فحملت بعيسى عليه الصلاة والسلام^(٢) ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتٍ﴾ أي: بشرائع ﴿رَبِّهَا وَكُتِبَ فِيهَا﴾: المنزلة ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ﴾: المواظبين على الطاعة، ذكّر^(٣)؛ للتغليب أو لكمالها، أو «مِنْ» ابتدائية - والله أعلم.



(١) الوسيط (٤/٣٢٣)، معالم التنزيل (٤/٣٦٨)، لباب التأويل (٧/١٢٣)، الجامع لأحكام القرآن

(١٠/٦٦٨٢)، زاد المسير (٨/٣١٥).

(٢) في (ن)، و(د): ﷺ.

(٣) فلم يقل القانات.

«سورة الملك^(١): مكية^(٢)»

وتسمى الواقية^(٣) والمنجية^(٤)، وفي التوراة اسمها: مانعة^(٥).

لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَغْنِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، بَيَّنَّ أَنَّهُ الْمُنْفَرِدُ^(٦) بِالتَّصَرُّفِ فِي مَلِكِهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ تَبَارَكَ ﴿: تَعَالَى عَنِ كُلِّ النَّقَائِصِ ﴿ الَّذِي بِيَدِهِ ﴿: بِقَبْضَةِ قُدْرَتِهِ ﴿ الْمَلِكُ ﴿: أَيُّ: التَّصَرُّفِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ ﴿: هُوَ صِفَةٌ وَجُودِيَّةٌ مُضَادَّةٌ لِلْحَيَاةِ أَوْ عَدَمُ الْحَيَاةِ عَمَّا مِنْ شَأْنِهِ الْحَيَاةِ، وَخَلَقَ بِمَعْنَى قَدْرٍ وَيُوَيِّدُ الْأَوَّلُ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: خَلَقَ الْمَوْتَ فِي صُورَةِ كِبْشٍ أَمْلَحَ لَا يَمُرُّ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَجِدُ رَائِحَتَهُ إِلَّا مَاتَ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ^(٧) وَقَدَّمَ^(٨) عَلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَالْحَيَوَةُ ﴿: لِأَنَّهُ أَدْعَى إِلَى حَسَنِ الْعَمَلِ، وَوَفَاقًا^(٩) لِقَوْلِهِ: وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا... إِلَى آخِرِهِ ﴿ لِيَبْلُوكُمْ ﴿: لِيُخْتَبِرَكُمْ فِي الْحَيَاةِ ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ ﴿: أَخْلَصَ ﴿ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴿: فِي انتِقَامِهِ ﴿ الْغَفُورُ ﴿: لِلتَّائِبِينَ ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿: مُطَابِقَةً بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، أَوْ جَمَعَ طَبَقَ ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ ﴿: لَهَا ﴿ مِنْ تَفْوُوتٍ ﴿: عَدَمُ تَنَاسُبٍ، وَقِيلَ: أَصْلُ الْقَوْتُ:

(١) كلماتها (٣٣٠) كلمة، وحروفها (١٣١٣) حرفًا.

* البصائر (٤٧٣/١)، الوجيز (٣٢٠)، البيان (٢٥١).

(٢) في الأقاويل كلها. * عدد سور القرآن (٤٥٥).

(٣) ورد عن ابن مسعود: من قرأ «تبارك» كل ليلة وقاه الله فتنة القبر.

* لمحات الأنوار (١٣٩٨/١٠٠٠/٢).

(٤) أخرجه الترمذي (١٦٤/٥) والطبراني في الكبير (١٢/١٧٤، ١٧٥/١٢٨٩١)، والبيهقي في

شعب الإيمان (٥/٤٤٨، ٤٤٩/٢٢٨٠)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٨١) وسنده جيد.

(٥) وفي غير التوراة أيضًا كما ورد في الحديث. أخرجه الحاكم (٢/٤٩٨) والبيهقي في الشعب (٥/٤٤٧،

٤٤٨)، والطبراني في الكبير (٩/١٤٠، ١٤١/٨٦٥١) وسنده صحيح.

(٦) في (س): المتفرد.

(٧) معالم التنزيل (٨/١٧٥) ولا يصح.

(٨) في (ن): وقدمه.

(٩) في (س): ووقفًا، وفي (ع): ووقفًا.

الفُرْجَة بين الأصبعين فمعناه معنى فطور ﴿فَأَرْجِعْ الْبَصَرَ﴾: إليها بعد ما رأيتها مرارا ﴿هَلْ تَرَى﴾ فيها ﴿مِنْ فُطُورٍ﴾: شقوق أي: خلل ﴿ثُمَّ أَرْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾: أي: كرة بعد كرة، كليك ولذا^(١) أجاب بقوله ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾: بعيدا عن إدراك الخلل ﴿وَهُوَ حَاسِرٌ﴾: كليل لكثرة المراجعة ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾: القربى إليكم ﴿بِمَصَابيحَ﴾: أي: نجوم^(٢) كالسرج ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾: إذ الشهب منقضة من نارها، وقيل: أي: ظنونا لشياطين الإنس وهم المنجمون^(٣) وأضرابهم ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾: جهنم.

* **تنبيه:** لا يقال انقضاؤها كان قبل النبي ﷺ أيضًا كما في كتب الجاهلية، وورد أيضًا في الحديث^(٤)، فكيف يعد من خصائص نبينا ﷺ، فكيف يجعل^(٥) من خصائص نبينا ﷺ وأيضاً بقي بعده ﷺ فكيف يجعل من خصائص بعثته^(٦)، وأيضاً ثخن السماء خمسمائة عام^(٧) فكيف يسمعون إلى أسرار الملك فوقها^(٨)، وأيضاً هم من النار والنار لا تحرق بالنار^(٩)، لأننا نقول انقضاضه قبل المبعث لأسباب آخر لا ينافي كونه بعد المبعث لرجمهم ودوامه بعده؛ لأنه ﷺ أخبر عن بطلان^(١٠) الكهانة

(١) في (د): وكذا.

(٢) في (ن)، و(د): أي: بنجوم.

(٣) في (ن)، و(د): كالمنجمين وأضرابهم.

(٤) في (د): وورد أيضًا في الحديث.

(٥) في (د): يعد.

(٦) سقطت من (ن).

(٧) الثخن: الغلظ - وهذا أثر مروى عن ابن مسعود رضي الله عنه.

* أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة (٢/٢٠٣/٥٦٥) بسند جيد.

(٨) ثبت هذا وصح، ولم تبين لنا الكيفية، فوجب أن نؤمن بما جاء، ثم إن الحديث أفاد أنهم يصعدون بعضهم فوق بعض وهذا من قدر الله وإرادته أن يسمعهم ما شاء.

(٩) كلام في غاية السقوط والتهافت، ومعروف أن النار أنواع، والجن خلقوا من نوع خاص من النار كثافته أقل، فإذا أراد الله ريمهم بشهب وصواعق من نار، رماهم بما يعذبهم به ونحن مثلاً كيشر خلقنا من طين

فإذا طمَّ الطينُ الإنسان قتله، وسبحان الله: ولكل شيء آفة من جنسه أ.هـ.

(١٠) في (ن): أخبر بطلان.

لثلاثا يقدح^(١) في خبره، وأن البُعد على المذهب الحق لا يمنع السماع، وأن النار الكبرى تبطل النار الضعيفة وقد مر كلام فيه في الصّافات وسيأتي في الجن، والله تعالى أعلم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَسِئَاتُ الْمَصِيرِ﴾: هي ﴿إِذَا الْقَوَافِيهَا سَمِعُوا لَهَا﴾: لجهنم ﴿شَهيقًا﴾: هو آخر نهيق الحمار وهو أنكر صوت^(٢) ﴿وَهِيَ تَفُورٌ﴾: تغلي ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ﴾: تتقطع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ أي: غيظها أو غيظ الزبانية^(٣) ﴿كَلَّمَآ أَلْفِي فِيهَا فَوْجٌ﴾: جمع من الكفرة ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾: توييخا: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا﴾: أي: كل فوج منا ﴿نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن سَمِيٍّ إِنَّ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ﴾ المكذبين^(٤) للنذر^(٥) ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾: كلامهم قبولاً ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾: الدلائل ﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ﴾: حين لا ينفعهم^(٦) ﴿فَسُحْقًا﴾: بعدا عن رحمة الله تعالى ﴿لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾: استدلل المرجئة بالآية على أن لا يدخل النار إلا الكفار ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَحْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾: سرا ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿وَأَسْرَأُ قَوْلُكُمْ أَوْ أَجْهَرُ وَإِيَّاهُ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ﴾: بما في ﴿الصُّدُورِ﴾ ﴿أَلَا يَعْلَمُ﴾: ذلك ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ الكل، أو ألا يعلم الله من خلقه ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾: بطواهرهم وبواطنهم، رد لقول بعضهم: أسروا؛ لثلاثا يسمع إله محمد ﷺ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾: لينة ﴿فَأَمْسُوا فِي مَنَاجِبِهَا﴾: جوانبها أو جبالها وهذا مثل لفرط التذليل ﴿وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾: بنحو التجارة والزراعة ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾: فيسألكم عن شكره ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّنَ السَّمَاءِ﴾: سلطانه أو الملائكة الموكلون بها^(٧)، وخصها لنزول الأقضية منها ﴿أَنْ يَخِيفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾: كقارون ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾: تضطرب حتى تلتقيكم إلى أسفلها ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنَ السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾: ريحا ذات حصباء ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾: أي: إنذارى

(١) في (ن): نقدح.

(٢) كما في آية: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْخَبِيرِ﴾.

(٣) ملائكة العذاب - والعياذ بالله -.

(٤) في (ن): يا نذير!!!.

(٥) في (ع)، و(س): الخطاب للمنذرين.

(٦) في (ن): نفعهم.

(٧) هذا تأويل فاسد زلت فيه الأقدام وحاترت لأجله العقول وكسرت الفهوم، واتباع الأثر صحة وشفاء، وقد أجمع السلف على أن الله في السماء كما قال - سبحانه - عن نفسه، وعلمه في كل مكان.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: إنكارى عليهم بإهلاكهم ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ﴾: معتبرين ﴿إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتِ﴾: باسقاط أجنحتهن ﴿وَيَقِضْنَ﴾: أجنحتهن بضرها على جنوبهن عند الهبوط، غير الأسلوب؛ تفرقة بين الأصل في الطيران والطارىء عليه ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾: أي: ألم يقدر القادر على ذلك على تعذيبهم ﴿أَمَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جَدُّ﴾: أعوان ﴿لَكُمُ يَصْرُكُ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾: أي: سواه ﴿إِنْ﴾: ما ﴿الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ ﴿أَمَنْ هَذَا الَّذِي يَزْفُكُ إِنْ أَمْسَكَ﴾: الرحمن ﴿رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا﴾: تمادوا ﴿فِي عُتُوٍّ﴾: عناد ﴿وَنُفُورٍ﴾: شراد عن الحق ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا﴾: يعثر ويقع ﴿عَلَى وَجْهِهِ﴾: لوعورة طريقه، وهو الباطل أو هو الكافر في طريق جهنم ﴿أَهْدَى أَمَنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾: سالما من العثار لاستواء طريقه الحق، أو هو المؤمن في طريق الجنة؛ لأنه ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: من باب: العسل أحلى من الخل ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾: خلقكم ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا﴾: صلة ﴿تَشْكُرُونَ﴾: باستعمالها فيما خلقت له ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾: خلقكم ﴿فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: للجزاء ﴿وَيَقُولُونَ﴾: لكم ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾: الحشر الموعود ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ﴾: بوقته ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: فما عليّ تعيينه ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾: أي: الموعود^(١) ﴿زُلْفَةً﴾: قريبًا ﴿سَيِّئَتْ﴾: قبحت ﴿وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ﴾ لهم توبيخا: ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ تطلبونه ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾: المؤمنين كما تريدون ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾: بتأخير آجالنا ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ﴿قُلْ هُوَ﴾: أي: الذي أَدْعُوكم إليه ﴿الرَّحْمَنُ أَمَّنَّابِهِ وَعَلَيْهِ﴾ وحده ﴿تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: منا ومنكم ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَحَ مَاؤُكُمْ﴾: بئري زمزم والميمون^(٢) ﴿غَوْرًا﴾: غائرا في الأرض لا تصله الدلاء ﴿فَمَنْ يَأْتِكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾: ظاهر سهل المأخذ، يسن بعده قول: الله رب العالمين.



(١) في (ن): الموعودون.

(٢) النكت والعيون (٦/٥٧).

«سورة ن»^(١): مكية^(٢)

لَمَّا أَوْعَدَهُمْ بِمَا مَرُّوْا سِنْدَ الْإِتْيَانِ بِالْمَاءِ الْمَعِيْنِ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِيْنَ^(٣)، نَسَبُوهُ إِلَى الْجَنُّونِ، فَبَرَّاهُ عَنْهُ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿ت﴾: كما مر، أو هو الحوت جنسه^(٤)، أو الحامل للأرض، أو دواة كتب منه الكائنات، أقسم الله به وفي إعراب الكل سوى الأول فاعل ﴿وَالْقَلَمِ﴾: الذي خط اللوح أو ما يخط به خصه؛ لكثرة فوائده ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾: الضمير للقلم، وجمع^(٥) تعظيما أو للحفاظة أو لأصحابه ﴿مَا أَنْتَ﴾: يا محمد ﴿بِنِعْمَةٍ﴾: بسبب إنعام ﴿رَبِّكَ﴾: عليك ﴿بِمَجْنُونٍ﴾: وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا: على الاحتمال أو الإبلاغ ﴿عَبْرَ مَمْنُونٍ﴾: مقطوع ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»^(٦)، أي: يتخلق بما فيه من مكارم الأخلاق مزجورا عما زجر من ردائلها، والخلق في اللغة: الطبع المتكلف كما أن الخيم^(٧) الطبع الغريزي^(٨)، أو بمعنى دين^(٩) ﴿فَسَتْبِيرٌ وَيُبْصِرُونَ﴾: الذين رموك بالجنون ﴿بِأَيِّكُمْ أَلْمَفُتُونَ﴾: فتنة الجنون أي: في أي الفريقين منكم الجنون ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾: إليه^(١٠) ﴿فَلَا تُطْعَمُ الْمُكَذِبِينَ﴾: أي: دم على مخالفتهم ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ﴾: تلاميذهم بترك نهيهم

(١) كلماتها (٣٠٠) كلمة، وحروفها (١٢٥٠) حرفا.

* الوجيز (٣٢٢)، البصائر (٤٧٦/١)، البيان (٢٥٢)، عدد سور القرآن (٤٥٨).

(٢) في (ح): سورة نون.

(٣) في (ن)، و(د): الله.

(٤) في (ن)، و(د): فيه.

(٥) في (ن)، و(د): جمعه.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده (٩١/٦)، ومسلم في صحيحه (٧٤٦/١)، وأبو داود في سننه (١٣٤٢/٢).

(٧) بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة التحتية السجية.

(٨) النكت والعيون (٦١/٦).

(٩) يعني: دينك دين عظيم حق.

(١٠) في (ن)، و(د): فيه.

﴿فَيَذْهَبُونَ﴾: يلاينونك بترك الطعن فيكم ﴿وَلَا تَطْعَمُ كُلَّ حَلَاظٍ﴾: كثير الحلف^(١) ﴿مَهِينٍ﴾: حقير الرأي ﴿هَمَّازٍ﴾: عياب ﴿مَسَاءً بَنِيْمٍ﴾: نعال للكلام إفسادا ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾: يمنع نفسه^(٢) وغيره عنه ﴿مُعْتَدٍ﴾: ظالم ﴿أَنِيمٍ﴾: كثير الإثم ﴿عُتْلٍ﴾: غليظ جاف، وفي الحديث: «هو الشديد الخلق، الصحيح الجسم الأكل الشروب، الواحد للطعام والشراب، الظلوم للناس، رحيب الجوف»^(٣) ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾: الوصف ﴿زَنِيمٍ﴾: دعي منسوب إلى قوم ليس منهم بيّنة^(٤)؛ لأن خبث النطفة يورث خبث الناشئ منها، وكذا في الحديث: «لا يدخل الجنة ولد الزنا، ولا ولده، ولا ولد ولده»^(٥)، وفيه: «أن أولاد الزنا يحشرون في صورة القردة والخنازير»^(٦)، والأصح نزولها في الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه وهو ابن ثماني عشرة سنة، روي أنه بعد نزولها أقرت أمه بالزنا^(٧) ﴿أَنْ أَيْ﴾: لأن ﴿كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ إِيْنُنَا قَالَا ﴿: هِيَ﴾: هِيَ ﴿أَسْطُرُ الْأَوَّلِينَ﴾: أكاذيبهم ﴿سَنَسُمُهُ﴾: سنجعل له علامة كسمة الحيوان ﴿عَلَى الْخُرْطُومِ﴾: أي: أنفه، وفيه^(٨) إهانة، لأكثرية استعماله في الخنزير والفيل، وقد خطم بالسيف في بدر وبقي كذلك إلى موته ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ﴾: أي: قريشا بالقحط بعد مطرهم ﴿كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾: بستان قريب صنعاء بفرسخين، كان لرجل يتصدق منه بعد رفع عيسى عليه الصلاة والسلام^(٩) بيسير، فلما مات بخل أولاده ﴿إِذْ أَقْسَمُوا﴾: حلفوا ﴿لِيَصْرُمْنَاهَا﴾:

(١) في (ن): كثير حلف.

(٢) في (ن)، و(د): منع.

(٣) الوسيط (٤/٣٣٥).

(٤) سبط من (ن).

(٥) رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/٩١١/٣٧٠) والبخاري في تاريخه (٥/١٣٢)، وأبو نعيم في

الحلية (٣/٣٠٧، ٣٠٩) وهو بلفظ: «لا يدخل الجنة ولد زنا» وفصل القول في معناه الطحاوي في شرح

مشكل الآثار.

(٦) لا يصح.

(٧) الوسيط (٤/٣٣٦).

(٨) يعني في لفظ: «الخرطوم».

(٩) في (ن): ﷺ.

يقطعون ثمرتها ﴿مُصْبِحِينَ﴾: وقت الصبح اختفاء من الفقراء ﴿وَلَا يَسْتَنُونَ﴾: في حلفهم بأن شاء الله، أو حصّة الفقراء كأبيهم ﴿نُطَافَ عَلَيْهَا﴾: على الجنة بلاء ﴿طَافِقٌ مِنْ رَبِّكَ﴾: وهو نارٌ أحرقتها ﴿وَهُرْتَابُونَ﴾: في بيوتهم ﴿فَأَصْبَحَتْ﴾: الجنة ﴿كَالصَّرِيمِ﴾: كبستان صرم ثماره، أو كالليل لسواده ﴿فَنَادَا﴾ ﴿بَعْضُهُمْ بَعْضًا﴾ ﴿مُصْبِحِينَ﴾: وقت الصبح ﴿أَنْ﴾: أي: بأن ﴿أَعْدُوا﴾: مقبلين ﴿عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: قاطعين له ﴿فَانْطَلِقُوا﴾: إليه ﴿وَهُرْتَابُونَ﴾: يتساررون ﴿أَنْ﴾: أي: بأن ﴿لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾: أي: لا تمكنوه من الدخول ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْبٍ﴾: نكد أو منع للفقراء ﴿قَدِيرِينَ﴾: على الامتناع في ظنهم، أو مضيقين على الفقراء ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾: محترقة مسودة ﴿قَالُوا﴾: أولا: ﴿إِنَّا لَصَادِقُونَ﴾: طريقها، ولما تأملوا قالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مُخْرَجُونَ﴾: نفعها ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾: أعدلهم ﴿أَلَمْ نَأْتِكُمْ لَوْلَا﴾: هلاً ﴿تَسْبِحُونَ﴾: الله تعالى بالاستثناء أو بالتوبة من خبث نيتكم وقد كان نصحهم ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾: تنزيه ﴿رَبِّنَا﴾: عن الظلم ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: بخبث النية ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ﴾: يلوم بعضهم بعضاً ﴿قَالُوا يَا لَوْلَا﴾: كما مر ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: متجاوزين حد الله ﴿عَسَى رَبِّنَا أَنْ يَبْدِلَ أَخْبَرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾: راجون العفو، فأبدلهم بها جنة خيرا منها عنقودة منها حمل بعل^(١) ﴿كَذَلِكَ﴾: الذي بلونا به قريشا وأصحاب الجنة ﴿الْعَذَابُ﴾: في الدنيا ﴿وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: ما عصونا، ولما قاسوا أحوالهم في العقبي على أحوالهم في الدنيا تنعما نزل: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾ ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾: في الإكرام ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾: هذا ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ﴾: سماوي ﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ ﴿إِنْ لَكُمْ فِيهِ﴾: في هذا الكتاب ﴿لَمَّا تَخَيَّرُونَ﴾: تختارونه ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ﴾ ﴿عَهْدٌ مَوْكَدٌ بِهَا﴾ ﴿عَلَيْنَا بَلْعَةٌ﴾: في التوكيد ثابتة ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: وجوابها ﴿إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ﴾: به ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ﴾: الحكم ﴿زَعِيمٌ﴾: كفيل أو مدع ﴿أَمْ لَمْ تَشْرَكُوا﴾: في هذه الدعوى ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾: إذا لا أقل من التقليد، اذكر ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾: أي: القيامة يكشف فيها عن نور عظيم يخرون له سجدا، كذا في الحديث^(٢) أو هو مثل في شدة الأمر

(١) هذا واردٌ وليس مبالغة.

(٢) الوسيط - للواحد (٤/٣٤٠).

﴿وَيُدْعُونَ﴾: الكفار والمنافقون تويخا ﴿إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: السجود، إذ تصير ظهورهم طبقا واحدا بلا مفاصل^(١) ﴿خَشِعَةً﴾: ذليلة ﴿أَنْصَرُفُهُمْ﴾: لا يرفعونها دهشة ﴿رَهَقُهُمْ﴾: تغشاهم ﴿ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾: أصحاب، فلم يسجدوا ولم يصلوا، وأما المؤمن فيسجد بلا دعاء كما مر ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾: القرآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: نقرهم من العذاب تدريجا بالإمهال ﴿مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أنه استدراج باكثر مال^(٢) ونحوه ﴿وَأُمْلِي﴾: أمهل^(٣) ﴿لَهُمْ إِنْ كِيدَىٰ مَتِينٌ﴾: لا يندفع ﴿أَمْ﴾: بل ﴿أَمْ﴾ ﴿سَنَنْتَاهُمْ﴾: يا محمد ﴿أَجْرًا﴾: على الرسالة ﴿فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾: فلا يؤمنون ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾: أي: علمه ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾: منه ما يزعمون ﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: بامهالهم ﴿وَلَا تَكُنْ﴾: في العجلة ﴿كَصَاحِبِ الْحُوْتِ﴾: يونس عليه الصلاة والسلام^(٤) ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾: في بطنه ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾: مملوء غيظا ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾: بقبول توبته ﴿لَتُنذِرَ﴾: لطرخ من بطنه ﴿بِالْعَرَاءِ﴾: في الفضاء ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾: لكن رحمه فنبذ غير مذموم ﴿فَأَجْنَبَهُ رَبُّهُ﴾: برد الوحي إليه ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: الكاملين في الصلاح ﴿وَأَن﴾: إنه ﴿يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ﴾: يزلون قدمك ويرمونك ﴿بِأَبْصَرِيهِ﴾: بنظر العداوة إن قدروا، أو بالعين ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾: القرآن حسدا ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾: لحيرتهم فيه ﴿وَمَا هُوَ﴾: القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: فلا ينزل إلا على أكملهم عقلا، قال الحسن: دَوَاءُ الْعَيْنِ: قِرَاءَةُ هَذِهِ الْآيَةِ^(٥) - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.



(١) في (ن)، و(د): مفاصل.

(٢) في (ن): بالنار قال!!!

(٣) ليست في (ن).

(٤) في (ن): ﴿وَصَلَّى﴾.

(٥) تفسير النسفي (٤/٢١٤).

«سورة الحاقة^(١)»: مكية

لَمَّا قَالَ^(٢): إِنَّهُ^(٣) عِظَةٌ^(٤) لِلْعَالَمِينَ؛ ذَكَرَهُمْ بِمَا فِي الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَهْوَالِ^(٥)، وبما حل على الكفرة من الوبال فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ القِيَامَةُ^(٦) ﴿الْحَاقَّةُ﴾ الثابت وقوعها، ووقوع ما فيها من البعث وغيره^(٧) ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾: استفهام تعظيم ﴿وَمَا﴾: أي شيء ﴿أُذْرَبُكَ﴾: أعلمك ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾: أي: لا تعلمها لعظمتها وآثرها على الضمير؛ لأنه أهون، وكذا في قوله: ما القارعة ﴿كُذِّبَتْ تَمُودٌ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾: القِيَامَةُ القارعة للقلوب تهويلاً ﴿فَأَمَّا تَمُودٌ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾: بطغيانهم أو بالصيحة المتجاوزة^(٨) عن الحد شدة ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾: شديد البرد أو الصوت ﴿عَاتِيَةٍ﴾: شديدة سخرها: سلطها الله عز وجل ﴿عَلَيْهِمْ﴾ يعني: لا لنظر النجوم كما زعمه المنجمون ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ﴾: من آخر شوال من صبح الأربعاء^(٩) إلى غروب الأربعاء في أيام العجوز^(١٠) في شهر «آذار»^(١١) ﴿حُسُومًا﴾: متتابعة [بعُدًا]^(٢) هبوب أو قاطعات أو

(١) كلماتها (٢٥٦) كلمة، وحروفها (١٤٨٠) حرفاً.

* الوجيز (٣٢٣)، البيان (٢٥٣)، البصائر (١/٤٧٨)، عدد سور القرآن (٤٦١).

(٢) في سورة القلم.

(٣) أي القرآن.

(٤) ذكر.

(٥) في (ن)، و(د): وعظهم بأهوال القيامة وبيعض ما حل على منكريها.

(٦) في (ن)، و(د): القِيَامَةُ (الحاقة).

(٧) في (س)، و(ح)، و(ع): وغيرها.

(٨) في (ن)، و(د): أو بصيحة متجاوزة.

(٩) في (ن): الأربعاء.

(١٠) هي سبعة أيام معروفة عند العرب، ويقال لها: «برد العجوز»، وهي أربعة من آخر فبراير، وثلاثة من

أول مارس، وجمعها الشاعر في قوله:

أَيَّامٌ شَهَلْتَنَا مِنْ الشَّهْرِ

كَسَعَ الشِّتَاءُ بِسَبْعَةِ غُبَرٍ

صُنُّ وَصَبَّيْرٌ مَعَ الوَبْرِ

فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُهَا وَمَضَتْ

نحسات ﴿فَتَرَى﴾: لو كنت حاضرا ﴿الْقَوْمَ فِيهَا صَرَغَى﴾: موتى، جمع صريع ﴿كَأَنَّهُمْ
 أَعْمَازُ﴾: أصول ﴿نَحَلٍ خَاوِيَةٍ﴾: ساقطة ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ﴾: نفس ﴿بِأَفِيكَةٍ﴾: أو بقاء
 ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾: من الكفار ﴿وَ﴾: أهل القرى ^(٣) ﴿الْمُؤْتَفِكَاتُ﴾: المنقلبات بأهلها:
 أي: قوم لوط ﴿بِالْحَاطَةِ﴾: أي: الخطيئة ﴿فَعَصَوْا﴾: كل منهم ﴿رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً
 رَابِيَةً﴾: زائدة في الشدة ﴿إِنَّا لَمَاطِعَا﴾: تجاوز ﴿الْمَاءُ﴾: بحيث علا على أعلى الجبال
 خمسة عشر ذراعا ﴿حَمَلْتَكُمْ﴾: بحمل آبائكم ﴿فِي الْخَارِيَةِ﴾: السفينة لنوح ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾: أي:
 تلك الفعلة ﴿لَكُمْ نَذِيرَةً﴾: عظة ﴿وَتَعِيَهَا﴾: تحفظها ﴿أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾: حافظة لما تسمع ﴿فَإِذَا
 نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾: الأولى، وقيل: الثانية، ومعنى واحدة، أي: لا تتنى ﴿وَحَمَلَتْ﴾:
 رفعت ﴿الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾: عن أماكنها بالريح أو الملائكة أو محض القدرة ﴿فَدَكَّنَا دَكَّةً
 وَاحِدَةً﴾: فيصير الكل ^(٤) هباء منبسطا بلا عوج ولا أمت ﴿فِيَوْمِذٍ وَقَعَتِ﴾: قامت
 ﴿الْوَاقِعَةُ﴾: القيامة ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾: لنزول الملائكة ﴿فِيهِ يَوْمِذٍ وَاهِيَةٌ﴾: كصوف لا
 يستمسك ﴿وَالْمَلَكُ﴾: جنسهم ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾: جوانبها لخراب مكانهم، ولعل هلاكهم
 بأثر ذلك، أو هم داخلون في الاستثناء ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾: فوق الملائكة ﴿يَوْمِذٍ
 ثَمِينَةٍ﴾: من الملائكة «بين شحمة أذنهم إلى عاتقهم يخفق الطير سبعمائة عام ^(٥)»،

= وبأمر وأخيره مؤتمر ومعملل وبمطفئ الجمـ
 ذهب الشتاء مولى عاجلا وأتتك واقدة من البحر.

* ما يعول عليه (١/٣٥٦/١٩٥٢)، ثمار القلوب (٤٨٣)، ألف باء (١/٩٣)، تثقيف الألسنة للشبلي
 (١٩٥/بتحقيقي).

(١) شهر مارس.

(٢) من (ن).

(٣) وهي قرى سدوم وعمورة.

(٤) ليست في (ن).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه (٧/١٠٩/٤٧٢٧)، وأبو الشيخ في العظمة (٤٧٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره
 (١٠/٣٣٧٠/١٨٩٦٧) وفيه وعنقه، والطبراني في الأوسط (١٧٠٩) و (٤٤٢١)، والخطيب في
 تاريخه (١٠/١٩٤، ١٩٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٨٤٦/٢٨٤) وابن طهمان في مشيخته
 (٢١) وسنده جيد.

والآن يحمله أربعة أو ثمانية أصناف لا يعلم عددهم إلا الله تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾: للحساب ﴿لَا تَخْفَى﴾: على الله ﴿مِكْرُ خَافِيَةٍ﴾: فالعرض للعدل وإفشاء الحال، وهذا بعد النفخة الثانية، ولا تساع معنى اليوم للنفختين وغيرهما، جعله ظرفاً للكل ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كُنْبَهُ بِيَمِينِهِ﴾: قال ابن عباس: أولهم عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس، وحينئذ أبو بكر في الجنة، وقد زفته الملائكة إليها^(١) ﴿فَيَقُولُ هَؤُومٌ﴾: أي: خذوا كتابي ﴿أَقْرَأُ وَكُنَيْتِي﴾: الهاء للسكت ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ﴾ تيقنت ﴿أَنِّي مُلْقِي حِسَابِي﴾: فهو في عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ: ذات رضا ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا﴾: ثمارها ﴿دَابَّةٌ﴾: قريبة يجتنبها المضطجع، يقال لهم: ﴿كُلُوا وَأَشْرَبُوا﴾: أكلا وشرباً ﴿هَنِيئًا﴾: كما مر ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾: قدمتم ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾: الماضية ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كُنْبَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأَوْتَ كُنْيَتِي﴾: ولم أدر ما حِسَابِي ﴿يَلَيْتَنِي﴾: أي: موتة الدنيا ﴿كَانَتِ الْقَاصِيَةَ﴾: القاطعة لحياتي، فلا أبعث بعدها ﴿مَا أَغْنَى﴾: دفع ﴿عَنِّي مَالِيَةَ هَلَكَ﴾: ضل ﴿عَنِّي سُلْطَنِيَةَ﴾: قوتي أو حجتي، فيقول الله تعالى: ﴿خُذُوهُ﴾: فيبترده^(٢) سبعون ألف ملك^(٣) ﴿فَعَلُوهُ﴾: أجمعوا يديه إلى عنقه بالغل ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلْوَهُ﴾: أدخلوه ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾: الله تعالى أعلم بذراعه، فإنها أطول مما بين السماء والأرض ﴿فَأَسْلُكُوهُ﴾: أدخلوه، فيدخل في استه ويخرج من فيه^(٤) ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحِضُّ﴾: يحث ﴿عَلَى﴾ بذل ﴿طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾: فكيف بتاركه، حَصَّ أَقْبَحَ الْخِصَائِلِ وَأَشْنَعِ الرِّذَائِلِ بِالذِّكْرِ ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾: صديق يحميه ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَنِينٍ﴾: قبيح يسيل من جروحهم^(٥)، ولأهل^(٦) النار دركات منهم

(١) يشير إلى حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول من يعطى كتابه يمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس، فليل له: فأين يكون أبو بكر يا رسول الله؟ قال: هيهات! زفته الملائكة إلى الجنان» أخرجه الخطيب في تاريخه (٢٠٢/١١) وسنده ضعيف.

(٢) في (د): فيبتر به.

(٣) تفسير ابن كثير (٤/٤١٦).

(٤) يعني: فمه.

(٥) في (ن)، و(د): فروجهم.

(٦) في (د): ولأهل.

من يُطعم ضريعا، ومنهم من يطعم زقوما ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾: بالشرك ﴿فَلَا﴾: صلة ﴿أَقِيمْ بِمَا بُصِّرُونَ﴾ وما لا تبصرون: شمل الخلائق وجميع المخلوق^(١) ﴿وَإِنَّهُ﴾: القرآن ﴿لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾: يبلغه من الله محمد أو جبريل ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا﴾: صلة^(٢) ﴿نُؤْمِنُونَ﴾: تصدقون لعنادكم ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ﴾: ولذا^(٣) التبس عليكم، خصه بالذكر^(٤) لأن منافاته لطريقة الكهنة تحتاج إلى تذكر أحوال النبي ﷺ ومعاند القرآن، وأما منافاته للشعر فظاهر منكره معاند، هو ﴿نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ولو نقول: افترى النبي ﴿عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوَالِ﴾ لأخذنا منه باليمين: لأخذناه بالقوة أو بيمينه ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنهُ الْوَتِينَ﴾: أي: مناط قلبه بضرب عنقه، صور إهلاكه بأفطع القتل، إذ القاتل بيمين من يضرب عنقه من قدامه، وبيساره من يضرب من قفاه، والأول أشد^(٥) ﴿فَمَا مِنكُم مِّنَ أَحَدٍ عَنَّهُ﴾: عن قتله، أو المقتول ﴿حَاجِرِينَ﴾: دافعين، جمعه لعموم موصوفه ﴿وَإِنَّهُ﴾: القرآن ﴿لِلَّذِكْرِ لِلْمُتَّقِينَ﴾: لأنهم المنتفعون به ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾: له فيجازيهم ﴿وَإِنَّهُ﴾: القرآن ﴿لِحَسْرَةٍ عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾: إذا رأوا ثواب مصدقيه ﴿وَإِنَّهُ لِحَقٌّ﴾: أي: للمتقين^(٦)، حق ﴿الْيَقِينِ﴾: أي: عينه ومحضه ﴿فَسِيحٌ﴾: نزه مستعينا ﴿بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾: شكر الهدى النعماء^(٧)، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.



(١) في (ن)، و(د): شمل الخالق وكل خلقه.

(٢) في (ن): فلاجله!!

(٣) في (ن)، و(د): وكذا.

(٤) في (ن)، و(د): بالتذكر.

(٥) في (ن)، و(د): أفطع.

(٦) في (ن): أي: لليقين.

(٧) في (ن)، و(د): النعمة.

«سورة المعارج»^(١): مكية^(٢)

لَمَّا ذَكَرَ عِلْمَهُ بِالْمَكذِبِينَ بَيَّنَّ تَكْذِيبَ بَعْضِهِمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
 سَأَلَ: ﴿دَعَا﴾ ﴿سَأَلُوكَ﴾: دَاعٍ، هُوَ نَضْرَبُ بِنِ الْحَارِثِ^(٣) ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾: الْبَتَّةُ ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾:
 بِقَوْلِهِ: إِنْ كَانَ هَذَا... إِلَى آخِرِهِ^(٤) ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ ﴿مِنَ اللَّهِ﴾: لِتَعْلُقَ إِرَادَتَهُ بِهِ ﴿ذِي
 الْمَعَارِجِ﴾: لِلطَّاعَاتِ أَوْ لِلْمَلِكِ ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾: أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ
 جَبْرِيْلُ ﴿إِلَيْهِ﴾: أَي: إِلَى مَحَلِّ أَمْرِهِ ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: لِلْكَافِرِينَ وَهُوَ
 الْقِيَامَةُ، وَأَمَّا لِلْمُؤْمِنِ فَأَخْفَ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ^(٥)، أَوْ يَعْجُرُونَ إِلَى عَرْشِهِ فِي يَوْمٍ كَذَلِكَ
 مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ لَوْ قَطَعَهُ إِنْسَانٌ لَقَطَعَهُ كَذَلِكَ، لِأَنَّ غَلْظَ كُلِّ سَمَاءٍ وَأَرْضٍ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ،
 وَمِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى الْعَرْشِ سِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفًا^(٦)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَالْأَوَّلُ
 مَرْفُوعٌ، وَأَمَّا وَرُودُ أَلْفِ سَنَةٍ فَخَفِيلٌ: يَرِيدُ قَدْرَ صُعُودِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَقَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِهِ ﴿فَاصْبِرْ﴾: عَلَى أَذَاهُمْ ﴿صَبْرًا جَمِيلًا﴾: بِإِضْطِاقٍ وَنَسْخٍ
 بِالْقِتَالِ ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾: الْعَذَابَ ﴿بَعِيدًا﴾: مِنَ الْإِمْكَانِ ﴿وَنَزْوَتْهُ قَرِيبًا﴾: مِنَ الْوُقُوعِ ﴿يَوْمَ
 تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ﴾: مَذَابِ الْفَلْزَاتِ^(٧) ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾: الصُّوفِ الْمَنْدُوفِ ﴿وَلَا
 يَسْتَلُّ حِمِيمٌ﴾: قَرِيبٌ ﴿حَمِيمًا﴾ لِلْهَوْلِ ﴿بُصِّرُوهُمْ﴾: أَي: الْأَحْمَاءَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِإِ
 تِكَلِّمٍ ﴿يُودُ الْمُجْرِمُ لَوْ﴾: أَنْ ﴿يَقْتَدَى مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِنِيبِهِ﴾ ﴿وَصَحْبَتِيهِ﴾: زَوْجَتِهِ ﴿وَأَخِيهِ﴾

(١) كلماتها (٢١٦) كلمة، وحروفها (٨١٦) حرفا.

* الوجيز (٣٢٤)، البيان (٢٥٤)، البصائر (١/٤٨٠)، عدد سور القرآن (٤٦٣).

(٢) في قولهم جميعا عدد سور القرآن (٤٦٣).

(٣) أخرجه النسائي (٢/٤٦٣/٦٤٠/تفسيره)، والحاكم (٢/٥٠٢) وسنده صحيح.

(٤) سورة الأنفال.

(٥) سبق.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣٧٣/١٨٩٨٧، ١٨٩٨٨) وسنده ضعيف.

(٧) وهو مصطلح علمي معروف.

وَفَصِيلَتِهِ ﴿عشيرته أو أمته﴾ ﴿الَّتِي تُؤْتِيهِ﴾: تضمه في النسب (١) والشدة (٢) ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنَجِّيهِ﴾: الافتداء من النار ﴿كَلَّا﴾: ردع لما يوده ﴿إِنَّمَا﴾: النار ﴿لَطْفًا﴾: لهب خالص ﴿نَزَاعَةً لِلشَّوَى﴾: الأطراف أو جمع شواة جلدة الرأس، وبعد نزاعها تعاد ﴿تَدْعُوا﴾: إلى نفسها ﴿مَنْ أَدْبَرَ﴾: عن الحق ﴿وَتَوَلَّى﴾: عنه ﴿وَجَمَعَ﴾: المال ﴿فَأَوْعَى﴾: فأمسكه في وعائه بلا أداء حق الله تدعوهم بأسمائهم ثم تلتقطهم التقاط الحب ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾: أي: شديد الحرص قليل الصبر وهو ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: كمصيبة ﴿حَزُوعًا﴾: وإذا مسه الخَيْرُ ﴿كَسَعَةً مَنُوعًا﴾: في غاية الإمساك ﴿إِلَّا الْمَصْلِينَ﴾: فهم محفوظون عن تلك الخصلة ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾: مواظبون أو لا يلتفتون فيها إلى شيء ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾: كالزكاة ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ﴾: المتعفف عن السؤال، فإنه يحسب غنيا فيحرم ﴿وَالَّذِينَ يَصْدِقُونَ يَوْمَ الْيَوْمِ﴾: الجزاء فيخافونه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾: خائفون ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾: فلا يأمنوه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾: إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ﴿مَنْ ابْتِغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾: المتجاوزون الحلال، وفسر مرة ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾: حافظون ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾: محافظون (٣) بلا كتمان ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾: بأدائها بفرائضها وسننها في أوقاتها، وقيل: الأول في الفرض والثاني في النفل ﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾: عند الله تعالى ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكْ﴾ حولك ﴿مُهْطِعِينَ﴾: مُسرعين مادي أعناقهم ﴿عَنِ الْيَمِينِ﴾ أي: يمينك ﴿وَعَنِ الشِّمَالِ﴾: شمالك ﴿عَزِينَ﴾: جماعات في تفاريق وفي الحديث: «لا تكونوا عزيزين كحلق الجاهلية» (٤).

نزلت الآية لما كانوا يجتمعون حوله ﷺ حلقًا ويستهزءون بكلامه ويقولون: لئن دخلوا الجنة لندخلنها قبلهم (٥) ﴿أَطْمَعُ كُلُّ أُمَّرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾: بلا إيمان

(١) في (ح)، و(س): النسبة.

(٢) يعني: عند الشدائد.

(٣) في (ن): يحافظون.

(٤) الحديث: «مالي أراكم عزيزين» رواه مسلم (١/٣٢٢)، والطبري (٢٩/٨٦).

(٥) أخرجه الطبري (٢٩/٥٣) والواحد في الأسباب (٤٧٤).

﴿كَلَّا﴾: ردع لطمعهم ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾: يعني نطفة قدرة، فلا تناسب عالم القدس إلا بالاستكمال^(١) بالطاعة ﴿فَلَا﴾: صلة ﴿أَقِمْ رَبِّا الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾: للكواكب كما مر ﴿إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾ ﴿عَلَىٰ أَنْ﴾: نهلكهم و ﴿تَبَدَّلَ﴾: نأتي ببدلهم خلقا ﴿خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾: بمغلوبين فيه ﴿فَذَرَّهُمْ﴾: اتركهم ﴿يَخُوضُونَ﴾: في أباطيلهم ﴿وَلْيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾: فسر في الطور^(٢)، ونسخ بالقتال ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾: القبور ﴿سِرَاعًا﴾: مسرعين إلى المحشر ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ﴾: من أصنامهم ﴿يُوفُونَ﴾: يسرعون إلى المحشر ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ﴾: من أصنامهم، ﴿يُوفُونَ﴾ يسرعون ليستلموها ﴿خَشِيعَةً﴾: ذليلة ﴿أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ﴾ تغشاهم ﴿ذَلَّةً ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾: في الدنيا.



(١) بالترقي.

(٢) في (ن)، و(د): كما مر في الطور.

«سورة نوح»^(١) عليه الصلاة والسلام^(٢): مكية^(٣)

لَمَّا أَقْسَمَ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى إِهْلَاكِهِمْ وَتَبْدِيلِ خَيْرِ مَنْهُمْ بَيْنَ^(٤) أَنَّهُ فَعَلَ كَذَلِكَ بِمَنْ كَانَ أَقْوَى مِنْهُمْ، وَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ، فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾: أي: بإنذارهم ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: أي: الطوفان ﴿قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿بِأَنَّ﴾ ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾: فسر^(٥) في الشعراء ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ﴾: أي: بعض ﴿ذُنُوبِكُمْ﴾: فإن حق العباد يبقى^(٦) ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: هو أقصى ما قدر لكم بشرط الطاعة، فلا ينافيه ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾: أي: الذي قدره ﴿إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾: أو معناه إلى أجل مسمى عندكم تعرفونه وقيل: بلا غرقٍ وقتلٍ: ونحوه ﴿لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: أي: من أهل العلم لعلمتموه ﴿قَالَ﴾: بعد يأسه: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾: أي: دائما ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾: عن الحق ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾: لثلا يسمعونها^(٧) ﴿وَاسْتَعْشَوْا نِيَابَهُمْ﴾: تغطوا بها توثيقا لسد آذانهم ﴿وَأَصْرُوا﴾: على ضلالهم ﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾: عن اتباعي ﴿اسْتَكْبَارًا﴾: عظيما ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهْرًا﴾: بعد الإسرار ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾: يعني مرة بعد أخرى بأي وجه أمكنتي وثم لتفاوت الوجوه ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾: بالتوبة عن الكفر ﴿إِنَّهُ كَانَ عَفَّارًا﴾ ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ﴾: أي: ماءها ﴿عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾: كثير الدرر ﴿وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنِينٍ وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾: فإنهم لما كذبه حبس مطرهم وأعقمت

(١) كلماتها (٢٢٥) كلمة وحروفها (٩٢٩) حرفا.

* الوجيز (٣٢٥)، البيان (٢٥٥)، البصائر (١/٤٨٢) - عدد سور القرآن (٤٦٦).

(٢) كذا في (د)، و(ن).

(٣) في قولهم جميعا.

(٤) في (ن)، و(د): مصداقه في قصة نوح.

(٥) في (ن)، و(د): كما مر.

(٦) وقيل: «من» صلة للتأكيد، أي: يغفر لكم ذنوبكم كلها فلا يترك منها شيئا.

(٧) في (ن)، و(د): يسمعوا.

نساؤهم إلا بالبنات أربعين سنة ﴿مَالِكُمْ لَا تَزْحُونُ﴾ تعتقدون ﴿لِلَّهِ وَقَارًا﴾ عظمة فتركون عصيانه ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾: أحوالا عناصر ثم مر كبا يَتَعَدَّى^(١) ثم نظفا، ثم وثم ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَمْعَ سَمَوَاتٍ طَبَاقًا﴾: كما مر ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾: لأنه في إحداهن، أو أحد وجهيه يضيئ الأرض، والآخر يضيئ السماء ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾: يزيل ظلمة الليل، وفيه إشارة إلى أن نوره^(٢) منها ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ﴾: أنشأ أصلكم ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾: فِينبَتكم^(٣) ﴿نَبَاتًا﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾: بالإفناء ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾: بالبعث ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ ميسوطة ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا﴾: طرقا ﴿فِجَالًا﴾: واسعة ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْم عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَّوَلَدُهُ﴾: بفتح واوه ظاهر، وأما بضم^(٤) واوه وسكون لامه^(٥) فجمع أو لغة فيه^(٦) ﴿الْأَحْسَارًا﴾: يعني رؤساؤهم المغترين بهما ﴿وَمَكْرُؤًا﴾: أي: الرؤساء ﴿مَكْرًا كِبَارًا﴾: مبالغة كبريا بالتخفيف^(٧)، وهو إغراؤهم الناس على إيذاء نوح عليه الصلاة والسلام^(٨) ﴿وَقَالُوا﴾: لسفلتهم ﴿لَا تَذَرْنَاهُ الْهَتَكُمْ﴾: بالعبادة ﴿وَلَا تَذَرْنَاهُ وَلَا سِوَاهَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾: أصنامكم^(٩) على صور رجال صالحين، بين آدم ونوح خصوصها لمزيد اعتنائهم بها ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾: من الخلق بذلك ﴿وَ﴾ قال رب: ﴿لَا زُرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضِلَالًا﴾ إِلَّا ضياعًا وهلاكًا أو نحو: ﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(١٠)، وقد

(١) في (س): متغذيا.

(٢) يعني القمر.

(٣) في (ح): ننبتكم، وكذا في (س).

(٤) في (ن)، و(د): برفعها.

(٥) وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير وحمزة ونافع والكسائي والحسن ومجاهد.

* إتحاق (٤٢٤)، السبعة (٦٥٢)، غيث النفع (٣٧٤)، النشر (٣٩١/٢).

(٦) في (ن)، و(د): في المفرد.

(٧) وهي قراءة عيسى وابن محيصن وأبي السمال. * الكشاف (١٦٤/٤).

(٨) في (ن): ﷻ.

(٩) في (ن)، و(د): أصناما.

(١٠) سورة يونس.

مر^(١) بيانه ﴿مَمَّا﴾: صلة، أي: من أجل ﴿حَطِئَتْ بِهِمْ﴾^(٢) ﴿أُغْرِقُوا فَأَذِلُّوا نَارًا﴾: في قبورهم أو جهنم ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾: يمنعونهم العذاب ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾: أحدًا يدور في الأرض، أو نازل دار، أصله دَيَّوَار ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَّارًا﴾ عرف ذلك بالوحي أو لما جربهم ألفا إلا خمسين عاما ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ﴾: منزلي أو مسجدي أو سفيتي ﴿مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: إلى القيامة ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا بُرَاءً﴾: أي: هلاكًا، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.



(١) في (ن)، و(د): كما مر.

(٢) في (ن): «خطاياهم» وكتب في الهامش: «خطيئاتهم»: حفص.

«سورة الجن»^(١): مكية^(٢)

لَمَّا ذَكَرَ أَحْوَالَ أَوَّلِ أُمَّةٍ مِنَ الْإِنْسِ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا، أَتَبَعَهَا بِذِكْرِ أَوَّلِ أُمَّةٍ مِنَ الْجِنِّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا^(٣) فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ أَسْتَمَعَ ﴿: قِرَاءَتِي﴾ ﴿نَفَرٌ﴾: هُوَ مِنْ ثَلَاثَةِ إِلَى عَشْرَةٍ ﴿مِنْ﴾: يَهُودٌ ﴿الْجِنِّ﴾: مِنْ رَهْطِ زَوْبَعَةَ أَوْ مِنْ «نَصِيبِينَ» سَمِعُوهُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِـ «نَخْلَةٍ» كَمَا مَرَّ فِي آيَةٍ: «وَإِذْ صَرَفْنَا^(٤)» وَقَدْ بَيَّنَّ حَقِيقَةَ الْجِنِّ فِي الْإِسْتِعَاذَةِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَاهُمْ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْآيَةِ، وَرَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ رَأَاهُمْ، وَرَجَّحَهُ الْعُلَمَاءُ، وَالْحَقُّ صَحَّتْهَا، وَأَنَّ الْأَوَّلَ وَقَعَ أَوْلًا، ثُمَّ نَزَلَتْ السُّورَةُ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ كَمَا قَالَه الْبَيْهَقِيُّ وَالْإِمَامُ^(٥) وَغَيْرُهُمَا ﴿فَقَالُوا﴾: لِقَوْمِهِمْ ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾: بَدِيعًا لَفْظًا وَمَعْنَى ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾: الصَّوَابِ ﴿فَمَا مَنَابِهٌ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ وَأَنَّهُ: الشَّانُ ﴿تَعَلَّى﴾: تَنَزَّهَ ﴿جَدُّ﴾: عَظْمَةٌ ﴿رَبَّنَا﴾: عَنِ النَّقْصِ ﴿مَا أَخَذَ صَاحِبَةٌ﴾: زَوْجَةً ﴿وَلَا وَلَدًا﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهَاتًا جَاهِلُنَا^(٦) ﴿عَلَى اللَّهِ﴾: قَوْلًا ﴿شَطَطًا﴾: ذَا شَطَطٍ، وَهُوَ مَجَاوِزَةُ الْحَدِّ فِي الظُّلْمِ ﴿وَأَنَا ظَنَّنَا﴾: حَسِبْنَا ﴿أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: فَصَدَقْنَاهُمْ حَتَّى تَبَيَّنَ كَذِبُهُم بِالْقُرْآنِ ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾: بِقَوْلِهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ: أَعُوذُ بِسَيِّدِ هَذَا الْمَنْزِلِ مِنْ شَرِّ سَفَهَائِهِ ﴿فَرَادُوهُمْ﴾: فِي ذَلِكَ ﴿رَهَقًا﴾: كَبْرًا وَعَتْوًا، إِذْ عَرَفُوا خَوْفَ الْإِنْسِ مِنْهُمْ ﴿وَأَنَّهُمْ﴾: أَيُّ: الْإِنْسِ ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَّنُمْ﴾: أَيُّهَا الْجِنُّ وَالْخَطَابُ مِنْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ ﴿أَنْ

(١) كلماتها (٢٨٦) كلمة، وحروفها (٩٥٩) حرفا.

* الوجيز (٣٢٧)، البصائر (١/٤٨٤)، البيان (٢٥٦).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٤٦٧).

(٣) في (ن): بعث إليهم رسول في الموضوعين.

(٤) سورة الأحقاف.

(٥) يعني الرازي.

(٦) وهو إبليس - لعنة الله -.

لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿١﴾: بعد موته أو بالرسالة ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾: أي: طلبنا بلوغها بالاستراق ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا﴾: لها أي: حراسا ﴿شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾: نجومًا محرقة، كما مر ﴿وَأَنَا كُنَّا﴾: قبل ﴿نَقَعْدُمَهَا﴾: من السماء ﴿مَقْعَدًا﴾: خالية عنهم ﴿لِلسَّمْعِ﴾: لكلام الملائكة ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَحِدْ لَهُ، شَهَابًا رَصَدًا﴾: راصدًا له يمنع، لا يقال السامع الجن والمرجوم الشياطين؛ لأنهم شياطين الجن، وكل متمرد شيطان كما مر، فإن قلت: الرجم كان قبل كما مر في الملك، قلنا نعم، ولكن قال أبي بن كعب وغيره: لم يرم بنجم منذ رفع عيسى فالمراد تلك الفترة ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: بمنعنا الاستراق ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾: خيرًا ﴿وَأَنَا مِمَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا قَوْمٌ لَا يَدْرُونَ ذَلِكَ كُنَّا﴾: ذوي ﴿طَرَائِقَ﴾: مذاهب ﴿قَدَدًا﴾: متفرقة ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ﴾: أنه ﴿لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ﴾: نفوت كما مر ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ، هَرَبًا﴾: هاربين منها ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى﴾: القرآن ﴿ءَأَمَنَّا بِهِ، فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ، فَلَا﴾: أي: فهو لا ﴿يَخَافُ بَحْسًا﴾: نقصا في ثوابه ﴿وَلَا رَهَقًا﴾: ظلما ﴿وَأَنَا مِمَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ﴾: الجائرون بالشرك ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا﴾: قصدوا ﴿رَشَدًا﴾: هداية ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾: وقودا ﴿وَ﴾: أوحى إلى (أن) أي: أن الإنس والجن ﴿لَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾: الإسلام ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً﴾: مطرا ﴿عَذَقًا﴾: كثيرا توسعة في رزقهم ﴿لِنُفِنَهُمْ﴾: نختبرهم ﴿فِيهِ﴾: أي: لنري كيفية شكرهم ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ﴾: أي: موعظته أو القرآن ﴿يَسْلُكْهُ﴾: يدخله ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾: شاقا ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ﴾: أي: مواضع بنيت للصلاة، أو الأرض، أو أعضاء السجود ﴿لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا﴾: وتعبدوا فيها أو بها ﴿مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾: فلا تتحدثوا^(١) فيها لغير الله، ولا تسجدوا^(٢) لغيره ﴿وَأَنَّهُ، لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾: أي: محمد ﷺ ما قال^(٣) رسول الله للتواضع، فإنه كلام ﴿يَدْعُوهُ﴾: يعبده بالصلاة ﴿كَادُوا﴾: أي: الجن ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ

(١) يتحدث في (د).

(٢) في (ن)، و(د): يسجد بها.

(٣) في (ن)، و(د): أثره على رسول الله.

لَيْدًا ﴿: متراكمين حرصا على استماعه ﴿قُلْ^(١)﴾ لكفار مكة أو للمزدحمين: ﴿إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾: فليس ببدع ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾: غِيَا ﴿وَلَا رَشَدًا﴾: بل الكل بيد الله تعالى ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي﴾: يمنعني ﴿مِنْ اللَّهِ أَحَدٌ﴾: إن أراد بي سوءًا ﴿وَلَنْ أُجِدَمِنْ دُونِهِ مُلتَحِدًا﴾: ملجأ ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿بَلْغَا مِنْ اللَّهِ وَرِسْلَتِهِ﴾: فإني أملكه لكم ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ﴾: جمع لمعنى مَنْ ﴿فِيهَا أَبَدًا﴾ حَتَّى إِذَا ﴿: أي: لا يزالون يكذبونك إلى أن ﴿رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾: من العذاب ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ حيثنذ ﴿مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلَبَ عَدَدًا﴾: فلما قالوا: متى هذا الوعد؟ نزلت: ﴿قُلْ إِنْ﴾: أي: ما ﴿أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ﴾: من العذاب يعني: أَعَاجِلُ^(٢) ﴿أَمْرٍ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾: غاية بعيدة، هو ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ﴾ أي: لا يطلع ﴿كَلَّ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْئَلُكُ ﴿: يجعل ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾: أي: كل جوانبه ﴿رَصَدًا﴾: حرسا من الملائكة يحفظونه من تخاليط الشياطين.

***تنبيه:** استدل بالآية مبطل الكرامات، ورد بأن ظاهرها أنه عالم كل غيب، ولا يطلع على غيبه المختص به، وهو ما يتعلق بذاته وصفاته، ومفهوم إمكان اطلاع غير الرسول على الباقي، فغيبه إمَّا مستغرق، أي: على كُلِّ غَيْبِهِ، فلا ينافي اطلاع غير الرسول على بعضه، وإما مطلق فينزل على الكامل، وهو الظاهر^(٣)، وإنكار^(٤) ذلك إنكار الحس^(٥)، وكم شاهدناه من مشايخنا عليهم السلام ومن^(٦) المنجمين ونحوهم^(٧) فمنكرها كالطاعن في القرآن ﴿لَيَعْلَمُ﴾: الرسول ﴿أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا﴾: أي: النازلون بالوحي، أو ليعلم الله علم ظهور إبلاغ رسله ﴿رِسْلَتِ رَبِّهِمْ﴾: بلا تغيير ﴿وَأَحَاطَ﴾: الله تعالى

(١) كتبها في (ن): قال، وكتب في الهامش: «قُلْ»: حفص.

(٢) يعني: أَعَاجِلٌ هو؟.

(٣) في (ن)، و(د): المطلوب.

(٤) في (ن)، و(د): إنكاره.

(٥) في (ن)، و(د): الحس.

(٦) في (ن)، و(د): بله.

(٧) في (ن)، و(د): وأضرابهم.

﴿يَمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾: أي: أَحْصَى عدده، دَلَّ على علمه بالجزئيات، وأن المعدوم ليس بشيء، والإلزام اجتماع النقيضين به - والله أعلم.



«سورة المزمل^(١)»: مكية

لَمَّا قَالَ: فلا يظهر^(٢) على غيبه أحداً إلا مَنْ ارتضى من رَسُول، أعلم حبيبه^(٣) بأنه رسولهُ المرتضى فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ﴾: المتزمل المتلفف بشيابه حين مجيء الوحي خوفاً، سماه به وبالمدثر قبل تبليغه، وبالرسول والنبى بعده ﴿وَرُؤُوسَ﴾: إلى الصلاة ﴿الَّتِي﴾: كله ﴿إِلَّا قَلِيلاً﴾ ﴿يَضْفَعُهُ﴾: بدل من قليلاً، وقلته بالنسبة إلى كله، ونبه به على أن نصفاً مغموراً بالذكر بمنزلة الكل، والآخر قليل بالنسبة إليه، وإن ساواه في الكم ﴿أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلاً﴾: بجعله نحو ثلث ﴿أَوْزَدَ عَلَيْهِ﴾: إلى ثلثيه ﴿وَرَزَّزِلَ الْقُرْآنَ﴾: بين وفصل حروفه ﴿تَرْتِيلاً﴾: وسمع^(٤) ﴿رَجُلًا﴾^(٥) كان يقرأ ويكي فقال: هذا الترتيل^(٦) ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾: راجحاً غير سخيف يعني القرآن، أو لما فيه من التكاليف الشاقة، كالأمر بقيام الليل ﴿إِنْ نَاشَأَ﴾: أي: قيام ﴿الَّيْلِ﴾: أو ساعاته ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾: أي: كلفة وبالمد: ^(٧)، أي: وفاقاً بين القلب والحواس، أو السر والعلن ﴿وَأَقْوَمُ﴾: أثبت ﴿قِيلاً﴾: قولاً، خصتها عائشة رضي الله عنها بما بعد النوم، وبعض بما بعد العشاء، وفسره علي بن الحسين^(٨) بما بين العشاءين، وابن عباس وجماعة رضي الله عنهم بكل الليل ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا﴾: تقلباً في مهماتك، أو فراغاً لها ﴿طَوِيلًا﴾: فتهجد في الليل

(١) كلماتها (١٩٩) كلمة، وحروفها (٨٣٨) حرفاً.

* الوجيز (٣٢٨)، البيان (٢٥٧)، البصائر (٤٨٦/١)، بشير اليسر (١٩٥).

(٢) في (ن)، و(د): يطلع.

(٣) في (ن)، و(د): حيثئذ.

(٤) في (ن): سمع.

(٥) في (ن)، و(د): قارئاً.

(٦) الوسيط (٤/٣٧٢).

(٧) يعني وطاء وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر.

* إتحاف (٤٢٦)، السبعة (٦٥٨)، غيث النفع (٣٧٥)، النشر (٢/٣٩٣).

(٨) في (د): رضي الله عنه.

﴿وَأَذْكُرَ اسْمَ رَبِّكَ﴾: دم عليه ﴿وَبَتَّلْ﴾ انقطع ﴿إِلَيْهِ تَبَيُّلاً﴾: عما سواه، هو ﴿رَبُّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾: فإن تفرده بالألوهية يقتضي ذلك ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ قريش ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾: بلا جزع، نسخ^(١) بالقتال ﴿وَذَرْنِي﴾: اتركني ﴿وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ﴾: صناديد قريش ﴿وَمَهْلِكُهُمْ﴾: زمانا ﴿فَلَيْلًا﴾: إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا ﴿قِيودًا ثِقَالًا﴾، أو أغلالًا ﴿وَحِجْمًا﴾ وطماعًا ذاعضة^(٢): أي^(٢) شوك من النار يغص في حلقهم ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾: يَوْمَ تَرْجُفُ ﴿تَضْطَرِبُ﴾: الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا ﴿رَمَلًا مَجْتَمِعًا﴾: مَهِيلاً ﴿مَشُورًا﴾ أو سائلا ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يا قريش ﴿رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ﴾: في القيامة بقولكم وامتناعكم^(٣) ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾: موسى ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾: ثقيلا شديدا ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ﴾: دمتم على كفركم ﴿يَوْمًا﴾: أي: عذاب يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ﴾: لشدة هولـه ﴿شِيْبًا﴾: جمع أشيب مجاز، وفي الحديث: أنه^(٤) حين يقال لادم: «ابعث من ذريتك بعثا إلى النار قال: من كم يا رب؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة^(٥) وتسعين^(٦)»، وروي أن رجلا فاحم الشعر رأي القيامة وأهوالها في النوم فأصبح أبيض الرأس واللحية ﴿السَّمَاءُ﴾: شيء ﴿مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾: متشقق؛ لشدة ﴿كَانَ وَعْدُهُ﴾: أي: الموعود فيه ﴿مَفْعُولًا﴾: إِنَّ هَذِهِ: الآيات ﴿تَذَكُّرَةٌ﴾: عظة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: بسلوك طاعته ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ﴾: أقل ﴿مِنَ ثُلُثِي آيَلٍ وَنِصْفِهِ، وَثُلُثُهُ﴾: كما أمرت ﴿وَطَائِفَةٌ مِّنَ﴾ أصحابك ﴿الَّذِينَ مَعَكَ﴾: إذ عملوا به حتى تورمت أقدامهم ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ آيَلٍ وَالنَّهَارَ﴾: فيعلم عملك^(٧) فيه ﴿عَلِمَ أَنَّ لَنَا مَخْصُوهً﴾: أي:

(١) في (ن)، و(د): فسخ.

(٢) في (ن)، و(د): هي.

(٣) في (ن)، و(د): بما عملتم، وفي البيضاوي: بالإجابة والامتناع.

(٤) في (ن)، و(د): أن ذلك حين يقال.

(٥) في (ن): تسعمائة وتسعين، وكذا في (س)، و(ع).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٣٢٥٨/٢٩٤٠) بلفظ: «ثم يقال: أخرجوا بعث النار، فيقال: من كم؟

فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، قال: فذاك يوم» يجعل الولدان شييا «وذلك» يوم يكشف

عن ساق «وأما الحديث المذكور هنا فقد رواه الطبراني بسند ضعيف ا.هـ.

(٧) كذا في (ن)، و(د).

لن تطيقوا تقدير أوقاته لتقوموا بالواجب إذ كانوا يقومون كله احتياطاً ﴿فَنَابَ﴾: رجع
﴿عَلَيْكُمْ﴾: بالتخفيف، نسخ به أول السورة ﴿فَاقْرَأُوا مَا تَسْرَمُونَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾: في صلاة الليل
بلا تحديد، وهو ما يقرأ في صلاتي العشاءين، وقيل: يجب على حامله قيام الليل بشيء
منه^(١)، والأصح أنه نسخ بالصلوات الخمس ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْحُومًا﴾: لا
يستطيعونه ﴿وَأَخْرُونَ بَصِيرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: يُسَافِرُونَ ﴿يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾: كالتجار
﴿وَأَخْرُونَ يُقْنِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: استئناف بين حكمة أخرى للتخفيف، وكذا كرر بترتيب
الحكم فقال: ﴿فَاقْرَأُوا مَا تَسْرَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾: المفروضة ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا﴾: بصدقة التطوع أو الإنفاق على الأهل ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ﴾: أي:
أجره ﴿عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ﴾: مما أعطيتم ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾: أي: نفعاً ممَّا تُؤخرونه ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا
اللَّهَ﴾: من فرطاتكم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: بالمستغفرين^(٢).



(١) في (ن)، و(د): لشرفه.

(٢) في (ع): للمستغفرين.

«سورة المدثر»^(١): مكية^(٢)

لَمَّا بَشَّرَهُ فِي السُّورَةِ بِإِنزَالِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ، وَذَكَرَ مَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ، أَمْرَهُ بِإِنذَارِ الْكُفَّارِ وَتَهْدِيدِهِمْ بِمَا يُؤْلُونَ^(٣) إِلَيْهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الْمَدَّيْنُ﴾: المتدثر المتلف بالثياب عند نزول الوحي خوفاً، والدثار ما فوق الشعار، وهو ما يلي الجسد ﴿قُرْءٌ﴾: قيام جد ﴿فَأَنْذِرْ﴾: الكفار ﴿وَوَيْلٌ﴾: أما ﴿رَبِّكَ فَكَيْفَ﴾: خصصه بالكبرياء ﴿وَوَيْلٌ لِّكَ﴾: عن النجاسة، أو قصر، أو أصلح أخلاقك ﴿وَالرُّجُزَ﴾: بالكسر^(٤) أي: العذاب أي: موجه وبالضم هو أو الأوثان ﴿فَأَهْجُرْ﴾: دم على هجرته ﴿وَلَا تَمُنْ﴾: تعط وأنت ﴿تَسْتَكْبِرُ﴾: أي: تطلب أكثريته وهذا من خصائصه، وقيل: مطلق العوض^(٥) ﴿وَلِرَبِّكَ﴾ أي: لتكاليفه ﴿فَأَصْبِرْ﴾ فَإِذَا نُفِرَ: نفخ ﴿فِي النَّاقُورِ﴾: أي: الصور ثانية ﴿فَذَلِكَ﴾: الوقت ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: بدل منه ﴿يَوْمَ عَسِيرٍ﴾ عَلَى الْكٰفِرِينَ عَسِيرٌ: لا على المؤمنين ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ﴾: خلقته ﴿وَجِدَادًا﴾: بلا أهل ومال، يعني: وليد بن المغيرة ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ مَمْدُودًا﴾: مبسوطا ﴿وَبَنِينَ﴾: عشرة ﴿شُهُودًا﴾: حاضرين لا استغنائهم عن السفر والتجارة ﴿وَمَهْدَتٌ﴾: بسطت ﴿لَهُ﴾: في النعم ﴿تَهْتِيدًا﴾: ثم يطمع أن يزيد ﴿عَلَى ذَلِكَ﴾: كلاً: ردع عن طمعه ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿عَيْنِدًا﴾: معانداً، ثم ما زال بعد نزولها ينقص ماله حتى هلك ﴿سَأَرْهُقُهُ﴾: أكلفه ﴿صَعُودًا﴾: عقبه شاقة المصعد، وهو مثل في الشدائد، أو جبل في النار يكلف صعوده دائماً عليه، إذا وضع يده ورجله

(١) كلماتها (٢٥٥) كلمة، وحروفها (١٠١٠) أحرف.

* الوجيز (٣٣٠)، البيان (٢٥٨)، البصائر (٤٨٨/١).

(٢) في قولهم جميعاً.

(٣) يصيرون.

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي عمرو، وابن عامر، وابن كثير ونافع.

* إتحاف (٤٢٧)، السبعة (٦٥٩)، غيث النفع (٣٧٥)، النشر (٣٩٣/٢).

(٥) في (ن)، و(د): العرض كذلك.

عليه ذابتا، وإذا رفعهما عادتا ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ﴾: فيما تخيل طعنا في القرآن ﴿وَقَدَّرَ﴾: من (١) نفسه بالقول فيه ﴿فَقِيلَ﴾ لعن ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ ما لا يصح تقديره ﴿ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾: في أمر القرآن ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾: قبض وجهه لما لم يجد فيه طعنا ﴿وَبَسَرَ﴾: زاد عبوسه ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ﴾: عن الحق ﴿وَأَسْتَكْبَرَ﴾: عنه، ولما سمع القرآن وأعجبه (٢) ومدحه خاف قريش إسلامه، فبالغوا معه أن يطعن فيه، وكان أشعرهم ﴿فَقَالَ إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا لَأَحْمُرُؤُوتَ﴾: ينقل عن السحرة، إذ به يفرق بين الأقرباء فإن من آمن به ترك أقاربه ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَاطِئِهِ﴾: أدخله ﴿سَفَرًا﴾ وما أدرككم ماسرًا: كما مر ﴿لَا تَبْقَى﴾: شيئًا يلقى فيها إلا أحرقتة ﴿وَلَا تَنْزُرُ﴾: بعد إحراقه، بل كلما نضجت جلودهم إلى آخره (٣) ﴿لَوْ أَمَةٌ﴾: مسودة ﴿لِلْبَشَرِ﴾ أي: للإنس من الكفرة، أو جمع بشرة، بلي ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾: ملكا أعينهم كالبرق، وأنيابهم كالصياصي (٤)، وأشعارهم تمس أقدامهم، يخرج لهب النار من أفواههم (٥)، قيل (٦): سر عددهم أن الساعات أربع وعشرون، خمسة منها للصلوات الخمس وتسعة عشر لغيرها، أو لأن اختلاف نفوسنا بسبب القوى الحيوانية الإثنا عشرة أي: الحواس والشهوية، والغضبية وبالطبيعية السبع العادية والنامية والمولدة، وخدامها أي: الجاذبة والماسكة، والهاضمة والدافعة، والله تعالى أعلم (٧).

قال القرطبي (٨): والصحيح أنهم الرؤساء، وأما جملتهم فيحكيها قوله: وما يعلم

جنود ربك إلا هو.

(١) في (ن)، و(د): في.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٩٥)، الحاكم (٥٠٦/٢، ٥٠٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٣/١، ٣٩٤/١٣٣) وسنده ضعيف.

(٣) ليست في (ن).

(٤) قرون البقر.

(٥) كل هذه آثار ضعيفة. * زاد المسير (٤٠٧/٨، ٤٠٨)، معالم التنزيل (٤١٧/٤)، الوسيط (٣٨٤/٤)، الجامع لأحكام القرآن (٦٨٧٠/٩).

(٦) في (د): ولعل.

(٧) أنوار التنزيل (٧٧٠).

(٨) الجامع لأحكام القرآن (٦٨٦٩/٩).

ولما قال أبو الأشد^(١) بعد سماعه الآية: أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني اثنين نزل^(٢): ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾: فلا يغلبهم أحد ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا﴾: عددا كان ﴿فِتْنَةً﴾: أي: ضلالة ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: إذ استهزءوا به ﴿لَيْسَتِيقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: صدق محمد ﷺ لموافقته مع كتبهم ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: منهم به ﴿إِيمَانًا وَلَا﴾: أي: ولثلاثا ﴿رَبَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: تأكيد ﴿وَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: نفاق ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾: إنكارا ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا﴾: العدد ﴿مَثَلًا﴾: جعلوه مثلا لغرابته^(٣)، وهذا إخبار بمكة عما سيكون بالمدينة^(٤) ﴿كَذَلِكَ﴾: الإضلال والهدى ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾: من خلقه على ما هم عليه ﴿إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ﴾: أي: سقر ﴿إِلَّا لِذِكْرِي﴾: عظة ﴿لِلْبَشَرِ﴾ كَلَامًا ﴿رَدَعٌ لِمَنْ كَرِهَهَا﴾ وَالْقَمِيرِ ﴿وَالْبَيْلُ إِذْ أَذْبَرَ﴾ مَضَى ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا أَشْفَرَ﴾: أضواء ﴿إِنِّهَا لِإِخْدَى﴾: البلايا ﴿الْكَبِيرِ﴾ هذا مثل: أحد الرجال^(٥)، أي: لا نظير له ﴿نَذِيرًا﴾ إِنْذَارًا ﴿لِلْبَشَرِ﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِدَ ﴿إِلَى الْخَيْرِ﴾ أَوْ يَتَأَخَّرَ: عنه ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾: أي: بعملها مرهونة ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْبَيْتِ﴾: المؤمنين، فإنهم فكوا رقابهم بإحسانهم، أو الملائكة أو الأطفال ﴿فِي جَنَّةٍ يَسَاءَ لُونُ﴾: أي: يسألون المجرمين ﴿عَنِ﴾ حال ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ قائلين لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ قَالُوا لَرَبِّنَا مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ ﴿نَشْرَعُ فِي الْبَاطِلِ﴾ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿: الموت﴾ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿: لو شفَعوا لهم فَرَضَا﴾ فَمَا هُمْ عَنِ التَّذِكُّرِ ﴿: القرآن﴾ مُعْرِضِينَ ﴿كَانَهُمْ﴾: في نَفَارِهِمْ عَنْهُ ﴿حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾: وحشية ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾: أسد أو صياد أو شبكة ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى﴾: من الله ﴿صُحُفًا مُنشَرَةً﴾: غير مطوية على تصديقه ﴿كَلَّا﴾:

(١) ويقال: أبو الأشدين، هو أسيد بن كلوة بن خلف الجمحي وكان شديد البطش.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٨٤/١٩٠٤٠) بسند ضعيف.

(٣) لأن المثل في الأصل: الصفة العجيبة الشأن.

(٤) لأن النفاق إنما ظهر هناك.

(٥) يعني: فلان واحد في عصره لا يوجد له نظير.

رَدُّعٌ عَنْ إِرَادَتِهِمْ ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾: فلذا^(١) يعرضون ﴿كَلَّا﴾: إِيَّاكَ إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾: اتعظ به ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ به ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: تذكيرهم ﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾: للمتقين - والله أعلم بالصواب.



«سورة القيامة»^(١): «مكية»^(٢)

لَمَّا ذَكَرَ أَنَّهُمْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ، أَقْسَمَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ لِعَظَمَتِهِ، وَذَكَرَهُمْ بِبَعْضِ أَهْوَالِهَا فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿لَا﴾: صلة ﴿أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿وَلَا﴾: صلة ﴿أَقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾: لنفسها في كل فعل، أو الإمارة^(٣)، أو كل النفوس لوامة في القيامة، كما في الحديث^(٤)، وجوابه: لتبعثن، الدال عليه: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾: جنسه ﴿أَنَّ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾، للبعث ﴿بَلَى﴾ ﴿نَجْمَعُهَا﴾ ﴿فَدَرِينِ عَلَيَّ أَنْ تُسَوَّى بِنَانِهِ﴾: سلامياته نجمع صغار عظامها فكيف بالكبار، والسلاميات: عظام صغار في مفاصل الأعضاء لم يحصها أهل التشريح؛ لكثرتها فقالوا: العظام مائتان وثمانية وأربعون سوى السلاميات، فإنها لصغرها وكثرتها لا تحصى، أو نجمع أصابعه واحدا كالإبل، أو الحمار، أو الخنزير فلا يمكنه العمل به ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ﴾ جنسه ﴿لِيَفْجُرَّ﴾: يدوم على الفجور ﴿أَمَانَهُ﴾: مستقبله، والفكرة في البعث تنغص لذاته فلا جرم ﴿يَسْتَلُ﴾: إنكارا ﴿أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿فَإِذَا بَرِقَ﴾: تحير ﴿أَبْصُرُ﴾ دهشة ﴿وَحَسَفَ﴾ أي: أظلم ﴿الْقَمَرُ﴾: فلا يناقضه، على مذهب الحساب ﴿وَجَمِيعَ النَّجْمِ وَالْقَمَرِ﴾: على أن المراد لفهما كحصير، أو طلوعهما من المغرب أسودين مكورين ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ﴾: أي: الفرار ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلبه ﴿لَا وَرَرَ﴾: لا ملجأ ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾: للكل، فيجازيهم ﴿يَبْتَوُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ﴾ أي: عمل ﴿وَأَخَّرَ﴾: أي: ترك ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾: أي: شاهد فلا يحتاج إلى الإنباء،

(١) كلماتها (١٩٩) كلمة، وحروفها (٩٥٢) حرفا.

* الوجيز (٣٣٢)، البيان (٢٥٩)، البصائر (١/٤٩٠).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٤٧٥).

(٣) في (ن)، و(د): للإمارة.

(٤) يشير إلى ما يروى مرفوعا: «ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وتلوم نفسها يوم القيامة إن عملت خيرا

قالت: كيف لم أزد، وإن عملت شرا قالت: ليتني ما كنت قصرت». * تفسير البغوي (٤/٤٢١)، تفسير

القرطبي (١٩/٩١)، الفتح السماوي (٣/١٠٦٨/٩٦٧).

والهفاء للمبالغة ﴿وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِرُهُ﴾: جاء بكل معذرة فلا تقبل، أو أرخى ستوره، والمعذار: الستر، ولما ذم على إشار العاجلة على الآجلة بقوله «بل يريد... إلى آخره»، أتى باعتراض يؤكد التوبيخ على حُبِّ العجلة، قدّم العجلة فيما هو أهم وأصل الدين وقال: ﴿لَا تُحْرَكْ بِهِ﴾: يا محمد، أي: بالقرآن ﴿لِسَانَكَ﴾: قبل فراغ جبريل ﴿لَتَعَجَلَ بِهِ﴾: مسارعة إلى حفظه، ولعل عجلته وقعت في الآيات السابقة، فالمناسبة أظهر ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾: في صدرك ﴿وَقُرْآنَهُ﴾: أي: قراءته بلسانك ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾: على لسان جبريل وأصغيته ﴿فَأَنْبَعُ قُرْآنَهُ﴾: قراءته ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾: فيما أشكل عليك، ثم ردع الكل عن عادة العجلة فقال: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ﴾: الدنيا ﴿الْعَاجِلَةَ﴾ ﴿وَمَذْرُونِ الْآخِرَةَ﴾: فلا تعملون بها ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾: حسنة هيمية ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: عيانا، أشار بتقديم الظرف إلى أنهم بالنظر إليه يغفلون عما سواه، أو النظر إلى غيره، كلا نظر أو يقال: هذا ليس في كل حال.

*** تنبيه:** اعلم أن منع المعتزلة الرؤية قائلين إنَّ النظر غيرها^(١)، بل تقلب الحدقة نحو المرئي التماسا للرؤية وهي تقتضي جهة ونحوها، ومنه^(٢): ﴿وَتَرَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ الآية ونحوها^(٣)، وأنه بمعنى الانتظار، أو أن «إلى» مفرد الآلاء^(٤) مع بعد الكل مردود بقول موسى عليه الصلاة والسلام^(٥): «أرني أنظر إليك، فلو^(٦) كان النظر التقلب لا قتضت الجهة والمكان وبأن «ما» بمعنى الانتظار لا يعدى بإلى نحو: هل ينظرون، على أن الانتظار امتهان، والمقام مقام الإنعام، وإلى في الإمام مكتوب بالياء،

(١) في (ن)، و(د): غير الرؤية.

(٢) في (ن): وفيه.

(٣) في (ن)، و(د): وأمثال ذلك.

(٤) يعني في قوله: «إلى ربها ناظرة» ف«إلى» اسمٌ بمعنى النعمة، على مذهب أبي علي الجبائي المعتزلي - قبحه الله ومن معه - فالمعنى على تخريفه: منتظره نعمة ربها!!!.

(٥) في (ن): ﷺ.

(٦) في (ن)، و(د): إذ.

ومفرد الآلاء بالألف، مع أن الأحاديث الصحيحة في إثبات الرؤية كثيرة^(١)، ومع ذلك قد أجمع الأمة^(٢) قبل ظهور المخالفين على وقوعها، وعلى كون الآية محمولة على الظاهر المتبادر، ومثل هذا الإجماع يفيد اليقين، والله تعالى أعلم ﴿وَوَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٍ﴾: شديدة العبوس ﴿تُظَنُّ﴾: تتوقع ﴿أَنْ يُفَعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾: داهية تكسر الفقار ﴿كَلَّا﴾: إلا ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾: النفس ﴿الترَاقِي﴾: أعالي الصدر ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾: لشفائه من الرقية، أو [مَنْ] يرقى^(٣) بروحه: أملك الرحمة أم ملك العذاب؟ ﴿وَطَنَّ﴾: علم المحتضر^(٤) ﴿أَنَّهُ﴾: النازل به ﴿الْفِرَاقُ﴾: للدينا ﴿وَالْفَتَى﴾ التوت ﴿السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾: الأخرى للشدة ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَافُ﴾: السوق ﴿فَلَا صَدَقَ﴾: بالكتب أو الرسالة ﴿وَلَا صَلَّى﴾: ولكن كذَّبَ: الحق ﴿وَتَوَلَّى﴾: عن الطاعة كأبي جهل^(٥) ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى آهْلِهِ يَمْتَطِي﴾ يتبختر إعجاباً ﴿أَوْلَى لَكَ﴾: أي: قاربك ما تكره، أو ويل لك ﴿فَأَوْلَى﴾: ثم أولى لك ﴿يا أبا جهل﴾: فأولى ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ بلا تكليف وجزاء ﴿الزَّيْلُكَ نُظْفَةٌ مِنْ مَنِي يُمْنَى﴾: يصب في الرحم ﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ﴾ منه الإنسان ﴿فَسَوَّى﴾: أي: عدله ﴿جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ﴾: الصنفين ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾: أليس ذلك: الصانع ﴿يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُخَيِّقَ الْمَوْتَى﴾: يستحب بعده: سبحانه اللهم، بلى^(٦) والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.



(١) جمعها الدارقطني والنحاس.

(٢) يعني علماء الأمة.

(٣) يصعد.

(٤) فتح الضاد.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٤/٢٩) وسنده ضعيف جدا.

(٦) أخرجه أبو داود (١/٥٤٩/٨٨٤)، والحاكم (٢/٥١٠) وسنده ضعيف.

«سورة الإنسان^(١): مكية^(٢)»

لَمَّا ذَكَرَ كَيْفِيَةَ بَدْءِ^(٣) خَلْقِ الْإِنْسَانِ كَمَلِ الْبَيَانِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
 هَلْ: للتقرير، أو قد^(٤) ﴿أَنْ عَلَى الْإِنْسَانِ﴾: جنسه ﴿حِينَ﴾: طائفة ﴿مِنَ الدَّهْرِ﴾:
 الزمان ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾: بالإنسانية كالعنصر والنفطة ونحوهما ﴿إِنَّا خَلَقْنَا
 الْإِنْسَانَ﴾: بني آدم ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾: مفرد كأكباش وأعشار، أو جمع مشيج أو
 مشج، أي: أخلط من ماء الزوجين، وفي الحديث: «أي الماءين سبق فمناه الشبه»^(٥)،
 أو ألوان أو أطوار كما مر ﴿بِتَبْلِيهِ﴾: أي: نريد اختباره ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾: ليتأهل
 لذلك ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾: الحق^(٦) بالرسول حال كونه ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا﴾: بسلوكها
 ﴿وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾: بالإعراض ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا وَغُلًّا وَسَعِيرًا﴾: ناراً
 شديدة ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾: جمع بر أو بار ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾: خمر ﴿كَاتِ مِرْجَاهَا﴾:
 أي: ممازجها ﴿كَافُورًا﴾: أعني ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا﴾: أي: منها ﴿عِبَادُ اللَّهِ﴾: المؤمنون
 ﴿يُفَجِّرُونَهَا﴾: يجرونها حيث أرادوا^(٧) ﴿تَفْجِيرًا﴾: سهلاً ﴿يُؤْفُونَ بِالْأَنْذَرِ﴾: للقربة ﴿وَيَخَافُونَ
 يَوْمًا كَانَتْ شُرَّةً﴾: شدائده ﴿مُسْتَطِيرًا﴾: منتشر، هذا استئناف يفيد علة استحقاقهم
 ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حِدِّهِ﴾: تعالى أو مع حب الطعام ﴿مُسْكِينًا وَبَيْمًا وَأَسِيرًا﴾: ولو
 مشركاً، فإنه يطعم إلى أن يتخير فيه الإمام، أو هو مسلم، محبوس بحق قائلين
 بلسان الحال: ﴿إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾: أي: شكراً، قيل: نذر عليٌّ

(١) وتسمى سورة الدهر.

كلماتها (٢٤٠) كلمة، وحروفها (١٠٥٤) حرفاً - البصائر (١/٤٩٣)، البيان (٢٦٠)، الوجيز (٣٣٣).

(٢) وقيل: مدنية. * عدد سور القرآن (٤٧٧).

(٣) ليست في (ن)، و(ج).

(٤) بمعناها.

(٥) أخرجه البخاري (٦/٣٦٢)، ومسلم (٣/٢١٥)، وأحمد (٣/١٠٨).

(٦) ليست في (د).

(٧) النكت والعيون (٦/١٦٥).

وفاطمة وجاريتها فضة ﷺ صوم ثلاثة^(١) إن برئ الحسن والحسين، فبرئاً^(٢) فصاموا وآثروا في الليالي الثلاث مسكينا ثم يتيما ثم أسيرا، وباتوا على الماء فقط، فنزلت فيهم الآيات^(٣)، أو فيمن تكفل أسرى بدر وهم سبعة: أبو بكر وعمر وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعيد وأبو عبيدة، أو في أنصاري، قال القرطبي: نزلت في جميع الأبرار، وقصة على لم تصح ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ﴾: عذاب ﴿رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا﴾: كرية المنظر، أي: أهله من هوله ﴿قَطْرِيرًا﴾: شديد العبوس، أو العبوس بالشفتين والقمطيرير بالجبهة والحاجبين ﴿فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾: أي: بأسه ﴿رَلَقْتُهُمْ﴾ أعطاهم ﴿فَضْرَةً﴾: حسنا وبهاء ﴿وَسُرُورًا﴾ وجرتهم بمأصروا ﴿: عَلَى مَا أَمَرُوا بِهِ﴾ جنة وحريرا ﴿: يَلْبَسُونَهُ﴾ متكبين فيها على الأرايك ﴿: السَّرْرُ فِي الْحِجَالِ﴾ لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ﴿: قَمْرًا بَلْ يَضِيءُ بَدَاتِهِ، أَوْ وَلَا بَرْدًا مَزْعَجًا، بَلْ مَعْتَدِلٌ﴾ جزاهم جنة أخرى ﴿دَانِيَةً﴾: قريبة ﴿عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا﴾: ويؤيده آية: ﴿وَلَمَنْ خَافَ﴾^(٤) ﴿وَذُلَّتْ﴾: أدنيت ﴿قُطُوفُهَا﴾: ثارها ﴿نَدْلِيلًا﴾: يتناولها المضطجع ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾: كيزان بلا عروة ولا أذان ﴿كَانَتْ﴾: أي: تكونت ﴿قَوَارِيرًا﴾: في الصفاء ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾: بياضا ولينا ﴿قَدَرُوهَا﴾: في أنفسهم بالتمني ﴿فَقَدِيرًا﴾: فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمنوه، أو قدرها السقاة على قدر ربهم ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾: خمرا ﴿كَانَ مَرْأَجُهَا﴾: ممزوجها ﴿زَيْجِيلًا﴾: في الطعم والعرب تستلذ بخمر مزجت به ﴿عَيْنًا﴾: بدل منه ﴿فِيهَا تَسْمَعْنَ سَلْسِيلًا﴾: ومعناه: الشراب اللذيذ ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾: للخدمة ﴿وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾: باقون على شبابهم وحسنهم ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا﴾: صفاء وانتشارا ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَيْعًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾: بلا نهاية ﴿عَلَيْهِمْ﴾: أي: فوقهم، أو يعلوهم ﴿ثِيَابٌ سُندُسٍ﴾: أي: رقيق الحرير ﴿حُضْرٌ وَلَا سَبْرٌ﴾: أي: غليظه ﴿وَحُلُوءٌ أَسَاوِرٌ﴾

(١) يعني أيام.

(٢) في (ع): فبريا، وكذا (ن).

(٣) قال القرطبي (٩/٦٩٢١): والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار.

(٤) سورة الرحمن.

من فِضَّةٍ ﴿١﴾: وهذا للأبرار، وما مر في «فاطر» من ذهب للمقربين، أو يجمع، أو لا يقاس على الدنيا، ففي الحديث: «المثقال من فضة الآخرة خير من الدنيا وما فيها»^(١) ﴿وَسَقَمَهُمْ رَبُّهُمْ شَرًّا بَاطُورًا﴾: للقلوب عن الميل إلى ما سواه، وهذا منتهى درجات الصديقين، يقال لهم: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾: غير مضيع ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾: مُنْجِمًا ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: بتأخير نصرك ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا﴾: يدعوك إلى الإثم كعتبة بن ربيعة^(٢) ﴿أَوْ كُفُورًا﴾: غاليا في الكفر يدعوك إليه كالوليد المغيرة^(٣)، أي: القسمان سيان في استحقاق معصيتها والتقسيم باعتبار ما دعوه إليه ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: بصلاة الفجر والعصرين ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾: بصلاة العشاءين^(٤) ﴿وَسَبِّحْهُ﴾: بصلاة التطوع ﴿لَيْلًا طَوِيلًا﴾: أي: طائفة طويلة من الليل ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾: الكفرة ﴿يُحِبُّونَ﴾: الدنيا ﴿الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾: شديدا أي: القيامة فلا يعملون له ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَعْمَلَنَا أَسْرَهُمْ﴾: أي: خلقهم أو مفاصلهم بالأعصاب، أو مخرج الخبثين، إذ يسترخي فيخرج منه ثم يقبض ويشد ﴿وَإِذَا سَأَلْنَا بِدَلْنًا﴾: منهم ﴿أَمْثَلَهُمْ بَدِيلًا﴾: بإهلاكهم ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾: الآيات ﴿تَذَكُّرٌ﴾ عظة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: بسلوك طاعته ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ ذلك ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: مشيئتك ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بكم ﴿حَكِيمًا﴾: في مشيئته ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: أي: الإيمان أو الجنة ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.



(١) تفسير الرازي (١٥/٢٥٠).

(٢) غرر التبيان (٥٢٦).

(٣) زاد المسير (٨/٤٤١).

(٤) المغرب والعشاء.

«سورة المرسلات^(١)»: مكية^(٢)

لَمَّا قَالَ: ﴿يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءٍ...﴾ إلى آخره، أقسم على وقوع هذا الوعد والوعيد فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ و﴿: الملائكة ﴿الْمُرْسَلَاتِ﴾: بأوامر الله تعالى ﴿عُرْفًا﴾: متتابعات، أو للمعروف ﴿فَالْعَصْفَتِ﴾: كالرياح في سرعة امتثال أمره تعالى ﴿عَصْفًا﴾ و﴿: الملائكة ﴿النَّاشِرَاتِ﴾: للعلم والشرع في الأرض ﴿نَشْرًا﴾ ﴿فَالْفَرِيقَتِ﴾: بين الحق والباطل بما مر ﴿فَرَفًا﴾ ﴿فَالْمُلَقَاتِ﴾: إلى الأنبياء ﴿ذِكْرًا﴾: كتباً^(٣) ﴿عُدْرًا﴾: من الله عز وجل إلى عباده ﴿أَوْنُدْرًا﴾: أي: إنذار الهم من عذابه، والمراد بالأخير^(٤): جبريل، وجمع تعظيما، وأتى بالفاء فيما يتصل بسابقه كسرعة امتثالهم وإرساله، وبالواو فيما لم يتصل كانتشار الشرع بعد امتثالهم المذكور، فإن بينهما أذيات وتكذيبات، وكذا في الباقي ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ﴾: من البعث وغيره ﴿لَوْفِعٌ﴾ ﴿فَإِذَا التُّجُومُ طُمِسَتْ﴾: محي نورها ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾: انشقت ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِفَتْ﴾: فتت كالحب ينسف ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْنِتَ﴾^(٥): بلغت ميقاتها الموعود لتعذيب مكذبيهم، ثم قال تعجبا من هولاه: ﴿لَأَيُّ يَوْمٍ أُخِّلَتْ﴾: ضرب أجل جمعهم لذلك، ولم يعجل، فبين سبب تأجيله بقوله: ﴿لَيَوْمٍ أَلْفُصَلٍ﴾: بين الخلق ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ أَلْفُصَلٍ﴾: لعظمته وهولاه ﴿وَيْلٌ﴾: هو أعظم واد في جهنم^(٦)، أو مجتمع صديد أهلها ﴿يَوْمِذِلِّ الْمَكْذِبِينَ﴾: بذلك اليوم ومثل ذلك التكرار

(١) كلماتها (١٣١) كلمة، وحروفها (٨١٦) حرفا.

* الوجيز (٣٣٤)، البيان (٢٦١)، البصائر (٤٩٥/١)، عدد سور القرآن (٤٧٩).

(٢) في هامش (ن): بلغ مقابلة.

(٣) في (ن): إلينا.

(٤) في (س)، و(ن): الآخر.

(٥) كتبها في (ن): وقتت، وكتب بالهامش: «أقتت»: حفص.

(٦) سبق.

شائع عند البلغاء ﴿أَلَمْ تَهْلِكْ﴾: المكذبين ﴿الْأُولَئِينَ﴾ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمْ ﴿المكذبين﴾ ﴿الْآخِرِينَ﴾
﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾: مشركي مكة ﴿وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾: آيات الله تعالى ﴿أَلَمْ
تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾: نطفة قدرة ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي رَرَارٍ مَكِينٍ﴾: أي: مكان حريز^(١) وهو الرحم
﴿إِلَى قَدَرٍ﴾: مقدر ﴿مَعْلُومٍ﴾: عندنا للولادة ﴿فَقَدَرْنَا﴾: على ذلك أو قدرناه ﴿فَنَعَمَ
الْقَدِيرُونَ﴾: نحن^(٢) ﴿وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾: بقدرتنا عليه أو على إعادته ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ
كِفَاتًا﴾: كافية جامعة ﴿أَحْيَاءَ﴾: في طهرها ﴿وَأَمْوَاتًا﴾: في بطنها ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾: جبالا
﴿رُوسًا﴾: ثوابت ﴿شَحْحَاتٍ﴾: طوالا ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾: عذبا ﴿وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾:
بأمثال هذه النعم، يقال لهم يومئذ: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾: من العذاب ﴿انْطَلِقُوا
إِلَى ظِلِّ﴾: لدخان جهنم ﴿ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾: تشعب لعظمه، أو هي اللهب والشرر
والدخان ﴿لَا ظِلِّلٍ﴾: يظلمهم من الحر ﴿وَلَا يَغْنِي﴾: لا يدفع ﴿مِنْ﴾: حر ﴿اللَّهَبِ﴾: إِنَّهَا
تَرْمِي بِشَكْرٍ: ما يتطاير من النار كل شررة ﴿كَالْقَصْرِ﴾: عظمة وارتفاعا ﴿كَأَنَّهُ﴾: في
اللون والكثرة والتتابع ﴿جَمَلَتْ﴾^(٣): جمع جمل ﴿صُفْرًا﴾: قيل: بمعنى سود ﴿وَيَلِّ
يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾: بذلك ﴿هَذَا يَوْمٌ﴾: أي: وقت ﴿لَا يَنْطِقُونَ﴾: لدهشتهم، وهذا في بعض
المواقف ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾: في الاعتذار ﴿فَيَعْتَدِرُونَ﴾ ﴿وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾: بذلك ﴿هَذَا يَوْمٌ
الْفَصْلِ﴾: بين الخلق ﴿جَمَعْتَكُمْ﴾: أيها المكذبون ﴿و﴾: المكذبين ﴿الْأُولَئِينَ﴾ ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ
كَيْدٌ﴾: حيلة في الفرار وغيره ﴿فَكِيدُونِ﴾ ﴿وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾: بذلك ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّلٍ﴾:
تحت أشجار ﴿وَعُيُونٍ﴾ ﴿وَفَوْكَاهُمْ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾: مقولا لهم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾: متهينين ﴿بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿بِذَلِكَ﴾ ﴿كُلُوا﴾ ﴿أَمْرٌ تَحْسِيرٌ﴾^(٤)؛
تذكيرا لحالهم في الدنيا، أي: ويل لهم في حالة يقال لهم كلوا ﴿وَتَمَنَّوْا قَلِيلًا إِنَّكُمْ

(١) محفوظ حصين.

(٢) المخصوص بالمدح.

(٣) كتبها في (ن): «جماليات»، وفي الهامش: «جمالة»: حفص.

(٤) في (ح): تخيير، وفي (ع): تحقير.

﴿مُجْرِمُونَ﴾ بالتكذيب ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا﴾: أي: صلوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾: تكذيباً لوجوبها، نزلت في ثقيف^(١) ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾: بذلك ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾: أي: بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾: به إذا لم يؤمنوا به مع ظهور معجزاته، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب^(٢).



(١) النكت (٦/١٨١)، الدر المنثور (٨/٣٨٨)، لباب النقول (٢٢٦) والحديث: أخرجه أبو دواد (٣/٤٢٠، ٤٢١/٣٠٢٦) وأحمد (٤/٢١٨)، والطبراني (٦/٤٥/٨٣٧٢) وسنده ضعيف.

(٢) ليست في (د)، وفي (ن): والله أعلم.

«سورة النبأ»^(١): مكية^(٢)

لَمَّا أَوْعَدَ^(٣) مكذبي^(٤) البعث وغيره بالويل أخبر عن تساؤلهم عن ذلك استهزاء، وذكر بعض دلائل قدرته على ذلك فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ * عَمَّ * أي: عن أي شيء عظيم ﴿يَسْأَلُونَ﴾: قريش بعضهم بعضاً، إذ كانوا يتساءلون^(٥) عن البعث والجزاء استهزاء ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ * الَّذِي هُوَ فِيهِ مُخْلِفُونَ * : بجزم النفي والشك ﴿كَلَّا﴾: ردع عن التساؤل ﴿سَيَعْمُونَ﴾: في القيامة ﴿تُوكَلِّمُ السَّعَامُونَ﴾: في الجزاء، أو تأكيداً ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾: فراشا ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾: لها لتثبت على الماء ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾: أصنافاً مختلفة ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ * أي: راحة أو موتاً ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾: غطاء يستركم ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾: وقت تحصيله ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ﴾: سموات ﴿سَبْعًا سُدَادًا﴾: محكمات لا تتأثر بمر الزمان ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا﴾: وقادا، أي: الشمس ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّحَابِ مَعِصْرًا﴾: الشارقة؛ لأنه تعصرها الرياح فتمطر ﴿مَاءً مَّجَاجًا﴾: كثير الصب ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا﴾: للقوت ﴿وَنَبَاتًا﴾: للعلف ﴿وَجَعَلْنَا الْفَأَاقِمَ﴾ ملتفة الأشجار بعضها ببعض، جمع ليف ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا﴾: لجزاءكم ﴿يَوْمَ يُفْعَخُ فِي الصُّورِ﴾: ثانية ﴿فَنَأْتُونَ﴾ إلى الموقف ﴿أَفْوَاجًا﴾: جماعات، كل أحد يعرف شركاءه في العمل ﴿وَفُيْحَتِ﴾: شقت ﴿السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾: ذات أبواب كثيرة، وهي سقوفها^(٦)، ثم تلف كالحصير ﴿وَشِيرَتِ الْجِبَالُ﴾: في الهواء كالهباء ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾: أي: مثله، إذ صورته جبل وحقيقته هباء ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾: مرصداً ﴿لِلطَّغِينِ﴾: يرصدهم خزنتها ﴿مَتَابًا﴾: مرجعاً لهم ﴿لِيَبْتَلِيَنَ

(١) كلماتها (١٧٣) كلمة، وحروفها (٧٧٠) حرفاً. * الوجيز (٣٣٥)، البصائر (٤٩٧/١)، البيان (٢٦٢).

(٢) في الأقاويل كلها. * عدد سور القرآن (٤٨١).

(٣) في (ع)، و(س): وعد.

(٤) في (س): وعد مكذبوا.

(٥) تفسير الطبري (٢/٣٠).

(٦) في (ن): شقوقها.

فِيهَا أَحْقَابًا ﴿١﴾: دهورا متتابعة بلا نهاية، وتفسير الحقب بثمانين سنة أو سبعين ألف سنة لا يستلزم تناهيا لتتابعها^(١)، وإن سلم فهو كالمفهوم فلا يعارض النص على خلودهم ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾: ينفس عنهم الحر أو نوما^(٢) ﴿وَلَا شَرَابًا﴾: يسكن عطشهم ﴿إِلَّا﴾: لكن يذوقون ﴿حَمِيمًا﴾ ماء شديد الحر ﴿وَعَسَاقًا﴾: صديد أهل النار، جوزوا به ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾: موافقا لأعمالهم في العظم^(٣) ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ﴾: لا يخافون ﴿حِسَابًا﴾: لانكارهم ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّابًا﴾: تكذبا ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾: ضبطناه ﴿كِتَابًا﴾: مكتوبا في صحف الحفظ، أو إحصاء، يقال لهم: ﴿فَذُوقُوا﴾: جزاءكم ﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾: فوزا، أو موضع فوز بالبغية ﴿حَدَائِقَ﴾: بساتين ﴿وَأَعْنَابًا﴾ وكواعب: جواري صغيرات الثدي^(٤)، أو عذارى ﴿أَنْزَابًا﴾: مستويات السن، كما مر ﴿وَكُنَاسًا﴾: أي: خمرا ﴿دِهَاقًا﴾: ملأنا ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾: كلاما بلا فائدة ﴿وَلَا كَذَابًا﴾: تكذيبا من بعضهم لبعض بخلاف مجلس خمر الدنيا، جوزوا به ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً﴾: تفضلا ﴿حِسَابًا﴾: كافيا، أو على حسب أعمالهم ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ﴾: أهلها ﴿مِنهُ خِطَابًا﴾: معه إلا بإذنه ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾: ملك أعظم الخلق بعد العرش، أو خلق على صورة آدم غير آدم^(٥)، وأرواح الناس تقوم صفا ﴿وَأَلْمَلِكَةُ صَفًا﴾: صافين ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾: كشفنا عنه لمن ارتضى ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ﴾: الواقع ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ﴾ ثوابه ﴿رَبِّهِ مَتَابًا﴾: مرجعا يسلم فيه

(١) الأحقاب جمع حُقب وحقب جمع حقب، والحقبة ثمانون سنة، فالأحقاب جمع الجمع، قال الراغب: والصحيح أن الحقبة مدة من الزمان مبهمة.
* المفردات (٢٤٨)، عمدة الحفاظ (١/٤٣٦/حقب).

(٢) والنوم يسمى بردا، قال امرؤ القيس:

بردت مرأشفا علي فردني عنها وعن قبلاتها البرد.

(٣) في (ن)، و(د): العظمة.

(٤) الكعاب والكاعب: من تكعب ثديها، أي: ارتفعا في صدرها، والجمع كواعب.

* عمدة الحفاظ (٣/٤٠٢/كعب).

(٥) الوسيط (٤/٤١٧)، تفسير الطبري (٣٠/١٥).

﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ ﴾: يا قريش ﴿ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾: إذ كل ما هو آت قريب ﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾: من خير وشر ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ ﴾: حين يحكم الله تعالى بين الحيوانات غير الإنسان ثم يجعلهم ترابا ﴿ بَلَّغْتَنِي كُتُبًا ﴾: قيل: مؤمنو الجن^(١) أيضًا يعودون ترابا، والأصح^(٢) أنهم حول الجنة في ربض ودرجات وليسوا فيها- والله أعلم.



(١) هذا وهم، بل يدخلون الجنة والنار أيضًا، لقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾، ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ ﴾.
 (٢) بل الأصح أنهم منعمون ومعذبون.

«سورة النازعات»^(١) : مكية^(٢)

لما أنذر بعذاب قريب أقسم على وقوعه فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَ: الملائكة ﴿النَّازِعَاتِ﴾: أي: المخرجات بشدة أرواح الكفار ﴿غَرَقًا﴾: أي: إغراقا ينزعها من أقاصي أبدانهم، من أغرق أي: بلغ أقصى غايته ﴿وَأَلْتَشِطَّتِ﴾: المخرجات بسهولة أرواح المؤمنين ﴿نَشَطًا﴾ ﴿وَأَلْسَيْحَتِ﴾: في أعماق أبدانهم لإخراجها برفق كالغواصين ﴿سَبْعًا﴾ ﴿فَالسَّيِّئَاتِ﴾: بأرواحهم إلى الجنة أو النار ﴿سَبَقًا﴾ ﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾: أي: أمرها بإثابتها أو عقابها أو أمور أهل الأرض، وهذا منها، وقد مر نكتة الفاء والواو في المرسلات، وجواب القسم: لتبعثن الدال عليه قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾: تتحرك ﴿الرَّاجِفَةُ﴾: النفخة الأولى التي يرجف بها كل شيء ويموت وبينهما أربعون سنة يمطر فيها ماء كالنطف^(٣) ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾: قلقة ﴿أَبْصَرُهَا﴾: أي: أبصار أصحابها ﴿خَشَعَةٌ﴾: ذليلة، لأنهم ﴿يَقُولُونَ﴾: في الدنيا ﴿أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْخَافِرَةِ﴾: أي: إلى أول أمرنا في الحياة بعد موتنا والحال أنا في قبور ذات حفر ﴿أَهْ ذَا كُنَّا عِظْمًا نَّخِرَةً﴾: بالية، نرد؟! ﴿قَالُوا﴾ استهزاء: ﴿تِلْكَ إِذًا﴾ إن صحت ﴿كِرَّةٌ﴾: رجعة ﴿خَاسِرَةٌ﴾: ذات خسر علينا؛ لتكذينا بها، قال تعالى: لا تستصعبوها ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾: صيحة ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ أحياء ﴿بِالنَّاهِرَةِ﴾: أي: في الأرض المستوية ﴿هَلْ﴾ أي: قد ﴿أَنَّكَ حَدِيثٌ مُوسَى﴾: لئسليك على تكذيبهم ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدِّسِ طُوًى﴾: اسمه كما مر قائلًا: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾: تكبر ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ﴾ ميل ﴿إِلَّا أَنْ تَزَكَّى﴾: تتطهر من الكفر ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى﴾: معرفة ﴿رَبِّكَ فَخَشَى﴾: عقابه، فذهب ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾: من آياته أي: العصا ﴿فَكَذَّبَ﴾: بها ﴿وَعَصَى﴾: الله تعالى ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾: عن الطاعة ﴿يَسْعَى﴾: في إبطال أمره ﴿فَحَشَرَ﴾: فجمع

(١) كلماتها (١٩٩) كلمة، وحروفها (٩٥٩) حرفاً. * الوجيز (٣٣٦)، البيان (٢٦٣)، البصائر (٤٩٩/١).

(٢) في الأقاويل كلها. * عدد سور القرآن (٤٨٣).

(٣) سبق تخريجه.

جنوده ﴿فَدَائِي﴾ فيهم بصوت رفيع ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾: لا رب فوقي، وكانوا عبدة الأصنام، وهذا بعد قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾^(١) بأربعين سنة، فأمهله حتى تكلم بهذا ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ﴾: بالعذاب ﴿كَأَلْ﴾ أي: عقوبة ﴿الْآخِرَةِ﴾: بالنار ﴿وَالأُولَى﴾: بالإغراق، أو عقوبة الكلمتين ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: المذكور ﴿لَعِبْرَةً لِمَنْ﴾: شأنه أن ﴿يَحْتَسِبَ﴾ ءَأَنْتُمْ﴾: يا منكري البعث ﴿أَشَدُّ﴾: أصعب ﴿حَلَقًا﴾: بعد الموت ﴿أَمْ أَلَمَّا﴾: بين كيفية خلقها بقوله ﴿بَنَيْنَا﴾: وبين البناء بقوله ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾: أي: مقدار ذهابها في سمت العلو ﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾: جعلها مستوية بلا تفاوت وفتور ﴿وَأَغَطَّسَ﴾: أظلم ﴿لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ﴾: أبرز ﴿ضُحَاهَا﴾: ضوء شمسها ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾: بسطها، والحال أنه قد ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾: أثبتها، وسبق الكلام فيه في آيتي: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ ﴿مَنْعًا﴾: تمتيعا لكم ﴿وَلَا تَعْمِكُمْ﴾: فَإِذَا جَاءَتْ﴾: الداهية ﴿الطَّامَّةُ﴾: تطم وتعلو الدواهي ﴿الْكَبْرَى﴾: النفخة الثانية أو القيامة ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾: أي: عمله برؤيته في صحيفته ﴿وَمُزَّتْ رَحْمَةُ الْيَوْمِ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَانُوا فَاعِلِينَ﴾: أي: لكل راء ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾: تمرد ﴿وَوَآثَرَهُ﴾: اختار ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: أي: شهواتها على الآخرة ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾: أي: مأواه ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: أي: القيام لديه في القيامة ﴿وَوَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾: أي: الشهوات ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾: أي: مأواه ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ﴾: متى ﴿مُرْسَاهَا﴾: أي: إقامتها ﴿فِيمَ﴾: أي: في أي: شيء ﴿أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾: أي: ذكر وقتها لهم، إذ لا ينفعهم ولا تعلمها ﴿إِلَّا رَيْبَكَ﴾: وحده ﴿مُنْهَاهَا﴾: منتهى علمها ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَن يَحْتَسِبُ﴾: لا يعين وقتها ﴿كَأَنَّهُمْ﴾: في استصغار لبثهم^(٢) في الدنيا ﴿يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَرَيْبُهُمْ﴾: في الدنيا ﴿إِلَّا عَشيَّةً أَوْ صُحْحًا﴾: أي: الضحى التي تلي^(٣) تلك العشية، وهي ساعة من نهار، وإنما أضاف لإفادة التقليل - والله أعلم بالصواب.

(١) سورة القصص.

(٢) في (ن): لهب!!!.

(٣) في (د): بعد.

«سورة عبس»^(١): مكية^(٢)

لَمَّا قَالَ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا﴾ أتى بقصة من كان يذَّكِّرُ وتنفعه الذكرى فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: لما كان ﷺ مشغولاً بعظماء قريش في إسلامهم، جاءه ابن أم مكتوم الضرير فقال له: علمني مما علمك الله وكرره جاهلاً بالحال فكره ﷺ وأعرض عنه، فعوتب بنزول ﴿عَبَسَ﴾^(٣) أي: كبح^(٤) وجهه ﷺ ﴿وَوَوَّلَ﴾ أي: أعرض بوجهه ﷺ ﴿أَنْ﴾ أي: لأن ﴿جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ وما يُدْرِيكَ: أي: يعلمك بحاله يا محمد ﴿لَعَلَّهُ يَرْزُقُ﴾: يتطهر من الذنوب بما يسمع منك، لا العظماء ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ يتعظ ﴿فَنَنْفَعُهُ الْذِكْرَى﴾: أي: عظمتك ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَعْتَى﴾: بماله ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾: تتعرض طمعاً في إسلامه ﴿وَمَا عَلَيْكَ﴾: ضرر في ﴿الْأَيْرَاقِ﴾: بالإسلام، ما عليك إلا البلاغ ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾: في طلب الخير ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾: الله تعالى أي: الأعمى ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ لَنَهَى﴾: تتشاغل ﴿كَلَّا﴾: ردع عن معاودة مثله ﴿إِنَّمَا نَذِيرٌ﴾: للكل ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾: اتعظ به، والضميران للقرآن، وأنت الأول لتأنيث خبره، مثبتة ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾: عند الله تعالى ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾: قدراً ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾: عن مس الشياطين ﴿بِأَيْدِي﴾ ملائكة ﴿سَفَرَةٍ﴾ كتبه من اللوح أو رسل ﴿كِرَامٍ﴾: على الله عزَّوَجَلَّ^(٥) ﴿بِرُؤُوسِهِ﴾: أُنْقِيَاءُ^(١) ﴿قُلْ﴾: لعن ﴿الْإِنْسَانَ﴾: المنكر للبعث ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾: ما أشد

(١) كلماتها (١٣٣) كلمة، وحروفها: (٥٣٣) حرفاً. * الوجيز (٣٣٨)، البيان (٢٦٤)، البصائر (١/٥٠١).

(٢) في الأفاويل كلها.

(٣) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أنزلت ﴿عَبَسَ وَوَوَّلَ﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله! أرشدني، وعند رسول الله رجل من عظماء المشركين؛ فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه، ويقبل على الآخر، ويقول: أتري بما أقول بأساً؟ فيقول: لا؛ ففي هذا أنزل. أخرجه الترمذي (٥/٤٣٢/٣٣٣١)، والطبري في تفسيره (٣٠/٣٢)، وأبو يعلى (٨/٢٦١/٤٨٤٨)، والحاكم (٢/٥١٤)، وابن حبان (٥٣٥)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٢/٣٢٥) وسنده صحيح.

(٤) هذا من سوء الأدب مع سيدنا محمد رسول الله ﷺ مما تبع فيه الكازورني الزمخشري - عفا الله عنه - والأولى أ، يقال: تغير وجهه ﷺ.

(٥) ليست في (ن)، و(د).

كفره ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ﴾ : حقير ﴿ خَلَقَهُ ﴾ : من نُطْفَةٍ خَلَقَهُ، فَقَدَرَهُ ﴿ : أطوارا إلى تمام خلقته ﴾ ثُمَّ السَّيْلَ ﴿ : إلى الخروج من بطن أمه ﴾ بَسْرَهُ ﴿ : أو سبيل الخير والشر ألهمه ﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ ﴿ : للحياة الأبدية ﴾ فَأَقْبَرَهُ ﴿ : تكرمة ﴾ ثُمَّ إِذْ أَسَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿ : أحياء ﴾ كَلَّا ﴿ : ردع عما هو عليه ﴾ لَمَّا يَفِضُ ﴿ : بعد من لدن آدم إلى الآن ﴾ مَا أَمْرُهُ ﴿ : فما منا إلا وله تقصير ﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿ : مستدلا على البعث ﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ ﴿ : المطر ﴾ صَبَّأً ﴿ : ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ ﴿ : بالنبات ﴾ شَقًّا ﴿ : فَأَبْتَأْنَا فِيهَا جَبًّا ﴾ : كالبر ﴿ وَعَبْنَا وَقَضَبًا ﴾ : قَتًّا ^(٢) للعلف ﴿ وَزَيَّنَّاهَا غُثًّا غَلِيظًا ﴿ : وحدايق ﴾ : بساتين ﴿ غَلْبًا ﴾ : عظاما بكثرة أشجارها ﴿ وَفَكَهَنَهُ ﴿ : أي : ثمارا رطبة ﴾ وَأَبَّأَ ﴿ : مرعى الدواب كالحصيد للآدمي، أو يابس الفواكه، وحديث : «خلقتم من سبع، ووزقتم من سبع، فاسجدوا على سبع» ^(٣) : يُوَيْدُ الْأَوَّلَ ﴿ : مَتَعًا ﴾ : تمتعيا ﴿ لَكُمْ وَلِأَعْيُنِكُمْ ﴾ : فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةَ ﴿ : النفخة الثانية التي تصخ، أي : تصم الآذان ﴾ يَوْمَ يَقْرَأُ النَّارُ مِنْ آخِيهِ ﴿ : وَأُمِّهِ، وَأَبِيهِ ﴾ وَصَحْبِيهِ ﴿ : زوجته ﴾ وَبَنِيهِ ﴿ لِكُلِّ أُمَّرِي مِنْهُمْ يَوْمَ يُدْعَى الشُّنُوءُ ﴿ : حال ﴾ يُعْنِيهِ ﴿ : يشغله عنهم ﴾ وَوُجُوهُ يَوْمَ يُدْعَى مُسْفِرَةٌ ﴿ : مضية ﴾ صَاحِكَةٌ مُنْتَبِهَةٌ ﴿ : فرحة بالكرامة ﴾ وَوُجُوهُ يَوْمَ يُدْعَى عَلَيْهَا غِبْرَةٌ ﴿ : كدرة ﴾ تَرَهَقَهَا ﴿ : تغشاها ﴾ فَتَرَّةٌ ﴿ : ظلمة وسوادا ﴾ أُزْلِقُكَ ﴿ : الوجوه ﴾ هُمْ الْكَافِرَةُ ﴿ : وسوادهم لذلك ﴾ الْفَجْرَةُ ﴿ : وغبرتهم لذلك، والفاجر : الكاذب، والله تعالى أعلم بالصواب.



(١) أنوار التنزيل (٧٨٤).

(٢) القَتُّ : الفصفاة إذا بيست، وهي نوعٌ من الحبّ يطعم للأنعام.

(٣) الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي (٢٢٣/١٩) وله أصل، لكن ليس بهذا اللفظ.

«سورة التكويد (١)»: مكية (٢)

لما ذكر بعض أهوال القيامة أردفه ببعض أهوالها الأخر فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إذا التمس كورت ﴿: لفت كالعمامة، أو أظلمت ﴿وإذا التجوم أنكدرت﴾: أظلمت، أو تناثرت ﴿وإذا الجبال سيرت﴾: في الهواء كالهباء ﴿وإذا العشار﴾: جمع عشراء، ناقة بلغ حملها الشهر العاشر ﴿عطلت﴾: تركت مع أنها أحب الأموال إلى العرب ﴿وإذا أئحوش حشرت﴾: للقصاص ﴿وإذا أئحار سحرت﴾: أوقدت وصارت ناراً، أو ملئت بجعل الكل واحداً ﴿وإذا أئفوس زوجت﴾: قرنت بجنسها في العمل، أو بأبدانها ﴿وإذا الجارية﴾: المدفونة حية ﴿سئلت﴾: تويخا لقاتلها ﴿بأي ذنب قُلت﴾: وإذا أئصحف﴾: للأعمال ﴿ئشرت﴾: للحساب ﴿وإذا أئماء كُشطت﴾: كشط جلد الذبيح بمعنى كشفت وأزيلت عما فوقها من الجنة والعرش ﴿وإذا أئجيم سحرت﴾: أوقدت نهاية ﴿وإذا أئجئة أزلقت﴾: قربت للمؤمنين، واعلم أن الستة الأول منها في مبادئ القيامة، والستة الأخيرة في آخرها ﴿عابت﴾: وقت هذه الأشياء وهو القيامة ﴿نفس﴾: أي: كل نفس ﴿مأ أئحرت﴾: من خير وشر ﴿فلا﴾: صلة ﴿أقيم أئحنس﴾: الرواجع من الكواكب إلى أول المنزل ﴿أئجوار﴾: بالاستقامة في المنازل ﴿أئكنس﴾: المخفية تحت ضوء الشمس، أو تحت ما هو على ذلك فوجه عند القرآن معه (٣)، من كنس الوحش إذا دخل كناسه أي: بيته، يعني الخمسة المسخرة ﴿وألئل إذا عسعس﴾: أقبل أو أدبر ﴿وألصئج إذا نئفس﴾: أضاء والظرفان مؤولان بنحو: عظمت الليل إذا أدبر ﴿إنه﴾: القرآن ﴿لقول رسول﴾: عنا (٤) ﴿كرب﴾: علينا، يعني جبريل ﴿ذئ فوة﴾: كما مر ﴿عند ذئ أئرش مكن﴾: ذي مكانة

(١) كلماتها (١٠٤) كلمات، وحروفها: (٥٣٣) حرفاً.

* البصائر (١/٥٠٣)، الوجيز (٣٣٩)، البيان (٢٦٥)، عدد سور القرآن (٤٨٨، ٤٨٩).

(٢) في الأقاويل كلها.

(٣) كذا- والقران: الاقتران.

(٤) يعني عن الله.

﴿مُطَاعٍ تَمَّ﴾: في مكانته ^(١) ﴿أَمِينٍ﴾: على الوحي ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾: محمد ﷺ ﴿بِمَجْنُونٍ﴾: كما زعمتم، استدل من يفضل جبريل على محمد ﷺ بمناقبها هنا ﴿وَ﴾: الله ﴿لَقَدْ رَأَاهُ﴾: أي: محمد جبريل ﴿بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ﴾: الأعلى من المشرق ﴿وَمَا هُوَ﴾: أي: محمد ﷺ ﴿عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ ^(٢) متهم، وبالضاد أي: ببيخيل كما يضمن الكاهن رغبة في الحلوان، بل ﴿وَمَا هُوَ﴾: أي: القرآن ﴿بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾: كزعمكم ﴿فَأَتَيْنَ تَذَهَبُونَ﴾: في هذه النسب إليه، أي: أنهم ضالون فيها ﴿إِنْ﴾: أي: ما ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ﴾: بدل عنه ﴿شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾: على الحق ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾: الاستقامة ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ^(٣).



(١) في (ن)، و(س)، و(ح): ملائكته. وهو خطأ.

(٢) كتب في هامش (ن): «بضنين»: حفص.

وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والكسائي ورويس وابن محيصن، ومجاهد. * إتحاف (٤٣٤)، السبعة (٦٧٣)، غيث النفع (٣٨١)، النشر (٢/٣٩٨، ٣٩٩).

(٣) في (ن): والله أعلم.

«سورة انفطرت»^(١) : مكية^(٢)

لَمَّا أَنْذَرَهُمْ بَعْضُ وَقَائِعِ الْقِيَامَةِ أَتْبَعَهُ بَعْضُ آخَرِ مِنْهَا فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿ انشقت ﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿: تساقطت متفرقة ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿: بعضها إلى بعض فصارت واحدة كما مر ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿: قلب ترابها، وبعث من فيها ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ ﴿: أي: كل نفس ﴿ مَا قَدَّمْتُ ﴿: بعمله ﴿ وَأَخَّرْتُ ﴿: بتركه ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا ﴿: أي: شيء ﴿ غَرَّكَ رَبِّكَ ﴿: أي: أمنك من عقاب ربك ﴿ الْكَرِيمِ ﴿: والكرم^(٣) يقتضى عدم التسوية بين المطيع والعاصي فكيف مع صفة القهر، قيل: علمه بذكر الكريم جوابه ليقول: كرمك^(٤)، وهذا إنما يصح إذا لم يكن المراد الكافر ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ ﴿: جعلك سليم الأعضاء ﴿ فَعَدَّلَكَ ﴿: جعلك معتدل الأعضاء متناسبها ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا ﴿: صلة ﴿ شَاءَ رَبُّكَ ﴿ كَلَّا ﴿: ردع عن الاغترار ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿: بالجزاء، وهو سبب معاصيكم ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿: لأعمالكم، ملائكة ﴿ كِرَامًا ﴿: على الله تعالى ﴿ كَنِينٍ ﴿: لها ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿: حتى ما تهمون به، فيعلمونه بريحه، والأصح أن الكفار عليهم حفظة؛ لهذه الآية^(٥)، وآية و«أما من أوتي كتابه بشماله»، وحيثئذ فصاحب اليمين للشهادة على ما كتبه الآخر ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿ وَإِنَّ أَفْجَارَ لَفِي حِيمٍ ﴿: ولذلك يكتبونها^(٦) ﴿ يَصَلُّونَهَا ﴿ يدخلونها ﴿ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿

(١) وتسمى الانفطار، كلماتها (٨٠) كلمة وحروفها (٣٢٩) حرفا.

* البصائر (١/٥٠٥)، البيان (٣٦٦)، الوجيز (٣٤٠).

(٢) في الأقاويل كلها - عدد سور القرآن (٤٩٠).

(٣) في (د): والكريم.

(٤) نقل مثل هذا لا يحسن؛ لأنه يجرى على الله، والله تعالى غفار لمن تاب.

(٥) ولآية الأنعام: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفِظَةً﴾ وهذا مقتضى عدل الله معهم؛ لئلا يكون لهم حجة.

(٦) يعني الآية بيان لما يكتبون لأجله.

لخلودهم فيها ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك ﴿مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿: أي: لا تدريه لعظمته وإن تأملته مرة بعد أخرى، وكل ما ذكر في القرآن من: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فأدراه، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ طواه، قاله ابن عباس أعني أو هو ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾: من الضر والنفع ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾: بلا توسط أحد- والله أعلم.



«سورة المطففين^(١): مختلف فيها^(٢)»

لَمَّا ذَكَرَ حَالَ السُّعْدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ، أَتَبَعَهُ بِمَا هُوَ كَتَمْتِمِهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَبِئْسَ شَرٌّ أودية جهنم ﴿لِلْمُطَفِّفِينَ﴾: الناقصين في الكيل والوزن خفية ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا لَوًّا﴾: حقوقهم ﴿عَلَى﴾: أي: من ﴿النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾: يأخذونها وافية ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾: أي: لهم ﴿أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾: أي: لهم ﴿يُخْسِرُونَ﴾: ينقصون، ولما كانوا يستوفون حقوقهم بالكيل فقط لتمكنهم به من استيفاء السرقة بالدغدغة والحيلة في الملاء ويعطون بالنوعين لتمكنهم منها فيهما خص الأول بالكيل ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾: يوم عظيم: القيامة ﴿يَوْمَ﴾: ظرف مبعوثون ﴿يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: أي: لحكمة ﴿كَلَّا﴾: حقاً ﴿إِنَّ كِتَابَ﴾: أعمال ﴿الْفُجَّارِ لَفِي﴾: أي: لمثبت في ﴿سِجِّينَ﴾: هو كتاب جامع لأعمال شياطين الجن والإنس ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾: كِتَابٌ مَرْقُومٌ: مسطور أو مختوم، وهذا لا ينافي كونه «اسماً لجبَّ في جهنم»^(٣) أو لأسفل سبع أرضين، مكان أرواح الكفار^(٤)؛ لجواز اشتراك الاسم، ومن فسره به يجعل كتاب بياننا للكتاب المذكور ﴿وَبِئْسَ يَوْمِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ: الجزاء ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾: متجاوز عن الحد ﴿أَتَمِيمٍ﴾: كثير الإثم ﴿إِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ﴾: هي ﴿أَسْطُرٌ﴾: أكاذيب ﴿الْأُولَى﴾: كَلَّا: رَدْعٌ لهم عن هذا الزعم ﴿بَلْ رَانَ﴾: جعل الرين والصدأ ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾: أي: كسبهم المعاصي، ولذا^(٥) يزعمون ذلك، والرین اسوداد القلب بالذنب وفوقه الطبع

(١) كلماتها (١٦٩) كلمة، وحروفها (٧٣٠) حرفاً.

* الوجيز (٣٤١)، البيان (٢٦٧)، البصائر (٥٠٦/١)، عدد سور القرآن (٤٩٢، ٤٩٣).

(٢) مكية، وعن ابن عباس وقتادة: مدنية إلا ثمان آيات منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا﴾... إلى آخر السورة. * المحرر الوجيز (٢٤٩/١٦).

(٣) أخرجه الطبري (٦١/٣٠) والديلمي في الفردوس (٢٠٣/٤)، والواحي في الوسيط (٤٤٤/٤) بسند ضعيف.

(٤) الوسيط (٤٤٤/٤)، معالم التنزيل (٤٥٩/٤).

(٥) في المخطوط وكذا.

عليه، وفوقه الإقفال عليه ﴿كَلَّا﴾ لا ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾: فلا يرونه ﴿ثُمَّ﴾: مع ذلك ﴿إِنَّهُمْ لَصَالُوا﴾: أي: داخلوا ﴿الْجَحِيمِ﴾ ﴿ثُمَّ يُقَالُ﴾: لهم ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكَذِّبُونَ﴾ ﴿كَلَّا﴾ إلا ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَرِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾: كتاب جامع لأعمال البررة ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ ﴿كِتَابَ مَرْقُومٍ﴾ ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾: لتعظيمه وكل ما ذكرناه في سجين يأتي ضده^(١) هنا، إذ ورد أنه الجنة أو فوق السماء السابعة وغير ذلك ﴿إِنَّ الْأَنْبَرِ لَفِي نَعِيمٍ﴾: أي: الجنة ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: أي: السرر في الحجال والحجلة بيت العروس المزين بالستور ونحوها^(٢) ﴿يَنْظُرُونَ﴾: عناية ربهم ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ﴾: أي: بهجة ﴿الْغَيْمِ﴾ ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾: خمر خالصة ﴿مَخْشُومٍ﴾: على إنائها كالمملوك ﴿خِتَمُهُ﴾: أي: آخر طعمه ورائحته، أو ختمه مكان الطين ﴿مِسْكًَ وَفِي ذَلِكَ﴾: النعيم ﴿فَلْيَتَنَفَّسْ﴾: ليرغب بالمبادرة ﴿الْمُنْتَفِسُونَ﴾: الراغبون، وأصله المغالبة في شيء نفيس ﴿وَمِرْآةٍ﴾: أي: ممازجة ﴿مِنْ تَسْنِيمٍ﴾: أعني ﴿عَيْنًا﴾: تجري في الهواء متسئمة تصب^(٣) في أوانيهم ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾: أي: منها ﴿الْمُقَرَّبُونَ﴾: أي: صرفها^(٤) لهم لاشتغالهم عن غير^(٥) الله، وممزوجها للأبرار ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾: كأبي جهل وصحبه ﴿كَانُوا مِنْ﴾: أجل الفقراء ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾: استهزاء ﴿وَإِذَا مَرُّوا﴾: أي: المؤمنون ﴿بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ﴾: يشيرون إليهم بالجنف والحاجب استهزاء ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾^(٦): متعجبين أو ملتذذين بتلك المسخرة، وفكهين بمعناه^(٧) ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾: أي: المؤمنين ﴿قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾: بتركهم العاجل بالأجل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾: أي: الكفرة ﴿عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ﴾: لأعمالهم ﴿فَالْيَوْمَ﴾: القيامة ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ﴾: أجل هوان ﴿الْكَفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ على

(١) في هامش (ن): لعله ضده.

(٢) في (ن): ونحوه.

(٣) في (ع): تنصب.

(٤) جعلها صرفة خالصة.

(٥) يعني؛ لأنهم لم يشغلوا ولم يشتغلوا بغير الله ومرضاته.

(٦) في (ن): فاكهين، وكتب في الهامش: «فكهين»: حفص.

(٧) لا ليس بمعناه، بل فيه مبالغة.

الْأَرَائِكِ ﴿: فِي الْجَنَّةِ ﴿يَنْظُرُونَ﴾: أَنْوَاعُ عَذَابِهِمْ ﴿هَلْ﴾: أَي: قَدْ ﴿تُؤْتَى﴾: جُوزِي ﴿الْكَفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾: فِي الدُّنْيَا، اسْتَعْمَلَ الثَّوَابَ تَهْكَمَا، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبُ.



«سورة الانشقاق^(١)» : مكية

لما ذكر مآل السُّعْدَاءِ والأَشْقِيَاءِ، أتبعه بما هو كالتميم له فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾: بغمام يخرج^(٣) منها كما مر^(٤) ﴿وَأَذْنَتْ ﴾: استمعت فأطاعت ﴿لِرَبِّهَا ﴾: في
 الانشقاق ﴿وَحُقَّتْ ﴾: أي: جعلت حقيقة بالإطاعة ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾: بُسِطَتْ وَسُوِّتْ
 كالأديم ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ﴾: من نحو الموتى والكنوز ﴿وَمَحَلَّتْ ﴾: كإلقاء الحامل حملها فرعا^(٥)
 ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾: كما مر، وجوابه إذا تجزون بأعمالكم الدال عليه: ﴿بِتَأْيُهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ
 كَادِحٌ ﴾: شديد السعي بعملك ﴿إِلَى ﴾ لقاء ﴿رَبِّكَ ﴾ بالموت ﴿كَدْحًا فَمَلَقِيهِ ﴾: أي: جزاء
 كدحك ثوابا، أو عقابا ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾: فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾: سهلاً بأن
 يُعرض عمله عليه ثم يتجاوز عنه ﴿وَنُقَلِّبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ ﴾: في الجنة ﴿مَسْرُورًا ﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ
 بِشِمَالِهِ ﴿وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾: روي أنه تخلع يده اليسرى، وتجعل من وراء ظهره ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ﴾:
 لنفسه ﴿ثُورًا ﴾: هلاكاً ﴿وَيَصَلَّى ﴾: يدخل ﴿سَعِيرًا ﴾: ناراً شديدة ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ ﴾: في الدنيا
 ﴿مَسْرُورًا ﴾: بطراها ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَمُوتَ ﴾: أي: يرجع إلى الله تعالى ﴿بَلَى ﴾: يرجع إليه ﴿إِنْ رَبُّهُ
 كَانَ بِهِ ﴾: أي: بأعماله ﴿بَصِيرًا ﴾: فلا يهمله ﴿فَلَا ﴾: صلة ﴿أُقْسِمُ بِالْشَفَقِ ﴾: حمرة بعد الغروب
 ﴿رَائِلٍ وَمَا وَسَقِ ﴾: جمع ما سكن فيه ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾: اجتمع وتكامل نوره ﴿لَتَرْكَبُنَّ
 طَبَقًا ﴾: أي: حالة مطابقة لأختها في الشدة مجاوزين ﴿عَنْ طَبَقِ ﴾: أي: حال كذلك، والمراد
 كثرة أهوال القيامة ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾: بالبعث ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾: لتلاوته
 ولا يخضعون ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴾: به ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾: يجمعون من المكر

(١) كلماتها (١١٥) كلمة، وحروفها (٤٣٠) حرفاً. * الوجيز (٣٤١)، البيان (٢٦٩)، البصائر (٥٠٧/١).

(٢) في (ن)، و(س)، و(ع)، و(د): انشقت.

(٣) في (ن)، و(د): بغمامة تخرج.

(٤) في الفرقان كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾.

(٥) وهذه الآية تُقرأ على من عسرات عليها الولادة، فتسهل بإذن الله.

والمعاصي ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ﴿إِلَّا﴾ ﴿لَكِن﴾ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: أي: مقطوع.



«سورة البروج^(١): مكية^(٢)»

لَمَّا ذَكَرَ عِلْمَهُ بِمَا يُوعُونَ^(٣) مِنَ الْمَكْرِ وَالْمَعَاصِي، ذَكَرَ بَعْضُ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ، وَبَيْنَ مَا لَكُمْ قُلُوبُهُمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿: الْاِثْنَيْ عَشَرَ، شُبِّهَتْ^(٤) بِالْقُصُورِ الْعَالِيَةِ لِنُزُولِ السِّيَارَاتِ وَالْثَوَابِتِ فِيهَا، أَوْ هِيَ قُصُورٌ فِيهَا ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾: الْقِيَامَةُ ﴿وَشَاهِدٍ﴾: أَيُّ: يَوْمِ الْجُمُعَةِ^(٥) ﴿وَمَشْهُودٍ﴾: أَيُّ: يَوْمِ عَرَفَةَ، كَذَا رَوَى مَرْفُوعًا، وَتَنْكِيرُهَا لِلتَّعْظِيمِ وَجَوَابُهُ: لَقَدْ ﴿قِيلَ﴾: أَيُّ: لَعْنٌ ﴿أَصْحَابِ الْأَعْدُدِ﴾: الشَّقُّ الْعَظِيمُ فِي الْأَرْضِ، رَوَى أَنَّ مَلَكًا كَافِرًا أَرْسَلَ غَلَامَهُ إِلَى سَاحِرَةٍ^(٦) لِيَعْلَمَهُ السَّحْرَ، فَرَأَى فِي طَرِيقِهِ رَاهِبًا فَمَالَ إِلَيْهِ وَاتَّبَعَهُ إِلَى أَنْ كَانَ^(٧) يَبْرِيءُ الْأَكْمَةِ^(٨) وَالْأَبْرَصِ، فَعَمِيَ جَلِيسَ الْمَلِكِ وَأَتَاهُ فَأَبْرَاهُ فَقَالَ لِلْمَلِكِ: رَبِّي شَفَانِي، فَغَضِبَ وَعَذَبَهُ لِيَرْتَدَّ، فَدَلَّ عَلَى الْغَلَامِ فَعَذَبَهُ، فَدَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَقَدَهُ^(٩) بِالْمَنْشَارِ، وَأَمَرَ بِطَرْحِ الْغَلَامِ مِنْ ذُرْوَةِ^(١٠) الْجَبَلِ، فَدَعَا فَرَجَفَ بِمَنْ كَانَ مَعَهُ فَهَلَكُوا وَنَجَا، فَأَجْلَسَهُ فِي سَفِينَةٍ^(١١) لِيَغْرَقَهُ^(١٢)،

(١) كلماتها (١٠٩) كلمة، وحروفها (٤٥٨) حرفاً.

* البصائر (١/٥١٠)، الوجيز (٣٤٢)، البيان (٢٦٩).

(٢) في قولهم جميعاً. * عدد سور القرآن (٤٩٦).

(٣) في (ع): يدعون!!

(٤) يعني البروج.

(٥) في (ن)، و(د): جمعة.

(٦) في النسخ: ساحرة لتعلمه، والصواب ما أثبت.

(٧) يعني: صار.

(٨) الذي ولد أعمى.

(٩) شقه بالمنشار طولاً.

(١٠) بالضم والكسر من كل شيء أعلاه.

(١١) صغيرة.

(١٢) في وسط البحر.

فدعا فغرق أهلها ونجا وقال للملك: أنت^(١) لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني في جذع وترمي إلي بسهم من كنانتي وتقول: بسم الله رب الغلام، ففعل فمات الغلام، وأمن كل^(٢) الناس برب الغلام، فغضب وأمر بأخاديد^(٣) وأوقدت فيها النيران، وطرح من لم يرتد فيها، فصبروا، وتقاعت امرأة معها صبي فقال لها: يا أمه: اصبري فإنك على الحق، هذا حاصل معنى الحديث مختصراً^(٤) ﴿النَّارِ﴾: بدل اشتمال^(٥) من الأخدود ﴿ذَاتِ الْوُؤُودِ﴾: صفة لعظمتها ﴿إِذْ هُمْ﴾: أي: الكفار ﴿عَلَيَّهَا﴾: أي: على جوانبها^(٦) ﴿فَعُودٌ﴾: وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ: من تعذيبهم ﴿شُهُودٌ﴾: حضور ولا يرحمون ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾: أي: أنكروا ﴿مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ﴾: الغالب ﴿الْحَمِيدِ﴾: المحمود ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾: إِنْ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا: عنه ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾: الزائد في الإحراق، إذ روي أن النار انقلبت على الملك وجنوده، وسلم المؤمنون، قاله الربيع بن أنس^(٧) والواحدي^(٨)، والآية دلت على قبول توبة القاتل عمدا ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾: إِنْ بَطَشَ رَبِّكَ: أي: أخذه بالعنف ﴿لَشَدِيدٌ﴾: أي: مضاعف عنفه ﴿إِنَّهُ هُوَ يَدِيءُ﴾: الخلق أو بطشه لهم في الدنيا ﴿وَيُعِيدُ﴾: خلقه، أو بطشهم في الآخرة ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾: المحب لمطيعيه ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾: العظيم ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾: بلا عجز ﴿هَلْ﴾: قد ﴿أَنْتَكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾: أعني ﴿وَعُونَ وَتُؤَدُّ﴾: كيف كذبوا فأهلكوا فتسل واصبر ﴿بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: من قومك ﴿فِي تَكْذِيبِ﴾:

(١) كذا- وفي رواية مسلم: إنك.

(٢) ليست في (د).

(٣) حفر طويلة.

(٤) أخرجه مسلم (٤/٢٢٩٩، ٧٣/٢٣٠١)، والترمذي (٥/٤٣٨، ٣٣٤٠)، والنسائي (٤/١٩٩)

والطبري (٣٠/١٣٣)، الطبراني (٨/٤٨، ٥٢/٧٣١٩، ٧٣٢٠)، وأحمد (٦/١٧، ١٨).

(٥) بدل الاشتمال، وهو ما يكون مشتقاً على شيء من المذكور، نحو: أعجبني زيدٌ خلقه.

(٦) يعني حولها.

(٧) معالم التنزيل (٤/٤٧٠، ٤٧١).

(٨) الوسيط (٤/٤٦١).

للقرآن ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾: لا يفوتونه كما لا يفوت المُحاط المحيطة ﴿بَلْ هُوَ﴾: أي: ما يكذبونه^(١) ﴿وَأَنْ مَجِيدٌ﴾: عظيم في الشأن ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾: من وصول الشياطين، رُوي^(٢) أن اللوح من درة بيضاء حافاتها ياقوتة حمراء، قلمه نور وكتابه نور عرضه كما بين السماء والأرض، ينظر الله تعالى إليه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة، يخلق بكل نظرة ويحيى ويميت، ويعز ويذل ويفعل ما يشاء^(٣).



(١) في (ن): يكذبون.

(٢) في (ن): وروي.

(٣) أخرجه الحاكم (٥١٩/٢)، والواحدي (٤٦٣/٤) عن ابن عباس موقوفاً، وسنده وإه.

«سورة الطارق»^(١): مكية^(٢)

لما ذكر تكذيبهم وقدرته تعالى عليهم أتبعه بتهديدهم وبيان حقارتهم^(٣) فقال:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَالسَّمَاءِ ﴿: الكوكب﴾ الطَّارِقِ ﴿: أي: البادي بالليل﴾ وَمَا أَدْرَاكَ ﴿: أعلمك﴾ مَا الطَّارِقِ ﴿: هو﴾ النَّجْمُ النَّاقُطُ ﴿: المضيء يثقب الظلام، فسره علي وغيره بزحل^(٤)، [فإن نوره يثقب سبع سموات^(٥)] وقيل: غيره ﴿: إن﴾: أي: ما ﴿كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا﴾: أي: إلا ﴿عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾: لرزقها وأجلها وعملها، وبتخفيف لما، وإن مخففة ﴿فَلْيَنْظُرْ﴾: ليتفكر ﴿الْإِنْسَانُ مِمَّ﴾: من أي: شيء ﴿خُلِقَ﴾: ليعرف صحة البعث ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾: ذي دفق وصب في الرحم ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ﴾: للرجل ﴿وَالرَّأْيِ﴾: أي: عظام الصدر والنحر للمرأة أو للرجل أيضًا، وإنما خصهما مع أن المشهور وإن لم يعتد به شرعاً^(٦) أنه فضل الهضم الرابع، وينفصل عن جميع الأعضاء كما بين في موضعه؛ لأن الدماغ أعظم الأعضاء معونة في توليده، ولذا يسرع إليه الضعف بإفراط الجماع وخليفته النخاع^(٧)، وهو في الصلب، وله شعب كثيرة نازلة إلى الترائب، وهي أقرب إلى أوعية المنى، وأيضاً: المشهور أن معظم أجزائه من الدماغ، فينزل ويجتمع في الأئتين^(٨)، فلا بد من مروره بين الصلب والترائب ﴿إِنَّهُ﴾: تعالى ﴿عَلَى رَجَبِهِ﴾: بعد موته ﴿لَقَائِدٍ﴾: يوم تُكَلَّى ﴿: تتميز﴾ السَّرَائِرُ ﴿: الضمائر خبيثها من طيبها﴾ قَالَهُ ﴿: أي: للإنسان﴾ مِنْ قُوَّةٍ ﴿: على دفع العذاب﴾ وَلَا نَاصِرٍ ﴿: يدفعه﴾ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ ﴿: في دورانها، أو المطر الراجع

(١) كلماتها: (٦١) كلمة، وحروفها (٢٣٩) حرفاً. * الوجيز (٣٤٣)، البصائر (٥١٢/١)، البيان (٢٧٠).

(٢) في الأقاويل كلها. * عدد سور القرآن (٤٩٨).

(٣) في (د): حقائقهم.

(٤) النكت والعيون (٢٤٦/٦).

(٥) ليست في (د)، و(ن)، وهي في (ح)، و(س)، و(ع).

(٦) لماذا؟ بل لا منافاة، والله حننا على النظر والتأمل، ولا تعارض بين صريح المعقول وصحيح المنقول.

(٧) المادة التي تكون بداخل العظام.

(٨) البيضتين في خصية الرجل.

أوقاته^(١)، ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّنِيعِ﴾: أي: الشق بالنبات وغيره ﴿إِنَّهُ﴾: القرآن أو المذكور
 ﴿لَقَوْلٍ فَضْلٍ﴾: فاصل بين الحق والباطل ﴿وَمَا هُوَ بِالْمُزَلِّي﴾: أي: اللعب ﴿إِنَّهُمْ﴾: أي: الكفار
 ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾: في إبطاله ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾: أقابلهم بما يشبهه من الاستدراج ﴿فَمَهْلٍ﴾: أنظر
 ﴿الْكَافِرِينَ أَهْمَلَهُمْ﴾: تأكيد، وغير البنية^(٢)؛ لزيادة التَّصَبُّر^(٣) لإشعاره بالتغاير إِمَهَالًا
 ﴿رُوبًا﴾: يسيرا، فقتلوا ببدر، ونسخ بالقتال، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.



(١) لأن الله يرجعه وقتنا فوقتنا.

(٢) يعني بنية الكلمة: «مَهْلٌ» بالأمر، «أهملهم» بالأمر أيضًا لكن بزيادة الألف.

(٣) ليسكن قلبه ﷻ.

«سورة الأعلى^(١): مكية^(٢)»

لما بين كيفية خلقنا أمرنا بتنزيه الخالق شكرا فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ سَبِّحْهُ ﴿٢﴾ نَزَّهُ ﴿٣﴾ ﴿أَسْمَرَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾: عن الإلحاد كما مر في الأعراف، أو ذاته عن النقائص، و﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: حيثنذ^(٤) قول: سبحان ربي الأعلى ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾: الخلق ﴿فَسَوَّيْ﴾: خلقه غير متفاوت كما مر ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾: الأشياء على مقتضى حكمته ﴿فَهَدَى﴾: إلى مصالحتها ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾: العشب للدواب ﴿فَجَعَلَهُ﴾: بعد خضرته ﴿عُثَاءً﴾: يابسا ﴿أَحْوَى﴾: أسود باليا ﴿سَنُقَرِّبُكَ﴾: سنؤهلك للقراءة ﴿فَلَا تَنْسَى﴾: الموحى إليك مع أنك أُمِّي، فتكون آية أخرى، وبعده ما نسيه ﷺ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾: نسيانه بنسخ^(٥) تلاوته، أو إلا نادرا كما نسي في الصلاة^(٦) ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ﴾: أي: جهرك بالقراءة مع جبريل ﴿وَمَا يَخْفَى﴾: كخوفك نسيانه ﴿وَنَسِيْرُكَ﴾: أي: نعدك ﴿لِلْبَشَرِ﴾: أي: لأيسر طرق حفظ الوحي ﴿فَذَكِّرْ﴾: بالقرآن ﴿إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾: فإذا أيست فلا تتعب، والتذكير تكثير الإنذار وتكريره ﴿سَيَذَكِّرْ﴾: سيتعظ^(٧) ﴿مَنْ يَخْشَى﴾: فإنه يتفكر فيهما ﴿وَنَجَّيْنَاهَا﴾: أي: يبعد عنها ﴿الْأَشْقَى﴾: في علم الله تعالى، وهو الكافر ﴿الَّذِي يَصَلِّي﴾: يدخل ﴿النَّارَ الْكُتْرَى﴾: أي: جهنم، فإن نار الدنيا جزء من سبعين جزءا منها^(٨) ﴿ثُمَّ لَا يَأْتُوتُ فِيهَا﴾:

(١) كلماتها (٧٢) كلمة، وحروفها (٢٧١) حرفا. * الوجيز (٣٤٥)، البيان (٢٧١)، البصائر (١/٥١٤).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٥٠٠).

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) في (س): ويستخرج!!! والخطأ أنه قرأ الحاء (ح) التي يستخدمها النساخ اختصارًا لقولهم «حيثنذ» جيمًا وظن الباء في «يستحب» راء، والحاء المهملة خاء، فخرجت الكلمة على هذا الرسم.

(٥) سقطت من (س)، و(ح)، ورمزها في (ع): (ح).

(٦) في (ن)، و(د): لنسخ.

(٧) في حديث ذي اليمين المشهور، وقد أفرده ابن كيكلدي العلاني في جزء - مطبوع في مجلد ضخيم بالعراق العزيز.

(٨) في (ن): يتعظ.

(٩) سبق تخريجه.

فيستريح ﴿وَلَا يَجْنِي﴾: حياة تنفعه ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾: أي: فاز ﴿مَنْ تَزَكَّى﴾: تطهر من الشرك والمعاصي، وقيل: أدى زكاة الفطر ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾: دائماً، أو تكبير العيد في طريق المصلي ﴿فَصَلَّى﴾: الخمس أو العيد، والعيد والفطر شرعا بالمدينة لكن يجوز تقديم النزول على الحكم نحو: وأنت حل^(١) ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ^(٢)﴾: تختارون^(٣) ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: فتركوا ما ينفعكم في العقبى ﴿وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ﴾: لأن نعيمها يلذ بالذات ﴿وَأَبْقَى﴾: إنَّ هَذَا﴾: يعني السورة، أو من: قَدْ أَفْلَحَ إِلَى هُنَا ﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾: المنزلة قبل القرآن ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾: أنزل الله تعالى مائة وأربعة كتب، عَشْرُ^(٤) صُحُفٍ عَلَى آدَمَ، وخمسون صحيفة على شِيث، وثلاثون على إدريس، وعشرة على إبراهيم^(٥)، والتوارة والإنجيل والزبور والفرقان^(٦)، والله تعالى أعلم.



(١) سورة البلد.

(٢) في (د): يؤثرون.

(٣) في (د): يختارون.

(٤) سقطت من (ن).

(٥) تفسير ابن كثير (١/٤٢).

(٦) في (س)، و(ح)، و(د): القرآن.

«سورة الغاشية^(١)»: مكية^(٢)

لَمَّا قَالَ لَهُ: ﴿فَذَكِّرْ﴾ إلى آخره، أَتْبَعَهُ بِذِكْرِ الْغَاشِيَةِ وَأَهْوَالِهَا فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ هَلْ أَتَاكَ: أَي: قَدْ أَتَاكَ^(٣) ﴿حَدِيثٌ﴾: الْقِيَامَةُ ﴿الْغَاشِيَةِ﴾: لِلخَلَائِقِ بِشِدَائِدِهَا ﴿وُجُوهٌ﴾: أَي: أَصْحَابُهَا ﴿يَوْمَ يَذُوقُونَ خَشَعَةً﴾: ذَلِيلَةٌ ﴿عَامِلَةٌ﴾: فِي الدُّنْيَا ﴿نَاصِبَةٌ﴾: ذَاتُ نَصَبٍ وَتَعَبٍ فِيهَا بِمَا لَا يَنْفَعُهَا كَالْمَبْتَدِعَةِ^(٤) وَالرُّهْبَانَ^(٥)، جَاءَ شَيْخٌ كَبِيرٌ رَاهِبٌ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي الشَّامِ، فَبَكَى عَمْرُ وَقَالَ: هَذَا الْمَسْكِينُ طَلَبَ أَمْرًا فَلَمْ يَصِبْهُ وَرَجَا رَجَاءً فَأَخْطَأَ، وَقَرَأَ الْآيَةَ^(٦) ﴿تَصَلَّى﴾: تَدَخَّلَ ﴿نَارًا حَامِيَةً﴾: مَتْنَاهِيَةَ الْحَرِّ أَوْ دَائِمَةً ﴿تَشْفَى مِنْ عَيْنٍ أَيْنَعَتْ﴾: أَي: شَدِيدَةَ الْغُلْيَانِ ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾: مِنَ النَّارِ، وَهُوَ شَوْكٌ يَبَسَ لَا تَرَعَاهُ دَابَّةٌ لَخَبْثِهِ، وَاسْمُ رَطْبَةٍ شَبْرَقٌ^(٧)، وَالزَّقُومُ^(٨) وَالغَسَلِيُّنَ طَعَامٌ آخَرِينَ^(٩) كَمَا مَرَّ ﴿لَا يَسْتَسِينُونَ وَلَا يَغْنَى مِنْ جُوعٍ﴾: وَهُمَا فَائِدَةُ الطَّعَامِ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَ يَذُوقُونَ نَاعِمَةً﴾: ذَاتُ نِعْمَةٍ^(١٠) ﴿لَسَعِيهَا﴾: فِي الدُّنْيَا ﴿رَاضِيَةً﴾: لِجَزِيلِ ثَوَابِهِ ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾: لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً: لَغَوْا^(١١) ﴿فِيهَا عَيْنٌ﴾: عَظِيمَةٌ ﴿جَارِبَةٌ﴾: بِأَنْوَاعِ الْأَشْرَبَةِ اللَّذِيذَةِ ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ﴾:

(١) كلماتها (٧٢) كلمة، وحروفها (٣٨١) حرفاً. * البصائر (١/٥١٦)، الوجيز (٣٤٤)، البيان (٢٧٣).

(٢) في قولهم جميعاً. * عدد سور القرآن (٥٠٢).

(٣) في (ن)، و(د): «هل» أي: «قد».

(٤) الملاحدة، والمعتزلة، والخوارج.

(٥) فهم كالحمير في الطواحين، يتعبون بلا فائدة لهم.

(٦) أخرجه بنحوه عبد الرزاق (٣/١٢٢٠)، والحاكم (٢/٥١٢، ٥٢٢) وسنده ضعيف.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٤٢٠، ١٩٢٥٤، ١٩٢٥٦، ١٩٢٦٠، ١٩٢٦١).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم (١٠/٣٤٢١، ١٩٢٦٣) عن سعيد بن جبير.

(٩) في (ن)، و(د): آخر.

(١٠) كما قال في المطففين: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ أو ناعمة حقيقة؛ لأن أهل الجنة جُرْدٌ مُرْدٌ-

أَي: لَا لَحِيَةَ لَهُمْ إِلَّا مَا وَرَدَ فِي حَقِّ بَعْضِهِمْ - وَلَمْ يَثْبُتْ أَنَّ لَهُمْ لَحِيَةً. وَلِلنَّاجِيِ جِزَاءٌ مُفِيدٌ فِيهِ سَمَاهُ:

«حصول البغيه للسائل هل لأحد في الجنة لحية» مطبوع.

(١١) في (ن)، و(د): لغو.

سَمَكًا وَقَدْرًا ﴿وَأَكْوَابُ﴾: أوان بلا عرى ^(١) ﴿مَوْضُوعَةٌ﴾: عندهم ﴿وَمَنَارِقُ﴾: وسائد ^(٢) ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾: بعضها بجانب بعض ﴿وَزَرَائِقُ﴾: بسط فاخرة عريضة ﴿مَبْنُوتَةٌ﴾: مبسوطة ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾: أي: قريش ﴿إِلَى الْإِيلِ﴾: أي: في هيئتها وقوتها ومنافعها ﴿كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾: بلا عمد ﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾: راسخة ﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾: بسطت، خصها؛ لأن العرب يكثرون السفر عليها في القفار منفردين، فلم يروا عندهم إلا إبلًا، وفوقهم السماء وحواليهم الجبال وتحتهم الأرض، وليس معهم الشاغل فلا بد لهم من تفكر ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾: أي: مسلط فتقتلهم، ونُسخ بالقتال ^(٣) ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنْ تَوَلَّى﴾: عن التذكر ﴿وَكَفَرَ﴾ ﴿فِعَذَابُهُ اللَّهُ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ﴾: بجهنم، واصغره تسلط المسلمين عليهم ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾: أي: رجوعهم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾: قدم الخبر ^(٤) مبالغة في الوعيد.



(١) جمع عروة وهي ما يمسك به الإناء.

(٢) جمع نمرة.

(٣) يعني آية القتال.

(٤) في «إلينا»، و«علينا».

«سورة الفجر»^(١): مختلف^(٢) فيها

لَمَّا قَالَ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ إلى أن أمره بالتذكير، أتبعه بذكر طوائف من المكذبين وما حل بهم ليتذكروا فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَالْفَجْرِ: الصُّبْحُ^(٣) أو صلواته أو فجر النحر^(٤) ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: من أول ذي الحجة، أو: آخر رمضان^(٥)، أو أول المحرم^(٦)، ونكرها تعظيماً ﴿وَالشَّفَعِ﴾: الزوج وهو الخلق ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾^(٧) ﴿وَالْوَتْرِ﴾: الخالق ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾^(٨) أي: يمضي، قيده؛ لأنه أدل على القدرة ﴿هَلْ﴾ للتقرير ﴿فِي ذَلِكَ﴾: القسم ﴿قَسَمٌ﴾: عظيم ﴿لَيْلَى حَجْرٍ﴾: أي: عقل فيزدجر، وجواب القسم: ليعذبن الكفرة يدل عليه: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾: الأولى، قوم هود وأسباط ﴿إِرَمَ﴾: بن عوص بن سام، وأهل إرم بلدتهم، وهي جنة شداد^(٩) ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾: القدود الطوال، طويلهم خمسمائة ذراع وقصيرهم ثلاثمائة بذراع نفسه^(١٠)، أو البناء الرفيع^(١١) ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا﴾: عظما ﴿فِي الْبَلَدِ﴾ وَتُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا: قطعوا ﴿الصَّخْرَ﴾: أي: جوفوه^(١٢) واتخذوه بيوتا ﴿بِالْأَوَادِ﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ: كان يعذب بها كما مر في «ص» ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ

(١) كلماتها (١٣٩) كلمة، وحروفها (٥٧٧) حرفاً. * الوجيز (٣٤٥).

(٢) في عدد سور القرآن (٥٠٤): مكية في قولهم جميعاً.

(٣) وله أسماء كثيرة - انظر: «تثقيف الألسنة بتعريف الأزمنة» للعلامة الشبلي الحنفي - بتحقيقي.

(٤) يعني: عيد الأضحى.

(٥) العشر الأواخر.

(٦) هذا ضعيف جداً.

(٧) سورة الذاريات.

(٨) في (د): «يسري».

(٩) هذا من خرافات الإخباريين.

(١٠) وفيه ما فيه.

(١١) هذا لا يصح.

(١٢) بالنحت.

رَبُّكَ سَوَّطَ عَذَابٍ ﴿١﴾: أي: مختلطا^(١) من أنواع عذاب أو نوعه كما مر في الحاقة ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمِرْصَادِ﴾: أي: في المرصد يرصد أعمالكم ليجازيكم ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾: اختبره ﴿رَبُّهُ﴾: أي شكر أم لا؟ ﴿فَأَكْرَمَهُ﴾: بالجاه ﴿وَنَعَّمَهُ﴾: بالسعة ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ و﴿أَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾: بالفقر، أي صبر أم لا ﴿فَقَدَّرَ﴾: ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾: لم يقل: أهانه؛ لأن البسط تفضل فتركه ليس بإهانة ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهْتَنَنِ﴾: لقصور نظره، وإنما ذمه لجعله التقدير إهانة، لا يجعل الأول إكراما، أوله أيضا؛ لأنه قاله معتقدا استحقيقه لذلك ﴿كَلَّا﴾: ردع عن ذلك، أي: ليسا إكراما وإهانة ﴿بَل﴾: فعلكم أشنع من هذا القول، فإنكم ﴿لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾: بالمبرة ﴿وَلَا تَحْضُونُ^(٢)﴾: تحشون ﴿عَلَىٰ طَعَامِهِ﴾: أي: إطعام ﴿الْمُسْكِينِ﴾: فضلا عن غيرهم ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ﴾: الميراث ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾: جمعا بين الحلال والحرام، كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأخذون نصيبهم ﴿وَيُحِبُّونَ^(٣) أَمْوَالَ حُبًّا جَمًّا﴾: كثيرا ﴿كَلَّا﴾: ردعهم عن ذلك ﴿إِذَا دُكَّتِ﴾: كسرت ﴿الْأَرْضُ دُكًّا دَكًّا﴾: أي: دكا بعد دك حتى سويت ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾: أي: أمره أو مجيئا^(٤) يليق بجلاله للفصل^(٥) ﴿وَالْمَلِكُ صَفًا صَفًّا﴾: صفا بعد صف بحسب مراتبهم، محيطين بالجن والإنس ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾: ﴿لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زَمَامٍ، كُلَّ زَمَامٍ مَعَ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلِكٍ يَجْرُونَهَا^(٦)﴾، وقيل: معناه: برزت وأظهرت ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: ظرف لقوله ﴿يَنْذَكُرُ﴾: يتعظ ﴿الْإِنْسَانُ وَأَنَّى﴾ تنفع ﴿لَهُ الذِّكْرَى﴾: أي: التذكر ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَدَدْتُ خَيْرًا﴾: هذه أو في حياتي ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ﴾: أي: عذاب الله ﴿أَحَدٌ﴾ ﴿وَلَا يُؤْتِي﴾: بالسلاسل ﴿وَقَافُهُ﴾: أي: إيشاق الله ﴿أَحَدٌ﴾: بل الأمر لله، وإذا كانا

(١) في (ن): مختلط.

(٢) في (ن): «تحضون»، وكتب في الهامش: «تحاضون»: حفص.

(٣) في (د): ويحبون.

(٤) وهذا هو الصواب.

(٥) بين العباد.

(٦) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زَمَامٍ، مَعَ كُلِّ زَمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ يَجْرُونَهَا». أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢١٨٤/٢٨٤٢).

مجهولين فالضميران للكافر أي: مثل عذابه ووثاقه، ويقال للمؤمن في الاحتضار أو البعث ﴿يَأْتِنَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾: بذكر الله أو الأمانة ﴿أَرْجِعْ إِلَى﴾: جوار ﴿رَبِّكَ﴾: دل على وجود النفوس قبل الأبدان أو إلى جسدك ﴿رَاضِيَةً﴾: بما أوتيت ﴿مَرْضِيَّةً﴾: عند الله تعالى ﴿فَأَدْخُلِي فِي﴾: جملة ﴿عِبَادِي﴾: الصالحين ﴿وَأَدْخُلِي﴾: معهم ﴿جَنَّتِي﴾: أتى بالفاء فيما لم يتراخ عن الموت، وبالواو فيما يتراخي عنه - والله أعلم بالصواب.



«سورة البلد»^(١): مكية^(٢)

لما ذكر بعض ابتلاءات الإنسان اتبعه بذكر نوع آخر منها فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ لَا: صلة ﴿أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾: مكة لعظمتها ﴿وَأَنْتَ﴾: يا محمد ﴿حَلُّهُ﴾: أي: حلال في المستقبل ساعة من نهار^(٣) ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾: فتفعل فيه ما تريد مع عظمتها ﴿وَوَالِدٍ﴾: هو آدم ﴿وَمَا وُلَدٍ﴾: ذريته ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾: جنسه ﴿فِي كَبَدٍ﴾: أي: تعب إلى آخر أمره، فاصبر على مكابدة قريش ﴿أَيَحْسَبُ﴾: جنسه كأبي الأشدين^(٤) ﴿أَنْ لَنْ يَفْعَرَهُ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾: فينتقم منه لقوته ﴿يَقُولُ﴾ افتخارا: ﴿أَهْلَكَتُمْ مَا لَمْ يُبْدَأْ﴾: كثيرا في معاداة محمد ﷺ ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾: من أين كسب وفيه أنفق فيجازيه عليه أو على كذبه؟! ﴿أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾: للناطق والأكل وغيرهما ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾: طريق^(٥) الخير والشر، أو الشديين^(٦) ﴿فَلَا أَفْهَمَ﴾: جاوز ﴿الْعَقَبَةَ﴾: شكرا ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلمك ﴿مَا الْعَقَبَةُ﴾: لعظمتها وأصلها: طريق في الجبل استعير لقوله ﴿فَكَرْبَةً﴾: من الرق ﴿أَوْ إِطْعَمَهُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾: أي: جوع ﴿بَيْنَمَا دَا مَقْرَبَةٍ﴾: قرابة منه ﴿أَوْ مَسْكِنًا دَا مَتْرَبَةٍ﴾: أي: افتقار ﴿ثُمَّ كَانَ﴾: وقت الاقتحام ﴿مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: لأن الإيمان شرط الطاعات^(٧)، وثم لمجرد تراخي رتبة الإيمان وتباعده في الفضل ﴿وَتَوَاصَوْا﴾: بعضهم بعضا ﴿بِالصَّبْرِ﴾: على الطاعة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ﴾: على الخلق

(١) كلماتها (٨٢) كلمة، وحروفها (٣٣١) حرفا. * الوجيز (٣٤٧).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٥٠٦).

(٣) كما ثبت في الصحيحين.

(٤) الوسيط (٤/٤٨٩)، معالم التنزيل (٤/٤٨٨)، الجامع (١٠/٧١٥٢) لباب التأويل (٧/٢٤٨).

(٥) في (ن): طريقي.

(٦) النهدين، أي: هدينا الرضيع إلى رضاعة الثديين.

(٧) وهذا صحيح.

﴿أُولَئِكَ﴾: الموصوفون ﴿أَصْحَابُ الْيَمِينَةِ﴾: اليمين أو اليمن ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ
الْمَشْأَمَةِ﴾: الشمال أو الشؤم ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾: مطبقة لا يخرجون منها أبدا.



«سورة الشمس»^(١): مكية^(٢)

لما ذكر بعض ذمائم الخصال وسوء مآلها أتبعه بالحث على تزكية النفس، وأوعد على إهمالها فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَالشَّمْسُ وَضَحِيحُهَا ﴿: أي: ضوءها إذا أشرقت، والضحى حين إشراقها، فإذا زاد فضحاء بالمد ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا﴾: تبعها طلوعاً أول الشهر، وغروباً ليلة البدر ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا﴾ إذ تمام تجليها بانبساطه ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾: فيغطي ضوءها، والظروف مؤولة كما في: كورت ﴿وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَيْتَهَا﴾ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّتْهَا ﴿: بسطها ﴿وَنَفْسٍ﴾: للإنسان نكرها تكثيراً أو تعظيماً ﴿وَمَا سَوَّيْتَهَا﴾: عدل خلقها، أثر (ما) على (من) لإرادة معنى الوصفية أي: الشيء القادر الذي فعل، وكونها مصدرية تجرد الفعل عن الفاعل، فلا يلائم قوله: ﴿فَأَلَمْتَهَا﴾: أي: بين لها ﴿فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾: وجواب القسم ﴿فَدَأْفَلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾: طهرها من الرذائل بالعلم والعمل ﴿وَفَدَّخَابَ﴾: خسر ﴿مَنْ دَسَّهَا﴾: دنسها، وأخفاها بالرذائل، وقيل: دَسَّ^(٣) نفسه في الصالحين وليس منهم بل ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَانَهَا﴾: بسبب طغيانها ﴿إِذْ أُنْبِئَتْ﴾: أي: قام^(٤) ﴿أَشَقَّهَا﴾: أي: أشقى ثمود قاتل الناقة ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾: صالح، ذروا ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾: أي: شربها في يومها كما مر ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾: بما أوعد ﴿فَعَقَرُوهَا﴾: قتلوها ﴿فَدَمَدَمَ﴾: أطبق العذاب ﴿عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾: أي: الدمدمة بينهم فلم يفلت أحد منهم ﴿وَلَا يَخَافُ﴾: ربهم ﴿عُقْبَاهَا﴾: أي: الدمدمة، كخوف الملوك استئصال الرعايا- والله أعلم.



(١) كلماتها (٥٤) كلمة، وحروفها (٢٤٨) حرفاً. * الوجيز (٣٤٧)، البيان (٢٧٥)، البصائر (١/ ٥٢).

(٢) في قولهم جميعاً. * عدد سور القرآن (٥٠٨).

(٣) في (ن)، و(س): أس!!

(٤) في (ن): أقام.

«سورة الليل^(١): مكية^(٢)»

لَمَا وَعَدَ وَأَوْعَدَ عَلَى التَّرْكِيبِ وَالتَّدْجِيسِ، بَيْنَ مَا يَحْصُلَانِ بِهِ، فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَأَيْلٌ إِذَا بَشَى: بِظِلْمَتِهِ النَّهَارِ، أَوْ كُلِّ شَيْءٍ ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾: حَكَمَ إِذَا كَمَا مَرَّ ﴿وَمَا خَلَقَ الذُّكْرَ وَالْأُنثَى﴾: وَالخَنَثَى مِنْ أَحَدِهِمَا حَقِيقَةٌ ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ﴾ عَمَلَكُمْ ﴿شَتَّى﴾: مَخْتَلِفَةٌ جَمَعَ شَتَيْتَ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾: الْمَعْسِرِينَ لِلَّهِ عِزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَنْقَى﴾: مَحَارِمَهُ ﴿وَصَدَّقَ بِأَحْسَنِ﴾: مِنَ الْكَلِمَاتِ وَهِيَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴿فَسَنِّيئِرُهُ﴾: نَهَيْتُهُ ﴿لِلْفُسْرَى﴾: لَخْلَةٌ مُؤَدِيَةٌ إِلَى يَسْرِ وَرَاحَةٍ كَالجَنَّةِ ﴿وَأَمَّا مَنْ يُجَلِّ وَأَسْتَفْنَى﴾: عَنِ عِقْبَاهُ^(٣) ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾: فَسَنِّيئِرُهُ: نَهَيْتُهُ ﴿لِلْفُسْرَى﴾: لَخْلَةٌ مُؤَدِيَةٌ إِلَى عَسْرِ وَشِدَّةٍ كَالنَّارِ، وَهَذَا مَعْنَى مِنْ ثَوَابِ الْحَسَنَةِ حَسَنَةٌ بَعْدَهَا، وَمِنْ ثَوَابِ السَّيِّئَةِ سَيِّئَةٌ بَعْدَهَا ﴿وَمَا يُعْطَى﴾: يَدْفَعُ ﴿عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾: فِي الْقَبْرِ^(٤) أَوْ هَلَكَ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾: أَي: الْإِرْشَادَ إِلَى الْحَقِّ ﴿وَإِنَّا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾: الدُّنْيَا، نَعْطِيهِمَا مِنْ نَشَاءٍ ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ تَتَلَهَّبُ ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾: أَي: لَا يَجِدُ صَليهَا أَي: نَهَايَةَ حَرِّهَا ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾: كَأَبِي^(٥) بِنِ خَلْفٍ ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾: عَنْهُ ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾: أَي: يَبْعَدُ الْحَقَّ عَنْهَا ﴿الْأَنْقَى﴾: الَّذِي اتَّقَى الشَّرْكَ وَالْمَعَاصِيَ كَالصَّدِيقِ^(٦) الْمَعْتَقِ لِبَلَالٍ ﴿الَّذِي يُؤْتِي﴾: يَعْطِي ﴿مَالَهُ يُزَكِّي﴾: يَتَطَهَّرُ بِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَرُدُّ عَلَى الْحَصْرِ دُخُولَ كُلِّ شَقِيٍّ وَتَجَنَّبَ كُلِّ تَقِيٍّ؛ لِأَنَّهُ حَصَرَ الصَّلِيَّ فِي الْأَشْقِيَّ لَا التَّجَنَّبَ فِي الْأَنْقَى، وَلَا يَلْزَمُ

(١) كلماتها (٧١) كلمة، وحروفها (٣١٠) حرفاً.

* البيان (٢٧٦)، الوجيز (٣٤٨)، البصائر (١/٥٢٣)، عدد سور القرآن (٥١٠).

(٢) في قولهم جميعاً.

(٣) في (ن): عقابه.

(٤) في (د): الكفر.

(٥) في (د): كأمية.

(٦) أخرجه البزار (٦/١٦٨/٢٢٠٩)، والآجري في الشريعة (٣/٥٣، ٥٤/١٣٥٠)، والطبري في التفسير

(٣٠/١٤٦)، والطبراني في الكبير (٢٠/٣/١٣)، وابن عدي (٦/٢٣٥٩) والواحدي في الوسيط

(٤/٥٠٥، ٥٠٦) وأحمد في فضائل الصحابة (١/٩٥، ٩٧/٦٦) والحاكم (٢/٥٢٥) وسنده حسن.

من عدم التجنب الصَّلي، على أنها نزلت في عَظِيمِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، فالمقام مقام المبالغة ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَى﴾: فيقصد به مجازاته كما في الصديق وبلال ﴿إِلَّا﴾: لكن يؤتي ﴿أَبْنَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَى﴾ ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾: من ربه بكثرة عناياته، فقاتل (١) الله تعالى مبغضيه (٢).



(١) لعن.

(٢) كالروافض المجوس واليهود وأشكالهم.

«سورة الضحى»^(١): مكية^(٢)

لَمَّا ذَكَرَ فَضَائِلَ الصَّدِيقِ اتَّبَعَهُ بِفَضَائِلِ خَيْرِ الْخَلْقِ ﷺ^(٣)، قِيلَ: قَرْنَ بَيْنَ سُورَتَيْهِمَا تَنْبِيْهُمَا عَلَى أَنْ لَا وَاسِطَةَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وَالضُّحَى: النَّهَارُ أَوْ أَوَّلُهُ ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى﴾: سَكَنَ أَهْلُهُ أَوْ ظَلَامُهُ، قِيلَ: قَدِمَ الضُّحَى فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَاللَّيْلُ فِي سُورَةِ أَبِي بَكْرٍ؛ لِأَنَّهُ سَبَقَهُ ظُلْمَةُ كُفْرٍ ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾: تَرَكَكَ ﴿رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾: أَبْغَضَكَ، رَدَ لِقَوْلِهِمْ حِينَ تَأَخَّرَ الْوَحْيُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا: قَلَاهُ رَبُّهُ وَوَدَّعَهُ^(٤) ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾: فِي الدُّنْيَا، كَمَا مَرَّ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾: فِي الْآخِرَةِ مَا لَا يَدْرِكُ كُنْهَهُ سِوَاهُ ﴿فَرَضَى﴾: فِي الْحَدِيثِ: «مَا أَرْضَى وَوَاحِدٌ مِنْ أُمَّتِي فِي النَّارِ»^(٥) ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾: يَعْلَمُكَ ﴿بِتَيْمَافَقَاوَى﴾: فَاوَاكَ ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾: غَيْرَ مُهْتَدٍ إِلَى مَا كَتَبَ لَكَ مِنَ النَّبُوَّةِ وَغَيْرِهَا ﴿فَهَدَى﴾: فَهَدَاكَ إِلَيْهِ ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ فَقِيرًا ﴿فَأَغْنَى﴾: أَغْنَاكَ بِمَالٍ خَدِيجَةٍ، ثُمَّ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ الْأَنْصَارِ، ثُمَّ بِالْغَنَائِمِ وَهَذَا الْاِمْتِنَانُ لِنَبِيِّهِ ﷺ أَي: فَلَا تَقْطَعُ رَجَاءَكَ عَنِّي، فَلَا يَرُدُّ أَنَّهُ كَيْفَ أَتَى بِشَيْءٍ ذَمُّ مِثْلِهِ مِنْ فِرْعَوْنَ^(٦) بِقَوْلِهِ لِمُوسَى: أَلَمْ تَرُبُّكَ... إِلَى آخِرِهِ ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَهْجُرْ﴾: بَلِّ ارْحَمِهِ كَمَا فَعَلْنَا بِكَ، قِيلَ: لِمَشَارَكْتَهُ لَكَ فِي الْاسْمِ وَمِنْهُ حَدِيثٌ: «إِذَا سَمِيتُمُ الْوَلَدَ مُحَمَّدًا فَأَكْرَمُوهُ وَأَوْسَعُوا»^(٧) لَهُ فِي الْمَجْلِسِ^(٨) ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾: فَلَا تَزْجُرْ كَمَا هَدَيْتَكَ وَأَغْنَيْتَكَ ﴿وَأَمَّا

(١) كلماتها (٤٠) كلمة، وحروفها (١٧٢) حرفاً. * الوجيز (٣٤٩)، البيان (٢٧٧)، البصائر (١/٥٢٥).

(٢) في قولهم جميعاً.

(٣) في (د): عليه الصلاة والسلام.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/١٤٨)، والطبراني في الكبير (٢/١٧٣/١٧١٢) وسنده صحيح.

(٥) تفسير القرطبي (١٠/٧١٨٩) وسنده ضعيف.

(٦) لعن الله فرعون، فإله يفعل ما يشاء ويمن على من يشاء من عباده.

(٧) في (ن)، و(س)، و(ع): ووسَّعوا.

(٨) تمامه: «ولا تقبحوا له وجهها» أخرجه الخطيب في تاريخه (٣/٩١) وقال الألباني في ضعيف الجامع

(٥٥٧)، والضعيفة (٢٥٧٣): ضعيف جداً. ولا بن بكير جزء في فضل التسمية بمحمد وأحمد، طبع

وضمنه النبهاني كاملاً في كتابه «الأنوار المحمدية» مختصر «المواهب» للقسطلاني.

بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١﴾: فَإِنْ مِنْ شَكَرْهَا أَنْ يَحْدُثَ بِهَا حَيْثُ لَمْ يَخْشَ رِيَاءً، وَأَخْرَجَهُ تَعَالَى عَنْ حَقِّهِمَا لِعَنَائِهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(١).



«سورة ألم نشرح^(١)»: مكية^(٢)»

لَمَّا ذَكَرَ بَعْضُ فُضَائِلِهِ ﷺ أَتَى بِمَا هُوَ كَالْتِمَّةِ^(٣) لَهُ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
 أَلَمْ نُنشِرْكَ: نوسع بإيداع مجامع الحكم ﴿لَكَ صَدْرَكَ﴾: أو بالشق المعروف، وأفاد باللام
 أن نفعه لك وأنا غني ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ﴾: بفرطاتك قبل بعثتك ﴿الَّذِي أَنْقَضَ﴾: أثقل
 ﴿ظَهْرَكَ﴾: فغفرنا ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾: فتذكر مع ذكري ﴿فَإِنَّ مَعَ
 الْعُسْرِ﴾: شدة ضيق الصدر والوزر ﴿يُسْرًا﴾: كالشرح والوضع ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ﴾: المذكور
 ﴿يُسْرًا﴾ آخر كثواب الآخرة، إذ المعرف المعاد عين الأول البتة بخلاف النكرة، وهذا
 على الاستئناف وهو راجع لفضل التأسيس على التأكيد، ولمقام التسلية،
 ولحديث^(٤): «لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ»، وأفاد بلفظة ﴿مَعَ﴾ قرب اليسر بعده ﴿فَإِذَا
 فُرِّغَتْ﴾: من التبليغ ﴿فَأَنْصَبْ﴾: فاتعب بالعبادة والدعاء ﴿وَأِلَىٰ رَبِّكَ﴾: وحده ﴿فَارْزُقْ﴾:
 وصلّى الله على أفضل الخلق سيدنا محمد وآله وسلم.



(١) كلماتها (٢٧) كلمة، وحرروفها (١٠٣) أحرف.

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٥١٣).

(٣) التكملة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٥/ ٣٥٩١)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٢٨)، والطبري (٣٠/ ٢٣٥)،

(٢٣٦) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٧٨٤)، والضعيفة (٤٣٤٢).

«سورة التين»^(١): مختلف فيها^(٢)

لَمَّا ذَكَرَ فَضَائِلَ حَبِيبِهِ أَتْبَعَهَا بِمَرَاتِبِ مُتَابِعِيهِ وَمُخَالَفِيهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَاللَّيْلِ وَاللَّيْتُونَ﴾: المعروفين، وقيل: غير ذلك، وإنما خصهما لكثرة فوائدهما
 ﴿وَطُورٍ﴾: أي: جبل تكليم موسى ﴿سِينِينَ﴾: اسم موضعه أو معناه المبارك ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ
 الْأَمِينِ﴾: الآمن داخلها، أي: مكة ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾: جنسه ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيرٍ﴾: أي: تعديل
 صورة كانتصاب قامته، ومعنى كاستجماعه خواص الكائنات ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ﴾: أي: جنسه
 ﴿أَسْفَلَ سَفَلِينَ﴾: النار، أو أرذل العمر ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ
 غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: أي: مقطوع، وعلى الثاني: أي: لكن الذين آمنوا، فلا تقطع أجورهم إذا
 بلغوا أرذل العمر ولم يعملوا، كذا في^(٣) الحديث، وهذا معنى قول ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما: «من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر»^(٤)، ﴿فَمَا﴾ أي: أي شيء
 ﴿يُكَذِّبُكَ﴾: يا محمد ﴿بَعْدُ﴾ أي: بعد ظهور هذه الدلائل ﴿بِالَّذِينَ﴾ أي: بالجزاء
 ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾: عدلاً وصنعاً، يُسن قول: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين،
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم^(٥).



(١) كلماتها (٣٤) كلمة، وحروفها (١٥٠) حرفاً.

(٢) مكية في قولهم جميعاً، وقيل: عن ابن عباس وقتادة أنها مدنية.

* الوجيز (٣٥٠)، البيان (٢٧٩)، بشير اليسر (٢٠٧)، عدد سور القرآن (٥١٤).

(٣) سبق.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢/٥٢٨، ٥٢٩) وصححه ووافقه الذهبي.

وعن عكرمة قال: من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر، ثم قرأ: «الكي لا يعلم بعد علم شيئا». أخرجه

ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/٤٦٨/١٠٠٠٦).

(٥) في (ن): والله أعلم.

«سورة العلق»^(١): مكية^(٢)

لَمَّا ذَكَرَ كَيْفِيَةَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ اتَّبَعَهَا بِذِكْرِ مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿أَقْرَأْ﴾: الْقُرْآنَ مَفْتَتِحًا مُسْتَعِينًا ﴿يَاسْمَ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾: الْخَلْقَ، ثُمَّ خَصَّ أَشْرَفَ خَلْقِهِ
 بِقَوْلِهِ: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾: جَمَعَ عِلْقَةً: دَمٌ غَلِيظٌ ﴿أَقْرَأْ﴾: تَأْكِيدٌ وَمُبَالَغَةٌ، أَوْ الْأَوَّلُ
 مُتَعَلِّقٌ بِالْبِسْمَلَةِ، وَهَذَا بِقَوْلِهِ: بِاسْمِ رَبِّكَ ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾: الزَّائِدُ فِي الْكُرْمِ عَلَى الْكُلِّ
 ﴿الَّذِي عَلَّمَ﴾: الْخَطَّ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمَا دُونَتِ الْعُلُومُ ﴿بِالْقَلَمِ﴾ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾: لَمْ يَقْدِرْ
 عَلَى تَعْلِيمِهِ لَوْلَا عِلْمُهُ ﴿كَلَّا﴾ ﴿إِلَّا﴾ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾: يَتَجَاوَزُ عَنْ حُدُودِهِ ﴿أَنْ﴾: أَيُّ: لِأَنَّ
 ﴿رَأَاهُ اسْتَفْتَى﴾ ﴿بِنَحْوِ الْمَالِ كَأَبِي جَهْلٍ﴾ ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: يَا إِنْسَانَ ﴿الرَّجُوعَ﴾: الرَّجُوعُ، فَيَجَازِي
 ﴿أَرَاهُ بِنْتٍ﴾ ﴿لِلتَّعَجُّبِ، أَيُّ: أَعْجَبَ مِنْ﴾ ﴿الَّذِي يَنْهَى﴾ كَأَبِي جَهْلٍ ﴿عَبْدًا﴾ وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿إِذَا
 صَلَّى﴾ تَأْكِيدٌ ﴿إِنْ كَانَ﴾ الْعَبْدُ ﴿عَلَىٰ لَهْدَىٰ﴾ أَوْ أَمْرًا بِالنَّقْوَى ﴿أَرَاهُ يَتَكَبَّرُ﴾: النَّهْيُ الْعَبْدَ
 ﴿وَتَوَلَّى﴾: عَنِ الْحَقِّ، جَوَابُهُ: فَمَا أَعْجَبَ مِنْ ذَا!!! يَدُلُّ عَلَيْهِ ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾: ذَلِكَ
 فَيَجَازِيهِ ﴿كَلَّا﴾ رَدْعٌ لِلنَّاهِي ﴿لَنْ نَرْبِتَهُ﴾: عَمَّا فِيهِ ﴿لَنْتَفَعًا﴾ لِنَأْخِذَ ﴿بِالنَّاصِيَةِ﴾ أَيُّ:
 بِنَاصِيَتِهِ وَنَسَحَبَهُ إِلَى النَّارِ ﴿نَاصِيَةٍ كَذِبِيَّةٍ﴾ فِي قَوْلِهَا ﴿خَاطَبَتُوهُ﴾: فِي فِعْلِهَا وَالْإِسْنَادُ
 مُجَازِي^(٣) ﴿فَلْيَنْعُ نَادِيَهُ﴾: أَهْلُ نَادِيِهِ لِنَصْرِهِ كَمَا زَعَمَ ﴿سَدَّعُ الزَّيْنَابِيَّةِ﴾: مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ
 الْغَلَاطِ الشَّدَادِ لِيَجْرُوهُ إِلَى النَّارِ ﴿كَلَّا﴾: رَدْعٌ لِلنَّاهِي ﴿لَا تُطْعَمُهُ﴾ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ
 ﴿وَأَسْجُدْ﴾: دَمٌ عَلَى صَلَاتِكَ أَوْ سَجُودِكَ ﴿وَأَقْرَبْ﴾: إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالسُّجُودِ
 أَوْ بِالِدَعَاءِ فِيهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.



(١) كلماتها (٧٢) كلمة، وحروفها (٢٨٠) حرفاً. * الوجيز (٣٥٠)، البيان (٢٨٠)، البصائر (١/٥٢٩).

(٢) في قولهم جميعاً. * عدد سور القرآن (٥١٦).

(٣) يعني إلى الناصية، أقول: بل هو حقيقي وقد قال به علم التشريح الحديث.

«سورة القدر»^(١): مختلف^(٢) فيها

لَمَّا أمر بقراءة القرآن^(٣)، بين كيفية نزوله فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن جملة إلى بيت العزة ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾: سُمِّيَتْ بِهِ لِشَرَفِهَا وَلِتَقْدِيرِ الْأُمُورِ فِيهَا، وَهِيَ مِنْ رَمَضَانَ لِنَصِّ: ﴿أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ﴾^(٤)، وَلَمَنْ يَهْمُهَا فِي لِيَالِي السَّنَةِ أَنْ يَقُولَ: يُمْكِنُ نَزُولُهُ جَمْلَةً إِلَى السَّمَاءِ فِيهَا، وَنَزُولُ نَجُومِهِ فِيهِ أَوْ بِالْعَكْسِ وَقَدْ قِيلَ: بِالْكَلِّ، وَثَبِتَ بِالسَّنَةِ أَنَّهَا فِي أَوْتَارِ الْعَشْرِ الْأَخِيرِ، وَبِالْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ أَنَّهَا فِي الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ، أَوْ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ، أَوْ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ^(٥) أَرْجَى، وَسَيَأْتِي مَا يُؤَيِّدُ الْأَخِيرَ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أَعْلَمَكَ يَا مُحَمَّدُ! ﴿مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾: لِعَظَمَتِهَا ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾: ثَلَاثَةٌ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَأَرْبَعَةٌ أَشْهُرَ، فَالطَّاعَةُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الطَّاعَةِ فِيهِ إِذَا خَلَا مِنْهَا ﴿نَزَّلُ﴾: تَنْزَلُ ﴿الْمَلَكِيَّةُ﴾: مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ ﴿وَالرُّوحُ﴾: جَبْرِيْلُ كَمَا مَرَّ فِي النَّبَأِ ﴿فِيهَا بِأَذْنٍ﴾: بِأَمْرِ ﴿رَبِّهِمْ مِنْ﴾: أَجْلِ ﴿كُلِّ أَمْرٍ﴾: أَوْ بِكُلِّ أَمْرٍ قَدَرَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، وَيُؤْمِنُونَ عَلَى دَعَاءِ الْعِبَادِ وَيَصَافِحُونَهُمْ، وَعَلَامَتُهَا: اقْتِشْعَارُ وَبْكَاءُ ﴿سَلَّمَ هِيَ﴾: إِذَا لَا يَقْدِرُ فَيَعْمَلُ إِلَّا السَّلَامَةَ، وَتَقْدِيرُ الْبَلَاءِ فِي غَيْرِهَا أَوْ الْمَلَائِكَةُ يَسْلَمُونَ عَلَيْهِمْ ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ﴾: أَي: وَقْتُ طُلُوعِ ﴿الْفَجْرِ﴾: وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، أَنَّ «هِيَ» ابْتِدَاءُ كَلَامٍ، وَإِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهَا لَيْلَةُ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ، لِأَنَّهُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ مِنْ كَلِمَاتِ السُّورَةِ^(٦)، وَقِيلَ: أَشَارَ إِلَيْهِ بِتَكَرُّرِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبَ.



(١) كلماتها (٣٠) كلمة، وحروفها (١١٢) حرفاً. * البيان (٢٨١)، بشير اليسر (٢٠٨).

(٢) مكية في أكثر الأقاويل، وقيل: مدنية • عدد سور القرآن (٥١٨).

(٣) يعني في قوله: «اقرأ».

(٤) سورة البقرة.

(٥) انظر: تبين القدر لابن طولون الصالحي (٤/ب/ بتحقيقي).

(٦) الوسيط (٤/٥٣٦) وليس دليلاً.

«سورة البينة^(١)»: مختلف فيها^(٢)

لَمَّا بَيَّنَّ عِظْمَةَ الْقُرْآنِ أَتْبَعَهُ بِذِكْرِ مَنْكَرِيهِ وَمَتَّبِعِيهِ وَمَالَ كُلِّهِمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا: لِإِلْحَادِهِمْ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿مِنْ﴾: بَيَانِيَّةٌ ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ﴾: عَنِ دِينِهِمْ ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾: مُحَمَّدٌ ﷺ، فَآمَنَ بِهِ بَعْضُهُمْ ﴿رَسُولٌ﴾: بَدَلَ مِنْهَا ﴿مَنْ اللَّهُ يَتْلُوا صُحُفًا﴾: أَي: مَا فِيهَا ﴿مُطَهَّرَةً﴾: عَنِ الْبَاطِلِ، أَوْ^(٣): ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ ﴿فِيهَا كُتُبٌ﴾: مَكْتُوبَاتٌ ﴿قَيِّمَةٌ﴾: مُسْتَقِيمَةٌ بِلا عِوَجٍ ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ﴾: فِي تَصْدِيقِهِ ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾: مُحَمَّدٌ ﷺ، إِذَا كَانُوا قَبْلَهُ مُتَّفَقِينَ فِي انْتِظَارِ بَعْتِهِ، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾^(٤)، وَلِهَذِهِ الشَّنَاعَةُ أَفْرَدَهُمُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾: فِي كِتَابِهِمْ^(٥) بِمَا فِيهِمَا ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾: أَي: أَنْ يَعْبُدُوا ﴿اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: بِلا شَرِكٍ ﴿حُنَفَاءَ﴾: مَائِلِينَ عَنِ الْعِقَائِدِ الْبَاطِلَةِ ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ رِبْنٌ﴾: الْمَلَّةُ ﴿الْقَيِّمَةَ﴾: الْمُسْتَقِيمَةَ وَلَكِنَّهُمْ حَرَفُوهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾: أَي: الْخَلِيقَةِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾: وَهَذَا نَعَمٌ^(٦) الْمَلِكِ ﴿جَزَاءُ هُمْ﴾: بَعْدَ ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾: مَزِيدًا عَلَى جَزَائِهِمْ ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾: لِذَلِكَ ﴿ذَلِكَ﴾: الْجَزَاءُ مَعَ الْمَزِيدِ ﴿لِعَمَّنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾: فَلَا يَعْصِيهِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

(١) كلماتها (٩٤) كلمة، وحروفها (٣٩٦) حرفاً. * البصائر (١/٥٣٣)، والوجيز (٣٥٢)، البيان (٢٨٢).

(٢) مدنية، وروى عن قتادة أنها مكية. * عدد سور القرآن (٥٢٠).

(٣) في (س): ولا.

(٤) سورة البقرة.

(٥) يعني التوراة والإنجيل.

(٦) في (س): نعم.

«سورة الزلزلة»^(١): مختلف^(٢) فيها

لما ذَكَرَ مآلَ الْفَرِيقَيْنِ بَيْنَ مِيقَاتِهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ ﴿: لقيام الساعة﴾ زُلْزَالَهَا ﴿: اللاتق بها﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿: ما في جوفها كما مر﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ ﴿: تعجبا﴾ مَا لَهَا ﴿: يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿: فتشهد على كل بما عمل على ظهرها﴾ بِأَنَّ ﴿: أي: بسبب أن﴾ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿: أن تحدث بها﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ ﴿: يرجع﴾ النَّاسُ ﴿: من الموقف﴾ أَشْنَانًا ﴿: متفرقين على قدر أعمالهم إلى الجنة والنار﴾ لَيُرَوَّأُ أَعْمَلُهُمْ ﴿: أي: جزاءها﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ﴿: أي: زنة﴾ ذَرَّةٍ ﴿: أصغر نمل أو هباء﴾ خَيْرًا يَرَهُ ﴿: أي: جزاءه﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿: بشرط عدم الإحباط والمغفرة كما مر، قال ابن عباس: «الكافر يثاب في الدنيا فقط بالخير ويعاقب في الآخرة على شره وشركه، والمؤمن بعكسه»^(٣)، والله تعالى أعلم بالصواب.



(١) كلماتها (٣٥) كلمة، وحروفها (١٤٩) حرفاً. * الوجيز (٣٥٣)، البيان (٢٨٣)، البصائر (١/٥٣٥).

(٢) مدنية في قول أبي، ومجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه وهمام عن قتادة وعن عبد الله بن المبارك ومعمر عن قتادة أنها مكية. * عدد سور القرآن (٥٢٢).

(٣) سبق.

«سورة العاديات^(١): مختلف^(٢) فيها

لَمَّا ذَكَرَ أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ أَتْبَعَهَا بِتَهْدِيدٍ مِنْ لَا يَسْتَعِدُّ لَهَا فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
 وَ﴿: خِيُولُ الْغَزَاةِ﴾ الْعَادِيَاتِ ﴿: الْمَسْرَعَاتِ﴾ ضَبْحًا ﴿: أَي: عَدُوا أَوْ ذَوِي ضَبْحٍ، وَهُوَ
 صَوْتُ أَنْفَاسِهَا عِنْدَ عَدْوِهَا﴾ فَالْمُورِيَّتِ ﴿: النَّارِ﴾ قَدْحًا ﴿: بِحَوَافِرِهَا فِي أَرْضِ ذَاتِ
 حِجَارَةٍ بِاللَّيْلِ﴾ فَالْمُعْرِتِ ﴿: عَلَى الْعَدُوِّ﴾ ضَبْحًا ﴿فَأَثَرَنَ﴾: هَيِجَنَ ﴿بِهِ﴾: أَي: فِي
 الصَّبْحِ ﴿نَقْعًا﴾: غَبَارًا بَعْدَ وَهْنٍ ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ﴾: أَي: تَوَسَّطْنَ فِي الصَّبْحِ ﴿جَمْعًا﴾: مِنْ
 الْعَدُوِّ، وَفَسَّرَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ الْحَاجَّ فِي طَرِيقِ عَرْفَةَ وَتَمَارِي^(٣) هُوَ وَابْنُ عَبَّاسٍ فِي ذَلِكَ^(٤)
 ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾: جِنْسَهُ ﴿لِرَبِّهِ﴾: أَي: لِنِعْمَةِ رَبِّهِ ﴿لَكَنُودٌ﴾ كَفُورٌ ﴿وَإِنَّهُ﴾: تَعَالَى أَوْ
 الْإِنْسَانَ ﴿عَلَى ذَلِكَ لَشَّيْدٌ﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ ﴿أَي: الْمَالِ﴾ لَشَّدِيدٌ ﴿: أَي: بَخِيلٌ أَوْ قَوِيٌّ
 ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾: بَعَثَ ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾: مِنَ الْمَوْتَى ﴿وَحُصِّلَ﴾: مَيِّزُوبَيْنَ ﴿مَا فِي
 الضُّدُورِ﴾: مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، خَصَّ أَعْمَالَ الْقَلْبِ؛ لِأَنَّ الْجَوَارِحَ تَتَّبِعُهُ ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ
 لَخَبِيرٌ﴾: فَيَجَازِيهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ - اللَّهُمَّ يَسِّرْ^(٥).



(١) كلماتها (٤٠) كلمة، وحروفها (١٣٦) حرفاً. * الوجيز (٣٥٤)، البيان (٢٨٤).

(٢) مكية، وعن ابن عباس وقتادة وعبد الله بن المبارك أنها مدنية - عدد سور القرآن (٥٢٤).

(٣) تجادل.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٤٥٧/١٩٤٤٢).

(٥) من (ن).

«سورة القارعة^(١)»: مكية^(٢)»

لَمَّا ذَكَرَ بَعْثَةَ الْقُبُورِ أَتْبَعَهَا^(٣) بِأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: الْقِيَامَةُ
﴿الْقَارِعَةُ﴾: لِلنَّاسِ بِأَهْوَالِهَا ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ استفهام تعظيم ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾:
لعظمتها تقرع ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ﴾: الطير المتساقط في النار
﴿الْمَبْثُوثِ﴾: انتشارا وكثرة ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾: الصوف ﴿الْمَنْفُوشِ﴾:
المنذوف في تطايرها وتفرق أجزائها ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾: برجحان حسناته
﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾: أي: ذات رضا ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾: برجحان
سيئته، كما مرَّ ﴿فَأُمُّهُ﴾: أي: ناره^(٤) ﴿هَكَوِيَةً﴾: أسفل جهنم، أو أمه هالكة كناية
عن هلاكه ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ﴾: الهاء للسكت هي ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾: كاملة الحرّ-
والله أعلم بالصواب.



(١) كلماتها (٣٦) كلمة، وحروفها (١٥٢) حرفا.

* الوجيز (٣٥٥)، البيان (٢٨٥)، البصائر (١/٥٣٩)، عدد سور القرآن (٥٢٦).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٥٢٥).

(٣) في (ن)، و(د): عقبها.

(٤) أو أعلى رأسه.

«سورة التكاثر»^(١): مكية^(٢)

لَمَّا ذَكَرَ أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ، ذَمَّ اللَّاهِينَ عَنْهَا فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿أَلْهَكُمُ﴾: شغلكم ﴿التَّكَاثُرُ﴾: التباهي بكثرة المال ونحوه عن الآخرة ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾: أي: أقبرتم أو مجاز عن تكاثرهم بالأموال ﴿كَلَّا﴾: ردع عن الاشتغال به ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: سوء عاقبته في القبر ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: في البعث أو تأكيد ﴿كَلَّا﴾: أي: حقًا ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ﴾: ما بين أيديكم ﴿عَلِمَ﴾: الشيء ﴿الْيَقِينِ﴾: لشغلكم عن ذلك، والله ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾: تأكيد ﴿عَيْنَ﴾: أي: رؤية هي نفس ﴿الْيَقِينِ﴾: إذ الرؤية أعلى مراتب اليقين ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾: أي: كل اللذات، والراجع أن الكل يسئل عنه إلا عن ستر العورة وسد الجوعة، وجحر يدخل فيه في الحر والقر - والله أعلم.



(١) كلماتها (٢٨) كلمة، وحروفها (١٢٠) حرفاً. * الوجيز (٣٥٥)، البيان (٢٨٦)، البصائر (١/٥٤٠).

(٢) في قولهم جميعاً. * عدد سور القرآن (٥٢٧).

«سورة العصر^(١): مختلف^(٢) فيها

لَمَّا هَدَدَ بِأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ بَيْنَ مَالَ فِرْقِ الْإِنْسَانِ فِيهَا فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
 ﴿وَقَتِ الْعَصْرِ﴾: أو صلواته ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾: كلهم ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾: في مطالبهم ﴿إِلَّا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا﴾: فيما بينهم ﴿بِالْحَقِّ﴾: من العقائد والأعمال
 ﴿وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾: عليه، فإنهم رابحون، وما عداهم خاسرون وفسر صلى الله عليه وسلم الإنسان^(٣)
 بأبي جهل والأربعة الباقين بأبي بكر وعمر وعثمان، وعلي رضوان الله تعالى عليهم
 أجمعين - والله أعلم^(٤).



(١) كلماتها (١٤) كلمة، وحروفها (٧٣) حرفاً. * الوجيز (٣٥٦).

(٢) مكية، وعن ابن عباس وقتادة أنها مدنية - عدد سور القرآن (٥٢٨).

(٣) ليست في (س).

(٤) من (ن) فقط.

«سورة الهمزة^(١): مختلف^(٢) فيها

لَمَّا قَالَ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾، ذكر بعض الخاسرين ومآلهم فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ و﴿بِئْسَ لِلْكَلِّ هُمَزَةٌ﴾: معتاد بكسر أعراض الناس حضوراً أو نقاباً ﴿لَمْزَةٌ﴾: معتاد بالطعن فيهم غيبة، وقيل: بعكسه، وقرئ بسكون^(٣) ميميهما^(٤) بمعنى المسخرة الذي يأتي بالأصاحيك ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾: جعله عدة للحوادث أو أحصاه مرات^(٥) لمحبتة ﴿يَحْسَبُ﴾: لغروره ﴿أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾: بتركه في الدنيا خالداً يعني يعمل أعمال من ظن إخلاده كأغنياء هذا الزمان ﴿كَلَّا﴾: ردع له عن حسابانه والله ﴿لَيُنَبِّدَنَّ﴾: ليطرحن ﴿فِي﴾: النار ﴿الْحَطْمَةَ﴾: التي تحطم وتكسر ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَطْمَةُ﴾ نار الله الموقدة: لا يقدر غيره على إطفائها ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ﴾: تعلقو ﴿عَلَى الْأَفْقِدَةِ﴾: فتحرقها؛ لأنها محل العقائد الباطلة ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾: مطبقة^(٦) بإطباق النار مشدودة بمسامير من النار موثوقين ﴿فِي عَمَدٍ﴾: من الحديد ﴿مُمَدَّدَةٍ﴾: مطولة - والله أعلم.



(١) كلماتها (٣٣) كلمة، وحروفها (١٣٣) حرفاً. * الوجيز (٣٥٧)، البيان (٢٨٨)، البصائر (١/٥٤٣).

(٢) مكية في قولهم جميعاً. * عدد سور القرآن (٥٣٠).

(٣) وهي قراءة أبي جعفر والأعرج. * البحر المحيط (٨/٥١٠)، الكشاف (٤/٢٨٤).

(٤) في (ن)، و(د): ميمهما.

(٥) في (ن): مراتب.

(٦) النكت والعيون (٦/٣٣٧).

«سورة الفيل»^(١): مكية^(٢)

لَمَّا بَيَّنَّ مَا لِلْكَفَّارِ فِي الْآخِرَةِ بَيْنَ حَالٍ بَعْضُهُمْ^(٣) فِي الدُّنْيَا فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الْفِيلُ﴾: أي: اعجب، إذ التواتر كالرؤية ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾: إرهاباً لنبوتك في سنة ولادتك، وهم عسكر أبرهة ملك اليمن جاءوا لتخريب الكعبة ومعهم الفيل، فلما تهيأوا للدخول مكة أهلكتهم الله بما أخبر عنه بقوله: ﴿الْفِيلُ يَجْعَلُ كَيْدُهُمْ﴾: في تخريب الكعبة ﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾: أي: تضييع وإبطال ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا﴾: من البحر كالخطاطيف مع كل واحد ثلاثة أحجار، أصغر من حمصة في منقاره ورجليه ﴿أَبَائِلَ﴾: اسم جمع أي: جماعات في تفرقة ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّنْ سِجِّيلٍ﴾: طين محجر كما مر، يقع على رؤوسهم ويخرج من أدبارهم ويحرق البيضة^(٤) والفارس والفيل ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ﴾: أي: ورق زرع ﴿مَأْكُولٍ﴾: للدودة أو للدواب، إذا رآته، والله أعلم بالصواب.



(١) كلماتها (٢٣) كلمة، وحروفها (٩٦) حرفاً. * الوجيز (٣٥٧)، البيان (٢٨٩)، البصائر (١/٥٤٤).

(٢) في قولهم جميعاً. * عدد سور القرآن (٥٣١).

(٣) في (ن): مآل بعضهم.

(٤) الخوذة.

«سورة قريش^(١): مكية^(٢)»

لَمَّا مِنْ عَلَى قَرِيْشٍ بِإِهْلَاكِ عَدُوِّهِمْ عَلَى شُكْرِهِ بِعِبَادَتِهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ لِإِيْلَافٍ: متعلق بقوله فليعبدوا، أي: لألفة ﴿قُرَيْشٍ﴾: هم أولاد نضر بن كنانة ﴿إِيْلَافِهِمْ﴾: أي: ألفتهم الرحلتين ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ﴾: إلى اليمن ﴿وَالصَّيْفِ﴾: إلى الشام لطلب معاش يستعينون به على الإقامة بمكة والناس كانوا يُعِينُونَهُمْ^(٣) لأنهم أهل البيت ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ: أجل ﴿جُوعٍ﴾: عظيم بتيسير الرحلتين ﴿وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾: عظيم منه خوف أصحاب الفيل، وقيل: منه العذام^(٤)، والله تعالى أعلم بالصواب.



(١) كلماتها (١٧) كلمة، وحروفها (٧٣) حرفا.

* البصائر (١/ ٥٤٥) الوجيز (٣٥٨)، البيان (٢٩٠)، عدد سور القرآن (٥٣٢).

(٢) في قولهم جميعا. * عدد سور القرآن (٥٣٢).

(٣) يعني: يساعدونهم.

(٤) النكت والعيون (٦/ ٣٤٩).

«سورة الماعون^(١): مختلف^(٢) فيها»

لَمَّا عَدَدَ نِعْمَهُ عَلَى قَرِيشٍ ذَكَرَ كُفْرَانَ بَعْضِهِمْ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
 أَرَاءَيْتَ ﴿: أَي: هَلْ عَرَفْتَ﴾ ﴿الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِينِ﴾: أَي: بِالْجِزَاءِ إِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ
 ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ﴾: أَي: يَدْفَعُ عَنِيفًا ﴿الْيَتِيمَ﴾: عَنِ حَقِّهِ ﴿وَلَا يَحْضُ﴾: أَي:
 يَحْتِ ﴿عَلَى طَعَامٍ﴾: أَي: إِطْعَامِ ﴿الْمَسْكِينِ﴾: لِاعْتِقَادِهِ عَدَمَ الْجِزَاءِ، وَإِذَا كَانَ تَرْكُ
 الْحَثِّ عَلَيْهِ مَذْمُومًا ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ﴾: الَّتِي هِيَ عِمَادُ الدِّينِ
 ﴿سَاهُونَ﴾: غَافِلُونَ بِتَرْكِهَا لَا يَنْحُو حَدِيثَ النَّفْسِ وَالْوَسْوَسَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَنَسِ وَابْنِ
 عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمَا: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنْ لَمْ يَقُلْ: «فِي صَلَاتِهِمْ» ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾: فِي
 الْأَعْمَالِ لِيُظَنَّ فِيهِمُ الصَّلَاحُ، وَالرِّيَاءُ: طَلَبُ مَا فِي الدُّنْيَا بِعِبَادَةِ، وَالْأَفْضَلُ فِي الْوَاجِبِ
 الْإِظْهَارُ، وَفِي غَيْرِهِ الْإِسْرَارُ إِلَّا لِلْإِقْتِدَاءِ ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾: أَي: مَا يَسْتَعَانُ بِهِ، نَحْوُ
 فَأَسْ وَقَدْرٍ، قَالَ عِكْرَمَةُ: الْوَيْلُ مَرْتَبٌ عَلَى مَجْمُوعِ الثَّلَاثَةِ، يَعْنِي مَجْرَدَ مَنَعِهِ لَا
 يُوجِبُهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.



(١) كلماتها (٢٥) كلمة، وحروفها (١٢٥) حرفاً.

* الوجيز (٣٥٩)، البصائر (١/٥٤٦)، البيان (٢٩١).

(٢) مكية، وعن ابن عباس والحسن وقتادة: مدنية - عدد سور القرآن (٥٣٣).

«سورة الكوثر»^(١): مختلف^(٢) فيها

لَمَّا عَدَّدَ^(٣) رذائل عدوّه عقبها ببعض فضائل حبيبه فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ﴿يَا مُحَمَّدٌ﴾ الْكُوْثَرَ ﴿النَّهْرَ الْمَعْرُوفَ﴾^(٤)، أو الحوض، وقيل: الخير المفرط الكثرة ﴿فَصَلِّ﴾: أي: دم على الصلاة المفروضات^(٥)، أو صل عيد النحر خالصا ﴿لِرَبِّكَ﴾: شُكْرًا لَهُ ﴿وَأَنْحَرْ﴾: نسكك، أو: ضَعِ الْيُمْنَى عَلَى الْيَسْرَى، حذاء النحر في الصلاة، أو ارفع اليد إليه في التكبير ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ﴾: أي: مبغضك ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾: بلا عقب، وكل مؤمن يولد إلى القيامة فهم أعقابك، والله أعلم.



(١) عشر كلمات، وحروفها (٤٢) حرفاً. * الوجيز (٣٥٩)، البيان (٢٩٢)، البصائر (١/٥٤٧).

(٢) مكية، وعن ابن عباس وقتادة: مدنية - عدد سور القرآن (٥٣٥).

(٣) في (ن): عد.

(٤) انظر: الروض الندي في الحوض المحمدي - للعلامة ابن ناصر الدين الدمشقي (١٢/ب/ بتحقيقي).

(٥) في (ن): المفروضة.

«سورة الكافرون»^(١): مكية^(٢)

لَمَّا عَدَّ نِعْمَهُ عَلَى حَبِيبِهِ، مَنَعَهُ عَنِ مَتَابَعَةِ أَعْدَائِهِ شُكْرًا لِنِعْمَائِهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُوت﴾: هُمْ جَمْعٌ، عِلْمٌ^(٣) اللَّهُ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَعْبُدَ أَصْنَامَهُمْ سَنَةً وَهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ ﴿لَا أَعْبُدُ﴾: فِيمَا يُسْتَقْبَلُ ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾: وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ مَا أَعْبُدُ: فِيمَا يُسْتَقْبَلُ ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾: أَي: مَا كُنْتُ عَابِدًا قَطُّ ﴿مَا عَبَدْتُمْ﴾: فَكَيْفَ أَعْبُدُهُ فِي الْإِسْلَامِ ﴿وَلَا أَنْتُمْ عِبِدُونَ﴾: أَي: مَا عَبَدْتُمْ قَطُّ ﴿مَا أَعْبُدُ﴾: وَجَاز كَوْنُهُمَا تَأَكِيدِينَ بِطَرِيقِ أَبْلَغٍ، وَجَاءَ بِ«مَا»؛ لِإِرَادَةِ الصِّفَةِ، وَقِيلَ: مُصَدَّرِيَّةٌ، وَلَمْ يَقُلْ: مَا عَبَدْتُمْ؛ لِأَنَّهُ حَيْثُذُ لَمْ يَكُنْ مُوسُومًا بِالْعِبَادَةِ بَيْنَهُمْ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾: الْبَاطِلُ ﴿وَلِي دِينِ﴾: الْحَقُّ، نَسَخَ بِالْقِتَالِ، وَالسُّورَةُ «تَعْدِلُ رِبْعَ الْقُرْآنِ»^(٤)؛ لِأَنَّ مَقَاصِدَهُ إِمَّا فَعَلَ بِالْجَوَارِحِ أَوْ بِالْقَلْبِ، أَوْ تَرَكَ بِهَا أَوْ بِهِ، وَهِيَ عَيْنُ الرَّابِعِ.



(١) كلماتها (٢٦) كلمة، وحروفها (٩٠) حرفاً. * الوجيز (٣٦٠)، البيان (٢٩٣).

(٢) وعن ابن عباس وقتادة والحسن: مدنية. * عدد سور القرآن (٥٣٦).

(٣) في (ن): أعلم.

(٤) أخرجه البزار (١٢١١)، والطبراني في الصغير (١١٤/١)، والعقيلي في الضعفاء (٨٥/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/٥٠٠/٢٥٢٧)، والخلال في فضائل سورة الإخلاص (٩٠)، والمستغفري في فضائل القرآن (٢/٦٨٨، ١٠٢٣/٦٨٩، ١٠٢٤)، وابن الضريس في فضائل القرآن (١١٢)، وابن أبي حاتم في العلل (٢٥٠)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/٢٦٠)، والخطيب في الموضح (٢/١٩، ٢٠)، وعبد في مسنده (٨٥٤/المنتخب)، والترمذي (٢٨٩٤)، والحاكم (١/٥٦٩)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (١/١٠٥)، والطبراني في الكبير (١٢/٤٠٥/١٣٤٩٣) وسنده جيد بالشواهد.

«سورة النصر»^(١): مدنية^(٢)

لَمَّا أَمَرَهُ بِمُتَارَكَةِ أَعْدَائِهِ بِشَرِّهِ بِالنَّصْرِ لِيُثْبِتَ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴿: لَكَ عَلَى أَعْدَائِكَ﴾ وَالْفَتْحُ ﴿: لِلْمَدَائِنِ، أَوْ فَتَحَ مَكَّةَ الَّذِي هُوَ أَمُّ الْفَتْوحِ الْمُرْتَبَةِ بَعْدَ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى جَعْلِ إِذَا بِمَعْنَى قَدْ، لِنَزُولِ السُّورَةِ بَعْدَهُ ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾: جَمَاعَاتٌ أُمَّةٌ بَعْدَ أُمَّةٍ، بَعْدَ مَا كَانُوا يَدْخُلُونَ قَلِيلًا قَلِيلًا ﴿فَسَبِّحْ﴾: مَلْتَبَسًا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ﴾: اسْتِصْغَارًا لِعَمَلِكَ، وَرَتَبَ عَلَى طَرِيقِ النُّزُولِ مِنَ الْخَالِقِ إِلَى خَلْقِهِ، وَهُوَ أَوْلَى مِنْ عَكْسِهِ^(٣)، وَبَعْدَ نَزْوَلِهِ كَانَ يُكْثَرُ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، اسْتَغْفَرَ اللَّهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ﴿إِنَّهُ كَانَ﴾: لَمْ يَزَلْ ﴿تَوَّابًا﴾: كَثِيرَ قَبُولِ التَّوْبَةِ، نَزَلَتِ السُّورَةُ نَعِيًّا لَهُ ﷺ وَلِذَا تَسْمَى سُورَةَ التَّوْدِيعِ^(٤)، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.



(١) كلماتها (١٩) كلمة، وحروفها (٧٩) حرفاً.

* الوجيز (٣٦٠)، البيان (٣٩٤)، البصائر (١/٥٥٠)، بشير اليسر (٢١١).

(٢) في قولهم جميعاً. * عدد سور القرآن (٥٣٧).

(٣) ليست في (ن).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢١٦/٣٠) وسنده ضعيف جدا.

«سورة تبت»^(١) «مكية»^(٢)

لما وعده النصر أخبره بكيفية انتقامه في الدارين مِنْ أَعْدَى عَدُوِّهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ تَبَّتْ ﴿: أي: خسرت خسراناً يؤدي إلى الهلاك﴾ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴿: أي: نفسه نظير: «ولا تلقوا بأيديكم» نزلت حين دعا ﷺ قومه وأنذرهم فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا^(٣)﴾: وكناه مع أنها تكرمه غالباً؛ لا شتهاره بها، ولقبح عبد العزى، وليجانس قوله: «ذات لهب» ﴿وَتَبَّتْ﴾: هو إخبار بعد الدعاء ﴿مَا أَغْنَى﴾: أي: دفع ﴿عَنهُ﴾: عذاب الله ﴿مَالُهُ، وَمَا كَسَبَ﴾: أي: أرباحه أو ولده، كان يقول: إن كان قول محمد حقاً فأنا أفتدى عنه بمالي وولدي، فمات بعد وقعة بدر بسبعة أيام بالعدسة^(٤)، وأنتن إلى ثلاثة أيام، ثم رَضَمُوا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ فِي أَعْلَى مَكَّةَ، وافترس أسد ولده في طريق الشام^(٥) ﴿سَيِّصَلَى﴾: يدخل ﴿نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ﴾: عظيم ﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾: معه ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾: نصب شتما كانت تطرح الشوك في طريقه ﷺ بالليل، أو تحمل الحطب لبخلها ﴿فِي جِيدِهَا﴾: أي: عنقها ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾: ما مُسَد وفتل كما للحطابين^(٦) لكنه من الحديد في النار سبعون ذراعاً كما مر.



(١) كلماتها (٢٣) كلمة، وحروفها (٨١) حرفاً.

* الوجيز (٣٦٠)، البيان (٢٩٥)، البصائر (١/٥٥٢).

(٢) قولهم جميعاً. * عدد سور القرآن (٥٣٨).

(٣) أخرجه البخاري (١٣٩٤، ٣٥٢٥)، ومسلم (٢٠٨/٣٥٦، ٣٥٥).

(٤) غُدَّةٌ قَتَالَةٌ - والعياذ بالله تعالى.

(٥) سبق في حديث: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك».

(٦) في (ن): للحطابين.

«سورة الإخلاص»^(١): مكية^(٢)

لَمَّا بَيْنَ حَالِ الْمُشْرِكِينَ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ وَوَبَالِهِمْ، نَزَّهَ ذَاتَهُ تَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ
فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قُلْ ﴿لَمَنْ يَقُولُ لَكَ: صِفْ لَنَا رَبِّكَ: ﴿هُوَ﴾ أَي:
المسئول عنه، أو الشأن﴾ ﴿اللَّهُ﴾: الذات المستجمع لصفات الكمال ﴿أَحَدٌ﴾:
مستجمع لنعوت الجلال، وتستعمل^(٣) أحد في الاثبات مكان واحد لاتحادهما معنى
﴿اللَّهُ الصَّكْمُ﴾: المصمود إليه، أي: المقصود في كل الحوائج، وترك العطف لأنها
كالدليل على الأولى، أو نتيجتها وعرفه دون أحد لعلمهم بصمديته دون أحديته ﴿لَمْ
يَكِدْ﴾: كريما، لأنه لم يجانس ﴿وَلَمْ يُوَلِّدْ﴾: كعيسى وعزير، لتنزّهه عن الحدوث
﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا﴾: مكافئا مماثلا ﴿أَحَدٌ﴾: قدم الظرف لأنه أهم، وربط
الثلاث بالعطف؛ لأنها كجملة نافية للأمثال، والسورة تعدل ثلث القرآن^(٤)، لأن
مقاصده^(٥) إما العقائد الإلهية أو الأحكام، أو القصص، وهي عين الثلث، والله تعالى
أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.



(١) كلماتها (١٥) كلمة، وحروفها (٤٧) حرفا. * الوجيز (٣٦١)، البيان (٢٩٦).

(٢) في قول ابن عباس والحسن، عن قتادة: مدنية. * عدد سور القرآن (٥٣٩).

(٣) في (ن): ويستعمل.

(٤) أخرجه مالك (١/٢٠٨/١٧)، وأحمد (٣/٣٥، ٤٣)، البخاري (٩/٥٨، ٥٩/٥٠١٣)، و(١١/

٥٢٥/٦٦٤٣) ومسلم (١/٥٥٦، ٥٥٧/٢٥٩٨/٦١).

(٥) يعني القرآن.

«سورة الفلق»^(١) «مختلف فيها»^(٢)

لَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ الصَّمَدُ أَمْرَهُ بِأَنْ يَصْمَدَهُ^(٣) وَيَسْتَعِيدُ بِهِ مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿: الصَّحِيحُ أَوْ الْخَلْقُ إِذْ فُلِقَ عَنْهُ ظِلْمَةُ الْعَدَمِ، أَوْ بَيْتٌ فِي جَهَنَّمَ﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿: خَصَّ عَالَمَ الْخَلْقِ لِأَنْحِصَارِ الشَّرْفِيهِ، وَعَالَمَ الْأَمْرِ كُلِّهِ خَيْرٌ﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ ﴿: أَيُّ لَيْلٍ مُظْلَمٍ﴾ إِذَا وَقَبَ ﴿: أَيُّ: دَخَلَتْ ظِلْمَتُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، أَوْ الْقَمَرُ إِذَا انْحَسَفَ، فَإِنَّ الضَّرَّ فِي الْحَالَتَيْنِ أَكْثَرُ﴾ وَمِنْ شَرِّ: السَّوَاحِرِ ﴿التَّفَنُّثِ فِي الْمَقَدِّ﴾: النَّفْثُ: النَّفْخُ مَعَ رِيْقٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ عَقَدَ عَقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ^(٤)»، وَلِذَا كَرِهَ كَثِيرٌ النَّفْثَ فِي الرَّقِيِّ، وَالْأَصْحَحُ جَوَازُهُ، لِنَفْثِهِ ﷺ فِي الرَّقِيِّ^(٥) وَالْمُرَادُ فِي الْآيَةِ: بَنَاتُ لَيْبَدِ الْيَهُودِيِّ، سَحَرْنَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ^(٦) وَالْإِسْلَامُ فِي إِحْدَى عَشْرَةَ عَقْدَةً فِي وَبَرٍ، وَرَمَى فِي بَثْرٍ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَبِمَكَانِهِ، فَأَخْرَجُوهُ، وَكَلَّمَا قَرَأُوا عَلَيْهِ آيَةَ مِنَ الْمَعْوِذَتَيْنِ انْحَلَّتْ عَقْدَتُهُ، فَلَمَّا تَمَّ بَرِيٌّ ﷺ^(٧)، وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ صَدَقُ الْكُفْرَةِ أَنَّهُ مَسْحُورٌ، فَإِنَّهُمْ أَرَادُوا أَنَّهُ مَجْنُونٌ بِالسَّحْرِ، وَخَصَّهَا بِالتَّعْرِيفِ؛ لِأَنَّ كُلَّ نَفَاثَةٍ شَرِّ، بِخِلَافِ الْآخَرِينَ﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿: فَإِنَّهُ إِذَا أَضْمَرَهُ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ بِاِغْتِمَامِهِ، وَخَصَّ الثَّلَاثَةَ بَعْدَ التَّعْمِيمِ لِخَفَاءِ شَرِّهَا، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

(١) كلماتها (٢٣) كلمة، وحروفها (٧٣) حرفاً.

* الوجيز (٣٦٢)، البصائر (٥٥٦/١)، البيان (٢٩٧).

(٢) مدنية في قول ابن عباس، وقتادة وجماعة، وقيل: مكية. * عدد سور القرآن (٥٤١) والصواب أنها مدنية؛ لقصة لبيد بن أعصم.

(٣) يلجأ إليه.

(٤) تمامه: «ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئاً وكل إليه».

أخرجه النسائي (٧/١٢٨/١٤٠٩٠/المجتبى).

(٥) فالنفث نوعان: مشرّع في الرقي. وممنوع في غيرها.

(٦) من (ن) فقط.

(٧) أخرجه البخاري (٣١٧٥، ٣٢٦٨، ٥٧٦٥)، ومسلم (٢١٨٩).

«سورة الناس»^(١) «مختلف»^(٢) فيها

لَمَّا أمره بالاستعاذة مِنْ شَرِّ يَعم الإنسان وغيره، أمره بالاستعاذة مِمَّا يَخْصُهُ فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿: خَصَّهُ بِهِ؛ تَشْرِيفًا وَاخْتِصَاصًا التَّوَسُّوسَ بِهِ ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾: تَرْقِي مِنَ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى، إِذِ الرَّبُّ قَدْ لَا يَكُونُ مَلَكًا، وَكَذَا فِي ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾: نَبَهُ بِتَكَرُّرِ النَّاسِ عَلَى شَرْفِهِ، وَبِالْصِّفَاتِ الثَّلَاثِ عَلَى مَرَاتِبِ مَعْرِفَتِهِ، فَإِنَّهُ يَسْتَدِلُّ بِالنَّعْمِ عَلَى رَبِّهِ، ثُمَّ يَتَرْقَى إِلَى أَنْ يَتَحَقَّقَ اِحْتِيَاجَ الْكُلِّ إِلَيْهِ فَيَعْلَمُ أَنَّهُ الْمَلِكُ ثُمَّ يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ الْمَسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾: هُوَ حَدِيثُ النَّفْسِ، وَالْمُرَادُ الشَّيْطَانُ الْمَوْسُوسُ، سَمِيَ بِهِ مَبَالِغَةً ﴿الْخَنَاسِ﴾ الَّذِي يَخْنَسُ أَي: يَرْجِعُ أَوْ يَتَأَخَّرُ عِنْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿الَّذِي يُوسَّوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾: إِذَا غَفَلُوا عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّكَاسِ﴾: بَيَانٌ لِلْوَسْوَاسِ، أَوْ لِلَّذِي وَوَسْوَسَةَ النَّاسِ لَنَا: إِغْوَاءَهُمْ لَنَا، بِحَيْثُ يَصِلُ أَثَرُهُ إِلَى قُلُوبِنَا، أَوْ لِلنَّاسِ عَلَى أَنَّهُ مِنَ النَّاسِي لِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى.

تم وكمل والحمد لله على كل حال، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، آمين آمين^(٣).

(١) كلماتها (٢٠) كلمة، وحروفها (٨٠) حرفا. * الوجيز (٣٦٢)، البيان (٢٩٨)، البصائر (١/٥٥٨).

(٢) مدنية في قول ابن عباس وقتادة والحسن وابن المبارك، وقيل: هي مكة. * عدد سور القرآن (٥٤٣).

* قلت - أبو الحسن -: وفرغت من تحقيقه بمنزلي بالقاهرة المحمية - والحمد لله أولا وآخرًا.

(٣) في نسخة (د) آخره، والحمد لله وحده، ثم التفسير والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. وفي (ن): تمَّ أو اسطر ربيع الأول من شهور سنة ستَّ بعد الألف وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم.

وفي (ع): وكمل هذه النسخة الفقير محمد الركبي الشعيري - السعدي في أوائل شهر رجب المرجب الذي هو من شهور سنة ١٠١٧ أحسن الله تقضيها وبارك فيما يليها - آمين.

وفي (س): تم والحمد لله على كل حال، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، بتاريخ خامس عشر شهر صفر من شهور سنة ١٠٨٩.



فهرس الأحاديث والآثار حسب ترتيب حروف المعجم

صفحة	طرف الحديث أو الأثر
٢١٣	أثتمروا بالمعروف
٣٠٤	الأئمة من قريش
٧٧٣	أأنت من الفقراء؟!
٨٢١	أبعث من ذريتك بعثا
٩١	أأندرون ما الأقرء
٨٤١	أأترى بما أقولُ بأسا
٤٥٣	أأتلوا القرآن
٥٩١	أأمرت بقرية تأكل
٥٦٩	الإحسان أن تعبد
٣٨٣	إذا أأجمع أهل النار
٥٩٥	إذا أستيقظ الرجل
٢٦٣	إذا أأبيع لأخليفتين
٧١٣	إذا أأذكر الصالحون
٦٣٣	إذا أأذكرت النجوم
١١٤	إذا أأرأيت الذين
٨٦٩	إذا أأسميتم الولد محمدا
٧٣٨	إذا أأطلعت الثريا
٧١٣	إذا أأقام أحدكم يصلي
٢٩٤	إذا أأكان يوم الجمعة
٧٠٢	إذا أأوضعت المرأة
٧٠٢	إذا أأوضعت لتسعة
١٤٤	أأرواح الشهداء في
٢٣٣	أأرواح الكفار تأبى

- الإسلام في الكفر ١٦٩
- اسم الله الأعظم ١١٢
- أعددت لعبادي الصالحين ١٣٨
- أفلا أكون عبداً ١٤٨
- اقتلوا الأسودين ٣٨
- اقتلوا الحيات ٣٨
- اقتلوا الحية والعقرب ٣٨
- اقتلوا الطفيتين ٣٨
- اقرأوا القرآن وابكوا ٤٥٣
- أكلت مغافير؟! ٧٩٤
- آل محمد كل تقي ٤٦٨
- ألا أخبرتهم أنهم ٤٥٠
- ألا إن القوة ٢٨٩
- ألا ترون إلى قول ٢٣٠
- ألا لا توطأ حامل ١٥٨
- إليَّ عباد الله ١٤١
- أما إنهم سيغلبون ٥٧٠
- أما مررت بوادي قومك ٢٥٦
- إن إبراهيم كذب ٢٦
- إن أحدكم إذا مات ٦٦٢
- أن أرواحهم في جوف ٦٦٢
- إنَّ الخالصة ٦٤٤
- أن الخلق يومئذ ٣٨١
- إن الرجل ليعمل ١٥٥
- إن الغلام الذي ٤٤١
- أن الفريقين من هذه الأمة ٧٥٤
- إن الله أعطى كل ٧٦
- إن الله تبارك وتعالى قد أرسل ٣٦٨

- ٢٧٤ إن الله تعالى خلق آدم
- ٣٦ إن الله تعالى خلق آدم
- ٨٤ إن الله تعالى يحب
- ٢١٢ إن الله عزوجل فرض
- ٧٦٢ إن الله يدعو الناس
- ٨٥٤ أن اللوح المحفوظ
- ٢٦٧ أن النبي ﷺ قرأ هذه
- ٣٩٢ أن النبي ﷺ نهى يوم خيبر
- ١٤١ أن النعاس في الصلاة
- ٥٨٩ أن امرأة قالت لها
- ٣٩٣ إن أناسًا من مشركي
- ٨٠٣ أن أولاد الزنا يحشرون
- ٢١٥ أن تميمًا وعديًا في
- ٧١٦ أن ثمانين رجلا من
- ٦٥٧ إن جدًا في القرآن
- ٥٨٨ إن رجلا من بني فهر
- ٧٩٤ أن رسول الله ﷺ كانت له
- ٤٣١ إن شاء الله
- ٥٩٤ إن عليًا وفاطمة
- ٧٢٦ إن كاتبَ الحسنات
- ١٦٤ إن كان أحدكم مادحًا
- ٨٠ إن كان رسول الله ﷺ ليصبح
- ٢٧٨ إن للشيطان لمة
- ١٣٨ إن لله عوالم
- ٧٠١ إن لها عينًا وكلامًا
- ٨٥٢ أن ملكًا كافرًا
- ٧٥٦ أن من آدم إلينا
- ٢٢٤ أن موت البهائم حشرها

- ١٥٧ إِنَّ نَارَ الدُّنْيَا
- ٤٥٣ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ
- ٦٣٣ أَنَا ابْنُ الذَّبِيحِينَ
- ١٠٢ أَنَا أَحَقُّ بِالشُّكِّ
- ٧٥٥ أَنَا أَفْصَحُ مِنْ نَطْقِ
- ٥٨٩ أَنَا أُمَّ رِجَالِكُمْ
- ٦٣٥ أَنَا الْآبِقُ
- ٤٣١ أَنَا مِنَ الْقَلِيلِ
- ١١٤ أَنَا مِنْهُمْ
- ٤٨٠ أَنَا مِنْهُمْ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ
- ٥١٥ أَنْتِ وَمَالِكٌ لِأَبِيكَ
- ٩٧ أَنْتُمْ الْيَوْمَ عَلَى عِدَّةٍ
- ٨٧٤ أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ
- ١٩٣ انصِرْ أَخَاكَ ظَالِمًا
- ٣٠٤ إِنَّمَا الْخِلاَفَةُ لِقُرَيْشٍ
- ٤٨٦ إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتَ
- ٥٥٢ أَنَّهُ أَمَرَهَا بِالْمَشْيِ
- ٧٣٩ أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ
- ١٤ أَنَّهُ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ
- ١٨٤ إِنَّهُ مِمَّا أَحْطَأَ فِيهِ
- ٧٠١ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
- ٥٨٥ إِنَّهُ يَتَفَحَّصُنَا كُلَّ
- ١٨٤ أَنَّهُ يُدْفَنُ
- ١٢٣ أَنَّهُ يَنْزِلُ وَيَمْكُثُ
- ٢٨٩ إِنَّهَا الرَّمِي
- ٤٢٤ إِنَّهَا النَّهْيُ عَنِ الشُّرْكِ
- ٥٨٠ أَنَّهَا رَأَتْ فَتِيَانًا
- ٧١٢ أَنَّهَا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ

٧٨٣	أنهم الفرس
٢٧٦	أنهم هذه الأمة
٦٦٨	أنهما الأحد والاثنين
١٧٤	أول ما فرضت الصلاة
٧٦١	أول من أظهر الإسلام
٨٠٨	أول من يعطى كتابه
١١٨	أول نبي أرسل
٧٥٥	أولاد الكفار خدام
٧٦٢	أولهم كالبرق ثم
٨٣٠	أي المءنين سبق
١٠	أي سماء تظلني
١٣٧	آية الكرسي
٤٣٦	باض فيها الشيطان
٤٣	بدلوا فقالوا حبة
٦٨٣	بسم الله فإذا
٧٩٣	بلا فتق بينهما
٥٠٦	بلى أحبه وحلف
٧٥٥	بيد أني من قريش
٨٠٧	بين شحمة أذنهم إلى
١٣٦	بينما رجل من المسلمين
٧٨٤	بينما نحن نصلي مع
٢٦٨	التؤدة في كل شيء
٢٦٨	التأني من الله
٥٤٦	تخرج حضر الفرس
٨٨٦	تعديل ربع القرآن
٣٨١	تكون الأرض خبزة
٣٨١	تكون الأرض يوم
٧١٣	تلك السكينة جاءت

- ٣١٣ تمارى رجلان في المسجد
- ٦٩ تمام النعمة دخول الجنة
- ٧٩٩ ثخن السماء خمسمائة
- ١٨٢ ثلاث من كن فيه
- ٢٥٦ ثم يرسل الله ماء من تحت العرش
- ٨٢١ ثم يقال: أخرجوا
- ٢٥٦ ثم ينزل الله من السماء
- ٧٤٦ جاء مشركو قريش
- ٤٧٧ جرح العجماء جبار
- ٧٨٢ حتى بعث الله محمداً
- ٧٦٥ الحجامة على الريق
- ١٥٩ الحرائر صلاح البيت
- ٨٨٤ الحمد لله على أن
- ٤٣٥ خذوا جنتكم من النار
- ١٥٥ خذوا عني
- ٦٢٥ خلق الله تبارك وتعالى
- ٦٢٥ خلق الله ثلاثة أشياء
- ٨٤٢ خلقتكم من سبع ورزقتكم
- ٧٩٨ خلق الموت في صورة
- ٢١٠ خمس يقتلن في الحل
- ٢٧ الخير كله بيدك
- ٩٠ دعي الصلاة أيام
- ٧٢٠ ذاك الله فأنزل الله
- ٢٣٧ ذبيحة المسلم حلال
- ٤٤١ ذهب وفضة
- ٢٠٢ رأس الكفر نحو المشرق
- ٤١٠ رأيت ربي عز وجل
- ٧٠ رجعنا من الجهاد والأصغر

٦٣١	رقعة جلدهن كركة
١٣١	الزاد والراحلة
٤١٧	سأل أهل مكة
١٣٨	سبحان الله إنه
٤٣٥	سبحان الله والحمد لله
٧٧١	ستكون هجرة بعد هجرة
١٠٥	السرف في التطوع
٥٨٠	سرعة المشي تذهب
٢٤٨	السيئة خفيفة وإن
٤٤٦	الشرك الخفي أن
٩٥	شغلونا عن الصلاة
٧٢٧	صاحب اليمين أمير
٥٧٤	الصدقة على المسكين
١٧٤	صلاة السفر ركعتان
٢٣٢	الصلاة عماد الدين
١٥٠	صلوا عليه
٤٤	الطاعون بقية رجز
٩٠	طلاق الأمة تطليقتان
٥٠٤	طلقها فقال
١٩٧	على ابن آدم
٣٨١	على الصراط
٥٩٢	غاب عمي أنس
٢٥٦	فأرسل ربك السماء
٧٩٥	فإن كنت طلقتهن فإن
٧١٢	فجلس رسول الله ﷺ على
١٧٤	فرض الله تعالى
٧٥٤	إنَّ الفريقين من هذه الأمة
٦٣٦	فمن أمهاتهم

- ٢٥٦ فيمطر الله في تلك
- ٧٢١ فينا نزلت الآية
- ٥٨٦ قال الوليد بن عقبة
- ٦٣٦ قال كفار قريش
- ٥٧٠ قال ناس من قريش
- ٤٢٢ قالت قريش ليهود
- ١١٧ قتلت بنو إسرائيل
- ٣٧٣ قد أنزل الله في القرآن
- ٢٣ القرآن كلام الله
- ١٣ قسمت الصلاة
- ١١٠ قلوبنا ليست بأيدينا
- ٥٩٠ قولوا اللهم استر
- ٨٧٦ الكافر يثاب في الدنيا
- ٦٩٨ كان أحدهم يعبد الحجر
- ٤٦٤ كان السامري من
- ٢٨٣ كان المستفتح يوم بدر
- ٨٣ كان أهل اليمن
- ٨٠٢ كان خلقه القرآن
- ٧٤٦ كان ذلك يوم بدر
- ٧٧٤ كان راهب يتعبد
- ٢٠٥ كان رسول الله ﷺ يحرس
- ٦١ كان رسول الله ﷺ يصلي وهو
- ٣٢٨ كان له درع من ذهب
- ٨٩ كانت اليهود تقول
- ٨٤ كانت قريش تقف
- ٥٦٩ كأنك تراه فإن
- ٢٧٨ كانوا يتكلمون في الصلاة
- ١٠٦ كانوا يكرهون أن

- ٤٠٧ كذبوا والله ما استقسما
- ٥٠١ كل سبب ونسب
- ٧١ كل شيء ساء المؤمن
- ٧١ كل شيء يؤذي المؤمن
- ٢٥١ كُلُّ مَا شِئْتُ وَالْبَسُ
- ٢٩٩ كل مال أدي زكاته
- ٧٨٧ كل من قصر
- ٥٧٣ كل مولود يولد
- ٥٣٥ الكلمة يحفظها الجني
- ٧٩٣ كلها منبسط يفرق
- ٦٦٥ كلهم مائة ألف وأربع
- ٢٣٧ كلوا فإن تسمية الله
- ٧١٣ كنا نتحدث أن ملكًا
- ١١٤ لا أخاف على أمتي
- ٦٩٣ لا أدري أكان تبع
- ٣٢٩ لا أشك ولا أسأل
- ٧٩٤ لا تخبري أحدًا وإن
- ٥٨٩ لا ترغبوا عن آبائكم
- ٧٠٣ لا تزال جهنم يُلقى
- ٢١٢ لا تسألوني عن شيء
- ٦٩٣ لا تسبوا تبعًا فإنه
- ٥٦٦ لا تصدقوا أهل الكتاب
- ٧٩٥ لا تُفْشِئِهِ
- ١٩٧ لا تقتل نفس ظلمًا
- ٨١١ لا تكونوا
- ٧٥٨ لا تمس القرآن إلا وأنت طاهر
- ٧٩٤ لا ولكني كنت أشرب
- ٢٢٩ لا يؤدون زكاتها

- لا يؤدي عني إلا ٢٩٣
- لا يجتمع الإيمان ١٦١
- لا يجتمعان في قلب ١٦١
- لا يحل دم امرئ ٤١٤
- لا يدخل الجنة ولد ٨٠٣
- لا يزال من أمتي ٢٧٦
- لا يعبد الله سرًّا ٧١٨
- لا يقل أحدكم أعوذ ٧٨٩
- لا تمس القرآن إلا ٧٥٨
- لا ينتصف النهار من ٥١٩
- لا ينصب لهم الميزان ٦٤٩
- لا تنظروا إلى صوم ١٣٢
- لأطوفن بسبعين امرأة ٦٤٣
- لتؤدن الحقوق إلى أهلها ٢٢٤
- لقد أعطيت ستًّا ٥٠٧
- لقد قرأتها على الجن ٧٤٩
- لكل نبي ولاية ١٢٦
- للراكب بكل خطوة ٤٨٦
- لم تعط أمة إنا لله ٣٦١
- لم يجتمع البخل ١٦١
- لم يكذب إبراهيم قط ٢٦
- لما أقبلت غير ٢٨١
- لما حملت حواء ٢٧٧
- لما خلق الله الجنة ٣٦
- لما ذكر الله تبارك وتعالى ٣٧
- لما سبى رسول الله ١٥٨
- لن يغلب عُسرٌ ٨٧١
- لها سبعون ألف زمام ٨٦٢

- ١٠٤ اللهم اجعل أوسع
- ٤٠٦ اللهم اجعلها عليهم
- ٥٤٨ اللهم إن إبراهيم
- ٢٨١ اللهم أنجز لي
- ١١٢ اللهم إني أسألك بأن
- ١١٢ اللهم إني أسألك بأني
- ٢٨١ اللهم إني أنشدك
- ٧٨٩ اللهم رب النبي محمد
- ١٩٠ اللهم سلط عليه
- ٨٨٨ اللهم سلط عليه كلبًا
- ٤٢١ اللهم لا تكنني إلى
- ٥٩٤ اللهم هؤلاء أهل بيتي
- ٢٨١ اللهم هذه قريش
- ٣٠٨ لو أعلم أني إن
- ٤٨٤ لو أن مقمعا من حديد
- ٧٢٢ لو بعثناه إلى بئر
- ٣٠٨ لو رَحَّصَ لي ربي
- ٥٩٦ لو عاش إبراهيم
- ٧١١ لو كان الإيمان عند
- ٧٨٠ لو نعلم أحب الأعمال
- ٢٣١ ليس ذلك إنما
- ٨٢٧ ليس من نفس برة
- ٧٦٣ مؤمنو أمتي شهداء
- ١١٤ ما أخاف على أمتي
- ٦٩٣ ما أدري تبع العين
- ٨٦٩ ما أَرْضَى وواحد من
- ٢٧٥ ما أصاب أحد قط
- ١٣٨ ما أصر من استغفر

- ٧٥ ما اطمأن إليه القلب
- ٦٢٤ ما بين النفختين
- ٧٦٩ ما ترى دينارًا
- ٦٢٥ ما خلق شيئًا بيده
- ٥٨٠ ما رأيت شيئًا
- ٧٠١ ما سمعت النبي
- ١٠٣ ما ضر ابن عفان
- ٧٣٨ ما طلع النجم قط في
- ٨١١ ما لي أراكم عزيز
- ٦٩٢ ما من مؤمن إلا وله
- ٧٩ ما من مسلم يدعو
- ٧٠٣ ما هو به ولو شئت
- ٨٦٦ ما يمنعك أن تزورنا
- ٥٣٣ مات بين سحري
- ٧٩٤ مارية علي حرام
- ٨٣٢ المثقال من فضة
- ٦٥٧ المرء في القرآن
- ٥٠٨ المرأة عورة
- ٩٠ مره فليراجعها ثم
- ٦٣٥ مكث أربعين يومًا
- ٥٨٩ ملعون من نسب
- ٣٦٨ ملك من الملائكة
- ٦٤١ ملكين جاء في صورة
- ٢١٢ من أبي فقال: حذافة
- ٦٣٨، ٦٣٧ من أحب أن يكتال
- ٥٨٩ من ادعى إلى غير
- ١٥٩ من أراد أن يلقي
- ٢٧٥ ما أصاب أحد قط

٦٣٢	من اقتبس علما
٥٩٥	من أيقظ امرأته
٣١١	من بدا جفا
٢٠٠	من تصدق من جسده
١٧٠	من دعا لأخيه
١٠٦	من سأل وله أربعون
٣١١	من سكن البادية
٧٥٠	من شأنه أن يغفر
٧٦٤	من عرف سر الله تعالى
٨٩٠	من عقد عقدة
١٠	من قال في القرآن برأيه
١٠	من قال في القرآن بغير علم
٢٤٤	من قال لا إله إلا الله
٨٧٢	من قرأ القرآن لم
٧٩٨	من قرأ تبارك كل
٨٢	من كسر أو عرج
٣٣٨	من كثر استغفاره
١٣٨	من كظم غيظاً
١٣١	من مات في أحد
٥٤٦	من مكة بيدها عصا موسى
٣٤٣	من وجدتموه يعمل
٧٢٠	منعها فهم عليه الصلاة والسلام
١٠٢	نحن أحق بالشك
٥٦٢	نزلت في أربع
٥٥٥	نزلت هذه الآية
٧٥٦	نساء الدنيا المنشئات
٥٩٠	نصرت بالصبا
٦٧٨	نصفان نصف

- ٥٤٧ النفخ ثلاثة: نفخة
- ٤١٣ نبى النبي حذيفة عن قتل أبيه
- ٨٢٠ هذا الترتيل
- ٨٥٩ هذا المسكين طلب أمرا
- ٧١١ هذا وقومه هذا
- ٢١٥ هذه الآية أعضل
- ١٣٣ هم الخوراج
- ٢٠٢ هم قوم هذا
- ٣٧٨ هم كفار أهل مكة
- ٣٧٨ هما الأفجران من قريش
- ٧٨٥ هو الذي يصف الإسلام
- ٥٧٨ هو الغناء والذي
- ١٦٥ هو في كل مؤتمن
- ٧٩٦ هي أن يتوب ثم
- ٢١٠ والإحسان أن تعبد الله
- ٢٣١ والأنبياء إخوة لعلات
- ٥٣١ والأنبياء إخوة لعلات
- ١٢٤ والذي نفسي بيده
- ٣١٢ والذي نفسي بيده
- ٥٢٠ والذي نفسي بيده إنه
- ٥٦٦ وأمتة الحمادون يأتزرون
- ٧٨ وأنزل القرآن لأربع
- ١٣١ وجعلت قره عيني
- ٦٧٨ ودواب السماء مراكب
- ٢٥٩ وفي بضع أحدكم
- ٥٠٧ ولقد خلقت طيبة
- ١٦٤ ويحك قطعت عنق
- ٢٥٦ وَيُرْسِلُ اللَّهُ مَاءً

- ١٥٠ ويل لمن قرأها
- ٨٨٤ الويل مرتب على
- ٥٠ ويل واد في جهنم
- ٦٤٩ يؤتى بالشهيد يوم
- ٨٦٢ يؤتى بجهنم يومئذ
- ١٥٨ يا رسول الله! كيف نقع
- ٣١٣ يا معشر الأنصار
- ٦٨٧ يا معشر قريش إنه
- ٥٨٥ يتصفح ملك الموت
- ١٥٧ يحرم من الرضاع
- ٧٦٩ يشفع يوم القيامة
- ١٦٠ يَغْزُو الرجال ولا
- ٦٩١ يكتب من أم الكتاب
- ٢٥٩ يا فلان ابن فلان
- ٧٥٢ ينطوي على إحليل
- ٢٩٤ يَوْم الجمعة أفضل

فهرس الموضوعات

٥	«معنى التفسير والتأويل» وموضوع التفسير وأول من صنف فيه
٧	ترجمة المصنف
٨	التعريف بالكتاب
٩	منهج الكازروني في تفسيره
١٠	أهمية تفسير الكازروني
١٠	النسخ التي اعتمدت عليها
١٥	مقدمة
١٢	سورة فاتحة الكتاب
١٢	أَسْمَاءُ الْفَاتِحَةِ
١٨	سورة البقرة: مدنية
٢٣	تنبيهه
٥٤	تنبيهه
١١٢	سورة آل عمران: مدنية
١٥١	سورة النساء: مدنية
١٨٨	سورة المائدة: مدنية
٢١٩	سورة الأنعام: مكية
٢٤٧	سورة الأعراف: مكية
٢٨٠	سورة الأنفال: مدنية
٢٩٣	سورة التوبة مكية وقيل: مدنية
٣١٧	سورة يونس: مكية
٣٣٢	«سورة هود»: مكية
٣٤٩	«سورة يوسف»: مكية
٣٦٦	«سورة الرعد»: مدنية وقيل: مكية

- ٣٧٤ «سورة إبراهيم» عليه السلام: مكية
- ٣٨٣ «سورة الحجر»: مكية
- ٣٩١ «سورة النحل»: مكية
- ٤٠٩ «سورة بني إسرائيل»: مكية
- ٤٢٦ سورة الكهف: مكية إلا آية: «واصبر نفسك»
- ٤٤٧ «سورة مريم»: مكية إلا آية السجدة
- ٤٥٧ «سورة طه»: مكية
- ٤٧٠ «سورة الأنبياء»: مكية
- ٤٨٢ «سورة الحج»: مدنية
- ٤٩٤ «سورة المؤمنون»: مكية
- ٥٠٣ «سورة النور»: مدنية
- ٥١٧ «سورة الفرقان»: مكية
- ٥٢٦ «سورة الشعراء»: مكية، إلا والشعراء إلى آخر السورة
- ٥٣٧ «سورة النمل»: مكية
- ٥٤٩ «سورة القصص»: مكية
- ٥٦١ «سورة العنكبوت»: مكية
- ٥٧٠ «سورة الروم»: مكية
- ٥٧٨ «سورة لقمان»: مكية
- ٥٨٤ «سورة السجدة»: مكية
- ٥٨٨ «سورة الأحزاب»: مدنية
- ٦٠٣ «سورة سبأ»: مكية
- ٦١٢ «سورة فاطر»: مكية
- ٦١٩ «سورة يس»: مكية
- ٦٢٨ «سورة الصافات»: مكية
- ٦٣٩ «سورة ص»: مكية
- ٦٤٧ «سورة الزمر»: مكية
- ٦٥٧ «سورة المؤمن»: مكية

- ٦٦٧ «سورة فصلت»: مكية
- ٦٧٤ «سورة الشوري»: مكية
- ٦٨٢ «سورة الزخرف»: مكية
- ٦٩١ «سورة الدخان»: مكية
- ٦٩٦ «سورة الجاثية»: مكية
- ٧٠٠ «سورة الأحقاف»: مكية
- ٧٠٧ «سورة محمد عليه الصلاة والسلام»: مدنية
- ٧١٢ «سورة الفتح»: مدنية
- ٧١٩ «سورة الحجرات»: مدنية
- ٧٢٣ «تنبيه»
- ٧٢٥ «سورة ق»: مكية
- ٧٣٠ «سورة والذاريات»: مكية
- ٧٣٤ «سورة الطور»: مكية
- ٧٣٨ «سورة النجم»: مكية
- ٧٤٣ «سورة القمر»: مكية
- ٧٤٨ «سورة الرحمن»: مكية
- ٧٥٤ «سورة الواقعة»: مكية
- ٧٦٠ «سورة الحديد»: مختلف فيها
- ٧٦٧ «سورة المجادلة»: مدنية
- ٧٧١ «سورة الحشر»: مدنية
- ٧٧٧ «سورة الممتحنة»: مدنية
- ٧٨٠ «سورة الصف»: مختلف فيها
- ٧٨٣ «سورة الجمعة»: مدنية
- ٧٨٥ «سورة المنافقين»: مدنية
- ٧٨٨ «سورة التغابن»: مختلف فيها
- ٧٩١ «سورة الطلاق»: مدنية
- ٧٩٤ «سورة التحريم»: مدنية

- ٧٩٨ «سورة الملك»: مكية
- ٧٩٩ تنبيهه
- ٨٠٢ «سورة نون»: مكية
- ٨٠٦ «سورة الحاقة»: مكية
- ٨١٠ «سورة المعارج»: مكية
- ٨١٣ «سورة نوح» عليه الصلاة والسلام: مكية
- ٨١٦ «سورة الجن»: مكية
- ٨١٨ تنبيهه
- ٨٢٠ «سورة المزمل»: مكية
- ٨٢٣ «سورة المدثر»: مكية
- ٨٢٧ «سورة القيامة»: مكية
- ٨٢٨ تنبيهه
- ٨٣٠ «سورة الإنسان»: مكية
- ٨٣٣ «سورة المرسلات»: مكية
- ٨٣٦ «سورة النبأ»: مكية
- ٨٣٩ «سورة النازعات»: مكية
- ٨٤١ «سورة عبس»: مكية
- ٨٤٣ «سورة التكويد»: مكية
- ٨٤٥ «سورة انفطرت»: مكية
- ٨٤٧ «سورة المطففين»: مختلف فيها
- ٨٥٠ «سورة الانشقاق»: مكية
- ٨٥٢ «سورة البروج»: مكية
- ٨٥٥ «سورة الطارق»: مكية
- ٨٥٧ «سورة الأعلى»: مكية
- ٨٥٩ «سورة الغاشية»: مكية
- ٨٦١ «سورة الفجر»: مختلف فيها
- ٨٦٤ «سورة البلد»: مكية

- ٨٦٦ «سورة الشمس»: مكية
- ٨٦٧ «سورة الليل»: مكية
- ٨٦٩ «سورة الضحى»: مكية
- ٨٧١ «سورة ألم نشرح»: مكية
- ٨٧٢ «سورة التين»: مختلف فيها
- ٨٧٣ «سورة العلق»: مكية
- ٨٧٤ «سورة القدر»: مختلف فيها
- ٨٧٥ «سورة البينة»: مختلف فيها
- ٨٧٦ «سورة الزلزلة»: مختلف فيها
- ٨٧٧ «سورة العاديات»: مختلف فيها
- ٨٧٨ «سورة القارعة»: مكية
- ٨٧٩ «سورة التكاثر»: مكية
- ٨٨٠ «سورة العصر»: مختلف فيها
- ٨٨١ «سورة الهمزة»: مختلف فيها
- ٨٨٢ «سورة الفيل»: مكية
- ٨٨٣ «سورة قريش»: مكية
- ٨٨٤ «سورة الماعون»: مختلف فيها
- ٨٨٥ «سورة الكوثر»: مختلف فيها
- ٨٨٦ «سورة الكافرون»: مكية
- ٨٨٧ «سورة النصر»: مدنية
- ٨٨٨ «سورة تبت»: مكية
- ٨٨٩ «سورة الإخلاص»: مكية
- ٨٩٠ «سورة الفلق»: مختلف فيها
- ٨٩١ «سورة الناس»: مختلف فيها

